

سُحْرُ الْحَاظَةِ

فِي نَارِخِ مِصْرَ وَالْفَاهِرَةِ

لِلْحَافِظِ جَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّيُوطِيِّ

بِتَحْقِيقِ

مُحَمَّدِ ابْنِ الْفَضْلِ الْبَرْهَانِيِّ

الْجُزْءُ الثَّانِي

الطبعة الأولى
(١٩٦٨ م - ١٣٨٧ هـ)
جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر أمراء مصر من حين ملكها بنو أيوب
إلى أن اتخذها الخلفاء العباسيون دار الخلافة

لَمَّا قَتَلَ صَاحِبُ مِصْرَ الظَّافِرُ ، وَصَلَتْ الْأَخْبَارُ إِلَى بَغْدَادَ ، أَنَّ مِصْرَ قُتِلَ صَاحِبُهَا ،
وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ إِلَّا صَبِيٌّ صَغِيرٌ ، ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ ، قَدْ وُلِّوهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَقَّبُوهُ الْفَائِزَ .
فَكَتَبَ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَنِي^(١) عَهْدًا لِلْمَلِكِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي عَلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ
وَالْمِصْرِيَةِ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ ، فَسَارَ حَتَّى أَتَى دِمَشْقَ ، فَحَاصَرَهَا وَانْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ مَلِكِهَا
مُجِيرِ الدِّينِ بْنِ طُغْتَكِينَ ، وَشَرَعَ فِي فَتْحِ بِلَادِ الشَّامِ بِلَدَا بِلَدًا ، وَأَخَذَهَا مِنْ أَيْدِي مَنْ
اسْتَوْلَى عَلَيْهَا مِنَ الْفَرَنْجِ .

فَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ أَقْبَلَتْ الْفَرَنْجُ فِي مُحَافِلَ كَثِيرَةٍ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ ،
فَأَرْسَلَ نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ أَسَدَ الدِّينِ شِيرِكُوهَ بْنَ شَادِي ، وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ صَلاَحُ الدِّينِ
يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ ، فَسَارَ إِلَيْهَا فِي رَبِيعِ الْآخِرِ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي النَّفُوسِ أَنَّ صَلاَحَ الدِّينِ
سَيَمْلِكُ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عِرْقَةُ الشَّاعِرِ :

أَقُولُ وَالْأَتْرَاكُ قَدْ هُزِمَتْ مِصْرَ إِلَى حَرْبِ الْأَعَارِبِ
رَبِّ كَمَا مَلَكَهَا يُوسُفُ الصَّدِيقَ مِنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ
يَمْلِكُهَا فِي عَصْرِنَا يُوسُفُ الصَّادِقُ مِنْ أَوْلَادِ أَيُّوبَ
مَنْ لَمْ يَزَلْ ضَرَابَ هَامِ الْعِدَا حَقًّا وَضَرَابَ الْعِرَاقِيبِ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَفِي ح ، ط : « الْمَكْنِي » وَانْظُرْ أَخْبَارَ الْخُلَفَاءِ ٤٤٠ .

وسار إلى الفرنج ، فاقْتتلوا قتالا عظيما ، فهزِمَ الفرنج ولله الحمد ، وسار أسد الدين بعد كسر الفرنج إلى الإسكندرية ، فملكها ، واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين ، وعاد إلى الصعيد ، فملكه .

ثم إنَّ الفرنج والمصريين اجتمعوا على حصار الإسكندرية ، فصالح شاور وزير العاضد أسد الدين عن الإسكندرية بخمسين ألف دينار ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج صلاح الدين منها ، وسلمها إلى المصريين ، وعاد إلى الشام في ذى القعدة ، وقرّر شاور للفرنج على مصر في كل عام مائة ألف دينار هو أن يكون لهم شحنة^(١) بالقاهرة . وسكن القاهرة أكثر شجعان الفرنج ، وتحكّموا فيها بحيث كادوا يستحوذون عليها ، ويخرجون المسلمين منها . فلما كانت سنة أربع وستين ، قدّم أمداد الفرنج في محافل هائلة ، فأخذوا مدينة بليس ، فقتلوا وأسروا ونزلوا بها ، وتركوا فيها أثقالهم ، وجعلوها موثلاً ومعقلاً . ثم جاءوا فنزلوا على القاهرة من ناحية باب الشرقية ، فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر ، وأن ينتقلوا إلى القاهرة . فنهب البلد ، وذهب للناس أموال كثيرة ، وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما ؛ فعند ذلك أرسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين ، وبعث إليه بشعور نسائه يقول : أدركني ؛ واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج . والتزم له بثلاث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقيماً عندهم ، ولهم إقطاعات زائدة على الثلث .

فجهز نور الدين الجيوش وعليهم أسد الدين ومعه صلاح الدين ، فدخلوا القاهرة وقد رجع الفرنج لما سمعوا بوصولهم . وعظّم أمر أسد الدين بالديار المصرية ، وقتل الوزير شاور ، قتله صلاح الدين . وفرح المسلمون بقتله ، لأنّه الذي كان يمالئ الفرنج على المسلمين ، وأقيم أسد الدين مكانه في الوزارة ، ولُقّب الملك المنصور ؛ فلم يلبث إلا شهرين وخمسة أيام ، ومات في السادس والعشرين من جمادى الآخرة .

(١) الشحنة : رئيس الشرطة .

فأقام العاضدُ مكانه في الوزارة صلاح الدين يوسف ، ولقبه الملك الناصر . قال أبو شامة : وصفت الخُلعة التي لبسها صلاح الدين يومئذٍ عمامة بيضاء تنبسيّ بطرف ذهب ، وثوب ديبق^(١) بطراز ذهب ، وجبة بطراز ذهب ، وطيلسان بطراز ذهب ، وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار ، وسيف محليّ بخمسة آلاف دينار ، وحجره ثمانية آلاف دينار ، وعليها سرج ذهب وسريسار ذهب مجوهر^(٢) ، وفي رأسها مائتا حبة جوهر ، وفي قوائمها أربعة عقود جوهر^(٣) ، وفي رأسها قصبة بذهب ، وفيها شدة بيضاء بأعلام بيض ، ومع الخلعة عدة بقج^(٤) ، وخيل وأشياء أخر ، ومنشور الوزارة مكتوب في ثوب أطلّس أبيض ؛ وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين ؛ وكان يوماً مشهوداً ، وارتفع قدر صلاح الدين بالديار المصرية ، واثقلت عليه القلوب ، وخضعت له النفوس ، واضطهد العاضد في أيامه غاية الاضطهاد .

فلما كان سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوماً ، فقاتلهم صلاح الدين حتى أجلاهم ، وأرسل نور الدين إلى صلاح الدين يأمره أن يخطب للخليفة المستنجد العباسي بمصر ؛ لأن الخليفة بعث يعاتبه في ذلك ؛ فلما كان سنة ست وستين ، اتفق موت المستنجد ، وقام المستضيء ، وشرع صلاح الدين في تمهيد الخطبة لبني العباس ، وقطع الأذان بحى على خير العمل من ديار مصر كلها ، وعزل قضاة مصر لأهمّ كلّهم كانوا شيعة ، وولى أقضى القضاة بها صدر الدين بن درباس الشافعي ، واستناب في سائر الأعمال شافعية .

(١) ثوب ديبق : منسوب إلى ديبق ، بلدة بمصر اشتهرت بالثياب ، قال ياقوت : « كانت بمصر بين الفرما وتنيس » .

(٢) البقجة : الصرّة من القماش ؛ توضع بها الثياب أو النقود أو الأوراق الخاصة وتجمع على بقج ، فارسية - محيط المحيط .

فلما دخل سنة سبع وستين أمر الملك صلاح الدين بإقامة الخطبة لبني العباس بمصر في أول جمعة من الحرم وبالقاهرة في الجمعة الثانية ، وكان ذلك يوما مشهودا ؛ والعجب أن أول مَنْ خطب للمعزّ حين أخذت مصر عمر بن عبد السميع العباسي الخطيب بجامع عمرو وبجامع ابن طولون ؛ فكان أول مَنْ خطب لبني العباس هذه النوبة شريف علويّ ، يقال له محمد بن الحسن بن أبي الضياء البعلبكيّ . ولما بلغ الخبر نور الدين أرسل إلى الخليفة المستضيء يعلمه بذلك ، فزُيّنت بغداد ، وغُلّقت الأسواق وعملت القباب ، وفرح المسلمون فرحا شديدا ، قال ابن الجوزي : وقد ألّفت في ذلك كتابا سمّيته : « النصر على مصر » . وكتب العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين إلى الملك نور الدين يبشره بذلك :

قد خطبنا للمستضيء بمصر نائب المصطفى إمام العصر
في أبيات ذكرتها في تاريخ الخلفاء^(١) .
وقال بعض شعراء بغداد في ذلك^(٢) :

ليهنك يا مولاي فتح تتابعت
أخذت به مصرا وقد حال دونها
فعادت بحمد الله باسم إمامنا
إليك به خوص الرّكائب تُوجِفُ
من الشّرك ناس في لها الحقّ تقذِفُ^(٣)
تنّيه على كلّ البلاد وتشرف

(١) تاريخ الخلفاء ٤٤٦ ، وبعده هناك :

وخذلنا لنصره العُضد العا
وتركنا الدعوى يدعو ثبورا
ضِدّ والقاصر الذي بالقصر
وهو بالذلّ تحت حجرٍ وحصر

(٢) هو شمس المعالي أبو الفضائل الحسين بن تركان ؛ ذكره أبو شامة في الروضتين ١ : ١٩٧ ، قال : « وكان حاجب ابن هبيرة ، قالها حين سمع تأويل رؤيا منامية ، ومطلع الأبيات هناك :

لهنك يا مولى الأنام بشارة
كذا في الأصل والروضتين وفي ط : « فهم الحق يقذف » ، وبعده في الروضتين :

وقد دنست فيها المنابر عصبة
فطهرها من كلّ شركٍ وبدعة
يعاف التّقي والدين منهم ويأنف
أغرّ غريرٌ بالمكارم يشغف

وَلَا غَرَوْ أَنْ ذَلَّتْ لِيُوسُفَ مِصْرُهُ ^(١) وَكَانَتْ إِلَىٰ عَلَيْهِ تَتَشَوَّفُ
تَمَلَّكَهَا مِنْ قَبْضَةِ الْكَفْرِ يُوسُفُ وَخَلَّصَهَا مِنْ عَصْبَةِ الرَّفْضِ يُوسُفُ
كَشَفَتْ بِهَا عَنْ آلِ هَاشِمٍ سَيِّئًا وَعَارًا أَبَىٰ إِلَّا بِسَيْفِكَ يَكْشِفُ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

قال أبو شامة : أنشدت هذه القصيدة للخليفة قبل موته ، عند تأويل منام ربي في هذا المعنى ، وأراد بيوسف الثاني الخليفة المستنجد ، فلم يخطب إلا لولده المستضيء ، فجرى القول باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وأرسل الخليفة المستضيء بأمر الله إلى الملك صلاح الدين خلعاً سنياً ، ومعها أعلام سود ، ولواء معقود ، فقررت على الجوامع بالشام وبلاد مصر ، وكتب له تقليداً ؛ وهذه صورته :

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يبدأ بحمد الله الذي يكون لكل خطبة قياداً ، ولكل أمر مهاداً ، ويستزيده من نعمه التي جعلت التقوى لها زاداً ، وحملت أعباء الخلافة فلم يضعف عنه طوقاً ولم يأل فيه اجتهداً ، وصغرت لديه أمر الدنيا فما تسورت له محراباً ولا عرضت عليه جياداً ، وحققت فيه قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ﴾ ^(٢) .

ثم يصلي على من أنزلت الملائكة لنصره إمداداً ، وأسرى به إلى السماء حتى ارتقى سبعاً شداداً ، وتجلي له ربه فلم يزغ منه بصر ولا كذب فؤاداً .

ثم من بعده على أسرته الطاهرة التي زكت أوراقاً وأعواداً ، وورثت النور المبين بلاداً ، ووُصِفَتْ بأنها أحد الثقلين هداية وإرشاداً ؛ وخصوصاً عمه العباس المدعو له بأن يحفظ نفساً وأولاداً ، وأن تبقى كلمة الخلافة فيهم خالدة لا تخاف دَرَكا ولا تحشى نفاداً . وإذا استوفى العلم مراده من هذه الحمدلة ، وأسند القول فيها عن فصاحته الرسالة

فإنه يأخذ في إنشاء هذا التقليد الذى جعله حليفاً لقرطاسه ، واستدام سجوده على صفحته حتى لم يكدر يرفع من راسه ؛ وليس ذلك إلا قاضية فى وصف المناقب التى كثرت فحسن لها مقام الإكثار ، واشتبه التّطويل فيها بالاختصار ، وهى التى لا يفتقر واضعها إلى القول المعاد ، ولم يستوعر سلوك أطواها ؛ ومن العجب وجود السهل فى سلوك الأطواد .

وتلك هى مناقبك أيها الملك الناصر السيّد الأجل الكبير ، العالم العادل المجاهد المرابط صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب .

والديوان العزيز يتلوها عليك تحديّناً بشكرك ، وبياهى أوليائه تنويهاً بذكرك ، ويقول : أنت الذى نستكفى فتكون للدولة سهمها الصائب ، وشهابها الثاقب ، وكزها الذى تذهب الكنوز وليس بذهب . وما ضرّها وقد حضرت فى نصرتها إذا كان غيرك هو الغائب ؛ فاشكر إذاً مساعيك التى أهلتك لما أهلتك ، وفضلتك على الأولياء بما فضّلتك . ولئن شورك فى الولاء بعقيدة الإضمار ، فلم تشارك فى عزمك الذى انتصر للدولة فكان له بسطة الانتصار . وفرّق بين من أمدّ بقلبه وبين من أمدّ بيده فى درجات الإمداد ، وما جعل الله القاعد كالذى قال : لو أمرتُنا لضربنا أكبادها إلى برك الغاد .

وقد كفّك من المساعى أنك كفّيت الخلافة أمر منازعها ، وطمست على الدعوة الكاذبة التى كانت تدّعيها . ولقد مضى عليها زمنٌ ومحرابٌ حقّها محفوف من الباطل بحرايين ، ورأت ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السوارين اللذين أوّلهما كذابين ؛ فبمصر منهما واحد تجرى أنهارها من تحته ؛ ودعا الناس إلى عبادة طاغوته وجبته ، ولعب بالدين حتى لم يدر يوم جمعته من يوم أحده ولا سبته .

وأعانه على ذلك قومٌ رمى الله بصائرهم بالعمى والصّم ، واتّخذوه صنماً ولم تكن الصّلاة هناك إلا بعجل أو صنم ؛ فقامت أنت فى وجه باطله حتى قعد ، وجعلت فى جيده

حبلاً من مسد؛ وقلت ليدہ : تَبَّتْ، فأصبح ولا يسعى بقدم ولا يبطش بيد. وكذلك فعلت بالآخر الذي نجت باليمن ناجتته، وسامت فيه سامتته ؛ فوضع بيته موضع^(١) الكعبة اليمانية ، وقال هذا ذو الخلصة الثانية . فأى مقامك يعترف الإسلام بسبقه ، أم أيهما يقوم بأداء حقه .

وها هنا فليُصْبِحِ القلم للسيف من الحساد ، وليقصر مكانته عن مكانته وقد كان له من الأنداد ، ولم يُحْطْ بهذه المزية إلا أنه أصبح لك صاحباً ، ونغر بك حتى طال نغرا كما عزّ جانباً ، وقضى بولايتك فكان بها قاضياً ، لما كان حدّه ماضياً .

وقد قلّ لك أمير المؤمنين البلاد المصرية واليمانية غوراً ونجداً ، وما اشتملت عليه رعية وجندا ، وما انتهت إليه أطرافها برّاً وبحراً ، وما يستنقذ من مجاورها مسألة وقهراً . وأضاف إليها بلاد الشام وما تحتوى عليه من المدن الممدنة ، والمراكز المحصنة مستثنياً منها ماهو بيد نور الدين إسماعيل بن نور الدين محمود رحمه الله وهو حلب وأعمالها ؛ فقد مضى أبوه عن آثار في الإسلام ترفع ذكره في الذاكرين ، وتحلفه في عقبه في الغابرين ، وولده هذا قد هدّبتَه الفطرة في القول والعمل ، وليست هذه الربوة إلا من ذلك الجبل ؛ فليكن له منك جارٌّ يدنو منه وداداً كما دنا أرضاً ، وتُصبح وهو له كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً ؛ والذي قدمناه من الثناء عليك ربّما تجاوزتك درجة الاقتصاد وألقتك عن فضيلة الازدياد . فإياك أن تنظر إلى سعيك نظرَ الإعجاب ، فتقول : هذه بلادنا افتتحتها بعد أن أضرب عنها كثير من الأضراب . ولكن اعلم أن الأرض لله ولرسوله ، ثم خليفته من بعده ، ولا منة للعبد بإسلامه ، بل المنة لله بهداية عبده . وكَم سَلَفَ قَبْلَكَ مَن لُورَامَ مارمته لدنا شاسعه وأجاب مائه ؛ لكن ذخره الله لك لتحظى في الآخرة بمفازة ، وفي الدنيا برقم طرازه . فآلق بيدك عند هذا القول إلقاء

التسليم ، وقل ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ .
وقد قرّن تقليدك هذا بخلعة تكون لك في الإسلام شعارا ، وفي الرسم فخارا ،
وتناسب محلّ قلبك وبصرِكَ ؛ وخير ملابس الأولياء ماناسب قلوباً وأبصاراً ، ومن
جملتها طوقٌ يوضع في عنقك موضع العهد والميثاق ، ويشير إليك بأنّ الإنعام قد أطاق
بك إطاقة الأطواق بالأعناق .

ثم إنك خوطبتَ بالملك وذلك خطاب يقضى لصدرِكَ بالانشرّاح ، ولأملك
بالانفساح ، وتؤمر معه بمدّ يدك العليا لاتضمّنها إلى الجناح .

وهذه الثلاثة المشار إليها هي التي تكمل بها أقسام السيادة ، وهي التي لا مزيد عليها
في الإحسان فيقال إنّها الحسنى وزيادة ؛ فإذا صارت إليك فانصب لها يوما يكون في الأيام
كرّيم الأنساب ، واجعله لها عيداً وقل هذا عيد الخلعة والتقليد والخطاب .

هذا ولك عند أمير المؤمنين مكانةٌ يجعلك إليه حاضرا وأنت ناءٌ عن الحضور ،
وتضنّ أن تكون مشتركة بينك وبين غيرك والضنة من شيم الغيوب ؛ وهذه المكانة
قد عرفتك نفسك وما كنت تعرفها ؛ وما نقول إلا أنها لك صاحبة وأنت يوسفها ،
فاحرسها عليك حراسة تقضى بتقديمها ، واعمل لها فإن الأعمال بخواتيمها .

واعلم أنّك تقلدتَ أمرا يُفتنُ به تقى الخلوم ، ولا ينفك صاحبه عن عهدة الملوم ،
وكثيرا ماترى حسناته يوم القيامة وهي مقسومة^(١) بأيدي الخصوم ؛ ولا ينجو من ذلك
إلا من أخذ أهبة الحذار ، وأشفق من شهادة الأسماع والأبصار . واعلم أنّ الولاية ميزانٌ
إحدى كفتيه في الجنة والأخرى في النار ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذرّ إني
أحبّ لك ما أحبّ لنفسى ، لا تأمرنّ على اثنين ، ولا تولين مال يتيم » . فانظر إلى هذا
القول النبوى نظر من لم يندع بحديث الحرص والآمال ، ومثل الدنيا وقد سيقّت إليك
بحذافيرها ، أليس مصيرها إلى زوال ! والسعيد من إذا جاءته قضى بها أرب الأرواح

لا أرب الجسوم ، واتخذ منها وهى السمّ دواء وقد تُتخذ الأدوية من السموم .
وما الاغتباطُ بما يختلف على تلاشيه المساء والصباح ، وهو كما أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح .
والله يعصم أمير المؤمنين وولادة أمره من تبعاتها التى لا يستهم ولا بسوها ، وأحضاها
الله ونسوها ، ولك أنت من الله هذا الدعاء حظٌّ على قدر محلك من العناية التى حدثت
بصنعك ، ومحلك من الولاية التى بسطت من ذرعك .

نخذ هذا الأمر الذى تقلدته أخذ مَنْ لم يتعقبه بالنسيان ، وكن فى رعايته ممن إذا
نامت عيناه كان قلبه يفتظان ؛ وملاك ذلك كله فى إسباغ العدل الذى جعله الله ثالث
الحديث والكتاب ، وأغنى بثوابه وحده عن أعمال الثواب ؛ وقدّر يوما منه بعبادة
ستين عاما فى الحساب ، ولم يأمر به أمرٌ إلاّ زيد قوّة فى أمره ، وتحصّن به من عدوّه
ومن دهره . ثم يُجاء به يوم القيامة وفى يده كتاب أمان ، ويجلس على منبر من نور عن
يمين الرحمن ؛ ومع هذا فإن مركبه صعب لا يستوى على ظهره إلاّ مَنْ أمسك عنان نفسه
قبل إمساك عنانه ، وغلبت لمة ملكه على لمة شيطانه . ومن آكد فروضه أن تمحى
السّير السيئة التى طالت مدد أيامها ، ويئس الرعايا من رفع ظلاماتها فلم يجعلوا أمداً
لأنحسار ظلامها ؛ تلك السّير هى المكوس التى أنشأتها الهمم الحفيرة ، ولا غنى للأيدى
الغنية إذا كانت ذا نفوس فقيرة ؛ وكلما زدت الأموال الحاصلة منها قدراً ، زادها الله
محماً ؛ وقد استمرت عليها العوائد حتى ألحقها الظالمون بالحقوق الموجبة فسموها حقاً ،
ولو أنّ صاحبها أعظم الناس جرماً لما أغلظ فى عقابه ، ومثلت توبة المرأة الغامدية بمتابه ؛
وهى أشقى مَنْ يكون السواد الأعظم له خصماً ، ويصبح وهو مطالب بما يعلم وبما لم يحط
به علماً ؛ وأنت مأمورٌ بأن تأبى هذه الظلالات فتنبه عن إجرائها ، وتلتحق
أسماءها فى المحو بإهلها ؛ حتى لا يبقى لها فى العيان صورة منظورة ، ولا فى الألسنة
أحاديث مذكورة .

وإذا فعلت ذلك كنت أزلت عن الماضى سنة سوء ستتها يدها ، وعن الآتى متابعة ظلم وجده طريقا مسلوكا فجرى على بدها ، فبادر إلى ما أمرت به مبادرة من يضيق به ذراعا ، ونظر إلى الحياة الدنيا بعينها فرآها فى الآخرة متاعا . واحمد الله على أن قيض لك إمام هدى يقف بك على هداك ، ويأخذ بحجزتك عن خطوات الشيطان الذى هو أعدى عداك ؛ وهذه البلاد المنوطة بنظرك تشتمل على أطراف متباعدة ، وتفقر فى سياستها إلى أيدٍ متساعدة ؛ ولهذا يكثر بها قضاة الأحكام ، وأولو تدابير السيف والأقلام ؛ وكل من هؤلاء ينبغى أن يفتن على نار الاختبار ، ويسلط عليه شاهد عدل من أمانة الدرهم والدينار ، فما أضل الناس شئ كحب المال الذى فورقت من أجله الأديان ، وهجرت بسببه الأولاد والإخوان ؛ وكثيرا ما يرى الرجل الصائم القائم وهو عابد له عبادة الأوثان ؛ فإذا استعنت بأحدٍ منهم على شئ من أمره ، فاضرب عليه بالأرصاء ، ولا ترض بما عرفته من مبدأ حاله فإن الأحوال تنقل بنقل الأجساد . وإياك أن تُخدع بصلاح الظاهر كما خُدع عمر بن الخطاب بالربيع بن زياد .

وكذلك نأمر هؤلاء على اختلاف طبقاتهم بأن يأمرُوا بالمعروف وينهَوْا عن المنكر محاسبين ؛ ويعلموا أن ذلك من دأب حزب الله الذين جعلهم الغالبين ، وليبدؤوا أولا بأنفسهم فيعدلواها عن هواها ، ويأمروها بما يأمرون به سواها ، ولا يكونوا ممن هدى إلى طريق البر وهو عنها حائد ، وانتصب لطب المرضي وهو محتاج إلى طبيب وعائد ؛ فما تنزل بركات السماء إلا على من خاف مقام ربه ، وأثرم التقوى أعمال يده ولسانه وقلبه ؛ فإذا صلحت الولاية صلحت الرعية بصلاحهم ؛ وهم لهم بمنزلة المصاييح ولا يستضىء كل قوم إلا بمصباحهم . ومما يؤمرون به أن يكونوا لمن تحت أيديهم إخوانا فى الأصحاب ، وجيرانا فى الاقتراب ، وأعوانا فى توزع الحمل الذى يثقل على الرقاب ؛ فالسلم أخو المسلم وإن كان عليه أميرا ، وأولى الناس باستعمال الرفق من كان فضل الله

عليه كثيرا ؛ وليست الولاية لمن يستجد بها كثرة اللّفيف ، ويتولّأها بالوطء العنيف ؛ ولكنها لمن يمال عن جوانبه ، ويؤكل من أطايبه ، ولمن إذا غضب لم ير للغضب عنده أثر ، وإذا ألحف في سؤاله تخلق بخلق الضّجر ، وإذا حضر الخصوم بين يديه عدل بينهم في قسمة القول والنظر ؛ فذلك الذى يكون لصاحبه فى أصحاب اليمين ، والذى يدعى بالحفيظ العليم والقوى الأمين .

ومن سعادة المرء أن تكون ولاته متأدّبين بأدابه ، وجارين على نهج صوابه ؛ وإذا تطايرت الكتب يوم القيامة كانوا حسناتٍ مثبتةً فى كتابه .

وبعد هذه الوصية ، فإن هاهنا حسنة هى للحسنات كالأمّ الولود ؛ ولطالما أغنت عن صاحبها إغناء الجود ، وتيقّظت لنفسه والعيون رقود ؛ وهى التى تُسبّغ لها الآلاء ، ولا يتخطّأها البلاء ، ولأمير المؤمنين عناية تبعثها الرحمة الموضوعة فى قلبه ، والرغبة فى المغفرة والرحمة لما تقدم وتأخر من ذنبه . وتلك هى الصدقة التى فضل الله بعض عباده بمزّة إفضاها ، وجعلها سببا إلى التعويض عنها بعشر أمثالها ؛ وهو يأمر أن تفقد أحوال الفقراء الذين قدرت عليهم مادة الأرزاق ، وألبسهم التعفّف ثوب الغنى وهم فى ضيق من الإملاق ؛ فأولئك أولياء الله الذين مستهم الضراء فصبّروا ، وكثرت الدنيا فى يد غيرهم فما نظروا إليها إذا نظروا . وينبغى لك أن تهىّ لهم من أمرهم مرفقا ، وتضرب بينهم وبين الفقر موقعا .

وما أطلنا لك القول فى هذه الوصية إلا إعلاما بأنّها من المهمّ الذى يستقبل ولا يُستدبر ، ويُستكثر منه ولا يستكبر ؛ وهذا يعدّ من جهاد النفس فى بذل المال ، ويتلوه جهاد العدو الكافر فى مواقف القتال ؛ وأمير المؤمنين يعرفك من ثوابه ما يجعل السيف فى ملازمته أخا ، وتسخوله بنفسك إن كان أحد بنفسه سخا . ومن صفاته أن العمل المحبوب بفضل الكرامة ، الذى ينمو أجره بعد صاحبه إلى يوم القيامة ، وبه يمتحن طاعة

الخالق على المخلوق ، وكلّ الأعمال عاطلة لاخلوق لها وهى المختصّ دونها بزينه الخلق ، ولولا فضله لما كان محسوباً بشطر الإيمان ؛ ولما جعل الله الجنة له ثمنا وليست لغيره من الأثمان ، وقد علمت أنّ العدو هو جارك الأدنى ؛ والذى يبلغك وتبلغه عيناً وأذناً ، ولا تكون للإسلام نعم الجار ؛ حتى تكون له بئس الجار . ولا غدر لك فى ترك جهاده بنفسك ومالك إذا قامت لغيرك الأعذار . وأمير المؤمنين لا يرضى منك بأن تلقاء مصافحاً ، أو تطرّق أرضه مماسياً أو مصابحاً ، بل يريد أن تقصد البلاد التى فى يده قصد المستغیر لا قصد المغیر ، وأن تحكم فيها بحكم الله الذى قضاه على لسان سعد فى بنى قريظة والنضير ، وعلى الخصوص البيت المقدّس فإنّه بلاد الإسلام القديم ، وأخو البيت الحرام فى شرف التعظيم ، والذى توجّهت إليه الوجوه من قبل بالسجود والتسليم . وقد أصبح وهو يشكو طول المدّة فى أسر رقبته ، وأصبحت كلمة التوحيد وهى تشكو طول الوحشة فى غربتها عنه وغربته . فانهض إليه نهضة متوغّل فى فرّحه ، وتبدل صعب قياده بسمحه ؛ وإن كان له عام حديبية فاتبعه بعام فتحه . وهذه الاستزادة بعد سداد مافى اليد من ثغر كان مهملاً خفيت موارده ، أو مستهدماً فرفعت قواعده ، ومن أهمّها ما كان حاضر البحر كأنه أعمه عورته مكشوفة ، وخطة مخوفة ، والعدو قريب منه على بعده . وكثيراً ما يأتیه فجأة حتى يشقّ برقه برعده ؛ فينبغى أن ترتّب بهذه الثغور رابطة يكثر شجعانها ، ويقلّ أقرانها ، ويكون قتالها لأن تكون كلمة الله هى العليا لأن يرى مكانها ، وحينئذ يصبح كلّ منها وله من الرجال أسوار ، ويعلم أهله أن بناء السيف أمتع من بناء الأحجار ؛ ومع هذا فلا بدّ له من أسطول يكثر عدده ، ويقوى مدده ، فإنّه العمدة التى يستعين بها على كشف العماء ، والاستكثار من سبايا العبيد والإماء ، وجيشه أخو الجيش السليمانى ، فذاك يسرى على متن الريح وهذا يجرى على متن الماء .

ومن صفات خيله أنّها جمعت بين العوم والمطار ، وتساوت أقدار خلقها على اختلاف

مدّة الأعمار ، فإذا أشرعت قيل جبال متلفعة بقطع من الغيوم ، وإذا نظر إلى أشكالها قيل أهلة غير أنها تهتدى في مسيرها بالنجوم ، ومثل هذه الخيل ينبغي أن يغالى من قيادها ، ويُسكّر من قيادها ، وليؤمّر عليها أمير يلقي البحر بمثله من سعة صدره ، ويسلك طرقه سلوك من لم تقتله بجهلها ، ولكن قتلها بخبره ؛ وكذلك فليكن ممن أفنت الأيام تجاربه ، ورحمتها منا كبه ، وممن بذل الصّعب إذا هو ساسه وإن سيس لأن جانبه ، وهذا هو الرجل الذى يرأس على القوم فلا يجد هذه بالرياسة ، فإن كان فى الساقّة فى الساقّة أو كان فى الحراسة فى الحراسة . ولقد أفلحت عصابة اعتصبت من ورائه ، وأيقنت بالنصر من رايته كما أيقنت بالنجح من رأيه .

واعلم أنه قد أخلّ من الجهاد بركن يقدر فى علمه ، وهو تمامه الذى يأتى فى آخره كما أنّ صدق النية تأتى فى أوله ؛ وذلك هو قسم الغنائم فإن الأيدى قد تناولته بالإجحاف ، وخلطت جهادها فيه بفلولها فلم ترجع بالكفاف . والله قد جعل الظلم فى تعدّى حدوده المحدودة ، وجعل الاستئثار بالمنعم من أشرط الساعة الموعودة ؛ ونحن نعوذ به أن يكون زماننا هذا شرّ زمان وناسه شرّ ناس ، ولم يستخلفنا على حفظ أركان دينه ثم نهمله إهمال مضيع ولا إهمال ناس .

والذى نأمرك به أن تُجرى هذا الأمر على المنصوص من حكمه ، وتبرئ ذمتك مما يكون غيرك الفائز بفوائده وأنت المطالب بإثمه ، وفى أرزاق المجاهدين بالديار المصرية والشامية ما يغنيهم عن هذه الأكلة التى تكون غداً نكالا وجحما ، وطعاماً ذا غصّة وعذاباً أليماً .

فتصفّح ماسطرناه لك من هذه الأساطير التى هى عزائم مبرمات ، بل آيات محكمات ، وتحبّب إلى الله وإلى أمير المؤمنين باقتفاء كتابها ، وابن لك بها مجداً يبقى فى

عقبك إذا أصيبت البيوت في أعقابها ؛ وهذا الذي ينطق عليك بأنه لم يألُ في الوصايا التي أوصاها ، فإنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

ثم إنه قد ختم بدعوات دعا بها أمير المؤمنين عند ختامه ، وسأل فيها خيرة الله التي تنزل من كل أمر منزلة نظامه . ثم قال : إني أشهدك على من قلده شهادة تكون عليه رقية وله حسية ، فإني لم أمره إلا بأوامر الحق التي فيها موعظة وذكرى ، ولمن تبعها هدى ورحمة وبشرى ، وإذا أخذ بها فليج بحجته يوماً يسأل فيه عن الحجج ، ولم يختلج دون رسوله على الخوض في جملة من يحتاج ، وقيل له : لا حرج عليك ولا إثم إذ نجوت من ورطات الإثم والحرج . والسلام .

قال الفقيه عُمارة اليمنى يرثي العاضد - وكان من خواصهم :

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة لك الملامة إن قصرت في عذلي
بالله زُر ساحة القصيرين وابك معي عليهما لا على صفيين والجمال

وقال بعض الشعراء يمدح بنى أيوب على ما فعلوه :

ألستم مُزبلى دولة الكفر من بنى عبيد بمصر ، إن هذا هو الفضل^(١)
زنادقة شيعية باطنية مجوس وما في الصالحين لهم أصل
يسرون كفرا ، يظهرون تشيعا ليستروا شينغا ، وعمهم الجهل

وقال حسان عرقلة^(٢) :

أصبح الملك بعد آل عبيد^(٣) مشرقاً بالملوك من آل شاذي
وغدا الشرق يحسد الغرب للقبو م ومصر تهو على بغداد
ماحووها إلا بعزم وحزم وصليل القواد في القولاذ
لا كفرعون والعزيز ومن كان بها كالخصيب والأستاذ

(١) كتاب الروضتين ١ : ٢٠٢ . (٢) كتاب الروضتين ١ : ٢٠٠ .

(٣) في الروضتين : « آل على » ، وقال : « يعني بذلك بنى عبيد المستخلفين » .

قال أبو شامة : يعنى بالأستاذ كافور الإخشيديّ .

قال : وقد أفردت كتاباً سمّيته : « كشف ما كان عليه بثو عبيد ، من الكفر ^X والكذب والمكر والكيد » . وكذا صنف العلماء في الردّ عليهم كتباً كثيرة من أجلها كتاب القاضي أبي بكر الباقلانيّ الذي سماه « كشف الأسرار وهتك الأستار » . ولما استقلّ السلطان صلاح الدين بأرض مصر ، أسقط عن أهلها المكوس والضرائب ، وقرأ المنشور بذلك على رعوس الأشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر سنة سبع وستمائة . واستولى على القصر وخزائنه وفيها من الأموال ما لا يحصى ؛ من ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر ، وقضيب زمرّد طوله أكثر من شبر وسمكه نحو الإبهام ، وعقد من ياقوت ، وإبريق عظيم من الحجر المائع إلى غير ذلك من التحف ، ووجد خزانة كتب ليس في الإسلام لها نظير ، تشتمل على نحو ألفي ألف مجلد منها بالخطوط المنسوبة مائة ألف مجلد ، فأعطاهما القاضي الفاضل . وأخذ السلطان صلاح الدين في نصر السنة وإشاعة الحق ، وإهانة المبتدعة والانتقام من الروافض ، وكانوا بمصر كثيرين .

ثم تجرّدت همته إلى الفرنج وغزوهم ؛ فكان من أمره معهم ما ضاقت به التواريخ ، واستردّ منهم ما كانوا استولوا عليه من بلاد الإسلام بالشام . من ذلك القدس الشريف فتحه ، بعد أن كان في يد الفرنج^(١) ... وأجلى ما بين الشام ومصر من الفرنج . ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلّبيها وتسلم دمشق بعد موت نور الدين ، فصار سلطان مصر والشام واليمن والحجاز .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : له من الفتوحات التي خلّصها من أيدي الفرنج قلعة أيلة ، طبرية ، عكا ، القدس ، الخليل ، الكرك ، الشوبك ، نابلس ،

عَسْقَلَان ، يَبْرُوت ، صَيْدَاء ، بَيْسَان ، غَزَّة ، لُد ، حَيْفَا ، صَفُورِيَّة ، مَعْلِيَا ، الْفُؤَالَة ، الطَّوْر
إِسْكَندْرُونَة ، هَفُوس ^(١) ، يَافَا ، أَرْسُوف ، قَيْسَارِيَّة ، جَبَل ، نَيْل ^(١) ، مَعْلِيكَة ^(١) ، عَفْرَبَلَا ،
الْجَبُون ، لِسْتَمَة ^(١) ، يَاقُون ، مَجْدَل يَابَا ، تَلّ الصَّافِيَّة ، بَيْت نُوبَا ، الطَّرُون ، الْجَبِيب الْبِيْرَة ،
بَيْت لَحْم ، رِيْحَاء ، قَرَا ^(١) ، وَاحْصِر ^(١) ، الدِّيْر ، دَمْرَا ^(١) ، قَلْقِيلِيَّة ^(١) ، صَرِير الزَّيْت ^(١) ،
الْوَعْر ^(١) ، الْمَرْمَس ^(١) ، تَفْلَيْسَا ^(١) ، الْعَازِرِيَّة ، تَفْرَع ^(١) ، الْكَرْك ، مَجْدَل ، الْحَارْغِير ^(١)
فِي جَبَل عَامِلَة ، الشَّقِيف ، سَبْسَطِيَّة وَيَقَال بِهَا قَبْر زَكْرِيَا ، وَجُبَيْل ، وَكُوكَب ، وَأَنْطَرُطُوس
وَاللَّادِقِيَّة ، وَبِكْسِرَائِيل ، صَمْهِيُون ، جَبَلَة ، قَلْعَة الْعَبْد ، قَلْعَة الْجَاهَرِيَّة ، بِلَاطْنُس ،
الشَّعْر ، بَكَّاس ، وَسَمَر ^(١) ، سَامِيَّة ، بُرْزِيَّة ، وَدَرْبَسَاك ، وَبَغْرَاس ، وَصَفْد .
وَلَهُ مَصَافَّاتٌ يَطُولُ شَرْحُهَا .

وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من يد النصارى ، وكانت مملكته من المغرب إلى
تَحُومِ الْعِرَاقِ وَمَعَهَا الْيَمَنُ وَالْحِجَازُ ، فَلَمَّا كَانَ دِيَارُ مِصْرَ بِأَسْرِهَا مَعَ مَا انْضَمَّ إِلَيْهَا مِنْ بِلَادِ
الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ بِأَسْرِهَا مَعَ حَلَبَ وَمَا وَالِهَا ، وَأَكْثَرُ دِيَارِ رِبْعَةِ وَبَكْرٍ وَالْحِجَازِ بِأَسْرِهِ
وَالْيَمَنِ بِأَسْرِهِ ، وَخَسِرَ الْعَدْلُ فِي الرِّعْيَةِ ، وَحَكَمَ بِالْقِسْطِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ ، وَبَنَى الْمَدَارِسَ
وَالْخَوَانِقَ ، وَأَجْرَى الْأَرْزَاقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، مَعَ الدِّينِ الْمَتِينِ وَالْوَرَعِ وَالزَّهْدِ
وَالْعِلْمِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَالتَّنْبِيهَ وَالْحِمَاةَ . وَهُوَ الَّذِي ابْتَنَى قَلْعَةَ الْقَاهِرَةِ عَلَى جَبَلِ
الْمُقَطَّمِ الَّتِي هِيَ الْآنَ دَارُ السَّلَاطِينِ ، وَلَمْ يَكُنِ السَّلَاطِينُ يَسْكُنُونَ قَبْلَهَا إِلَّا دَارَ الْوِزَارَةِ
بِالْقَاهِرَةِ . وَفَتَحَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ حَرَّانَ ، وَسُرُوجَ ، وَالرَّهَّاءَ وَالرَّقَّةَ ، وَالْبَيْرَةَ ، وَسَنْجَارَ ،
وَنَصِيبِينَ ، وَآمِدَ . وَمَلِكُ حَلَبَ ، وَالْمَوَارِيخَ وَشَهْرَازَ . وَحَاصِرُ الْمُتَوَصِّلِ إِلَى أَنْ دَخَلَ
صَاحِبُهَا تَحْتَ طَاعَتِهِ ، وَفَتَحَ عَسْكَرُهُ طَرَابُلُسَ الْغَرْبِ وَبَرْقَةَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، وَكَسَرَ

(١) وَرَدَتْ أَسْمَاءُ هَذِهِ الْبِلَادِ مُحَرَّفَةً فِي الْأَصُولِ وَقَدْ رَجَعَتْ إِلَى كُتُبِ الْمَعَاجِمِ وَطَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ ؛ فَلَمْ
أَهْتَدِ لِتَصَوُّبِهَا .

عسكر تونس ، وخطب بها لبني العباس . ولو لم يقع الخلف بين عسكره الذين جهّزهم إلى المغرب لملك الغرب بأسره ، ولم يختلف عليه مع طول مدته أحدٌ من عسكره على كثرتهم . وكان الناس يأمنون ظلمه لعدله ، ويرجون رفده لكثرتهم ، ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزلٍ عنده نصيب . وكان إذا قال صدق ، وإذا وعد وفى ، وإذا عاهد لم يخنّ .

وكان رقيق القلب جدًّا ، ورحل إلى الإسكندرية بولديه الأفضل والعزیز لسماع الحديث من السكّفي ، ولم يُعهد ذلك لملك بعد هارون الرشيد ، فإنه رحل بولديه الأمين ولأُمون إلى الإمام مالك لسماع الموطأ . هذا كله كلام السبكي في الطبقات ^(١) .

قال : ومن الكتب والمراسيم عنه في النهي عن الخوض في الحرف والصوت ؛ وهو من إنشاء القاضي الفاضل : ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ... ﴾ ^(٢) الآية خرج أمرنا إلى كلِّ قائم في صفٍّ ، أو قاعدٍ في أمام وخلف ؛ ألا نتكلم في الحرف بصوت ، ولا في الصوت بحرف ، ومن تكلم بعدها كان الجدير بالتكليم ، ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ^(٣) ، ويسأل النواب القبض على مخالفين هذا الخطاب ، وبسط العذاب ، ولا يسمع لمتفقه في ذلك تحرير جواب ، ولا يقبل عن هذا الذنب متاب . ومن رجع إلى هذا الإيراد بعد الإعلان ؛ وليس الخبر كالعيان ، رجع أخسر من صفقة أبي غبشان ^(٤) ، وليُعْلَن ^(٥) بقراءة هذا الأمر على المنابر ، وليعلم به الحاضر والبادي ليستوى فيه البادي والحاضر ، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل ^(٦) .

(٢) سورة الأحزاب ٦٠ .

(١) طبقات الشافعية ٤ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٣) النور ٦٣ . (٤) وردت هذه الجملة محرفة في الأصول ، والصواب ما أثبتته . وصفقة أبي غبشان يضرب بها المثل في الخسران ، وكان أبو غبشان والى أمر خزاعة ، وكانت خزاعة سدنة الكعبة قبل قریش ؛ ولأبي غبشان وصفقته خبر في المضاف والمنسوب ١٣٥ .

(٥) في الأصول : « وليعلی » ، والصواب ما أثبتته من الطبقات .

(٦) طبقات الشافعية ٤ : ٣٣١ .

ومن صنائع السلطان صلاح الدين أنه أسقط المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة ، وقد كان يؤخذ منهم شيء كثير ، ومن عجز عن أدائه حبس ، فربما فاته الوقوف بعرفة ، وعوض أميرها ثمال إقطاعا بديار مصر ، يُحمل إليه منه في كل سنة ثمانية آلاف أردب غلة ، لتكون عوناً له ولأتباعه ، وقرر للمجاورين أيضا غلات تحمل إليهم وصلات ، فرحمة الله عليه في سائر الأوقات ، فلقد كان إماماً عادلاً ، وسلطاناً كاملاً لم يل مصر بعد الصحابة مثله ، لا قبله ولا بعده !

وقد كان الخليفة المستضيء أرسل إليه في سنة أربع وسبعين خلعاً سنياً جداً ، وزاد في ألقابه « معز أمير المؤمنين » . ثم لما ولى الخليفة الناصر في سنة ست وسبعين أرسل إليه خلع الاستمرار ، ثم أرسل إليه في سنة اثنتين وثمانين يعاتبه في تلقيبه بالملك الناصر ، مع أنه لقب أمير المؤمنين ، فأرسل يعتذر إليه بأن ذلك كان من أيام الخليفة المستضيء ، وأنه إن لقبه أمير المؤمنين بلقب ، فهو لا يعدل عنه ، وتأدب مع الخليفة غاية الأدب . .

قال العماد : وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى خيام الفرنج فيسرقون ، فاتفق أن بعضهم أخذ صبياً رضيعاً من مهد ابن ثلاثة أشهر ، فوجدت عليه أمه وجداً شديداً ، واشتكت إلى ملوكهم ؛ فقالوا لها : إن سلطان المسلمين رحيم القلب ، فاذهي إليه ، فجاءت إلى السلطان صلاح الدين فبكت ، وشكت أمر ولدها ، فرق لها رقعة شديدة ، ودمعت عيناه ، فأمر بإحضار ولدها ، فإذا هو يبيع في السوق ، فرسم بدفع ثمنه إلى المشتري ، ولم يزل واقفاً حتى جىء بالغلام ، فدفعه إلى أمه ، وحملها على فرس إلى قومها مكرمة .

واستمر السلطان صلاح الدين على طريقته العظيمة ؛ من مثابة الجهاد للكفار ، ونشر العدل ، وإبطال المكوس والمظالم ، وإجراء البر والمعروف إلى أن أصيب به

المسلمون ، وانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى ليلة الأربعاء سادس عشرى صفر سنة تسع
وثمانين وخمسمائة ، وله من العمر سبع وخمسون سنة . وعمل الشعراء فيه مرأى كثيرة ،
من ذلك قضيدة للعماد الكاتب ، مائتان وثلاثون بيتاً أولها :

سَمِلُ الْهُدَى وَالْمَلِكِ عَمَّ شَتَاتُهُ وَالذَّهْرُ سَاءَ وَأَقْلَعَتْ حَسَنَاتُهُ (١)
بِاللهِ أَيْنَ النَّاصِرِ الْمَلِكِ الَّذِي اللهُ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي مازال سلطاناً لنا يُرْجَى نَدَاهُ وَتُنَقَّى سَطَوَاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي شَرُفَ الزَّمَانَ بِفَضْلِهِ وَسَمَتْ عَلَى الْفَضْلَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي عَنَتِ الْفَرَنْجَ لِبَاسِهِ ذَلَّ وَمِنْهَا أُدْرِكَتْ ثَارَاتُهُ
أَغْلَالُ أَعْنَاقِ الْعِدَا أَسْيَافُهُ أَطَوَّقُ أَجْيَادِ الْوَرَى مِثْلَاتُهُ

قال العماد وغيره : لم يترك في خزانته من الذهب سوى دينار واحد صوري وستة
وثلاثين درهما ، ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا مزرعة ، ولا شيئاً من أنواع الأملاك ، وترك
سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة واحدة .

وكان متديناً في مأكله ومشربه ومركبه وملبسه ، فلا يلبس إلا القطن والكتان
والصوف ، وكان يواظب الصلاة في الجماعة ، ويواظب سماع الحديث ، حتى أنه سمع في
بعض المصافات جزءاً وهو بين الصّفين ويتبجح بذلك ، وقال : هذا موقف لم يسمع فيه
أحد حديثاً .

وبالجملة فنماقبه الحميدة كثيرة لا تستقصى إلا في مجلدات ، وقد أفرد سيرته بالتصنيف
جماعة من العلماء والزهاد والأدباء ، وكان به عرج في رجله ، فقال فيه
ابن عَنِين الشاعر :

سلطاننا أعرجٌ وكانْبُسه ذو عَمَشٍ والوزير مُنْجِدِبُ

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ٦٠ ، وكتاب الروضتين ٢ : ٢١٥ .

قال ابن فضل الله في المسالك : ومن غرائب الاتفاق أن الشيخ علم الدين السخاوى مدح السلطان صلاح الدين ، ومدحه الأديب رشيد الدين الفارقى ، وبين وفاتيهما مائة سنة .

وذكر الياقعى في روض الرياحين أن السلطان صلاح الدين كان من الأولياء الثلاثة ، وأن السلطان محموداً كان من الأولياء الأربعين .

وقام بمصر من بعده ولده الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، وكان نائب أبيه بها في حياته مدة اشتغاله بفتح البلاد الشامية ، فاستقل بها بعد وفاته ، فسار سيرة حسنة بعقة عن الفرج والأموال ، حتى إنه ضاق ماييده ، ولم يبق في الخزانة لا درهم ولا دينار ، فجاءه رجل يسبى في قضاء الصعيد بمال فامتنع ، وقال : والله لا بعث دماء المسلمين وأموالهم بملك الأرض . وسعى آخر في قضاء الإسكندرية بأربعين ألف دينار ، وحملها إليه فلم يقبلها ، ولم يزل إلى أن مات في الحرم سنة خمس وتسعين ، وله سبع أو ثمان وعشرون سنة ، ودفن في قبة الإمام الشافعى .

فأقيم ولده ناصر الدين محمد ، ولقب المنصور فاستمر إلى رمضان سنة ست وتسعين ، ثم استفتى عم أبيه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذى الفقهاء في عدم صحة مملكته لكونه صغيراً ابن عشر سنين ، فأفتوا بأن ولايته لا تصح ، فنزع وأقيم الملك العادل . وقيل إن العادل أخذها من الأفضل على بن السلطان صلاح الدين ، وكان الأفضل غلب عليها ، وانتزعها من المنصور ، وأرسل العادل إلى الخليفة يطلب التقليد بمصر والشام ، فأرسله إليه مع الشهاب الشهروردى ، فكان يصيف بالشام ويشقى بمصر ، وينتقل في البلاد إلى أن مات يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستائة .

ومن قول ابن عنين فيه :

إنَّ سلطاننا الذى نرتجيه واسعُ المال ضيقُ الإنفاقِ
هو سيفٌ كما يقال ولكن قاطعٌ للرُسوم والأرزاقِ
والعادل أولُ مَنْ سكن قلعة الجبل بمصر من الملوك ، سكنها فى سنة أربعين وستمائة ،
ونقل إليها أولادَ العاضد وأقاربه فى بيتٍ فى صورة حَبْسٍ ، وكان ابنه الملك
الكامل ناصر الدين أبو المعالى محمد ينوب عنه بمصر فى أيام غيبته ، فاستقلَّ بها
بعد وفاته .

وفى هذه السنة نزلت الفِرْنَج على دمياط ، وأخذوا بُرْجَ السِّلْسِلَة ، وكان حصناً
منيعة ، وهو قُفْلُ بلاد مصر ، وصفتُه أنَّه فى وسط جزيرة فى النيل عند انتهائه إلى البحر ؛
ومن هذا البرْج إلى دمياط وهى على شاطئ البحر وحافة النيل سلسلة ، ومنه إلى الجانب
الآخر ، وعليه الجسر سِلْسِلَة أخرى ، ليمنع دخول المراكب من البحر إلى النيل ؛ فلا يتمكن
من البلاد ، فلما ملكت الفرنج هذا البرْج شقَّ ذلك على المسلمين بديار مصر وغيرها ،
ووصل الخبر إلى الملك العادل وهو بمرْج الصَّفراء ، فتأوّه تأوّه شديدا ، ودقَّ بيده على
صدره أسفاً وحزنا ، ومرض من ساعته مرض الموت .

ثم فى سنة ستّ عشرة استحوذ الفِرْنَج على دمياط ، وجعلوا الجامع كنيسة لهم ،
وبعثوا بمنبره وبالربعات ورءوس القتلى إلى الجزائر ، فإنا لله وإنا إليه راجعون !
واستمرت بأيديهم إلى سنة سبع عشرة .

وكان الكامل عرض عليهم أن يردّ إليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين
فتحَه من بلاد السواحل ويتركوا دمياط ؛ فامتنعوا من ذلك ^(١) ؛ فقدّر الله أنه ضاقت

عليهم الأقوات ، فقدمت عليهم مراكب فيها ميرة ، فأخذها الأسطول البحري ، وأرسلت المياه على أراضي دمياط من كل ناحية ، فلم يتمكنهم بعد ذلك أن يتصرفوا في أنفسهم ، وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى ؛ حتى اضطروهم إلى أضيق الأماكُن ، فعند ذلك أنابوا إلى المصالحة بلا معارضة ، وكان يوماً مشهوداً ، ووقع الصلح على ما أراد الكامل ، ومد سباطاً عظيماً ، وقام راجح الحليّ فأنشد :

هنيئاً فإن السعد أضحي مخلداً وقد أنجز الرحمن بالنصر موعداً
حبانا إله الخلق فتحاً بدا لنا مبيتاً وإنعاماً وعزاً مؤيداً

إلى أن قال :

أعباد عيسى إن عيسى وحزبه وموسى جميعاً يخدمون محمداً
وكان حاضراً حينئذ الملك المعظم عيسى والملك الأشرف موسى ابنا
الملك العادل .

قال أبو شامة : وبلغني أنه لما أنشد هذا البيت ، أشار إلى الملك المعظم عيسى والأشرف موسى والكامل محمد ؛ فكان ذلك من أحسن شيء اتفق ، وتراجعت الفرج إلى عكا وغيرها من البلدان . قال الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه : أنشدنا أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري لنفسه ببغداد ، وقد ورد كتاب من ديار مصر إلى الديوان بانتصار المسلمين على الرُّوم وفتح نهر دمياط :

أتانا كتاب فيه نسخة نصرّة أخلص معناها لذي فطنٍ جلدٍ
يقول ابن أيوب المعظم حامداً لرّب السماء الواحد الصمد الفرد
أمرنا بحمد الله جل ثناؤه وعز أرى دفر يس في طالع السعد
تركنا من الأعلاج بالسيف مطعناً ثلاثين ألفاً للقشاعم والأسد
ومنهم ألفٌ أربعون بأسرنا فكم ملك في قبضنا صار كالعبد

ودمياط عادتْ مثل ما بدأتْ لنا
ونحن على أن نملك السيف كله
ألا يا ابن أيوب لقد نلت غايةً
قهرت فرنج الرُّوم قهراً سماعه
ومانلت أسباب العلا عن كلاله
ولكن ورثت الملك والفضل عن أب
لجأت إلى ركن شديد ومَعْقِل^(٢)
إلى فاتح باب الرشاد ببعته
إلى الشافعي المنجي الوجيه محمد
فهما تجد من كيد ضدّ مضاعف
فلا صدّ عن عزّ سوابق مجد كم
إلى أن تذيق الرُّوم في عقردارهم
ويافاً ملكناها ، فيالك من جدّ!
على ثقة ممن له خالص الحمد
من النصراضات ما بلغت من الحمد
يقسم ذلّ الرعب في الترك والشُعْد^(١)
ولم يأتك الحمد المؤثّل من بعد
جليل وعن عمّ نبيل وعن جدّ
منيع وكنز جامع جوهر الحمد
وخاتم ميثاق النبوة والعهد
فأحسنّت في صدق التوجه والقصد
بوجه به تظفر وتُنصر على الضدّ
كلال ولا غالى الكلول شبا الخدّ
زُعافا وتسقى المؤمنين جنى الشهد

ولما تولى المستنصر الخلافة أرسل إلى الكامل محي الدين يوسف بن الشيخ أبي
الفرج بن الجوزي ، ومعه كتاب عظيم فيه تقليده الملك ، وفيه أوامر كثيرة مليحة من
إنشاء الوزير نصير الدين أحمد بن الناقد ؛ رأيت بخط قاضي القضاة عزّ الدين بن جماعة .
قال : وقعت على نسخة تقليد من الخليفة المنصور أبي جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين
بخط وزيره أبي الأزهر أحمد بن الناقد في رجب سنة ثمان مائة وعشرين وثمانئة
للملك الكامل .

الحمد لله الذي أطمانت القلوب بذكره ، ووجّب على الخلائق جزيل حمده وشكره

(٢) ط : « معقل » تحريف .

(١) ط : « السفد » ، تحريف .

ووسعت كلَّ شيء رحمة ، وظهرت في كل أمر حكمته ، ودلَّ على وحدانيته بعجائب ما أحكم صنعاً وتديرا ، وخلق كلَّ شيء فقدَّره تقديرا ، ممد الشاكرين بنعمائه التي لا تحصى عددا ، وعالم الغيب الذي لا يُظهر على غيبه أحداً ؛ لامعقب لحكمه في الإبرام والنقض ، ولا يئوده حفظُ السموات والأرض ، تعالى أن يحيطَ به الضمير ، وجلَّ أن يبلغَ وصفه البيان والتفسير ؛ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وأحمد الله الذي أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وابتعثه هادياً للخلق ، وأوضح به مناهج الرشد وسُبُل الحق ، واصطفاه من أشرف الأنساب وأعزَّ القبائل ، وجعله أعظم الشفعاء وأقرب الوسائل ، فقدم صلى الله عليه وسلم بالحق على الباطل ، وحمل الناس بشريعته على المحجة البيضاء والسنن العادل ؛ حتى استقام اعوجاج كلِّ زائع ، ورجع إلى الحق كلَّ حائد عنه ومائل ، وسجد لله كلَّ شيء تنفياً لظلاله على اليمين والشمال ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الأفاضل ، صلاةً مستمرةً بالغدوات والأصائل ، خصوصاً على عمه وصنو أبيه العباس بن عبدالمطلب الذي اشتهرت مناقبه في الجامع والمحافل ، ودرَّت بركة استسقاؤه^(١) أخلاف السَّحب الهَوَاطل ، وفاز من تنصيب الرسول صلى الله عليه وسلم في الخلافة المعظمة بما لم يُفز به أحد من الأوائل .

والحمد لله الذي حاز مواريث النبوة والإمامة ، ووفر من جزيل الأقسام من الفضل والكرامة ، لعبده وخليفته ، ووارث نبيه ومُحيي شريعته وسنته .

ولما وفق الله نصير الدين محمد بن سيف الدين أبي بكر بن أيوب من الطاعة المشهورة ، والخدم المشكورة ، أنعم عليه بتقليد شريف إمامي ، فقدَّله على خيرة الله الرعاية والصلاة وأعمال الحرب والمعاون والأحداث والخراج والضيايع والصدقات والجوالى وسائر وجوه الجبايات ، والقرض والعطاء ، والنفقة في الأولياء ، والمظالم

(١) صبح الأعشى : « الاستسقاء به » .

والحسبة في بلاده ، وما يفتتحه ويستولي عليه من بلاد الفرنج الملاعين ، وبلاد مَنْ تبرز إليه الأوامر الشريفة بقصده من المارقين عن الإجماع المنعقد بين علماء المسلمين . ومنه أمره بتقوى الله تعالى التي هي الجنة الواقية ؛ والنعمة الباقية ، والملجأ المنيع ، والعماد الرفيع ، والذخيرة النافعة في السر والنجوى ، والجذوة المقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ ^(١) ؛ وأن يدرع شعارها في جميع الأقوال ، ويهتدى بأنوارها من مشكلات الأمور والأحوال ، وأن يعمل بها سراً وجهاً ، ويشرح للقيام بحدودها الواجبة صديقاً ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ ^(٢) ، وأمره بتلاوة كتاب الله تعالى ، متدبراً غوامض عجائبه ، سالكاً سبيل الرشاد ، والهداية في العمل به ، وأن يجعله مثلاً يتبعه ويقتفيه ، ودليلاً يهتدى به راشده الواضحة في أوامره ونواهيه ؛ فإنه النفل الأعظم ، وسبب الله الحكم ، والدليل الذي يهتدى للتي هي أقوم ؛ ضرب الله فيه لعباده جوامع الأمثال ، وبين لهم بهداه مسالك الرشاد والضلال ، وفرق بدلائله الواضحة ونواهيه الصادقة بين الحرام والحلال ، فقال عز من قائل : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٤) .

وأمره بالمحافظة على مفروض الصلوات والدخول فيها على أكمل هيئة من قوانين الخشوع والإخبات ، وأن يكون نظره في موضع نجواه من الأرض ، وأن يمثل لنفسه في ذلك موقفه بين يدي الله تعالى يوم العرض ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ ^(٥) ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ ^(٦)

(١) سورة البقرة ١٩٧ .

(٢) سورة الطلاق ٥ .

(٣) سورة ص ٢٩ .

(٤) سورة النساء ١٠٣ .

(٥) آل عمران ١٣٨ .

(٦) سورة المومنون ٢ .

وَأَلَّا يَشْتَغَلَ بِشَاغِلٍ عَنْ آدَاءِ فُرُوضِهَا الْوَاجِبَةِ ، وَلَا يَلْهُو بِسَبَبٍ عَنْ إِقَامَةِ سُنَّتِهَا الرَّائِبَةِ ، فَإِنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ الَّتِي سَمَتْ أَعَالِيهِ ، وَمَهَادُ الشَّرْعِ الَّذِي رَسَتْ قَوَاعِدَهُ وَمَبَانِيهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ^(٢) .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَسْعَى إِلَى صَلَاةِ الْجَمْعِ وَالْأَعْيَادِ ، وَيَقُومَ فِي ذَلِكَ بِمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعِبَادِ ، وَأَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْجَوَامِعِ مُتَوَاضِعًا ، وَيَبْزُزَ إِلَى الْمَصَلِّاتِ الضَّاحِيَةِ فِي الْأَعْيَادِ خَاشِعًا ، وَأَنْ يَحَافِظَ فِي تَشْيِيدِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْوَاجِبِ وَالْمُنْدُوبِ ، وَيَعْظُمَ بِاعْتِمَادِهِ ذَلِكَ شِعَارُ اللَّهِ الَّتِي هِيَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ .

وَأَنْ يَشْمَلَ بِوَافِرِ اهْتِمَامِهِ وَاعْتِنَائِهِ ، وَكُلِّ نَظَرِهِ وَإِرْعَائِهِ ، بِيُوتَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ مُحَالَ الْبَرَكَاتِ ، وَمَوْطِنُ الْعِبَادَاتِ ، وَالْمَسَاجِدِ الَّتِي تَأْكُدُ فِي تَعْظِيمِهَا وَإِجْلَالِهَا حُكْمَهُ ، وَالْبُيُوتِ الَّتِي أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، وَأَنْ يَرْتَبَ لَهَا مِنْ الْخُدْمِ مَنْ يَتَبَتَّلُ لِإِزَالَةِ أَذْنَانِهَا ، وَيَتَصَدَّى لِإِذْكَاءِ مَصَابِيحِهَا فِي الظَّلَامِ وَإِيْنَانِهَا ، وَيَقُومُ لَهَا بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَسْبَابِ الصَّلَاحِ وَالْعِمَارَاتِ ، وَيَحْضُرُ إِلَيْهَا مَا يَلِيقُ مِنَ الدَّهْنِ وَالْبَكْسَوَاتِ .

وَأَمْرُهُ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَوْضَحَ جَدَّهَا ، وَثَقَّفَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَوْدَهَا ، وَأَنْ يَعْتَمِدَ فِيهَا عَلَى الْأَسَانِيدِ الَّتِي نَقَلَتْهَا الثَّقَاتُ ، وَالْأَحَادِيثَ الَّتِي صَحَّتْ بِالطَّرِيقِ السَّلِيمَةِ وَالرَّوَايَاتِ ، وَأَنْ يَقْتَدِيَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ مَبْكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي نَذَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِسَبَبِهَا ، وَرَغَّبَ أُمَّتَهُ فِي الْأَخْذِ بِهَا وَالْعَمَلِ بِأَدَبِهَا ،

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾^(٢) .

وأمره بمجالسة أهل العلم والدين ، وأولى الإخلاص في طاعة الله واليقين ، والاستشارة بهم في عوارض الشك والالتباس ، والعمل بآرائهم في التمثيل والقياس ؛ فإن في الاستشارة بهم عين الهداية ، وأمنًا من الضلال والغواية ، وآلا يلقح عقم الأفهام والألباب ، ويقتدح زناد الرشد والصواب ، قال الله تعالى في الإرشاد إلى فضلها ، والأمر في التمسك بجليلها : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(٣) .

وأمره بمراعاة أحوال الجند والعسكر في ثغوره ، وأن يشملهم بحسن نظره وجميل تدبيره ، مستصلحًا شأنهم بإدامة التلطّف والتعهد ، مستوضحًا أحوالهم بمواصلة التفحص عنها والتفقد ، وأن يسوسهم بسياسة تبعثهم على سلوك المنهج السليم ، ويهديهم في انتظامها واتساقها إلى الصراط المستقيم ، ويحميهم على القيام بشرائط الخدم ، والتمسك منها بأقوى الأسباب وأمتن العِصم ، ويدعوهم إلى مصلحة التواصل والائتلاف ، ويصدّمهم عن موجبات التغاؤل والاختلاف ، وأن يعتمد فيهم شرائط الحزم في الإعطاء والمنع ، وما تقتضيه مصلحة أحوالهم من أسباب الخفض والرفع ؛ وأن يثيب المحسن منهم على إحسانه ، ويسبل على المسيء ما وسعه العفو واحتمل الأمر ذيل صفحه وامتنانه ، وأن يأخذ برأى ذوى التجارب منهم والحُكَماء ، ويحتجّ بمشاورتهم ثمر البركة^(٤) ؛ إذ في ذلك أمنٌ من خطأ الانفراد ، وتزحزح عن مقام الزَّيْع والاستبداد .

وأمره بالتبتّل لما يليه من البلاد ، ويتصل بنواحيه من ثغور أولى الشُّرك والعناد ؛ وأن يصرف مجامع الالتفات إليها ، ويخصّها بوفور الاهتمام بها والتطلع عليها ، وأن

(١) سورة الحشر ٧ .

(٢) سورة النساء ٨٠ .

(٣) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٤) صبح الأعشى : « الشركه » .

يشمل ما يبلاده من الحصون والمعقل بالإحكام والإتقان ، وينتهى في أسباب مصالحها إلى غاية الوسع والإمكان ، وأن يشحنها بالميرة الكثيرة والذخائر ، ويمدّها من الأسلحة والآلات بالعدد المستصلح الوافر ، وأن يتخيّر لحراستها من الأمناء الثقات ^(١) ، ويسدّها بمن ينتخبه من الشجعان الكماة ، وأن يؤكّد عليهم في استعمال أسباب الخيطة والاستظهار ، ويوقظهم إلى الاحتراس من غوائل الغفلة والاعتثار ، وأن يكون المشار إليهم ممن تربّوا في ممارسة الحروب على مكافحة للشدائد ، وتدرّبوا في نصب الحبال للمشركين والأخذ عليهم بالمرصد ، وأن يعتمد هذا القبيل بمواصلة المدد ، وكثرة العدد ، والتوسعة في النفقة والعطاء ، والعمل معهم بما يقتضيه حالهم وتفاوتهم في التقصير والعناء ، إذ في ذلك حَسْمٌ لمادة الأطماع في بلاد الإسلام ، وردّ لكَيْدِ ^(٢) المعاندين من عبدة الأصنام ؛ فمعلوم أن هذا الفرض أولى ما وُجّهت إليه العناية وصُرفت ، وأحقّ ما قصّرت عليه الهِمَمُ ووقفت ؛ فإن الله تعالى جعله من أهم الفروض التي لزم القيام فيها بحقه ، وأكبر الواجبات التي كتب العمل بها على خلقه ، فقال سبحانه وتعالى هاديا في ذلك إلى سبيل الرشاد ، ومحرضاً لعباده على قيامهم له بفرض الجهاد : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ... ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ ^(٣) ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا يُخِيفُ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ وَيُخِيفُونَهُ ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ سَاجِدٍ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَجْرٌ قَائِمٌ لَا يَقْعُدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَجْرٌ صَائِمٌ لَا يَفْطُرُ » . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « غَدَاةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » ، هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حق من سمع هذه المقالة فوقف لديها ، فكيف بمن كان قال

(١) صبح الأعشى : « النقاء » . (٢) ح ، ط : « لكثير » ، وصوابه من الأصل وصبح الأعشى .

(٣) سورة البقرة ١٩١ .

عليه السلام : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ ! مِمَّا مَسَكَ بَعْنَانُ فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا » .

وأمره باقتناء أوامر الله تعالى في رعاياه ، والاهتداء إلى رعاية العدل والإنصاف والإحسان بمراشده الواضحة ووصاياه ؛ وأن يسلك في السياسة بهم سبيل الصلاح ، ويشملهم بلين الكنف وخفض الجناح ، ويمد ظلّ رعايتهم على مسلمهم ومعاهدهم ، ويزحزح الأعداء والشوائب عن مناهلهم في العدل ومواردهم ، وينظر في مصالحهم نظراً يساوى فيه بين الضعيف والقوى ، ويقوم بأودهم قياماً تهتدى به ويهديهم إلى الصراط السوى ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ (١) الآية .

وأمره باعتماد أسباب الاستظهار والأمانة واستقصاء الطاقة المستطاعة والقدرة الممكنة ، في المساعدة على قضاء نفث حجاج بيت الله الحرام ، وزوّار نبيّه عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأن يمدّهم بالإعانة في ذلك على تحقيق الرجاء وبلوغ المرام ، ويحرسهم من التخطف والأذى في حالتي الطّعن والمقام ؛ فإن الحج أحد أركان الدين المشتدّة ، وفروضة الواجبة المؤكّدة ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٢) .

وأمره بتقوية أيدي العاملين بحكم الشرع في الرعايا ، وتنفيذ ما يصدر عنهم من الأحكام والقضايا ، والعمل بأقوالهم فيما ثبت لنوى الاستحقاق ، والشّدّ على أيديهم فيما يروونه من المنع والإطلاق ، وأنه متى تأخّر أحد الخصمين عن إجابة داعي الحكم ، أو تقاعس في ذلك لما يلزم من الأداء والغرم ، جذبه بعنان التمسّر إلى مجلس الشرع ، واضطره بقوة الأنصار إلى الأداء بعد المنع ، وأن يتوخّى عمال الوقوف التي تقرب المتقربون بها ،

(١) سورة النحل ٩٠ .

(٢) سورة الحج ٩٧ .

واستمنسكوا في ظلّ ثواب الله بمتين سببها ، وأنّ يمدّهم بحمّل المعاونة والمساعدة ، وحُسن المؤازرة والمعاوضة ، في الأسباب التي تُؤزّن بالعمارة والاستمَاء ، ويعود عليها بالمصلحة والاستخلاص والاستيفاء ، قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ^(١) .

وأمره أن يتخيّر من أولى الكفاية والنزاهة من يستخلصه للخدم والأعمال ، والقيام بالواجب ؛ من أداء الأمانة والحراسة والتمييز لبيت المال ، وأنّ يكونوا من ذوى الاطلاع بشرائط اخدم المعينة وأمورها ، والمهتدين إلى مسالك صلاحها ^(٢) .

قال الصّلاح الصّمدىّ في تاريخه : حكى صاحب كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار ، قال : كان الملك الكامل ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الأعشى ، فقال له أجزيا مظفر :

* قد بلغ الشوق منتهاه *

فقال مظفر :

* وما درى العاذلون ماهو *

فقال السلطان :

* ولى حبيب رأى هوانى *

فقال مظفر :

* وما تغيّرتُ عن هواه *

فقال السلطان :

* رياضة النفس فى احتمال *

فقال مظفر :

* وروضة الحسن فى حلاّه *

(٢) العهد فى صبح الأعشى ١ : ٩٩ - ١١١ مع حذف واختصار .

(١) سورة المائدة ٢ .

فقال السلطان :

* أَسْمُرُ لَدُنُ الْقَوَامِ أَلَيْ *
فقال مظفر :

* يَعْشُقُهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ *
فقال السلطان :

* وَرَيْقُهُ كَلَّةٌ^(١) مُدَامٌ *
فقال مظفر :

* خَتَامُهُ لِلْسَّكِّ مِنْ لَمَاهُ *
فقال السلطان :

* لَيْلَتُهُ كُلُّهَا رَقَادٌ *
فقال مظفر :

* وَلَيْلَتِي كُلُّهَا انْتِبَاهٌ *
فقال السلطان :

* وَمَا يَرَى أَنْ أَكُونَ عَبْدًا *
فقال مظفر على قدميه ، وقال :

* بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ احْتِمَاءُ *
العالم العاملُ الذي في كل صلاة ترى إياه
ليثٌ وغيثٌ وبذرٌ تمَّ ومنصبٌ جَلَّ مرتقاه

قال الحافظ عبد العظيم المندري : أنشأ الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة ، وعمر القبة على ضريح الشافعي ، وأجرى الماء من بركة الحبش إلى حوض السبيل والسقاية على باب القبة المذكورة ، ووقف غير ذلك من الوقوف على أنواع النبر ، وله المواقف المشهودة

(١) ج ، ط : « كلها » ، والصواب ما أثبتته من الأصل .

بدمياط ، وكان معظماً للسنة وأهلها ، قال الذهبي : وكانت له إجازة من السلتي ، وخرج له أبو القاسم بن الصفراوي أربعين حديثاً سمعها من جماعة .

وقال ابن خلكان : اتسعت المملكة للملك الكامل ، حتى قال خطيب مكة مرة عند الدعاء له : سلطان مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وصعيدها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدتها ، سلطان القبلتين ، وربّ العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين ، الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين .

وكانت وفاته بدمشق يوم الأربعاء حادي عشر رجب سنة خمس وثلاثين وستائة .

وأقيم بعده ولده الملك العادل أبو بكر ، وكان نائب أبيه بمصر مدة غيبته ، فبلغ ذلك أخاه الأكبر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا ، فقدم ، وبرز العادل إلى بلبليس قاصداً للقتال ، فاختلفت عليه الأمراء ، فقيّدوه واعتقلوه ، وأرسلوا إلى الصالح أيوب فوصل إليهم ، فملّكوه ، وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين . فأقام في الملك عشر سنين إلا أربعة أشهر . وكان مهيباً جداً ، دبر المملكة على أحسن وجه ، وبنى المدارس الأربعة بين القصرين ، وعمر قلعة بالروضة ، واشترى ألف مملوك وأسكنهم بها ، وسماهم البحرية ، وهو الذي أكثر من شراء الترك وعتقهم وتأثيرهم ، ولم يكن ذلك قبله ، فقام الشيخ عز الدين بن عبد السلام القومة الكبرى في بيع أولئك الأمراء ، وصرف ثمنهم في مصالح المسلمين ، وقال بعض الشعراء :

الصالح المرتضى أيوب أكثر من ترك بدولته ، يشرّ محبوب !

قد أخذ الله أيوبًا بفعلته فالتأسُّ كلهم في ضَرَّ أيوبِ

ولما تولَّى الخليفة المستعصم أنفذ الصالح إليه رسوله ، يطلب تقليدًا بمصر والشام ، فجاءه التشريف والطوق الذهب والركوب ، فلبس التشريف الأسود والعمامة والجبَّة ، وركب الفرس ، وكان يومًا مشهودا .

فلما كان سنة سبع وأربعين ، هجمت الفرنج على دِمياط ، فهرب من كان فيها ، واستحوذوا عليها ، والملك الصالح مقيم بالمنصورة لقتالهم ، فأدركه أجله ومرض ومات بها ليلة النصف من شعبان . فأخفت جاريته شجر الدرّ موته ، وبقيت تعلم بعلامته سواء ، وأعلنت أعيان الأمراء ، فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيِّفا ، فقدم في ذى القعدة ، وملكوه ، فركب في عصائب الملك ، وقاتل الفرنج وكسّهم ، وقتل منهم ثلاثين ألفا والله الحمد .

وكان في عسكر المسلمين الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام ، وكانت النصرة أولا للفرنج ، وقويت الريح على المسلمين ، فقال الشيخ عزّ الدين بأعلى صوته مشيرا بيده إلى الريح : ياريح خذهم ، عدّة مرار ، فعادت الريح على مراكب الفرنج فكسرتهم ، وكان الفتح ، وغرق أكثر الفرنج ، وصرخ من المسلمين صارخ : الحمد لله الذي أَرانا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم رجلاً سخر له الريح ، وكان ذلك في يوم الأربعاء ثالث الحَرَم . وأسِرَ الفرنسيس ملك الفرنج ، وحُبِسَ مقيّدا بدار ابن لقمان ، ووكل بحفظه طواشي يقال له صبيح . ثم نفرت قلوب العسكر من المعظم لكونه قرّب ممالكه ، وأبعد ممالك أبيه ، فقتلوه في يوم الاثنين سابع عشر الحَرَم وداسوه بأرجلهم ، وكانت مملكته شهرين .

قال ابن كثير وقد رُئي أبوه الصالح في النوم بعد قتل ابنه ، وهو يقول :

قتلوه شرّاً قَتَلَهُ صَارَ للعالم مُثْلَهُ

لم يراعوا فيه إلا لا ولا من كان قبله
ستراهم عن قريب لأقل الناس أكله

فكان كذلك ، وقع بعد ذلك قتال بين المصريين والشاميين ، وعدم من المصريين طائفة كثيرة^(١) .

واتفقوا بعد قتل المعظم على تولية شجر^(٢) الدرّ أم خليل جارية الملك الصالح ، فملكوها ، وخطب لها على المنابر ، فكان الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة : واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين ، عصمة الدنيا والدين ، أم خليل المستعصمية ، صاحبة السلطان الملك الصالح . ونقش اسمها على الدينار والدرهم ، وكانت تعلم على المناشير وتكتب : والدة خليل . ولم يل مصر في الإسلام امرأة قبلها .

ولما وليت تكلم الشيخ عز الدين بن عبد السلام في بعض تصانيفه على ما إذا ابتلى المسلمون بولاية امرأة ، وأرسل الخليفة المستعصم يعاتب أهل مصر في ذلك ويقول : إن كان ما بقى عندكم رجلٌ تولونه ، فقولوا لنا نرسل إليكم رجلاً .

ثم اتفقت شجر الدرّ والأمراء على إطلاق الفرنسيين ، بشرط أن يردّوا دمياط إلى المسلمين ، ويعطوا ثمانمائة ألف دينار عوضاً عما كان بدمياط من الخواصل ، ويطلقوا أسراء المسلمين . فأطلق على هذا الشرط ، فلما سار إلى بلاده أخذ في الاستعداد والعود إلى دمياط ، فندمت الأمراء على إطلاقه ؛ وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح - وكتب بها إليه :

(١) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٠ ، قال في آخر الخبر : « فنهزم الشمس أولو مديرممالك الحلبين ، وكان من خيار عباد الله الصالحين الأمنين بالمعروف والناهين عن المنكر » .
(٢) كذا ورد اسمها في الأصل ، وهو الصواب ، وفي ح ، ط : « شجرة الدر » .

قل للفرنسيس إذا جئته مقال صدق من قول نصيح^(١)
 أجرك الله على ماجرى من قتل عبّاد يسوع المسيح
 أتيت مصرَ تبتغي مُلكها تحسب أن الزمر بالطبل ريح^(٢)
 فساقك الحينُ إلى أدهم ضاق به عن ناظريك الفسيخ
 وكلّ أصحابك أودعهم بحسن تديرك بطن الصريح
 تسعين ألفاً لاترى منهم^(٣) إلا قتيلاً أو أسيراً جريح
 وفقك الله لأمثالها لعل عيسى منكم يستريح
 إن كان باباكم بذاً راضياً فرب غشّ قد أتى من نصيح
 وقل لهم إن أضرموا عودةً لأخذ ناراً أو لعقد صحيح
 دارُ ابن لقمان على حالها والقيد باقٍ والطواشي صبيح

فلم ينشب الفرنسي أن أهلكه الله ، وكفى المسلمين شرّه ، وأقامت شجر الدرّ
 في المملكة ثلاثة أشهر ، ثم عزلت نفسها . واتفقوا على أن يملكوا الملك الأشرف
 موسى بن صلاح الدين يوسف بن السعود بن الملك الكامل ، فملكوه وله ثمان سنين ،
 وذلك في يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى سنة ٦٠٤ هـ وأربعين . وجعل عزّ الدين أيبك
 التركانيّ ملوك الصالح أتاكبه^(٤) ، وخطب لهما ، وضربت السكة باسمهما ، وعظم شأن
 الأتراك من يومئذ ، ومدّوا أيديهم إلى العامّة ، وأحدث وزيره الأسعد الفائزى ظلمات
 ومكوسا كثيرة .

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ٣٧٠ .

(٢) النجوم الزاهرة : « يا طبل ريح » .

(٣) النجوم الزاهرة : « خسون ألفا » .

(٤) يطلق هذا اللفظ على مقدم العساكر أو القائد العام ، وهو لفظ تركي أصله : « أظابك » .

ثم إنَّ عز الدين خلع الملك الأشرف واستقلَّ بالسلطنة في سنة اثنتين وخمسين ،
 ولُقِّب الملك المعزُّ ؛ وهو أول من ملك مصر من الأتراك ، ومَن جرى عليه الرِّقُّ ، فلم
 يرض النَّاسُ بذلك حتى أرضى الجند بالعطايا الجزيلة . وأمَّا أهل مصر فلم يرضوا بذلك ،
 ولم يزالوا يُسمِعونه ما يكره إذا ركب ويقولون : لا نريد إلا سلطانا رئيسا ولد على الفطرة ،
 وكان المعزُّ تزوَّج شجر الدر .

ثم إنه خطب ابنة صاحب الموصل ، ففارت شجر الدر فقتلته في أواخر
 ربيع الأول سنة خمس وخمسين ، وأقيم بعده ولده على ولُقِّب المنصور ، وعمره نحو
 خمس عشرة سنة ، فأقام سنتين وثمانية أشهر ، وفي أيامه أخذ التتار بغداد ،
 وقتل الخليفة .

ثم إنَّ الأمير سيف الدين قطز مملوك المعزِّ قبضَ على المنصور ، واعتقله في أواخر
 ذى القعدة سنة سبع وخمسين ؛ وتملَّك مكانه ، ولُقِّب بالملك المظفر بعد أن جمع الأمراء
 والعلماء والأعيان ، وأفتوا بأن المنصور صبي لا يصلح للملك ، لا سيما في هذا الزمان
 الصعب الذى يحتاج إلى ملك شهم مطاع لأجل إقامة الجهاد ، والتتار قد وصلوا البلاد
 الشامية ، وجاء أهلها إلى مصر يطلبون النجدة ؛ وأراد قطز أن يأخذ من الناس شيئاً
 ليستعين به على قتالهم ؛ فجمع العلماء ، فحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، فقال :
 لا يجوز أن يؤخذ من الرعية شيء حتى لا يبقى في بيت المال شيء ، وتبيعوا مالكم
 من الحوائص والآلات ، ويقتصر كلُّ منكم على فرسه وسلاحه ، وتتساووا في ذلك
 أتم والعامه . وأما أخذ أموال العامة مع بقاء ما في أيدي الجند من الأموال والآلات
 الفاخرة فلا . ولم يكن قطز هذا مرقوق الأصل ، ولا من أولاد الكفر .

قال الجزرى في تاريخه : كان قطز في رق ابن الزعيم ، فضربه أستاذه فبكى ،
 فقيل له : تبكى من لطمه ! فقال : إنما أبكى من لعنة أبى وجدى ، وهما خير منه ، فقيل :

مَنْ أبوك ! واحد كافر . قال : ما أنا إلا مسلم ، أنا محمود بن مودود بن أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك .

وخرج المظفر بالجيوش في شعبان سنة ثمان وخمسين متوجّهاً إلى الشام لقتال التتار وشاويش^(١) ركن الدين بيبرس البندقداري ، فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت ، ووقع المصاف يوم الجمعة خامس عشر رمضان ، فهزم التتار شرّ هزيمة ، وانتصر المسلمون والله الحمد ، وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر ، فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، فأحبّه الخلق غاية الحبة ، وقال بعض الشعراء في ذلك :

هَلَكَ الْكَفَرُ فِي الشَّامِ جَمِيعاً وَاسْتَجَدَّ الْإِسْلَامُ بَعْدَ دُحُوضِهِ^(٢)

بِالْمَلِكِ الْمَظْفَرِ الْمَلِكِ الْأَرُ وَعِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ نَهْوضِهِ^(٣)

وقال الإمام أبو شامة رحمه الله في ذلك شعراً :

غَلَبَ التَّتَارُ عَلَى الْبِلَادِ فَجَاءَهُمْ مِنْ مِصْرَ تَرْكِيٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ

بِالشَّامِ أَهْلَكَهُمْ وَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جَنْسِهِ

وساق بيبرس وراء التتار إلى حلب ، وطردهم عن البلاد ، ووعدّه السلطان بحلب .

ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس ووقعت الوحشة بينهما ، فأضمر كل لصاحبه الشرّ ، فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر ، فقتلوه في الطريق في سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين بين العرابي والصالحية ، وتسلمن بيبرس ، ولقب بالملك القاهر ، ودخل مصر وأزال عن أهلها ما كان المظفر أحدثه عليهم من المظالم ، وأشار عليه الوزير زين الدين أن يغيّر هذا اللقب ، وقال : ما تلقّب به أحد فأفلح ؛ فأبطل السلطان هذا اللقب ، وتلقّب بالملك الظاهر .

(١) الشاويش ، أو الجاويش : لفظ تركي ، وكان من وظيفة الجاوشية أيام المماليك السير أمام السلطان

في مصراكيه . (٢) النجوم الزاهرة ٧ : ٨٢

(٣) في الأصول : « دحوضه » ، تحريف .

[أرجوزة الجزار في الأمراء المصرية]

وقد نظم الأديب جمال الدين للصري المعروف بالجزار الشاعر المشهور أرجوزة سماها « العقود الدرية في الأمراء المصرية » ، ضمّنها أمراء مصر من عمرو بن العاص إلى الملك الظاهر ، هذا فقال :

الحمد لله العلى ذكره	ومن يفوق كل أمر أمره
أحمدُه وهو ولي الحمد	على توالى برّه والرّفْد
ثم الصلاة بعد هذا كله	على أجل خلقه ورُسْله
محمد خير بنى عدنان	ومن أتاه الوحي بالتّبيان
دامت عليه صلوات ربّه	ثم على عترته وصحبه
ياسائلى عن أمراء مصر	منذ حباها عمره لعمرو
خذ من جوابى مايزيل اللّبس	واحفظه حفظ ذاكر لا ينسى
أول من كان إليه الأمر	مفوضاً بعد الفتوح عمرو
وابن أبى سرح تولى أمرها	وقيس ساس نفعها وضرها
ثم تولى النّخعيّ الأشتر	وابن أبى بكر كما قد ذكرُوا
ثم أعيدت بعده لعمرو	ثانية وعُتبت في الإثر
وعُقبه ثم الأمير مسلمه	وابن يزيد وهو نجّل علقمه
ثم تولى الأمر عبد الرحمن	وبعده تأمر ابن مروان
إدكان ولّاها له أبوه	وهو بمصر حوله ذووه
ثم لعبد الله تعزى الإمرة	وبعده نجّل شريك قره

ثم تولى بعده عبد الملك
وابن شرحبيل الأمير أيوب
ثم أخو بشر الأمير حفظه
والحرّ نجل يوسف وحفص
ثم فتى رفاعه عبد الملك
ثم ابن خالد يعدّ تاليه
وحفص قد عاد إليها والياً
ثم تولى حفص وهي الثالثة
وابن عبيد واسمه للغيره
ثم ابن مروان وليّ خلم
وصالح أول من تولى
ثم أعيد صالح لمصر
ثم أبو عون لها أعيد
وجاء موسى بعده ابن كعب
ثم أتى محمد بن الأشعث
ثم حميد وهو ابن قحطبه
وقام عبد الله فيها يحمّد
ثم غدا الأمير موسى بن علي
وواضح وكان مؤلى المنصور
وجاء يحيى بعده ابن ممدود
وبعد إبراهيم نجل صالح
نقلًا صحيحًا غير نقل مؤتفك
وبشر فالأمر إليه منسوب
ثم غدا محمد والأمر له
من بعده جاء بذلك النص
ثم الوليد صنوه كل ملك
ثم ابن صفوان تولى ثانية
وقام محسان الأمير تاليا
وابن سهيل جاء فيها وارثه
دبر إقليمًا غدا أميره
وكان للدولة أيّ ختم
ثم ابن عون وهو نعم المؤلى
ثانية بنهيه والأمر
ثانية وأدرك المقصودا
محكمًا في سلمها والحرب
فاسمع لما حدثته وحدّث
ثم يزيد نال أيضا منصبه
ثم أخوه بعده محمد
وبعد عيسى بن لقمان ولي
وبعد ذاك ابن يزيد منصور
وسالم في الأمراء معدود
ولم يزل ينظر في المصالح

وجاء موسى وهو نجل مُصْعَبِ
 والفضل نجل صالح أيضا ولي
 ثم حَوَي موسى بن عيسى حرمة
 وابن زهير واسمه مُحَمَّدُ
 وجاء موسى نجل عيسى ثانياً
 كذلك إبراهيم أيضا ولي
 وحاز عبد الله منها الآفاق
 ثم أتى هرثمة وهو الملك
 ثم عبید الله نجل المهدي
 وبعده موسى بن عيسى ثالثة
 ثم عبید الله نجل المهدي
 وجاء إسماعيل نجل صالح
 وبعده سَمِيْعُ ابن عيسى
 ثم تولى الليث نجل الفضل
 وجاء عبد الله يقفو جنده
 ثم تولى مالك ثم الحسن
 ثم غدا الأمير فيها حاتم
 ثم لعباد غدت تنتسب
 ثم تولى أمرها العباس
 ثم أعيده الأمر للمطلب
 ثم سليمان له الأمر حصّل
 وبعده أسامة بها حِي
 وبعده نجل سليمان علي
 ثم تولّاها ابن يحيى مسلمة
 وجاء داود وهذا مسند
 ونال في إمرتها أمانيه
 فيها كما قد قيل بعد العزل
 وابن سليمان المسمى إسحاق
 وبعده ابن صالح عَبْدُ الملك
 وكان ربّ حُلَمَا والعقد
 حتى رأى من دهره حوادثه
 ثانياً في حُلَمَا والعقد
 يأمر في الغادي بها والرائح
 تحذو إليه القاصدون العيسا
 وأحمد من بعده ذو الفضل
 ثم الحسين بن جميل بعده
 كلاهما أوضح في العدل السنن
 وجابر بالأمر فيها قائم
 وبعده أميرها المطلب
 وفوض الأمر إليه الناس
 ثانياً ثم السرى فاعجب
 ثم السرى بعد ما كان انفصل

ثم تولى ابن السرى الأمرا
ثم عبيد الله وهو ابن السرى
وبعده عيسى فتى يزيد
قد كان ولأها له لما قدم
وعاد عيسى وهو فيها وإلى
وقد تولى بعده ابن منصور
وعند ذاك قدم المأمون
فى سنة تعدى سبع عشرة
ثم تولى نصر وهو كيدر
ثم تولى ابن أبى العباس
ومالك بن كيدر ثم على
وبعده هرثمة بن النضر
ثم على بن نجل يحيى ثانيه
وبعده الأمير عبد الواحد
وبعده عنبسة بن إسحاق
ثم تولى أمرهما مزاحم
ونال أرجوز بها ما يقصد
ثم أبو الجيش ابنه من بعده
ثم تولى بعده هارون
وبعده عيسى فتى محمد
ثم تولاهما ذكا الأعور
ثم هلال وهو ابن بدر
ثم تولى أحمد بن كيغلف

وطالما ساء بها وسرا
وبعده ابن طاهر فخر
ثم عمير من بنى الوليد
على البلاد ابن الرشيد المعتصم
وعبدويه ذو الحل العالى
عيسى وهذا الأمر أمر مشهور
لمصر والدليها له تدين
ومائتين بعد عام الهجرة
ثم تولاهما ابنه المظفر
موسى بلا شك ولا التباس
وبعده عيسى بن منصور وإلى
وحاكم وكان رب الأمر
وجاء إسحاق بن يحيى تاليه
وهو ابن يحيى فارض بالفوائد
ثم يزيد حاز منها الآفاق
ثم ابنه أحمد فيها القائم
ثم ابن طولون الأمير أحمد
ثم أتى جيش وإلى عهد
وبعده من جدّه طولون
ثم تكين صار رب السؤدد
ثم تكين وهو وقت آخر
أصبح فيها وهو رب الأمر
ثم تكين إذ له الأمر بلغ

ثم أتى محمد بن طعج
 ثم تولّاها ابن طعج ثانيه
 ثم أتى الإخشيذ من بعد علي
 وبعد كافور تولّى أحمد
 ثم تولّاها المعزّ إذ أتى
 ثم ابنه الحاكم ثم الظاهر
 ثم تولّى أمرها المستنصر
 ثم تولّى أمرها المستعلي
 وبعد ذلك قد حواها الأمر
 ثم تولّاها الإمام الحافظ
 وجاء إسماعيل وهو الظافر
 أعنى بمن قلت الإمام العاضدا
 وشيركوه مدّة يسيره
 ثم تولّاها الصّلاح يوسف
 ثم أتى الأفضل نور الدين
 ثم ابنه الكامل ثم العادل
 ثم أتى الصّالح وهو الأعظم
 وبعده أم خليل ملكته
 والملك الأشرف كان طفلاً
 ثم استبدّ الملك المعزّ
 ثم حواها الملك المظفر
 ثم حوى الأمر للمليك الظاهر
 وأحمد ثانيه في التّهج
 ثم أبو القاسم جاء تاليه
 وبعد ذلك الأمير كافور ولي
 ثم أتى جوهر وهو أيد
 ثم العزيز نجّله خير فتى
 وكلّهم في المآثرات باهر
 وهو لعمرى بقطّ مستبصر
 وكان ربّ عقدها والحلّ
 ولم تكذّ تعصّى له أوامر
 وهو على تديرها محافظ
 ثم ابنه الفأز وهو الآخر
 محرّراً فاغنم الفوائد
 تناهز الشّهرين منه السّيره
 ثم العزيز وابنه مستضعف
 وبعده العادل ذو التّمكين
 كلاهما بالحكم فيها عادل
 ثم تولّاها ابنه المعظم
 وطابت الأفعال فيها وزكّت
 فلم يدبّر عقدها والحلّ
 ثم ابنه ووافقتة الغزّ
 وحظه من نصره موّفر
 لازال للأعداء وهو قاهر!

ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسيين

كان لانقراض الخلافة ببغداد وما جرى على المسلمين بتلك البلاد مقدمات نبه عليها العلماء :

منها ، أنه في يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستائة ، هبت ريح عاصفة شديدة بمكة ، فألقت ستارة الكعبة المشرقة ، فاسكنت الريح إلا والكعبة غريانة ، قد زال عنها شعار السواد ، ومكثت إحدى وعشرين يوما ليس عليها كسوة .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : وكان هذا فألا على زوال دولة بني العباس ؛ ومنذراً لما سيقع بعد هذا من كائنة التتار لغنهم الله ^(١) .

ومنها ، قال ابن كثير في حوادث سنة سبع وأربعين : طغى الماء ببغداد ، حتى أتلّف شيئاً كثيراً من الحال والدور الشهيرة ، وتعدّرت إقامة الجمعة بسبب ذلك ^(٢) . وفي هذه السنة هجمت الفرنج على دِمِياط ؛ فاستحوذوا عليها وقتلوا خلقاً من المسلمين ^(٣) .

وفي سنة خمسين وقع حريق بحلب احترق بسببه ستائة دار ؛ فيقال : إن الفرنج لغنهم الله ألقوه فيها قصداً ^(٤) .

وفي سنة اثنتين وخمسين ، قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وردت الأخبار من مكة شرفها الله ، بأنّ ناراً ظهرت في أرض عدن في بعض جبالها ، بحيث أنه يطير

(١) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٣ . (٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٧ ، وبعدها : « سوى ثلاث

جوامع » . (٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٧٧ ، قال : « وذلك في ربيع الأول منها » .

(٤) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٨٢ .

شررها إلى البحر في الليل ، ويصعد منها دخان عظيم في أثناء النهار ،^(١) فتأب الناس وأقلعوا عمّا كانوا عليه من المظالم والفساد ، وشرعوا في أفعال الخير والصدقات^(٢) .

وفي سنة أربع وخمسين زادت دجلة زيادة مهولة ، فغرق خلق كثير من أهل بغداد ، ومات خلق تحت الهدم ، وركب الناس في المراكب ، واستعانوا بالله ، وعانوا التلف ، ودخل الماء من أسوار البلاد ، وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون داراً ، وانهدم مخزن الخليفة ، وهلك شيء كثير من خزانة السلاح^(٣) .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : وكان ذلك من جملة الأمور ، التي هي مقدمة لواقعة التتار .

وفي هذه السنة ، في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة ، وقع بالمدينة الشريفة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة ، وأقام على هذه الحالة يومين ، فلما كان ليلة الأربعاء تعقب الصوت زلزلة عظيمة ، رجفت منها الأرض والحيطان ، واضطرب المنبر الشريف ، واستمرت تزلزل ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة خامس الشهر ، ظهر من الحرّة نار عظيمة ، وسالت أودية منها سيل الماء ، وسالت الجبال نارا ، وسارت نحو طريق الحاج العراقي ، فوقفت وأخذت تأكل الأرض أكلاً ، ولها كل يوم صوت عظيم من آخر الليل إلى الضحوة ، واستغاث الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم ، وأقلعوا عن المعاصي ، واستمرت النار فوق الشهر ، وخسف القمر ليلة الاثنين منتصف الشهر ، وكسفت الشمس في غدوة ، وبقيت أياماً متغيّرة اللون ضعيفة النور ، واشتدّ فزع الناس ، وصعد علماء البلد إلى الأمير يعظونه ، فطرح المكوس ، وردّ على الناس ما كان تحت يده من أموالهم^(٤) .

(١) بعدها فيما نقله ابن كثير : « فما شكوا أنها النار التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تظهر في آخر الزمان » . (٢) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٨٥ . (٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٩٠ ، ١٩١ . (٤) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٧ .

وقال سيف الدين علي بن عمر بن قذل المشد في هذه النار :

ألا سألنا عني على خير مُرسلٍ
وأشرف من شدت إليه رحالنا
تحمّلن منا كلّ أشعث أغبر
إلى سيد جاءت بهالي محله
نبيّ هـدانا للهدى بأدلة
محمد المبعوث والغيّ مظلم
وقولا له : إني إليك لشيّق
فتحمّد أشواقٍ وتسكن لوعي
ولما نفى عني الكرى خبرُ التي
ولاح سناها من جبال قريظة
وأخبرت عنها في زمانك منذراً
فقلت كلاما لا يدين لقائل
ستظهر نارٌ بالحجاز مضيئة
فكانت كما قد قلت حقاً بلا مرى
لها شررٌ كالبرق لكن شبيها
وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفاً
وغابت نجومُ الجوّ قبل غروبها
وهبت سمومُ كالحميم فأذبلت
وأبدت من الآيات كلّ عجيبة
وأيقن كلّ الناس أن عذابهم

ومن فضله كالسّيل ينحط من علٍ
لتورد هيم الشّوق أعذب منهل
فيا عجباً من رحلها المتحمّل !
ومعجزه آي الكتاب المنزل
فهنا معانيها بحسن التأويل
فأصبح وجه الرشد مثل السّجّجل
عسى الله يديني من محلك محملي
وأصبح عن كلّ الغرام بعزل
أضاءت بإذن ثم رضى ويذبل
لسكان تيماً فاللوى فالعققل
بيوم عبوسٍ قمطيرٍ مطوّل
سواك ولا يستطيعه ربّ مقول :
كأعناق عيسى نحو بُصرى لحيل
صدقت وكم كذبت كلّ معطل
فكالرعد عند السامع المتأمل
وبدر الدّجى في ظلمة ليس تنجلي
وكدرها دور الدخان المسلسل
من الباسقات الشّم كلّ مذلل
وزلزلت الأرضون أيّ تزلزل
تعجل في الدّنيا بغير تمهل

وأعولت الأطفال مع أمهاتها
جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا
لعلَّ إله الخلق يرحم ضعفهم
وتاب الوري واستغفروا لذنوبهم
شفعت لهم عند الإله فأصبحوا
أغاثهم الرحمن منك بنفحة
طفي النار نور من ضريحك ساطع
وعاش رجاء الناس بعد مماتهم
فيا راحلا عن طيبة إن طيبة
قما نبك ذكرها فإن الذي بها
دخلت إليها محرما وملبيا
مواقف أما ترها فهي عنبر
يفوح شذاها ثم يعقب نشرها
فيا خير مبعوث وأكرم شافع
عليك سلام الله بعد صلاته
وقال بعضهم في ذلك ^(١) :

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا
نشكو إليك خطوباً لا نطق لها
زلازلاً تخشع الصم الصلاب لها
أقام سبعا ترج الأرض فانصدت
لقد أحاطت بنا يارب بأساه
حملا ونحن بها حقا أحياء
وكيف يقوى على الزلزال سماء
عن منظر منه عين الشمس عشواء

بَحْرٌ من النار تجري فوقه سفنٌ
 كأنما فوقه الأجيال طافية^(١)
 ترى لها شرراً كالقصر طائشة^(٢)
 تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت^(٣)
 من الهضاب لها في الأرض إرساء
 موجٌ عليه لفرط الهيج وعثاء^(٤)
 كأنها ديمة تنصب هطلاً
 رُعباً، وترعد مثل السَّعف أضواء^(٥)
 أن عادت الشمس منه وهي دُهماء
 قد أثرت سفعاً في البدر لفتحها
 فليلة التَّمَّ بعد التَّور ليلاء^(٦)
 وقال آخر في هذه النار، وغرق بغداد :

سبحان من أصبحت مشيئته جارية في الوري بمقدار^(٧)
 أغرق بغداد بالمياه كما أحرق أرض الحجاز بالنار
 قال أبو شامة : والصواب أن يقال :

في سنة أغرق العراق وقد أُحرق أرض الحجاز بالنار
 وذكر ابن الساعي أنَّ النجباء لما جاء إلى بغداد بجبر هذه النار ، قال له الوزير :
 إلى أي الجهات ترمى شررها ؟ قال : إلى جهة الشرق^(٨) .

قال أبو شامة : وفي ليلة الجمعة مسيَّهل رمضان من هذه السنة ، احترق المسجد الشريف
 النبوي ، ابتداء حريقه من زاويته الغربية من الشمال ، وكان دخل أحد القومة إلى خزانة
 تَمَّ ، ومعه نار فعلمت في الآلات ، واتصلت بالسقف بسرعة^(٩) ، ثم دبَّت في السقوف ،
 فأعجلت النار عن قطعها ، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع ،

(١) ح ، ط : « طائفة » ، صوابه من الأصل وابن كثير .

(٢) ح ، ط : « عثاء » تحريف . (٣) ابن كثير : « ترمى » .

(٤) ط : « ظفرت » تحريف . (٥) الذيل : « مثل السيف » .

(٦) وانظر في ابن كثير والذيل على الروضتين ١٩٣ بقية الآيات . (٧) ابن كثير ١٣ : ١٦٢ .

(٨) نقله ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ١٩٢ . (٩) ط : « سرعة » .

ووقعت بعض أساطينه ، وذاب رصاصها [وكل ذلك قبل أن ينام الناس] ^(١) ،
واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة ، واحترق المنبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب عليه .

قال أبو شامة : وعُدَّ ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من الآيات ،
وكانها كانت منذرةً بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات ^(٢) .

وقال أبو شامة في ذلك :

نار أرض الحجاز مع حرقِ المسجد مع تغريق دار السلام ^(٣)
بعد ستّ من المئين وخمسي ن لدى أربع جرى في العام
ثم أخذ التتار ببغداد في أو ل عام من بعد ذاك وعام
لم يُعن أهلها وللكفر أعوا ن عليهم ياضيعه الإسلام !
وانقضت دولة الخلافة منها صار مستعصم بغير اعتصام
فحناناً على الحجاز ومصرٍ وسلاماً على بلاد الشّام ^(٤)

وفي تاريخ ابن كثير عن الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال أحد الزهاد ،
قال : كنت بمصر ، فبلغني ما وقع ببغداد من القتل الذريع ، فأنكرته بقلبي ، وقلت :
ياربّ كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ! فرأيت في المنام رجلاً وفي يده كتاب
فأخذته فإذا فيه :

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم في حركاتِ الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بحرٍ هلك

(١) من الذيل . (٢) الذيل على الروضين ١٩٤ .

(٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٩٣ ، والبيت الأول بعد الثاني هناك .

(٤) بعاده في ابن كثير :

ربّ سلّم وصُنّ وعاف بقايا ال مُدن ، ياذا الجلال والإكرام

قلت : أجرى الله تعالى عادته أن العامة إذ زاد فسادها وانتهكوا حرمت الله ، ولم تقم عليهم الحدود أرسل الله عليهم آية في إثر آية ، فإن لم ينجح ذلك فيهم آتاهم بعذاب من عنده ، وسلط عليهم من لا يستطيعون له دفاعا ؛ وقد وقع في هذه السنين ما يشبه الآيات الواقعة في مقدمات واقعة التتار ، وأنا خائف من عقبي ذلك ، فاللهم سلم سلم ! فأول ما وقع في سنة ثلاث وثمانين حصول قحط عظيم بأرض الحجاز .
وفي سنة خمس وثمانين لم يزد النيل القدر الذي يحصل به الرّى ، ولا ثبت المدّة التي يحتاج إلى ثبوته فيها ، فأعقب ذلك غلاء الأسعار في كلّ شيء ^(١) .

وفي سنة ست وثمانين في سابع عشر الحرم زلزلت مصر زلزلة منكرة لها دوى شديد ، وقع بسببها قطعة من المدرسة الصالحية على قاضى الحنفية شمس الدين بن عيد ، وكان من خيار عباد الله فقتلته .

وفي ليلة ثالث عشر رمضان من هذه السنة ، نزلت صاعقة من السماء على المسجد الشريف النبوى فأحرقته بأسره وما فيه من خزان وكتب ، وأحرقت الحجرة الشريفة والمنبر والسقوف ، ولم يبق سوى الجدران ، واحترق في جماعة من أهل الفضل والخير ؛ وكان أمراً مهولاً .

وفي هذه السنة وقع بالغربية بردٌ كبار بحيث قتل كثيرا من الطير ؛ وقيل إن وزن البردة سبعون درهما .

وفي سنة سبع وثمانين ورد الخبر بأن صاعقة نزلت بحلب ، وبأن الفناء وقع ببغداد وبلاد الشرق عظيماً جداً حتى قيل إنه عدّ ببغداد من تأخر من الرجال ؛ فكانوا مائتين واثنتين وأربعين نفساً .

وفي ذى الحجة وردت الأخبار بأنه حصل بمكة في يوم الأربعاء رابع عشر ذى القعدة

سَيْلٌ عَظِيمٌ بِمِثِّ دَخْلِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ ، فَكَانَ فِيهِ قَامَةٌ ، وَأَخْرَبَ بَيُوتًا كَثِيرَةً ، وَهَدَمَ جَمَلَةً مِنْ أَسَاطِينِ الْحَرَمِ ، وَوَجَدَ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْغُرَقَاءِ سَبْعِينَ إِنْسَانًا وَخَارِجَ الْمَسْجِدِ خَمْسَمِائَةَ نَفْسٍ ، وَاسْتَمَرَّ الْمَاءُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى يَوْمِ السَّبْتِ ، وَلَمْ تُصَلِّ الْجُمُعَةُ . وَكَتَبَ الْقَاضِي بَرَهَانَ الدِّينِ بْنِ ظَهِيرَةَ إِلَى مِصْرَ كِتَابًا بِذَلِكَ يَقُولُ فِيهِ : إِنَّ هَذَا السَّيْلَ لَمْ يَعْمِدْ مِثْلَهُ لَافِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ ، وَإِنَّهُ ذَرَعَ مَوْضِعَ وَصُولِهِ فِي الْمَسْجِدِ ؛ فَكَانَ سَبْعَ أَذْرَعٍ وَثَلَاثَ ذِرَاعٍ ؛ وَقَدْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

فِي عَامٍ سَتَّ أَتَى الْمَدِينَةَ فِي الْمَسْجِدِ نَارًا أَفْنَتْهُ بِالْحَرَقِ
وَعَامٍ سَبْعَ أَتَى لِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ سَيْلٌ قَدْ عَمَّ بِالْفَرْقِ
وَقَبْلَهَا الْقَحْطُ بِالْحِجَازِ فُشَا وَمِصْرٌ قَدْ زُلْزِلَتْ مِنَ الْفَرْقِ
وَانْهَبَطَ النَّيْلُ غَيْرَ مُنْتَفِعٍ بِهِ وَضَاقَتْ مَعَاشُ الْفَرْقِ
فَهَذِهِ جَمَلَةٌ أَتَتْ نُدْرًا مُسْتَوَجِبَاتٍ لِلْخَوْفِ وَالْقَلْقِ
فَلْيَحْذَرِ النَّاسُ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالْأَوَّلِينَ مِنْ حَقِّقِ

وَلَمَّا أَخَذَ التَّتَارُ بَغْدَادَ ، وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ ، وَجَرَى مَا جَرَى ، أَقَامَتِ الدُّنْيَا بِأَخْلَيفَةِ ثَلَاثِ سِنِينَ وَنِصْفِ سَنَةٍ ؛ وَذَلِكَ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعِ عَشَرَ صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ ، وَهُوَ يَوْمُ قَتْلِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى أَثْنَاءِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسَمِائَةٍ ؛ فَلَمَّا كَانَ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ قَدِمَ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ عَمُّ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ وَأَخُو الْمُسْتَنْصَرِ ، وَقَدْ كَانَ مَعْتَقَلًا بِبَغْدَادِ ثُمَّ أَطْلُقَ ، فَكَانَ مَعَ جَمَاعَةِ الْأَعْرَابِ بِالْعِرَاقِ ، ثُمَّ قَصَدَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ حِينَ بَلَغَهُ مَلِكُهُ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ صَحْبَةَ جَمَاعَةٍ مِنْ أُمَرَاءِ الْأَعْرَابِ عَشْرَةً ، مِنْهُمْ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ مَهْنًا وَكَانَ دَخُولُهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي ثَانِي رَجَبِ

فخرج السلطان للقائه ، ومعه القاضي تاج الدين والوزير والعلماء والأعيان والشهود والمؤذنون فتلقوه ، وكان يوما مشهودا ، وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى بإنجيلهم ، ودخل من باب النصر بأبهة عظيمة .

فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب ، جلس السلطان والخليفة في الإيوان بقلعة الجبل والقاضي والوزير والأمراء على طبقاتهم ، وأثبت نسب الخليفة على القاضي تاج الدين ؛ فلما ثبت قام قاضي القضاة قائما ، وأشهد على نفسه بثبوت النسبة الشريفة . ثم كان أول من بايعه شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، ثم السلطان الملك الظاهر ، ثم القاضي تاج الدين ، ثم الأمراء والدولة ، وركب في دست الخلافة بمصر والأمراء بين يديه ، والناس حوله ، وشق القاهرة ، وكان يوما مشهودا ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه ، وخطب له على المنابر ، وضرب اسمه على السكة ، وكتبت بيعته إلى الآفاق ، وأنزل بقلعة الجبل هو وحشمه وخدمه ، فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ، ركب في أبهة السواد ، وجاء إلى الجامع بالقلعة فصعد المنبر ، وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني العباس ، ودعا للسلطان ، ثم نزل فصلّى بالناس ، وكان وقتا حسنا ويوما مشهودا .

ثم في يوم الاثنين رابع شعبان ركب الخليفة والسلطان والقاضي والوزراء والأمراء وأهل الحل والعقد إلى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة ؛ فألبس الخليفة السلطان بيده خلعة سوداء وعمامة سوداء ، وطوقاً في عنقه من ذهب ، وقيداً من ذهب في رجليه . وفوض إليه الأمور في البلاد الإسلامية وما سيفتحه من بلاد الكفر ، ولقبه بقسم أمير المؤمنين ؛ وصعد نحر الدين بن لقمان رئيس الكتاب منبرا ، فقرأ عليه تقليد السلطان ، وهو من إنشائه وصورته :

الحمد لله الذي أضفى ^(١) على الإسلام ملابس الشرف ، وأظهر بهجة دُرِّه وكانت

(١) ط : « أحنى » بحريف . وفي السلوك : « اعطنى » .

خافيةً بما استحکم عليها من الصدَف ، وشيّد ما وهى من علائِه حتى أنسى به ذكر مَنْ سَلَفَ ، وقِيضَ لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلاف .

أحمد على نِعَمِهِ التي رتعت ^(١) الأعين منها في الرّوض الأنف ، وألطفه التي وقف الشاكر عليها فليس له عنها مُنْصَرَف . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً توجب من المخاوف أمناً ، وتسهّل من الأمور ما كان حَزْناً .

وأشهد أن سيّدنا محمدا عبده ورسوله الذي جبر من الدين وهنّا ، والذي أظهر من المكارم فنونا لا فناء ، صلى الله عليه وعلى آله الذين أضحت مناقبهم باقيةً لا تنفَى ، وأصحابه الذين أحسنوا في الدين فاستحقوا الزيادة بالحسنى ، وبعد :

فإنّ أولى الأولياء بتقديم ذكره ، وأحقّهم أن يصبح القلم راكعا وساجدا في تسطير مناقبه وبرّه ، مَنْ سعى فأضحى سعيه للحمد متقدّما ، ودعا إلى طاعته فأجاب مَنْ كان منجداً ومُتَمِّها ، وما بدت يد في المكرومات إلّا كان لها زندا ومِعَصما ، ولا استباح بسيفه حتى وغى إلّا أضرم منه نارا وأجرى منه دما .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصةً بالمقام العالى المولوى السلطانيّ المملوكيّ الظاهريّ الركنيّ شرفه الله وأعلاه . ذكره الديوان العزيز النبويّ الإماميّ المستنصريّ أعز الله سلطانه تنويهاً بشريف قدره ، واعترافاً بصنيعه الذي تنفدُ العبارة المسهبة ولا تقوم بشكره .

وكيف لا ، وقد أقام الدولة العباسيّة ، بعد أن أقعدتها زمانة ^(٢) الزّمان ، وأذهبت ما كان لها من محاسن وإحسان ، وعتب دهرها المسىء لها فأعتب ^(٣) ، وأرضى عنها

(٢) الزمانة : الضعف .

(١) ح : « وقعت » .

(٣) أعتب : « أرضى » .

زمنها . وقد كان صال عليها صَوْلَةٌ مَغْضُوبٌ ، فأعاده لها سِلْماً بعد أن كان عليها حرباً ،
وصرف إليها اهتمامه فرجع كل متضايق من أمورها واسعا رَحْباً .

ومنح أمير المؤمنين عند القدوم عليه حنوًّا وعظفاً ، وأظهر من الولاء رغبة في ثواب
الله ما لا يخفى ، وأبدى من الاهتمام بأمر الشريعة والبيعة أمرًا لو رامه غيره لامتنع
عليه ، ولو تمسك بحبله متمسك لا ينقطع به قبل وصوله إليه ، ولكن الله ادّخر هذه الحسنة
ليثقل بها ميزان ثوابه ، ويخفف بها يوم القيامة حسابَه والسعيد من خفف من حسابِه .
فهذه منقبة أبي الله إلا أن يخلدُها في صحيفة صنعه ، ومكرمة تضمنت لهذا البيت الشريف
بجمعه ، بعد أن حصل الإياس من جمعه . وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ؛ ويعترف
أنه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع ، وقد قلبك الديار المصرية والبلاد الشامية ،
والديار البكرية والحجازية واليمينية والفراتية ، وما يتجدد من الفتوحات غوراً ونجداً ،
وفوض أمر جندها ورعاياها إليك حين أصبحت بالكارم فرداً ، ولا جعل منها بلداً من
البلاد ولا حصناً من الحصون يُستثنى ، ولا جهة من الجهات تعدّ في الأعلى ولا في الأدنى .
فلاحظْ أمور الأمة فقد أصبحت لها حاملاً ، وخلص نفسك من التبعات اليوم ففي غدٍ
تكون مسئولاً لاسئلاً ، ودع الاعتزاز بأمر الدنيا فما نال أحدٌ منها طائلاً ، وما رآها
أحد بعين الحق إلا رآها حائلاً زائلاً ؛ فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة ، وقدم
لنفسه زاد التقوى ؛ فتقدمه غير التقوى مردودة لامقبولة . وابتسط يدك بالإحسان
والعدل فقد أمر الله بالعدل وحث على الإحسان ، وكرّر ذكره في مواضع القرآن ،
وكفر به عن المرء ذنوباً كتبت عليها وآثاماً ، وجعل يوماً واحداً منها كعبادة العابد
ستين عاماً . وما سلك أحد سبيل العدل إلا واجتُنبت ثماره من أفنان ، ورجع الأمر به
بعد بعد تداعى أركانه وهو مشيد الأركان ، وتحصن به من حوادث زمانه ؛ والسعيد
من تحصن من حوادث الزمان .

وكانت أيامه في الأيام أبهى من الأعياد ، وأحسن في العيون من الغرر في أوجه الجياد ، وأحلى من العقود إذا حُلّي بها عاقل الأجياد .

وهذه الأقاليم المنوطة بك تحتاج إلى نواب وحكام ، وأصحاب رأي من أصحاب السيوف والأقلام ؛ فإذا استعنت بأحدٍ منهم في أمورِك فنقّب عليه تنقيباً ، واجعل عليه في تصرّفاتهِ رقيباً ، واسأل عن أحواله في يوم القيامة تكون عنه مسؤولاً ، وبما اجترم ^(١) مطلوباً . ولا تولّ منهم إلا من تكون مساعيه حسنات لك لا ذنوباً .

وأمرهم بالأناة في الأمور والرفق ، ومخالفة الهوى إذا ظهرت أدلة الحق ، وأن يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالفرّج الباسم والوجه الطلق ؛ ولا يعاملوا أحداً على الإحسان والإساءة إلا بما يستحق ، وأن يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعايا إخواناً ، وأن يوسعوا برّاً وإحساناً ، ولا يستحلّوا حرّماهم إذا استحلّ الزمان لهم حرماناً ، فالمسلم أخو المسلم ولو كان أميراً عليه وسلطاناً . والسعيد من نسج ولائه في الخير على منواله ، واستنوا ^(٢) بسنته في تصرّفاتهِ وأحواله ، وتحملوا عنه ما تعجز قدرته عن حمل أثقاله ؛ ومما يؤمرون به أن يحمي ما أحدث من سيئ السنن ، وجدّد من المظالم التي هي من أعظم المِحَن ، وأن يشتري بإبطالها الحمد ، فإن الحمد رخيصة بأعلى ثمن . ومهما جُبّي منها من الأموال فإنما هي باقية في الدم حاصلة ، وأجياد الخزائن وإن أضحت بها حالية ؛ فإنما هي على الحقيقة منها عاطلة ؛ وهل أشقى من احتقَبَ ^(٣) إثماً ، واكتسب بالمساعي الذميمة ذمّاً ، وجعل السّواد الأعظم له يوم القيامة خصماً ، وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من أعماله ، وقد خاب من حمل ظلماً ! وحقيق بالمقام الشريف المولوى السلطان الملكى الظاهريّ الركني أن تكون

(١) السلوك : « أجرم » .

(٢) ط : « استنوا » .

(٣) احتقَب : حمل .

ظلمات الأنام مردودةً بعديهِ ، وعزائمهُ تخفّف ثقلًا لاطاقة له بحمله ؛ فقد أضحي على الإحسان قادرا ، وصنعت له الأيام ما لم تصنعه لغيره ممّن تقدم من الملوك وإن جاء آخرًا .

فاحمد الله على أن وصل إلى جانبك إمام هدىً أوجب لك مزية التعظيم ، ونبه الخلائق على مافضل الله به من هذا الفضل العظيم . وهذه أمورٌ يجب أن تلاحظ وترعى ، وأن يوالى عليها حمد الله ؛ فإنّ الحمد يجب عليها عقلا وشرعا ، وقد تبين أنك صرت فى الأمور أصلا وصار غيرك فرعا . ومما يجب أيضا تقديم ذكره أمر الجهاد الذى أضحي على الأمة فرضا ، وهو العمل الذى يرجع به مسودّ الصحائف مبيضا .

وقد وعد الله المجاهدين بالأجر العظيم ، وأعدّ لهم عنده المقام الكريم ، وخصّهم بالجنة التى لا لغو فيها ولا تأثيم .

وقد تقدّمت لك فى الجهاد يدٌ بيضاء أسرع فى سواد الجهاد ، وعُرفت منك عزيمة هى أمضى ممّا تجنّه ضمائر الأعماد ، وأشهى إلى القلوب من الأعياد ، وبك صان الله حى الإسلام من أن يُبتدل ، وبِعزمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول ؛ وسيفك أثر فى قلوب الكافرين قروحا لا تندمل ، وبك يرجى أن يرجع من الخلافة ما كان عليه فى الأيام الأولى .

فأبْقِظْ نصرة الإسلام جفنا ما كان غافيا ولا هاجما ، وكنْ فى مجاهدة أعداء الله إماما متبوعا لاتابعا ، وأيدْ كلمة التوحيد فما تجدد فى تأييدها إلا مطيعا سامعا^(١) ، ولا تحلّ الثغور من اهتمام بأمرها تبسم لك الثغور ، واحتفال بيدلّ مادجى من ظلماتها بالنور ، واجعل أمرها على الأمور مقدّما ، وشيّد منها كل ما غادره العدو منهدما ؛ فهذه حصون بها يحصل الانتفاع ، وهى على العدو داعية الافتراق والاجتماع ، وأولاها بالاهتمام ما كان

البحر له مجاورا ، والعدو له ملتقنا ناظرا ؛ لاسيما تغور الديار المصرية ، فإن العدو وصل إليها وأتى وزاح خاسرا ، واستأصلهم الله فيها حتى ما أقال منهم عاثرا . وكذلك أمر الأسطول الذى تزجى خيله كالأهلة ، وركائب سائقه بغير سائق مستقلة ، وهو أخو الجيش السليمانى فإن ذاك غدت الرياح له حاملة ، وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة . وإذا لحظها جارية فى البحر كانت كالأعلام ، وإذا شَبَّها قال : هذه ليالٍ تُقْلِعُ بالأيام . وقد ساق الله لك من السعادة كلَّ مطلب ، وآتاك من أصالة الرأى الذى يريك المغيب ، وبسط بعد القبض منك الأمل ، ونشط بالسعادة ما كان من كسل . وهذاك إلى مناهج الحق ومازلت مهتديا إليها ، وأزلك المرشد ولا تحتاج إلى تنبيه عليها . والله يمدك بأسباب نصره ، ويوزعك شكر نعمه ، فإن النعمة تستمر بشكره ^(١) !

ثم ركب السلطان بهذه الأبهة والقيد فى رجله ، والطوق فى عنقه ، والوزير بين يديه ، على رأسه التقليد ، والأمراء والدولة مشاة سوى القاضى والوزير . فشق القاهرة وقد زينت له ، وكان يوما عظيما .

ثم طلب الخليفة من السلطان أن يجهزه إلى بغداد ، فرتب له جندا ، وأقام له كل ما يحتاج إليه ، وعزم عليه ألف ألف دينار . وسار السلطان صحبته إلى دمشق ، فدخلها يوم الاثنين سابع ذى القعدة ، وصلبها فيها الجمعة . ثم رجع السلطان إلى مصر وسار الخليفة ومعه ملوك الشرق ، ففتح الحديثة ^(٢) ثم هيت ، فجاء عسكر من التتار فتصافوا ، فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة ، فلا يدري : أقتل ^(٣) أم هرب ! وذلك فى ثالث الحرم سنة ستين . فكانت خلافته دون ستة أشهر .

(١) التقليد فى السلوك ١ : ٤٥٣ - ٤٥٧

(٢) ح ، ط : « الحديث » ، والصواب ما أثبتته من تاريخ الخلفاء ٤٧٨ . (٣) تاريخ الخلفاء : « قتل هو والظاهر ، وقيل : سلم وهرب فأضرته البلاد » .

وكان ممن شهد الواقعة معه وهرب فيمن هرب أبو العباس أحمد بن الأمير أبي على الحسن القبي^(١) بن الأمير على بن الأمير أبي بكر بن أمير المؤمنين المسترشد بالله فقصده الرحبة ، وجاء إلى عيسى بن مهنا ، فكتب فيه الملك الظاهر^(٢) فطلبه ، فقدم القاهرة ومعه ولده وجماعة ، فدخلها في سابع عشر ربيع الآخر فتلقاه السلطان ، وأظهر السرور به ، وأنزله بقلعة الجبل ، وأغدق عليه ، واستمر بقية العام بلا مبايعة ، والسكة تضرب باسم المستنصر للقتول أول العام .

فلما كان يوم الخميس ثامن الحرم سنة إحدى وستين جلس السلطان مجلسا عاما ، وجاء أبو العباس المذكور راكباً إلى الإيوان الكبير ، وجلس مع السلطان ، وذلك بعد ثبوت نسبه ، فقرأ نسبه على الناس ، ثم أقبل عليه السلطان وبايعه بإمرة المؤمنين . ثم أقبل هو على السلطان ، وقّده الأمور ، ثم بايعه الناس على طبقاتهم ، ولقب الحاكم بأمر الله ؛ وكان يوماً مشهودا .

فلما كان من الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس ، فقال في خطبته : الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركناً وظهيرا ، وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا . أحمدّه على السراء والضراء ، وأستعينه على شكر ما أسبغ من النعماء ، وأستنصره على الأعداء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء ، وأئمة الاقتداء [لاسيما]^(٣) الأربعة الخلفاء ، وعلى العباس عمه ، وكاشف غمّه ، وعلى السادة^(٤) الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، وعلى بقيّة الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(١) ضبطه في تاريخ الخلفاء : « بضم القاف وتشديد الباء الموحدة » . (٢) تاريخ الخلفاء : « فطالع به الناصر صاحب دمشق » . (٣) من البداية والنهاية لابن كثير . (٤) ابن كثير : « أبي السادة » .

أيها الناس ، اعلّموا أنّ الإمامة فرض من فروض الإسلام ، والجهاد محتومٌ على جميع الأنام ، ولا يقوم علم الجهاد ، إلاّ باجتماع كلمة العباد ، ولا سُيِّت الحُرَم إلاّ بانتهاك المحارم ، ولا سُفِكَت الدماء إلاّ بارتكاب المآثم ، فلو شاهدتم أعداء (١) الإسلام حين دخلوا دار السّلام ، واستباحوا الدماء والأموال ، وقتلوا الرّجال والأطفال [وسبوا الصبيان والبنات ، وأيتموهم من الآباء والأمهات] ، وهتكوا حرم الخلافة والحريم ، وأذاقوا من استبقوا العذاب الأليم ؛ فارتفعت الأصوات بالبكاء والعيول ، وعلّت الضجّات من هَوْل ذلك اليوم الطويل ؛ فكم من شيخٍ خُصِبَت شيبته بدمائه ، وكم من طفلٍ بكى فلم يُرَحِّمْ لبكائه ! فشمّروا ساق الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد .

﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا ، وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٢) ، فلم تبق معذرة في القعود عن أعداء الدين ، والحاماة عن المسلمين .

وهذا السلطان الملك الظاهر ، السيّد الأجلّ العالم العادل المجاهد المؤيّد ، ركن الدنيا والدين ، قد قام بنصر الإمامة عند قلة الأنصار ، وشرّد جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار ، فأصبحت التبيّعة باهتمامه منتظمة العقود ، والدولة العباسيّة به متكاثرة الجنود .

فبادروا عباد الله إلى شكر هذه النعمة ، وأخلصوا نيّاتكم تنصروا ، وقاتلوا أولياء الشيطان تظفروا ، ولا يرد عنكم ما جرى ؛ فالحرب سجال والعاقبة للمتقين . والدهر يومانٍ والآخر للمؤمنين ؛ جمع الله على التقوى أمركم ، وأعزّ بالإيمان نصركم ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم (٣) .

(١) في الأصول : « أهل » ، والصواب ما أثبتته من ابن كثير . (٢) سورة الحشر ٩ .

(٣) نقلها ابن كثير في البداية والنهاية ١٣ : ٢٢٨ .

ثم خطب الثانية ، ونزل فصلى بالناس ، وكتب بيعته إلى الآفاق ليُخطب له ،
وتُكتب السكة باسمه .

قال أبو شامة : فخطب له بجامع دمشق وبسائر الجوامع يوم الجمعة سادس
عشر المحرم^(١) .

قال ابن فضل الله : ونقش اسمه على السكة ، وضرب بها الدينار والدرهم . قال :
ثم خاف الظاهر عاقبة أمره ، فأسكنه عنده في القلعة ، وعند حريمه وخدمه وعلمانه ،
موسعاً عليه في النفقات والكساوى ، يتردد إليه العلماء والقراء على أكل ما يكون
من أنواع الإكرام ، وملاحظة جانب الإجلال والمهابة ، ممنوعاً من اجتماع أحد من أهل
الدولة . ثم أسقط اسمه من سكة النقود ، وأبقاه على المنابر .

ثم لاحظته الملك الأشرف خليل بن قلاوون أتم من تلك الملاحظة ، ورعى لودّ نعمة
الخلافة فيه حقها ، من جميل المحافظة . انتهى .

قال غيره : وقد خطب بالقلعة مرة ثانية يوم الجمعة رابع شوال سنة تسعين بسؤال
الملك الأشرف له في ذلك ، وذكر في خطبة توليته السلطنة للأشرف . ثم خطب مرة
ثالثة بالمنصورية بحضرة السلطان والقضاة ، وحض على غزو التتار واستنقاذ بلاد العراق
من أيديهم ؛ وذلك في ذى القعدة سنة تسعين . ثم خطب مرة رابعة في التاسع والعشرين
من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ، وحث على الجهاد والتفكير ، وصلى بالناس الجمعة ،
وجهر بالبسملة .

قال الذهبي في العبر : آخر خليفة خطب يوم الجمعة الراضى بالله ، ولم يخطب بعده
خليفة إلى الحاكم العباسي هذا ، فإنه خطب في خلافته . انتهى .

قال ابن فضل الله : ثم لما ملك المنصور لاجين زاد في إكرامه وصرفه في الركوب والنزول ، فبرز إلى قصر الكباش ، وسكن به . ثم إنه حجّ في سنة سبع وتسعين ، فأعطاه المنصور لاجين سبعمائة ألف درهم ، ورجع من الحجّ ، فأقام بمنزله إلى أن مات ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ، ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة بُنيت له ؛ وهو أوّل خليفة مات بها من بني العباس . وأرسل نائب السلطنة الأمير سلار خلف كلّ مَنْ في البلد من الأمراء والقضاة والعلماء والصوّفة ومشايخ الزوايا والرُّبُط وغيرهم ؛ حتى حضروا الصلاة عليه .

ووليّ الخلافة بعده بعهد منه ولده أبو الربيع سليمان ، ولقب المستكفي بالله ، وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية وسارت البشارة بذلك إلى جميع الأقطار والممالك الإسلامية .

قال ابن كثير : قدم البريد من القاهرة سادس جمادى الآخرة ، فأخبر بوفاة أمير المؤمنين الحاكم ومبايعة المستكفي ، وأنه حضر جنازته الناس كلّهم مشاة ^(١) . فخطب يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة للخليفة المستكفي بجامع دمشق ، وكتب له تقليد بالخلافة ، وقرئ بحضرة السلطان والدولة يوم الأحد العشرين من ذى الحجة ، ولم يكن السلطان أمضى له عهد والده ؛ حتى سأل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وهو قاضى القضاة يومئذ : هل يصلح للخلافة أم لا ؟ فقال الشيخ تقي الدين : نعم يصلح ، وإنما احتيج إلى ذلك لأنه كان صغير السنّ ، لم يبلغ عشرين سنة ، فإن مولده في أربع وثمانين

(١) بعدها في ابن كثير ١٤ : ١٨ : « ودفن بالقرب من الست نفيسة، وله أربعون سنة في الخلافة » ، وقدم مع البريد تقليد بالقضاء لشمس الدين الحريرى الحنفى .

وسمائه ، وكان له ابن أخ أسنّ منه ، فكان ينازعه الأمر ، فلما أشار الشيخ باستخلافه ، أمضى عهد والده ، وهذه صورة العهد :

الحمد لله الذى رفع المستكفى به لما انتصب بشريف همته للمحلّ الأسى ، ومنح الأمة به ربيعَ خفض العيش ، وجزم أمرهم على الصّلاح والتوفيق جزماً ، وأدام الأئمة من قریش ونظم لآلئ حكم أحكامهم فى جيد الزمان نظماً ، وجعل الناس تبعاً لهم فى هذا الأمر فغيرهم بالخلافة العظيمة لا يدعى ولا يسمى ، فالحاكم الحسن المسترشد المستظهر بذخيرة الدّين القائم بأمر الله القادر المقنن المعتضد الموقر المتوكل المعتمد الرشيد المهدي الكامل من اقتنى لسنن سنّتهم رسماً ، استودع الخلافة فى بنى العباس الذى كان لنبيه الكريم عمّاً ، وفرّج عنه ليلة العقبة بمبايعة الأنصار كربةً وغماً ، فبشره بأن الخلافة فى عقبه فعمه بالسرور عمّاً . فلما انتهى ذلك السرّ فى العوالم إلى الحاكم قيل وقد أمسكت هيبة الخلافة عن معرفة حقوقها العظيمة من كلّ عظيم فما ﴿ ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾ (١) .

أحمد حمد من لم يثن عن طاعته وطاعة رسوله وأولى الأمر عزمًا ، ويورثها من يشاء من خلقه اختياراً ورعماً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى دعا إلى مودة أولى القرى ومن أفضل من قرابته زكاة وأقرب رُحماً ، صلى الله عليه وآله وصحبه وخلفائه وعترته ، الذين هم أعدل البرية حكماً ، وبعد :

فإن الملك السّلام منذ أسجد لآدم ملائكته الكرام فى سالف الزمان قديماً ، جعل طاعة خلفائه فى بلاده على سائر عبادته حمّاً ، كيف لا وبهم يعمر الوجود ، وتقام الحدود وتهدم أركان الجحود هدمًا ! فبجياتهم تأمن البلاد وربما صادف قرب وفاتهم أن لبس القمر ليلة التّم حلة السّواد وأخفى جرماً . ولما كان سنة من تقدّم من الأئمة الخلفاء إذا

خاف أن يهجم عليه الحِمام هجماً ، أو تهدى إليه الأيّام ألماً وسقماً ، تفويض الأمر بولاية العهد على الخلق لخير ذويه وبنيه نَجْدَةً وَحَزْماً ، أشهد على نفسه الشريفة مولانا الإمام الحاكم - والحاكم عليه تقواه - المراقب لله في سرّه ونجواه ، الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، ابن عمّ سيد المرسلين ، وارث الخلفاء الراشدين ، أبو العباس أحمد بن الأمير الحسن بن الأمير أبي بكر بن الأمير على القُبيّ بن أمير المؤمنين الرّاشد بالله بن أمير المؤمنين المسترشد بالله أبي منصور الفضل بن أمير المؤمنين المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي القاسم عبد الله بن المرحوم الذّخيرة للدين وليّ عهد المسلمين محمد بن الإمام القائم بأمر الله أبي عبد الله محمد بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبي الفضل جعفر المقتدر بالله بن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس بن الأمير محمد الموفق بالله أبي طلحة وليّ عهد المسلمين بن أمير المؤمنين جعفر المتوكل بن أمير المؤمنين أبي إسحاق محمد المعتصم بن أمير المؤمنين هارون الرّشيد بن أمير المؤمنين محمد المهدي بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن عليّ السّجّاد بن عبد الله خبّر الأُمّة بن العباس بن عبد المطلب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، أعزّ الله به الدين ، وأمتع ببقاء نسله الشريف الإسلام والمسلمين ؛ وهو في حالة يسوغُ معها الشهادة عليه ، ويرجع في الأمور المنوطة للخلافة الشريفة إليه :

أنه عهد إلى ولده لصلّبه الإمام المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ، شيد الله به أركان الإيمان ، ونصر ببركة سلفه العصاة الحمديّة على أهل الكفر والطغيان ، وجعله وليّ عهده ، واستخلفه من بعده ، لما علمه من أهليّته وعدالته وكفالاته ، وصلاحه لذلك وكفايته ، وشخصه لشهود هذا المكتوب الشريف ، ونبه على استحقاقه لذلك ومحلّه العالي المنيف ، عهداً صحيحاً شرعياً ، معتبراً تاماً مرعياً ، وفوض إليه أمر الخلافة المعظّمة تفويضاً شرعياً صريحاً ، وعقد له عقد ولاية العهد على الأُمّة عقداً صحيحاً ، وقبل

ذلك منه القبول الشرعيّ المعتبر المرضيّ ، فالله تعالى يجمع به كلمة الإسلام ، ويصحبه في خلافته الشريفة رأياً موقفاً ، ويُجمع ببركة سلفه الكرام أهل الطغيان ، ويهيئ له من أمره مرفقاً ؛ بمنّه وكرمه آمين .

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلاته على سيد المرسلين نبيّه وآله وصحبه أجمعين . وبه شهد في اليوم المبارك السابع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ، أحسن الله العقبى في ختامها ، وأجرى الخيرات فيما بقي من شهورها وأيامها ، وشهد عليه بذلك أربعة شهود ، ورسوموا خطوطهم تحت نسخة العهد بما نصّه :

أشهدني مولانا الإمام جامع كلمة الإيمان ، ناظم شمل الإسلام ، سيد الخلفاء الأعلام ، إمام المسلمين ، والمناضل عن شريعة سيّد المرسلين - الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، أعزّ الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ، على نفسه الزكية الشريفة ، وهو على الحالة التي يسوغ معها تحمّل الشهادة عليه بما نسب إليه أعلاه وشخص ، إلى مولانا وسيّدنا الإمام المستكفي بالله أمير المؤمنين في التاريخ المذكور فيه ، وثبت هذا العهد على قاضي القضاة شمس الدين الحنفيّ .

وكتب صورة الإِسْجَال بما نصّه :

ثبت إَشْهاد مولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، سليل الأئمة المهديّين ، بركة الإسلام والمسلمين ، المنتظم به عقد جواهر زواهر أحكام الدين ، ابن عمّ سيد المرسلين ، أبي العباس بن أحمد الرّاق بهمة شرفه أعلى الدّرجات ، المنقول برحمة الله ومنّه وحسن سيرته إلى روضات الجنّات ، المشار إليه بأعاليه ، قرن الله بمن خلقه خلقه تأييداً وتسديداً وتوفيقاً ، وقرب له إلى مشاهدة ابن عمه والخلفاء الراشدين في دار كرامته طريقاً ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّديقين والشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وإشهاد ولده لصلبه ولّى عهدَه الختار للخلافة الشريفة المعظمة من بعده مولانا الإمام المستكفي بالله أبى الربيع سليمان ، ثبت الله به أركان الإيمان ، وسلك به مسالك الخلفاء الراشدين وآبائه الطاهرين التابعين لهم بإحسان ، وبارك للأمة الحمّدية فيه ، ونصرهم ببركة سلفه على أهل الطغيان ، على أنفسهما الشريفة المكرّمة ، الطاهرة الزاكية المعظمة ، بجميع مانسب إليهما فى كتاب العهد الشريف المسطر بأعاليه ، على مانصّ وشرح فيه المؤرّخ بالسابع عشر من جمادى الأولى سنة تاريخ هذا الإِسْجال ، ثبوتاً صحيحاً شرعياً ، معتبراً تامّاً مرعياً ، عند سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الكريم ، الحامد فيض فضله العيم ، قاضى القضاة ، حاكم الحكّام ، مفتى الأنام ، حجة الإسلام ، عمدة العلماء الأعلام ، شمس الدّين ، خالصة أمير المؤمنين ، أبى العباس أحمد بن الشيخ الصالح الورع الزاهد ، برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الغنى الحنفى ، عامله الله بلطفه الخفى ، الناظر فى الحكم بالقاهرة ومصر الحروستين ، وسائر أعمال الديار المصرية بالتولية الصحيحة الشرعية . أدام الله أيامه الزاهرة ، وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة ؛ وذلك بشهادة الشهود المَعْلَم لهم بالأداء أعلاه ، بعد أن أقام كل واحد منهم شهادته بذلك بشروط الأداء المعتمدة ، وذلك أنه شهد على مولانا الإمام الحاكم بأمر الله المشار إليه ، نعمّده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان ؛ وهو على الحالة التى تسوّغ معها الشهادة عليه أحسن الله فى آخرته إليه . فقيل ذلك منه ، وأعلم له ماجرت به العادة من علامة الأداء والقبول على الرسم المهود فى مثله . وحكم مولانا قاضى القضاة شمس الدين الحاكم المذكور ، وقاه الله كلّ محذور ، بذلك كلّ الحكم الشرعى ، المعتبر المرعى ، وأجاز ذلك وأمضاه ، واختاره وارفضاه ، وألزم ماقتضاه مقتضاه ، بسؤال من جازت مسألته ، وسوّغت فى الشريعة المطهرة إجابته ، وذلك بعد استيفاء الشرائط الشرعية ، والقواعد الحرّة المرعية ، وتقدّم الدعوى المعتبرة المرضية . وتقدّم هذا الحاكم وفقه الله لمراضيه ،

وأعانه على ما هو متوَّليّه ، بكتابة هذا الإِسْجَال ، فكتب عن إِيْذنه الكَرِيم على هذا المنوال ، بعد قراءته وقراءة ما يحتاج إلى قراءته من كِتَابَةِ الْعَهْدِ الشَّرِيفِ الْمُسَطَّرِ أَعْلَاهُ ، على شهود هذا الإِسْجَال ، وهو وهم يستمعون لذلك في اليوم المبارك من العشر الأخير من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعائة ، أحسن الله تَقْضِيَّهَا في خير وعافية .

وباعه السلطان والقضاة والأعيان ، وألبس جبة سواد وطَرْحَةً ^(١) سوداء ، وخلع على أولاد أخيه خلع الأمراء ، وأشهد عليه أنه وليّ الملك الناصر جميع ما ولّاه والده ، وفوضه إليه .

ثم نزل إلى داره بالكبش ، ونقش اسمه على سكة الدينار والدرهم . ثم رسم السلطان في جمادى الآخرة بأن ينتقل الخليفة وأولاده وجميع مَنْ يلوذ به إلى القلعة إكراماً لهم . فزلوا في دارين ، وأجرى عليهم الرواتب الكثيرة ، واستمرّ دهرًا وهو والسلطان كالأخوين يلعبان بالأكرة ، ويخرجان إلى السّرحات ، وسافرا معا إلى غزوة التتار نوبة غازيين ، حتى وشى الواشي بينهما ، فتغيّر خاطر الناصر منه ، وذلك في سنة ست وثلاثين .

فأمره أن ينتقل من القلعة إلى مناظر الكبش ^(٢) حيث كان أبوه ساكنًا ، ثم أمره أن يخرج إلى قُوص ، فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ، فخرج إليها هو وأولاده وأهله ، وهم قريب من مائة نفس ، ورتّب له على واصل المكارم أكثر ممّا كان له بمصر ، وتوجّع الناس لذلك كثيرا .

قال الحافظ ابن حجر : وكان بطول مدّته يُحْطَبُ له على المنابر ؛ حتى في مدة إقامته بقُوص ، واستمرّ بها إلى أن مات في شعبان سنة أربعين وسبعائة ، ودفن بها وقد عهد

(١) الطرحة : ملبوس القضاة .

(٢) مناظر الكبش : كانت على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني ، وتعرف اليوم باسم قلعة الكبش .

بالخلافة إلى ابنه أحمد وأشهد عليه أربعين عدلاً ، وأثبت ذلك على قاضى قوص .

فلما بلغ الناصر ذلك لم يلتفت إلى ذلك العهد ، وطلب ابن أخى المستكفى إبراهيم ابن ولّى العهد المستمسك بالله أبى عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد ، وكان جدّه الحاكم عهد إلى ابنه محمد ، وألقبه المستمسك بالله ، فمات فى حياته .

فعهد إلى ابنه إبراهيم هذا ظناً أنه يصاح للخلافة ، فرآه غير صالح لما هو فيه من الانهماك فى اللعب ومعاشرة الأزدال ، فنزل عنه ، وعهد إلى ولد صُلْبِه المستكفى ، وهو عمّ إبراهيم ؛ وكان إبراهيم قد نازعه لما مات الحاكم ، فلم يلتفت إلى منازعته اعتماداً على قول الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ، فأقام على ضعيفته حتى كان هو السبب فى الوقعة بين عمّه وبين الناصر ، وجرى ماجرى .

فلم يمض الناصر عهد المستكفى لولده ، وبايع إبراهيم هذا فى يوم الاثنين ثالث رمضان ، ولقب الواثق بالله ، وراجع الناس السلطان فى أمره ، ووسموه بسوء السّيرة ، خصوصاً قاضى القضاة عز الدين بن جماعة ، فإنّه جهد كل الجهد فى صرف السلطان عنه ، فلم يفعل ؛ وما زال بهم حتى بايعوه .

ثم إن الله فجع الناصر بموت أعزّ أولاده الأمير أنوك ، فكان ذلك أول عقوباته ولم يمتنع بالملك بعد وفاة المستكفى ، فأقام بعده سنة وأياماً ، وأهلكه الله .

وقد قيل : إن وفاة المستكفى كانت سنة إحدى وأربعين ، فعلى هذا لم يتمّ الحول على الناصر ، حتى مات بعد ثلاثة أشهر ؛ سنة الله فيمن مسّ أحدًا من الخلفاء بسوء ، فإن الله يقصمه عاجلاً ، وما يدخره له فى الآخرة من العذاب أشدّ .

ثم إن الله انتقم من الناصر فى أولاده فسلط عليهم الخلع والحبس والتشريد فى

البلاد والقتل ، فجميع مَنْ تولَّى الملك من ذريته؛ إما أن يخلع عاجلا ، وإما أن يقتل^(١)؛ فأول ولد تولَّى بعده ، عوجل بخلعه ونفيه إلى قوص ، حيث كان سيّر الخليفة ، ثم قتل بها . وغالب مَنْ تولَّى من ذريته لم تطل مدته كما سيأتي .

وقد أقام الناصر في السلطنة نيّفا وأربعين سنة ، وتولَّى من ذريته اثنا عشر نفرا ، لم ينموا هذه المدة ، بل عجلوا واحدا في إثر واحد ، فما أشبههم إلا بملوك الفرس حيث قال السكاهن لكسرى لما سقطت من إيوانه أربع عشرة شُرْفَة ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم : يملك منكم أربعة عشر ملكا ؛ ثم يذهب الملك منكم ، فقال كسرى : إلى أن يمضي أربعة عشر ملكا تكون أمور وأمر ! فانقرضوا في أقصر مدة ، وكان آخرهم في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثم إن الله نزع الملك من ولد قلاوون ، وأعطاه بعض مماليكهم ، ولم يعد إليهم إلى وقتنا هذا ، وبعض ذريته أحياء إلى الآن في أسوأ حال ، ديناً ودنيا . ومن تأمل بدائع صنع الله رأى العجب العجاب ؛ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وإنما يتذكر أولو الألباب !

ولما حضر الناصر الوفاة ندِم على ما فعل من مبايعة إبراهيم ، فأوصى الأمراء برّد العهد إلى وليّ عهد المستكفي ، فلما تسلطن ولده أبو بكر المنصور عقد مجلسا يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين ، وطلب الواثق إبراهيم ووليّ العهد أحمد ابن المستكفي والقضاة ، وقال : مَنْ يستحقّ الخلافة شرعا ؟ فقال ابن جماعة : إنّ الخليفة المستكفي المتوفى بمدينة قوص أوصى بالخلافة من بعده لولده أحمد ، وأشهد عليه أربعين عدلاً بمدينة قوص ، وثبت ذلك عندي بعد ثبوته على نائبى بمدينة قوص .

نخلع السلطان الواثق حينئذ وبايع أحمد ، وبايعه القضاة .

قال الحافظ ابن حجر . ولَقَّبَ أولاً المستنصر، ثم لقب الحاكم بأمر الله لقب جدّه
وكتب له ابن فضل الله صورة المبايعة ؛ وهى هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْهُ
عِظَامُهَا ﴾ ^(١) ، هذه بيعة رضوان وبيعة إحسان ، وبيعة رضا يشهدها الجماعة ويشهد
عليها الرحمن . بيعة يلزم طائرها العنق ، ويحوم بسائرها وكلّ أنبائها البرارى والبحار
مشحونة الطرق ، بيعة يُصلح الله بها الأمة ، ويمنح بسببها النعمة ، ويتجارى الرفاق ،
ويسرى الهناء فى الآفاق ، وتزاحم زهر الكواكب على حوض المحرّة الدّقاق . بيعة
سعيدة ميمونة ، بها السّلامة فى الدين والدنيا مضمونة ، بيعة صحيحة شرعيّة ، بيعة
ملحوظة مرعيّة ، تسابق إليها كلّ نيّة ، وتطاول كلّ طويّة ، ويجمع عليها شتات البريّة .
بيعة يستهلّ بها العام ، ويتهلّل البدر التّمام ، بيعة متّفق على الإجماع عليها ، والإجماع
يسطّ الأيدى إليها ، انعقد عليها الإجماع فاعتقد صحّتها من سمع لله وأطاع ، وبذل فى
تمامها كلّ امرئٍ ما استطاع ، حصل عليها اتفاق الأبصار والأسماع ، ووصل بها الحقّ
إلى مستحقّه وأقرّ الخصم وانقطع النزاع . تضمّنها كتاب مرقوم يشهده المقرّبون ،
وتلقّاه الأئمّة الأقربون .

﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾ ^(٢) ، ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ، وإليّنا بحمد الله وإلى بنى العباس . أجمع على هذه البيعة
أربابُ العقد والحلّ ، من أصحاب الكلام فيما قلّ وجلّ وولاة الأمور والحكّام ،
وأرباب المناصب والأحكام ، وحملّة العلم والأعلام ، وحماة السيوف والأقلام ، وأكابر

بنى عبد مناف ، ومن انخفض قدره وأناف ، وسروات^(١) قریش ووجوه بنی هاشم ،
والبقية الطاهرة من بنی العباس ، وخاصة الأئمة وعامة الناس ، بيعة تُركى بالحرمين خيامها ،
ويحقق بالمأزمين أعلامها ، وتتعرّف عرفات بركاتهما ، وتعرف بمنى ويؤمن عليها يوم
الحج الأكبر ، ويوم ما بين الركن والمقام والمنبر ، ولا يُبتغى بها إلا وجه الله الكريم .
بيعة لا يحلّ عقدها ، ولا ينبذ عهدها ، لازمة جازمة ، دائمة دائمة ، تامة عامة شاملة
كاملة ، صحيحة صريحة ، متعبة مريحة ، ولا من يوصف بعلم ولا قضاء ، ولا من يرجع
إليه في اتفاق ولا إمضاء ، ولا إمام مسجد ولا خطيب ، ولا ذو فتوى يُسأل فيجيب ،
ولا من حشى المساجد^(٢) ، ولا من تضمهم أجنحة المحاريب ، ولا من يجتهد في رأى
فيخطئ أو يصيب ، ولا مجادل بحديث^(٣) ، ولا متكلم في قديم وحديث ، ولا معروف
بدين وصلاح ، ولا فرسان حرب وكفاح ، ولا راشق بسهام ولا طاعن برماح ،
ولا ضارب بصفاح ، ولا ساع بقدم ولا طائر بجناح ، ولا مخالط الناس ولا قاعد في عزلة ،
ولا جمع تكسير^(٤) ولا قلة ، ولا من يُستقلّ بالجوزاء لواؤه ، ولا من يعلو فوق الفرقدين
ثواؤه ، ولا باد ولا حاضر ، ولا مقيم ولا سائر ، ولا أول ولا آخر ، ولا مسرّ في
باطن ولا معان في ظاهر ، ولا عرب ولا عجم ، ولا راعي إبل ولا غنم ، ولا صاحب أناة
ولا بدار ، ولا ساكن في حضر وبادية بدار ، ولا صاحب عُمد ولا جدار ، ولا ملجج
في البحار الزاخرة والبراري القفار ، ولا من يعتلى صهوات الخيل ، ولا من يُسبل
على العجاجة الذيل ، ولا من تطلع عليه شمس النهار ونجوم الليل ، ولا من تظله السماء
وتقله الأرض ، ولا من تدلّ عليه الأسماء على اختلافها وترفع درجات بعضهم على
بعض ؛ حتى آمن بهذه البيعة وآمن عليها ، وآمن بها ومن الله عليه وهداه إليها ، وأقرّ

(١) ط : « وسراة » . (٢) تاريخ الخلفاء : « ألزم المساجد » .

(٣) تاريخ الخلفاء : « محدث » . (٤) تاريخ الخلفاء : « كثرة » .

(١) ط : « وسراة » . (٢) تاريخ الخلفاء : « ألزم المساجد » .
(٣) تاريخ الخلفاء : « محدث » . (٤) تاريخ الخلفاء : « كثرة » .

بها وصدق ، وخفض لها بصره خاشعا وأطرق ، ومدّ إليها يده بالمبايعة ، ومعتقده بالمطاعة ، ورضى بها وارتضاها ، وأجاز حكمها على نفسه وأمضاها ، ودخل تحت طاعتها . وعمل بمقتضاها ، ﴿ وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) .

وإنّ لما استأثر الله بعبده سليمان أبى الربيع الإمام المستكفي بالله أمير المؤمنين كرم الله مثواه ، وعوّضه عن دار السلام بدار السلام ، ونقله من مكّي به عن شهادة الإسلام ، بشهادة الإسلام حيث آثره بقربه ، ومهد لجنبه ، وأقدمه على ماقدّمه من مرجو عمله وكسبه ، وحاز له في جواره فريقا ، وأنزله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

الله أكبر ليومه لولا مخلقة ^(٢) كانت تضيق الأرض بما رحبت ، وتجزى كل نفس بما كسبت ، وتنبي كل سريرة ما ادّخرت وما خبأت ^(٣) . لقد اضطرب سعي ^(٤) إلا أنّه في الجوانح ، لقد اضطرب منبر وسرير لولا خلفه الصالح ، لقد اضطرب مأمور وأمير لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح ؛ ولم يكن في النسب العباسي ولا في البيت المسترشدي ، ولا في غيره من بيوت الخلفاء من بقايا آباء ^(٥) وجدود ، ولا من تلده أخرى اللبالي وهي عاقر غير ولود ؛ من تسلم إليه أمة محمد عقد نيّاتها ، وسرّ طويّاتها ، إلا واحد وأين ذلك الواحد ! هو والله من انحصر فيه استحقاق ميراث آبائه الأطهار ، وتراث أجداده [الأخيار] ^(٦) ، ولا شيء هو إلا ما اشتمل عليه رداء الليل والنهار ؛ وهو ولد المنتقل إلى ربه ، وولد الإمام الذاهب لصلبه ، المجمع على أنّه في الأيام فرد الأنام ، ووحدوه هكذا في الوجود الإمام ، وأنّه الحائز لما زرّت عليه جيوب المشارق والمغارب ، والفائز لملك ^(٧) ما بين المشارق والمغارب ، الراعي في صفيح ^(٨) السماء هذه الذرّة المتنيقة ، الراقى بعد الأئمة

(١) الزمر ٧٥ . (٢) تاريخ الخلفاء « مخلقة » . (٣) تاريخ الخلفاء : « جنت » .

(٤) ط : « سعي » تحريف . (٥) ط : « آباءهم » . (٦) من تاريخ الخلفاء . (٧) تاريخ

الخلفاء : « علك » . (٨) تاريخ الخلفاء : « صفح » .

الماضين ونعم الخليفة ، المجتمع فيه شروط الإمامة ، المتّضع لله وهو ابن بيت لا يزال الملك فيهم إلى يوم القيامة ، الذي يفضح السحاب نائله ، والذي لا يعزّه عادله ^(١) ولا يغيّره ^(٢) عاذله ، والذي ما ارتقى صهوة المنبر بحضرة سلطان زمانه ، إلا قال ناصره وقام قائمه ، ولا قعد على سرير الخلافة إلا وعرف أنه ماخاب مستكفيه ولا غاب حاكمه ، نائب الله في أرضه ، والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه ، وتابع عمله الصالح ووارث علمه ، سيدنا ومولانا عبد الله ، ووليّه أبو العباس الإمام الحاكم بأمر الله ، أمير المؤمنين ، أيد الله ببقائه الدّين ، وطوّق سيفه رقاب الملّحين ، وكتب تحت لوائه المعتدين ، وكتب له النصّر إلى يوم الدين ، وكتب ^(٣) بجهاذه على الأذقان طوائف المفسدين ، وأعاذ به الأرض بمن لا يدين بدين ، وأعاد بعدله أيام آبائه الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، ونصر أنصاره ، وقدّر اقتداره ، وأسكن في القلوب سكينته ووقاره ، ومكّن له في الجود وجمع له أقطاره .

ولما انتقل إلى الله ذلك السيّد ولقي أسلافه ، ونُقِلَ إلى سرير الجنة عن سرير الخلافة ، وخلا العصر من إمام يمسك ما بقي من نهاره ، وخليفة يغالب مزيد الليل بأنواره ، ووارث نبّيٍّ بمثله ومثل آبائه استغنى [الوجود] ^(٤) بعد ابن عمه خاتم الأنبياء عن نبّيٍّ يقتنى على آثاره ، ومضى ولم يعهد فلم يَبْقَ إذ لم يوجد النص إلا الإجماع ، وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا نزاع ، اقتضت المصلحة الجامعة عقد مجلس كل طرف منه معقود ، وعقد بيعة عليها الله والملائكة شهود ، وجمع الناس له وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ؛ فحضر من لم يعبا بعده بمن تخلف ،

(١) لا يعزّه : لا يغلبه . وعادله : مساويه .

(٢) لا يغيّره : لا يغلبه . وعادله : مساويه .

(٣) تاريخ الخلفاء : « كنبه » .

(٤) تاريخ الخلفاء : « كنبه » .

ولم ير بآئعه وقد مدَّ يده طائعا لمزيدها وقد تكلف ، وأجمعوا على رأى واحد استخاروا الله فيه فخار ، وأخذ يمين تمدُّ لها الأيمان ، ويُشدُّ بها الإيمان ، وتُعطى عليها الموائيق ، وتعرض أمانتها على كلِّ فريق ؛ حتى تقلد كل من حضر فى عنقه هذه الأمانة ، وحطَّ على المصحف الكريم يده وحلف بالله وأتمَّ أيمانه ، ولم يقطع ولا استثنى ولا تردّد ، ومن قطع عن غير قصد أعاد وجدّد ، وقد نوى كلٌّ مَنْ حلف أنّ النية فى يمينه نيّة من عُقدت له هذه البيعة ونية من حُلف له ، وتذمّم بالوفاء له فى دُمته وتكفله ، على عادة أيمان البيعة وشروطها وأحكامها المردّدة ، وأقسامها المؤكّدة ، بأن يبذل لهذا الإمام المفترض الطاعة الطاعة ، ولا يفارق الجمهور ولا يفترّ عن الجماعة الجماعة ، وغير ذلك مما تضمنته نسخ الأيمان المكتتب فيها أسماء مَنْ حلف عليها ممّا هو مكتوب بخطوط مَنْ يكتب منهم ، وخطوط العدول الثقات عمّن لم يكتبوا وأذنوا أن يكتب عنهم ، حسبما يشهد به بعضهم على بعض ، وتتصادق عليه أهلُ السماء والأرض ، بيعة تتمّ بمشيئة الله تمامها ، وعمّ بالصوّب المغدق غمامها ؛ وقالوا : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، ووهب لنا الحسن ، ثم الحمد لله الكافى عبده ، الوافى لمنّ تضاعف على كلِّ موهبة حمده ، ثم الحمد لله على نعمةٍ يرغب^(١) أمير المؤمنين فى ازديادها ، ويرهب إلّا أن يقاتل أعداء الله بإمدادها ، ويرأبها من أثر فى^(٢) منابر ممالكه ما بان من مباينة أضدادها ؛ نحمده والحمد لله ، ثم الحمد لله ، كلمة لا يملّ من تردادها ، ولا تحلّ بما تفوق السهام من سدادها ، ولا تبطل إلّا على ما يوجب تكثير أعدادها ، وتكبير أقدار أهل ودادها ، وتصغير التحقير لا التحجيب لأندادها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تتقايس بدماء الشهداء وإمداد

(١) فى الأصول : « برغبة » ، والأجود ما أثبتته من تاريخ الخلفاء . (٢) تاريخ الخلفاء : « من ارتقى منابر » .

مدادها ، وتنافس طرر الشباب وغرر السحاب على استمدادها ، وتتجانس رقومها المدبجة وما تلبسه الدولة العباسية من شعارها والليالي من دنارها والأعداء من حدادها ؛ صلى الله عليه وعلى جماعة أهله ، ومن خلف من أبنائها وسلف من أجدادها ، ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ؛ فإن أمير المؤمنين لما ألبسه الله من ميراث النبوة ما كان لجدّه ، ووهبه من الملك السليمانىّ ما لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمه منطق الطير بما تحمله حمام النطاق^(١) من بدائع البيان ، وسخر له من البريد على متون الخيل ماسخره من الريح لسليمان ، وآتاه من خاتم الأنبياء ما امتدّ به أبوه سليمان وتصرف ، وأعطاه من الفخار به ما أطاعه كل مخلوق ولم يتخلف ، وجعل له من لباس العباس ما يقضى سواده بسود الأجداد ، وينفض على ظلّ الهذب ما فضل عن سويداء القلب وسواد البصر من السواد ، ويمدّ ظله على الأرض وكل مكان دار ملك وكلّ مدينة بغداد ، وهو في ليله السجّاد ، وفي نهاره العسكرى وفي كرمه جعفر وهو الجواد ؛ يُديم الابتهال إلى الله في توفيقه ، والابتهاج بما يَفُصّ كلّ عدوّ بريقه .

وتبدأ بعد^(٢) المبايعة بما هو الأهمّ من مصالح الإسلام ، وصالح الأعمال فيما تتحلّى به الأيّام ، ويقدم التقوى أمامه ، ويقرّر عليها أحكامه ، ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف الناس ، ومن لا يحمل أمره طائعا على العين يحمله غضباً على الراس ، ويعجل أمير المؤمنين بما استقرّت به النفوس ، ويردّ به كيد الشيطان إنه يؤوس ، ويأخذ بقلوب الرعايا وهو غنى عن هذا ولكنه يسوس .

وأمير المؤمنين يُشهد الله وخلقه عليه ، أنه أقرّ ولّى كلّ أمر من ولادة أمور الإسلام

(٢) تاريخ الخلفاء : « يوم » .

(١) تاريخ الخلفاء : « البطائق » .

على حاله ، واستمرّ به في مقيله تحت كنف ظلاله ، على اختلاف طبقات ولاية الأمور ،
 وطرقات الممالك والثغور ، برّاً وبحراً ، سهلاً ووعراً ، شرقاً وغرباً ، بعداً وقرباً ، وكلّ
 جليل وحقير ، وقليل وكثير ، وصغير وكبير ، ومملك^(١) ومملك وأمير ، وجندى يرى^(٢)
 له سيف شهير ، ورمح ظهير ، ومن مع هؤلاء من وزراء وقضاة وكتّاب ، ومن له
 تدقيق في إنشاء وتحقيق في حساب ، ومن يتحدث في بريد وخراج ، ومن يحتاج إليه
 ومن لا يحتاج ، ومن في التدريس والمدارس ، والربط والزوايا والخوانق ، ومن له أعظم
 التعلّقات وأدنى العلائق ، وسائر أرباب المراتب ، وأصحاب الرواتب ، ومن له من الله
 رزق مقسوم ، وحق مجهول أو معلوم ، استمراراً الكلّ اسرئ على ماهو عليه ، حتى
 يستخير الله ويتبيّن له ما بين يديه ، فمن ازداد تأهيله زاد تفضيله ، وإلا فأمر المؤمنين لا يريد
 إلا وجه الله ، ولا يحابى أحداً في دين الله ، ولا يحابى حقاً في حق ؛ فإن الحباة في الحق
 مداجاة على المسلمين ، وكلّ ما هو مستمر إلى الآن مستقرّ على حكم الله ممّا فهمه الله له ،
 وفهمه سليمان ، لا يغيّر أمير المؤمنين في ذلك ولا في بعضه شكراً لله على نعمه ، وهكذا
 يجازى من شكر ، ولا يكدر على أحد موردا نزه الله نعمه الصافية عن الكدر ، ولا
 يتأول في ذلك متأول إلا من جحد النعمة أو كفر ، ولا يتعلّل متعلّل ؛ فإن أمير المؤمنين
 يعوذ بالله ويعيد أيامه [الغرر]^(٣) من الغير ، وأمر أمير المؤمنين - أعلى الله أمره - أن يعلن
 الخطباء بذكره ، وذكر سلطان زمانه على المنابر في الآفاق ، وأن تضرب باسمهما النقود
 وتسير بالإطلاق ، ويوشح بالدعاء لهما عطف الليل والنهار ، ويصرّح منه بما يشرق به
 وجه الدرهم والدينار .

(١) تاريخ الخلفاء : « ومالك ومملوك » . (٢) تاريخ الخلفاء : « يرق له » .

(٣) من تاريخ الخلفاء .

وقد أسمع أمير المؤمنين في هذا المجمع المشهود ما يتناقله كل خطيب ، ويتداوله كل بعيد وقريب ، ومختصره أنّ الله أمرَ بأوامر ونهى عن نواهٍ وهو رقيب ، وسيفرغ لها الأولياء السّجّايا ، ويفرع الخطباء لها شعوب الوصايا ، وتتصلّ بها الزّاياء ، وتخرج من المشايخ الخبايا من الزّوايا ، ويسمر^(١) بها السّمار ويترتم بها الحادى والملاح ، ويرق شجوها في الليل القمر ويرقم على جبين الصباح ، وتعظ بها مكة بطحاءها ، ويحيا مجدّاتها فناء ، ويلقنها كلّ أب فهمه ابنه ويسأل كلّ ابن نجيب أباه ؛ وهو لكم أيها الناس من أمير المؤمنين من سدّد عليكم سنّة ، وإليكم ما دعاكم به إلى سبيل ربّه من الحكمة والموعظة الحسنة . ولأمر المؤمنين عليكم الطاعة . ولولا قيام الرعايا ما قبل الله أعمالها ، ولا أمسك بها البحر ودحى الأرض وأرسي جبالها ، ولا اتّقت الآراء على من يستحق وجاءت إليه الخلافة تجرّ أذيالها ، وأخذها دون بنى أبيه :

ولم تكُ تصلح إلّا له ولم يكُ يصلح إلّا لها

وقد كفاكم أمير المؤمنين السؤال بما فتح لكم من أبواب الرزاق وأسباب الرزاق ، وأجركم على وفاكم وعلمكم مكارم الأخلاق ، وأجراكم على عواندكم ، ولم يمسك خشية الإنفاق ، ولم يبق لكم على أمير المؤمنين إلّا أن يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل بما يسعد به من يحى . أطال الله بقاء أمير المؤمنين من بعده ، ويزيد على من تقدم ، وقيم فروض الحج والجهاد ، وقيم الرعايا بعده الشامل في مهاد .

وأمير المؤمنين يُقيم على عادة آبائه موسم الحجّ في كلّ عام ، ويشمل برّه سكان الحرمين الشريفين وسدنة بيت الله الحرام ، ويجهز السبيل على حالته^(٢) ،

(١) في الأصول : « يستمر » وضربه من تاريخ الخلفاء .

(٢) تاريخ الخلفاء : « ويجهز السبيل على ضالّة » .

ويرجو أن يعود على حاله الأوّل في سالف الأيام ، ويتدفّق في هذين المسجدين بحرّه الزاخر ويرسل إلى ثالثهما في البيت المقدّس ساكب الغمام ، وقيم بعدله^(١) قبور الأنبياء صلى الله عليهم وسلم أينما كانوا وأكثّهم في الشام .

والجمع والجماعات هي فيكم على قديم سنّها وقويم سنّها ، وستزيد في أيام أمير المؤمنين لمن تضمّ إليه ، وفيما يتسلّم من بلاد الكفر ويُسلم منهم على يديه .

وأما الجهاد فكفي باجتهاد القوائم عن أمير المؤمنين بمأموره^(٢) ، المقلّد عنه جميع ما وراء سريره . وأمير المؤمنين قد وُكِّل منه - خلّد الله ملكه وسلطانه - عيناً لاتنام ، وقد سيفالو أغفت بوارقه ليلة واحدة عن الأعداء سلّت خياله عليهم الأحلام ؛ وسيؤكّد أمير المؤمنين في ارتجاع ما غلب عليه العدا .

وقد قدّم الوصية بأن يوالى غزو العدو الخنول برّاً وبحراً . ولا يكفّ عمّن ظفر به منهم قتلاً ولا أسراً ، ولا يفكّ أغلالاً ولا إصراً ، ولا ينفكّ يرسل عليهم في البرّ من الخيل عقباناً وفي البحر غرّباناً ، تحمل كلّ منهما من كل فارس صقرا ، ويحمي الممالك مما يتخرق أطرافها بإقدام ، ويتحوّل أكنافها بأقدام ، وينظر في مصالح القلاع والحصون والثغور ، وما يحتاج إليه من آلات القتال وأمّهات الممالك التي هي مرابط البنود ، ومرابض الأسود ، والأمرء والعساكر والجنود ، وترتيبهم في الميمنة والميسرة والجناح الممدود ، ويتفقد أحوالهم بالعرض ، بمالهم من خيل تُعقد ما بين السماء والأرض ، ومالهم من زردٍ موضون ، وبيض مسّها ذائب^(٣) فكانت كأنها بيض مكنون ، وسيوف قواضب ، ورماح بسبب دوامها من الدماء خواضب ، وسهام تواصل القسيّ وتفارقها ، فتحنّ حنين مفارق وترزجر القوس زجرة مُغاضب .

(١) ط : « معونة » . (٢) ح : « بمأموره » .

(٣) تاريخ الخلفاء : « ذهب ذائب » .

وهذه جملة أراد بها أمير المؤمنين إطابة قلوبكم ، وإطالة ذيل التطويل على مطلوبكم ، ودماؤكم وأموالكم وأعراضكم في حماية إلّا ما أباح الشرع المطهر ، ويزيد^(١) الإحسان إليكم على مقدار ما يخفى منكم ويظهر . وأما جزئيات الأمور فقد علمتم بأنّ من بعد عن أمير المؤمنين غني عن مثل هذه الذكري ، وأنتم على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين ، وكلّكم سواء في الحقّ عند أمير المؤمنين ، وله عليكم أداء النصيحة ، وإبداء الطاعة بسريرة صحيحة ؛ فقد دخل كلّ منكم في كنف أمير المؤمنين وتحت رقبته ، ولزمه حكم بيعته وأنزم طائرته في عنقه ؛ وسيعلم كل منكم في الوفاء بما أصبح به عليا ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما .

هذا قول أمير المؤمنين ؛ وقال وهو يعمل في ذلك كله بما تحمد عاقبته من الأعمال ، وعلى هذا عهد إليه وبه يعهد ، وما سوى ذلك فجور لا يشهد به عليه ولا يشهد ؛ وأمير المؤمنين يستغفر الله على كلّ حال ، ويستعيذ به من الإهمال ، ويسأله أن يمدّه لما يجب من الآمال ، ولا يمدّه له حبل الإهمال .

ويختتم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من العدل والإحسان ، والحمد لله وهو من الخلق أحمد ، وقد آتاه الله ملك سليمان ، والله يمتّع أمير المؤمنين بما وهبه ، ويملكه أقطار الأرض ويورثه بعد العمر الطويل عقبه ، فلا يزال على سدة العلياء قعوده ، ولدست الخلافة به أبهة الجلالة كأنه مامات منصوره ولا أودى مهديه ولا رشيدته^(٢) .

ومن قصيدة ابن فضل الله التي سماها حسن الوفاء بمشاهير الخلفاء :

وطار منهم نحو مصرَ قشعمٌ قد جاءها كما يجيء الطائرُ

(١) تاريخ الخلفاء : « ومزيد » .

(٢) نقله السيوطي في تاريخ الخلفاء ٤٩١ - ٤٩٩ .

قال أخى مستنصرٌ ووالدى والده وهو الإمام الظاهر
فلقبوه مثله مستنصراً وذلك أن جدّه هذا الناصر
وكان منه الظاهر السلطان ذا خوف ومن بأسائه يحاذرُ
فبايعوا الحاكم بعد أن أتى وفر فالتفت به العشائر
وهو أبو العباس أحمد الرضا من ولد الراشد نجم زاهرُ
وقام مستكفٍ كفاه ربه جميع ما يخاف ناهٍ أمرُ
وبعده الواثق إبراهيم لا عاد ولا دارت له الدوائر
والحاكم الآن إمام عصرنا بشرى لنا إنا له نناصرُ

ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنتين وأربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان المنصور والقضاة بدار العدل ، فجلس الخليفة على الدرجة العليا ، وعليه خلعة خضراء ، وفوق عمامته طرحة سوداء مرقومة بالذهب ، وجلس السلطان دونه ، فقام الخليفة وخطب خطبة افتتحها بقوله :

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾^(١) ، وبقوله : ﴿وأوفوا بعهدهم إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون﴾^(٢) ثم أوصى الأمراء بالرفق بالرعية وإقامة الحق ، وتعظيم شعائر الإسلام ونصرة الدين ، ثم قال : فوضت إليك جميع أحكام المساهين ، وقلدتك جميع ما تلتدته من أمور الدين ﴿فَعَنْ نَكْتٍ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٣) وقرأ الآية ، وجلس. ثم جىء بخلعة سوداء ألبسها الخليفة السلطان بيده ، ثم قلده سيفاً عربياً ، ثم أخذ علاء الدين بن فضل الله كاتب السرّ في قراءة عهد الخليفة للسلطان ، حتى فرغ منه ، ثم قدمه إلى الخليفة ، فكتب عليه ثم

كتب بعده القضاة الأربعة بالشهادة عليه، واستمرّ الخليفة في منصبه الشريف إلى أن مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة ثلاث وخسين، ولم يعهد بالخلافة لأحد .

تجمع الأمراء شيخو ورقته القضاة ، وطلب جماعة من بنى العباس ، فوقع الاختيار على أخيه أبى بكر بن المستكنى ^(١) ، فبايعوه ولقب المعتضد بالله ، وكُنّي أبا الفتح ، وضمّ إليه نظر للشهد النفيسى ، فأقام إلى أن مات ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين .

قال بدر الدين بن حبيب في ترجمته : أمير المؤمنين ، وقائد المذعنين ، وإمام الأئمة ، وقدوة التكلّمين في براءة الذّمة ، علت أركانها ، وبسقت أغصانها ، وتجمّلت به ديار مصره ، وصفت إلى رأيه ملوك عصره ، رأس وساد ، ومنح وأفاد ، ورفل في حُلل النعيم ، وهدى إلى سلوك الطريق المستقيم ، واعتضد بالله في أموره ، ولم يختف عن الناس بحجبه ولا ستوره ، واستمرّ سائراً في منهاج عزّه وبقائه ، إلى أن لحق بعد عشرة أعوام بالخلفاء الكرام من آبائه .

وعهد بالخلافة لولده أبى عبد الله محمد ، فقام بعده ولقب المتوكل على الله ؛ هذه صورة العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذى ميّز أبناء الخلفاء برُتب العدالة ، وألبس مَنْ نشأ منهم على ستر العفاف خلْعها المذّالة ، ورفع قدره على أقرانه حين سلك سبيل الرشاد التى أوضحها له .

(١) في تاريخ الخلفاء ٥٠٠ : « بويج بالخلافة بعد موت أخيه في سنة ثلاث وخسين وسبعائة بعدد منه ، وكان خيرا متواضعا محبا لأهل العلم ، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعائة » .

أحمدته على نعمه التي هي على عبده منها له ، وأشكره شكراً أستزيد به نعمه وإفضاله . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة امرئٍ أخلص بها نيته ومقاله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الخصوص بعموم الرسالة ، والمبعوث بأوضح حجة ودلالة ، والصّادق الأمين الذي أخلص لله أقواله وأفعاله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الصّدر والأصالة ، والمفاخر الباهرة والجلالة ، وسلم تسليماً كثيراً . ورضى الله عن أول الخلفاء بعد نبينا محمد المصطفى الذي صحبه بوفاء شيخ الوقار ، ومعدن الجود والافتخار ، وأنيس سيّد المرسلين في الغار ، ذى الكرم العريق ، والرأى الوثيق ، والإخلاص والتّصديق . السابق للنبوّة والرسالة بالتّصديق ، المسكن بتعقيق ؛ هو الإمام أبو بكر الصديق . وعن عمى نبيه حمزة والعباس ، المطهّرين من الدّنس والأرجاس .

وبعد ، فالخلافة أشرف ملابس أهل الديانة ، وأزهى حلل الصّيانة ، وهى أصل كلّ سيادة يتوصّل إليها ، ورياسة جلّ الاعتماد عليها ؛ إذ هى أجلّ المناصب وأتمّها ، وأشرفها وأرفعها وأسنّها ، وأنفسها وأعلاها وأعلاها ، ومن لوازمها ألا يؤتى تقليدها إلا من اتّصف بصفات المرصّيه ، وتحلّى بجلالها المرعيّة ، ورقى بجميل سيرته إلى مراتبها العلية . ولما كان من يأتى اسمه فى هذا المكتوب ممن هو حقيق بها لالمحالة ، وجدير بأن يبلغه حسن الظنّ منها آماله ؛ إذ كان متصفاً بصفات الحميدة ، متقيداً بآرائها السديدة ؛ وقد لاحت عليه أثارُ الخلافة وظهرت ، وذاعت محامده واشتهرت ، وقامت الأدلّة بأهليّته لتقليدها ، وأنه كفء لتناول طريفها وتليدها ؛ استخار الله سيّدنا ومولانا الإمام المعتضد بالله ، المستمسك بتقواه ، المراقب له فى سرّه ونجواه ، أمير المؤمنين ، خليفة ربّ العالمين ، ابن عمّ سيّد المرسلين أبو الفتح أبو بكر بن سيّدنا ومولانا المستكفى بالله أبى الرّبيع سليمان أمير المؤمنين ، أعزّ الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ، وأشهد على نفسه الكريمة ، أسبغ الله عليه نعمه العميمة ، إنه عهد إلى ولده لصّليه الإمام

المتوكل على الله أبى عبد الله محمد نصر الله به الإسلام وأيده ، ونفع به نفعا مستمرا مؤبده وجعله وليّ عهد ، ورضيه خليفة على الرعية من بعده ؛ لما علم من ديانتة وعدالته وكفالاته وكفايته ومروءته وحسن قصده ، عهدا صحيحا شرعيا ، تاما معتبرا مرضيا ، يوفى إليه أمر الخلافة تفويضا صريحا ، وعقد له ولاية العهد على الرعية عقدا صحيحا وقبل ذلك قبولا شرعيا ، جعله الله لشرعية نبيه محمد ناصرا مؤيدا ، وجمع به كلمة الإسلام .

وصدّر الإِشهاد بذلك فى اليوم المبارك يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وسبعمئة .

فاستمرّ إلى أن قُتِلَ الأشرف شعبان وأقيم ولد المنصور على ، وكان أينبك البدرى مدبر دولته ، وقد حقد على المتوكل أمورا ، فطلب نجم الدين زكريا بن إبراهيم بن وليّ العهد المستمسك بن الخليفة الحاكم يوم الاثنين رابع ربيع الأول سنة تسع وسبعين ، فخلع عليه ، واستقرّ خليفة بغير مباينة ولا إجماع ، ولقّب المعتصم بالله . ثم فى العشرين من الشهر كلم الأمراء أينبك فيما فعله مع المتوكل ، ورغبوه فى إعادته إلى الخلافة ، فأعاده وخلع زكريا ، فكانت خلافته خمسة عشر يوما . ثم لم يتمّ الشهر على أينبك حتى اتفق العساكر على خلافه والخروج عليه ، فهرب ثم ظفر به فى تاسع ربيع الآخر ، فقيّد وسُجن بالإسكندرية وكان آخر العهد به .

وقال فيه الأديب شهاب الدين بن العطار :

من بعد عزّ أذلّ أينبكَا وانحطّ بعد السموّ من فتكَا^(١)
وراح يبكى الدماء منفردا والناس لا يعرفون أين بكى

واستمرّ التوكل فى الخلافة إلى رجب سنة خمس وثمانين . فبلغ الظاهر برقوقا أنه

واطأ جماعة أن يقتلوه إذا لعب الكرة ، ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداده بالأمر ، وإن الخليفة ذكر أنه مافوض إليه السلطنة إلا كرهاً ، وأنه لم يسر في ملكه بالعدل . فاستدعى برقوق بالقضاة ليقتلوه في الخليفة بشيء فامتنعوا ، وقاموا عنه ، فخلع هو الخليفة بقوته وسجنه بالقلعة . ثم طلب عمر بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم ، وبايعه بالخلافة ولقب الوائق بالله . ثم في ذى القعدة من السنة ، أخرج المتوكل من السجن ، وأقام بداره مكرماً ، واستمر الوائق في الخلافة إلى أن مات يوم الأربعاء التاسع عشرى شوال سنة ثمان وثمانين .

فكلم الناس برقوقاً في إعادة المتوكل ، فأبى وأحضر أخا عمر زكريا الذى كان أئيبك ولآه تلك الأيام اليسيرة ، فبايعه ولقب المعتصم بالله ، فاستمر إلى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين . فقدم برقوق على ماصنع بالمتوكل ، فخلع زكريا وأعاد المتوكل إلى الخلافة ، وحلف القضاة كلاً من الخليفة والسلطان للآخر على الموالاة والمناحة . وأقام زكريا بداره إلى أن مات مخلوعاً في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانمائة . وقرئ تقليد المتوكل بالمشهد النفيسى في ثامن عشر الشهر بحضرة القضاة والأمراء ، وقرّر له السلطان داراً بالقلعة يسكنها ، ويركب إلى داره بالمدينة متى شاء .

واستمر المتوكل في خلافته هذه إلى أن مات ليلة الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة .

قال المقرئى : وهو أول من أثرى من خلفاء مصر ، وكثر ماله ، ورزق أولاداً كثيرة ، يقال إنه جاء له مائة ولد ، ما بين مولود وسقط ، ومات عن عدة أولاد ذكور وإناث ، ولّى الخلافة منهم خمسة ، ولا نظير لذلك ؛ وأكثر إخوته ولوا الخلافة فيما تقدم ، أربعة . واتفق للمتوكل هذا أنه عاد إلى الخلافة بعد خلعه مرتين ، ولم يقع ذلك لأحد فيما تقدم إلا للمقتدر فقط .

ورأيت في تاريخ عالم حلب المحبّ أبي الوليد بن الشّحنة أنّه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، أرسل أبو يزيد بن عثمان إلى الخليفة المتوكلّ بهدايا وتحف في طلب تشريف منه بأن يكون سلطان الروم ؛ فجهز له ذلك .

وذكر الحافظ ابن حجر في إنباء الغمّر ، أن مولد المتوكل هذا في سنة نيّف وأربعين وسبعمائة ، وأنّه لما تسلطن برقوق المرّة الأولى حسّن له جماعة من أهل الدولة وغيرهم طلب الملّك ؛ فكتب الأمراء والعربان مصرا وشاما وعراقا ، وبثّ الدعاة في الآفاق . فبلغ ذلك برقوقا ، فخلعه وسجنه ، فخرج يلبغا الناصريّ على برقوق بسبب ذلك ، فأفرج عنه برقوق ، وأعاده إلى الخلافة ، وفرح الناس به فرحا كثيرا . فلما انتصر الناصريّ ، وزالت دولة برقوق قال الناصريّ للخليفة بمحضر من الأمراء : يامولانا أمير المؤمنين ، ما ضربتُ بسيفي هذا إلّا في نصرتك ؛ وبالع في تعظيمه وتبجيله ، فتبرّم المتوكل من الدخول في الملّك ، وأشار بإعادة حاجي بن شعبان .

وكان للمتوكل عهد بالخلافة لولده أحمد ، ولقبه المعتمد على الله ، ثم خلعه وعهد إلى ابنه أبي الفضل العباسي ؛ فاستقرّ في الخلافة بعده ، ولقب المستعين بالله ، فأقام إلى أن خرج شيخ على الناصر فريج ، وظفر به ، وذلك في الحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فأشهد على الخليفة بخلع الناصر من الملّك ، لما ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقة ، وحكم ناصر الدين بن العديم بسفك دمه .

واتفق رأي الأمراء على سلطنة الخليفة واستقلاله بالأمر ، فلم يوافقهم الخليفة إلا بعد شدة وتوثق منهم بالآيمان ، فبايعه الأمراء كلّهم ، وحلفوا له على الوفاء ، ولم يغيّر لقبه ، وجلس على كرسيّ الملّك ، وقام الكلّ بين يديه ؛ وذلك بالشام ، وقرر بكتّم جلق في نيابة الشام وقرقّماس في نيابة حلب وسودون الجلب في نيابة طرابلس ، وشيخ ونوروز في ركا به ، يدبران الأمر ، ونادى منادى الخليفة : ألا إن فرج بن برقوق

قد خُلع من السلطنة ، ومن حضر إلى أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين فهو آمن .
فتسلل الناس من الناصر . وكتب المستعين إلى القاهرة باجتماع الكلمة له . وعزل الجلال
البلقيني عن قضاة الشافعية ، وولى بدله شهاب الدين الباعوني ، فحقدوا عليه البلقيني ،
حتى فعل معه بعد ذلك ما فعل .

ثم أرسل المستعين كتابا ثانياً إلى من بالقاهرة من الأعيان ، فأرسل إلى الجامع الطولوني ،
فقرأه خطيبه ابن النقاش على المنبر ، ثم أرسل إلى الجامع الأزهر ، فقرأه خطيبه الحافظ ابن
حجر على المنبر ، ثم فرّ الناصر إلى حلب ، فقام ناسٌ على الأسواق ، فنادوا : نصر الله أمير
المؤمنين ، فلما سمع الرماة ذلك تخوفوا على أنفسهم ولم يغيثوه ، ثم قبض على الناصر
وقتل بحكم ابن العديم .

ثم إن المستعين صرف بُكْتُمَر جَلَقَ عن نيابة الشام وقرّر فيها نوروز ، وقرّر
بُكْتُمَر أميراً كبيراً بالقاهرة ، وصدرت الكتب من المستعين إلى أمراء التركان والعربان
والعشير . ومفتتحها : من عبد الله وولّيه الإمام المستعين بالله أمير المؤمنين وخليفة رب
العالمين وابن عمّ سيد المرسلين المفترضة طاعته على الخلق أجمعين ، أعزّ الله ببقائه الدين ،
إلى فلان . ثم توجه هو والعسكر إلى القاهرة ، فدخلوا في يوم الثلاثاء ثاني ربيع الآخر
بعد أن تلقاهم الناس إلى قُطَيّا وإلى الصالحية وإلى بلبيس ، وحصل للناس من الفرح
بذلك ما لا مزيد عليه ، ونادى في الناس برفع المظالم والمكوس .

وعمل الحافظ أبو الفضل بن حجر في المستعين قصيدته المشهورة وهي :

الملكُ أصبح ثابتَ الأساسِ بالمستعينِ العادلِ العباسي^(١)
رجعت مكانة آل عمّ المصطفى لحكمها من بعد طول تناس

(١) نقلها السيوطي في تاريخ الخلفاء ٥٠٦ - ٥٠٨ ، وفيه : « الملك فينا ثابت الأساس » .

ثانى ربيع الآخر الميمون فى
 بقـدوم مهدى الأنام أمينهم
 ذو البيت طاف به الرجاء فهل يرى
 فرع نـمـاً من هاشم فى روضة
 بالمرتضى والمجتبى ، والمشتري
 من أسرة أسروا الخطوب وطهروا
 أسدٌ إذا حضروا الوغى وإذا خلّوا^(٢)
 مثل الكواكب نورهم ماينهم
 وبكفّه عند العلامة آية
 فلبشره للوافدين مباسم
 فالحمد لله المعزّ لدينـه
 بالسلادة الأبرار أركان العلا
 نهضوا بأعباء المناقب وارتقوا
 تركوا العدى صرعى بمعترك الردى
 وإمامهم بجلاله متقدّم
 لولا نظام الملك فى تديره
 كم من أمير قبله خطب العلا
 حتى إذا جاء المعالى كفوها
 يوم الثلاثا حُفّ بالأعراس
 مأمون غيب طاهر الأنفاس
 من قاصدٍ متردد فى الياس
 زاكى المنابت طيب الأعراس
 للحمد للحالى به والكاسى^(١)
 ممّا بغيرهم من الأدناس
 كانوا بمجلسهم طباء كناس
 كالبدر أشرق فى دجى الأعلاس
 قلم يضىء إضاءة المقياس
 تُدعى وللإجلال بالعباسى
 من بعد ماقد كان فى إبلـاس
 من بين مدرك ثاره ومواس
 فى منصب العليا الأشم الراسى
 فالله يحرسهم من الوسواس
 تقديماً « بسم الله » فى القرطاس
 لم يستقم فى الملك حال الناس
 وبجهده رجعتـه بالإفلاس
 خضعت له من بعد فرط شماس

(١) تاريخ الخلفاء : « والحالى » . (٢) فى الأصول : « خافوا » والصواب ما أثبتته من تاريخ الخلفاء .

طاعت له أيدي الملوك وأذعنت
فهو الذي قد ردّ عنا البؤس في
وأزال ظله أعمّ كل معمم
بالخاذل المدعوّ ضدّ فعاله
كم نعمة الله كانت عنده
مازال سرّ الشرّ بين ضلوعه
كم سنّ سيئة عليه أثمّها
مكرأ بنى أركانه ، لكنّها
كلّ امرئ ينسى ويذكر تارة
أملّى له ربّ الورى حتى إذا
وأدالنا منه المليك بمالك
فاستبشرت أمّ القرى والأرض من
آيات مجد لا يحاول جحدّها
ومناقب العباس لم تجمّع سوى
لا تنكروا للمستعين رياسة
فبنو أمية قد أتى من بعدهم
وأتى أشجّ بنى أمية ناشراً
مولاي عبدك قد أتى لك راجياً
لولا المهابة طوّلت أمداحه
فأدام ربّ الناس عزّك دائماً
وبقيت تستمع المديح لخادم

من نيل مصر أصابع المقياس
دهر به لولاه كلّ الباس
من سائر الأنواع والأجناس
بالناصر المتناقض الأساس
فكانها في غربة وتناس
كالنار أو صحبته للأرماس
حتى القيامة ماله من آس
للغدر قد بنيت بغير أساس
لكنّه للشرّ ليس بناس
أخذوه لم يفتنه مرّ الكاس
أيّامه صدرت بغير قياس
شرق وغرب كالعدّيب وفاس
في الناس غير الجاهل الخناس
لحفيدة ملك الورى العباس
في الملّك من بعد الجحود النّاسي
في سالف الدّنيا بنو العباس
للعدّل من بعد المير الخاسي
منك القبول فلا ترى من باس
لكنّها جاءتّه بالقسطاس
بالحقّ محروسا ربّ الناس
لولاك كان من الهموم يقاسي

عَبْدَ صَفَا وَدَا وَزَمْزَمَ حَادِيًا وَسَعَى عَلَى الْعَيْنِينَ قَبْلَ الرَّاسِ
أَمْدَاحُهُ فِي آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ بَيْنَ الْوَرَى مَسْكِيَّةِ الْأَنْفَاسِ
ولما دخل الخليفة القاهرة شَقَّهَا والأمرء بين يديه ، فاستمرَّ إلى القلعة ، فنزل بها
ونزل شيخ الإصطبل بباب السِّلْسِلَةِ (١) .

ثم في ثامن ربيع الآخر صعد شيخ والأمرء إلى القصر ، وجلس الخليفة على تخت
الملك ، نخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يُعْهَدَ مثلها ، وفَوَّضَ إليه أمر المملكة
بالديار المصرية في جميع الأمور ، وكتب له أَنْ يُوَلَّى ويعزل من غير مراجعة ، وأشهد عليه
بذلك ؛ ولقَّبَ نظام الملك ؛ فكانت الأمرء إذا فرغوا من الخدمة بالقصر ، نزلوا في
خدمة شيخ إلى الإصطبل ؛ فأعيدت الخدمة عنده ، ويقع عنده الإبرام والنقض ، ثم
يتوجَّه دوا داره إلى المستعين ، فيعلم على المناشير والتواقيع . ثم إنه تقدَّم إليه
بأنَّ لا يمكن الخليفة من كتابة العلامة إلا بعد عرضها عليه ، فاستوحش الخليفة عليه ،
وضاق صدره ، وكثر قلقه . فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة أَنْ يفوَّضَ إليه
السلطنة على العادة، فأجاب بشرط أَنْ ينزلَ من القلعة إلى بيته ، فلم يوافقهُ شيخ على النزول ،
بل استنظره أياما .

ثم إنه نقل المستعين من القصر إلى دار من دور القلعة ، ومعه أهله ، ووَكَّلَ به مَنْ
يمنعه الاجتماع بالنَّاسِ ، فبلغ ذلك نوروز ، فجمع القضاة والعلماء في سابع ذى القعدة ،
واستفتاهم عما صنعه شيخ بالخليفة ، فأفتَوْهُ بعدم جواز ذلك ؛ فأجمع على قتال شيخ ،
واستمرَّ المستعين في القلعة إلى ذى الحجة سنة ست عشرة ، وهو باقٍ على الخلافة ، فلما
عزم شيخ إلى الشام خشيَ من غائلته ، وأراد خلعه فراجع البلقيين في ذلك . وكان في
نفسه من المستعين شيء لكونه عزله ، فرتب له دعوى شرعية ، وحكم بخلعه من الخلافة ،

(١) تاريخ الخلفاء : « وفوض إليه المستعين تدبير المملكة الإسلامية ولقبه نظام الملك » .

وبابغ بالخلافة أخاه أبا الفتح داود ، ولقب المعتضد بالله ، وسير المستعين إلى الإسكندرية ، فأقام بها إلى أن مات شهيدا بالطاعون ، في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين .

واستقرت الخلافة باسم المعتضد ، وكان من سَرَوات الخلفاء ، نبيلًا ذكيا فاضلا ، يجالسه العلماء والفضلاء ، ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه ، جوادًا سمحًا ، وطالت مدته في الخلافة نحو ثلاثين سنة ، فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة إلى شقيقه أبي الربيع سليمان ، ولقب المستكفي بالله ؛ وكان والدي خصيصا به ، فكتب له العهد بيده وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا ما أشهد على نفسه الشريفة حرسها الله وحماها ، وصانها من الأكدار ورعاها ، سيدنا ومولانا ذو المواقف الشريفة الطاهرة الزكية الإمامية الأعظمية العباسية النبوية المعتضدية ، أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين ، ووارث الخلفاء الراشدين ، المعتضد بالله تعالى أبو الفتح داود ، أعز الله به الدين ، وأمتع ببقائه الإسلام والمسلمين ؛ أنه عهد إلى شقيقه المقر العالى المولوى الأصيل العريق الحسينى النسيبى السليل سيدى أبي الربيع سليمان المستكفي بالله ، عظم الله شأنه ، بالخلافة المعظمة ، وجعله خليفة بعده ، ونصبه إماما على المسلمين ، عهدا شرعيا ، معتبرا مرضيا ، نصيحة للمسلمين ، ووفاء بما يجب عليه من مراعاة مصالح الموحدين ، واقتداء بسنة الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين .

وذلك لما علم من دينه وخيره ، وعدالته وكفالته وأهليته ، واستحقاقه بحكم أنه اختبر حاله ، وعلم طويته ، وأنه الذى يدين الله به أنه أتقى لله ممن رآه ، وأنه لا يعلم صدر منه ما ينافى استحقاقه لذلك ، وإنه إن ترك الأمر هملا من غير تفويض للمشار إليه أدخل إذ ذاك المشقة على أهل الحل والعقد فى اختيار من ينصبونه للإمامة ، ويرتضونه لهذا الشأن ، فبادر إلى هذا الشأن ، شفقة عليهم ، وقصدا لبراءة ذمتهم ووصول الأمر

إلى مَنْ هو أهله ، لعلمه أنَّ العهد كان غير محوج إلى رضا سائر أهله ، ووجب على مَنْ سمعه وتحمل ذلك منه أن يعلم به ، ويأمر بطاعته عند الحاجة إليه ، ويدعو النَّاس إلى الانقياد له ، فسجل ذلك على مَنْ حضره حسب إذنه الشريف ، وسطر عن أمره قبل ذلك سيّدى المستكفى أبو الربيع سليمان ، المسمّى فيه ، عظم الله شأنه قبولاً شرعياً .

ومات المعتضد يوم الأحد رابع ربيع الأول سنة خمس وأربعين واستقرَّ المستكفى ، وكان من صلحاء الخلفاء وعبّادهم ، صالحاً ديناً عابداً ، كثير التعبد والصلاة والتلاوة ، كثير الصمت ، حسن السيرة . وكان الظاهر جُمُوق يعتقده ، ويعرف له حقه ، فأقام إلى أن مات ليلة الجمعة ، سلخ ذى الحجة سنة أربع وخمسين ، ولم يعهد بالخلافة لأحد .

وكان والدى خصيصة به جدّاً ، فلم يعيش بعده إلا أربعين يوماً ، ومشى السلطان فى جنازة المستكفى إلى تربته ، وحمل نعشه بنفسه .

وبايع بعده بالخلافة أخاه أبا البقاء حمزة ، ولقب القائم بأمر الله ، وكان سهماً صارماً ، أقام أبهة الخلافة قليلاً . ثم إنَّ الجند خرجوا على الأشرف إينال ، فقام معهم ، وحدّثه نفسه بطلب الملك ، فانهزم الجند ، فلم يحصل من يدهم شيء . فغضب عليه الأشرف ، وطلبه إلى القلعة ، وعاتبه فى ذلك ؛ فحكى أن الخليفة قال : خلعتُ نفسى وعزلتُك ، وكان غلطة منه ؛ فقال شيخنا قاضى القضاة علم الدين البلقينى - وكان حريصاً على جرّ الخلافة إلى أخى الخليفة يوسف ، لكونه زوج ابنته ؛ فقال : قد بدأ بخلع نفسه فاخلع ، وثنى بخلع السلطان وهو غير خليفة ؛ فلم ينفذ عزله . وحكم بصلّة خلعه ؛ وذلك فى جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ، وبايع أخاه أبا الحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله ، وسير القائم إلى الإسكندرية إلى أن مات بها سنة ثلاث وستين ودفن عند شقيقة المستعين . ومن الاتفاق الغريب أنهما شقيقان ، كلُّ منهما رام السلطنة ، وكلُّ منهما خلع ،

وسكن الإسكندرية ، ودفنا معا ؛ وحكم بحملهما قاضيان أخوان ؛ ذلك خلعه الجلال
البلقيني ؛ وهذا أخوه العلم البلقيني .

واستمرّ المستنجد في الخلافة ساكنا بمنزل إخوته ، إلى أن توفّي الظاهر خشفتم ، فدعاه
إلى أن يسكن عنده في القلعة ، واستمرّ ساكنا بها إلى أن مات يوم السبت رابع عشر
الحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة .

وعهد بالخلافة إلى ابن أخيه سيدي عبد العزيز أبي العزّ يعقوب بن المتوكل على الله
فلما كان يوم الاثنين سادس عشر الحرم طلع إلى القلعة ، وحضر القضاة والأعيان ،
فأمضوا عهد عمه ، ولبس تشريف الخلافة ، ونزل إلى داره ، والقضاة والأعيان بين يديه ،
وكان يوما مشهودا . وكان أراد أن يتلقب بالمستعز بالله ، ثم وقع التردد بينه وبين
المستعين أو المتوكل ، واستقرّ الحال على أن لقب : « المتوكل على الله » ، وهو الآن عين
بنى العباس وشامتهم ؛ لم يزل مشارا إليه ، محبوبا في صدور الناس ، وله اشتغال على والدي
وغيره من المشايخ ، وأجاز له باستدعائى جماعة من المسندين ، وقد خرجت لهم عنه جزءا .
حدث به . وألفت برسمه كتاب « الأساس في فضل بنى العباس » ، وكتاب « رفع
الباس عن بنى العباس » . أبقاه الله بقاء جميلا ، وأدامه على رابع المسلمين ظلا ظليلا !
وتعفف عن أخذ ما يتحصل من مشهد السيدة نفيسة من النذور من شمع وزيت وغيرها ،
وصرفه إلى مصالح السكان من عمارة وغيرها . وكان الخلفاء قبله يأخذون لأنفسهم غالبه ،
والباقي يفرقونه على من شاءوا من أزمهم ، فرفع ذلك من أصله .

فصل

قال ابن فضل الله في المسالك : إن قاعدة الخلافة أول ما كانت المدينة شرفها الله مدة أبي بكر وعمر وعثمان ، فلما انتهت الخلافة إلى عليّ انتقل من المدينة إلى الكوفة ، واتخذها قاعدة خلافته ، وربما استوطن البصرة . وجاء ابنه الحسن والكوفة قاعدة خلافته على ما كان عليه أبوه ، فلما ولي معاوية انتقلت قاعدة الخلافة إلى دمشق ، واستقرت قاعدة لبني أمية ؛ وإن كان هشام قد سكن الرصافة ، وعمر بن عبد العزيز خنصرة ، فإنهما لم يكونا قاعدتي خلافة ، لأنهما سكناهما غير مفارقين لدمشق ، بل هي القاعدة والمعتمدة بأنها مستقر الخلافة ، ولم تنزل كذلك إلى آخر الدولة الأموية . فلما ملك السفاح سكن الأنبار ، فلما ولي المنصور بن الهاشمية وسكنها ، ثم بغداد ، فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه إلى المعتصم ؛ فبني سُرَّ مَنْ رأى ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها . ثم بنى ابنه هارون الواثق إلى جانبها الهارونية ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها . ثم بنى أخوه جعفر المتوكل إلى جانبها الجعفرية ، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها ، ثم عادت قاعدة الخلافة إلى بغداد في زمن المعتمد إلى المستعصم الذي قتلته التتار ، فانتقلت قاعدة الخلافة إلى مصر .

قال : فانظر كيف تنقلت قواعد الخلافة من بلد إلى بلد بتنقل الزمان ، وقد كانت بخارى قاعدة السلطنة زمن بني ساسان ، ثم صارت غزنة مكان محمود بن سُبُكْتِكِين وبنيه ، ثم همدان زمان الدولة السلجوقية ، ثم خوارزم مكان الملوك الخوارزمية ، ثم دمشق زمان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، ثم مصر من زمن السلطان صلاح الدين

يوسف بن أيوب وإلى اليوم .

وإذا اعتبرت أحوال البلاد تجدد السعادة قد نظرت هذه مرة ، ثم تلك أخرى
كما قال الشاعر :

وإذا نظرت إلى البقاع رأيتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد
واعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها ، وكثرت شعائر الإسلام
فيها ، وعلت فيها السنّة ، وعفت منها البدعة ، وصارت محلّ سكن العلماء ، ومحطّ رحال
الفضلاء ، وهذا سرٌّ من أسرار الله أودعه في الخلافة النبويّة حيث ما كانت يكون
معه الإيمان والكتاب ، كما أخرج
(١)

دلّ هذا الحديث على أنّ الإيمان والعلم يكونان مع الخلافة أينما كانت ، فكانا أوّلاً
بالمدينة زمن الخلفاء الراشدين ، ثم انتقلا إلى الشام زمن خلفاء بني أمية ، ثم انتقلا إلى
بغداد زمن خلفاء بني العباس ، ثم انتقلا إلى مصر حين سكنها خلفاء بني العباس ؛ ولا
يظنّ أنّ ذلك بسبب الملوك ، فقد كانت ملوك بني أيوب أجلّ قدرا ، وأعظم خطرا من
ملوك جاءت بعدهم بكثير ، ولم تسكن مصر في زمنهم كبغداد ، وفي أقطار الأرض الآن
من الملوك من هو أشدّ بأسا ، وأكثر جندا من ملوك مصر ، كالعجم والعراق والروم
والهند والمغرب ، وليس الدين قائما ببلادهم كقيامه بمصر ، ولا شعائر للإسلام في أقطارهم
ظاهرة كظهورها في مصر ، ولا نُشِرت السنّة والحديث والعلم فيها كما في مصر ، بل
البدع عندهم فاشية ، والفلسفة بينهم مشهورة ، والسنّة والأحاديث دائرة ، والمعاصي
والخمر واللواط متكاثرة .

(١) بياض بالأصول .

ذكر سلاطين مصر الذين فوض إليهم خلفاء مصر العباسيون

فاستبدوا بالأمر دونهم

أولهم الملك الظاهر ركن الدين ، أبو الفتح بيبرس النُدُقْدَارِيّ . ولما فوض إليه خليفة مصر لقبه قسيم أمير المؤمنين وهو أول من لقب بها ، وكان الملوك قديماً يكتب أحدهم من جهة الخليفة : «مولى أمير المؤمنين» أى عتيقه ، ويكتب هو إلى الخليفة «خادم أمير المؤمنين» فإن زيد فى تعظيمه لقب «ولى أمير المؤمنين» ، ثم «صاحب أمير المؤمنين» ، ثم «خليل أمير المؤمنين» ، وهو أعلى ما لقب به ملوك بني أيّوب ، فلقب الظاهر هذا قسيم أمير المؤمنين ؛ وهو أجلّ من تلك الألقاب ، وكان فى الظاهر محاسن وغيرها ، وظلم أهل الشام غير مرة ، وأفتاه جماعة بموافقة هواه ، فقام الشيخ محيى الدين النووى فى وجهه ، وأنكر عليه ، وقال : أفتوك بالباطل ! وكان بمصر منقماً تحت كلمة الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام ، لا يستطيع أن يخرج عن أمره ، حتى إنه قال لما مات الشيخ : ما استقرّ ملكى إلا الآن .

ومن محاسنه ما حكاه ابن كثير فى تاريخه أنه حضر فى يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ستين إلى دار العدل فى محكمة فى بئر بين يدى القاضى تاج الدين ابن بنت الأعزّ ، فقام الناس سوى القاضى ، فإنه أشار إليه ألاّ يقوم ، فقام هو وغريمه بين يدى القاضى وتداعيا ، وكان الحقّ بيد السلطان ، وله بيّنة عادلة به ، فانتزعت البئر من يد الغريم وهو أخذ الأمراء .

والظاهر هو الذى أكمل عمارة المسجد النبوى من الحريق ، وكان الخليفة المستعصم شرع فيه بعد أن احترق ، فقُتِل قبل أن يتمّ ، فجهز الظاهر فى رمضان سنة

إحدى وستين صنّاعاً وأخشاباً وآلاتٍ ، وطُيفَ بها بالديار المصرية فرحة بها ، وتعظيماً لشأنها ، ثم ساروا بها إلى المدينة الشريفة ، وأرسل منبراً فنُصِبَ هنالك ، وحجّ في سنة سبع وستين ، فغسل الكعبة بيده بماء الورد ، وزار المدينة الشريفة ، فرأى الناس يلتصقون بالقبر النبويّ ، فقام ماحوله بيده ، وأرسل في العام الذي يليه داراً بزيّا من خشب ، فأدير حول القبر الشريف .

وللظاهر فتوحات كثيرة ، وملك الروم ، وجلس بقيسارية على تخت آل سلجوق ، ولبس التاج ، وضرب باسمه الدينار والدرهم ، وهو الذي جعل القضاة أربعة من كلّ مذهب قاضٍ ، ولم يعهد ذلك قبله في ملّة الإسلام ، وهو الذي جدّد صلاة الجمعة بالجامع الأزهر وجامع الحاكم ، وكانا مهجورين من زمن العبيدين ، فأساء في ذلك كلّ الإساءة كما سنبينه بعد هذا .

وأمر في أيامه بإزالة الخمر ، وإبطال المفسدات والخواطى وإسقاط المكوس المرتبة عليها ، فأحسن في ذلك كل الإحسان .

وفي أيامه طُيفَ بالحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وذلك في سنة خمس وسبعين ، وكان يوماً مشهوداً ، وهو أوّل من فعل ذلك بالديار المصرية . وكان له صدقات كثيرة ؛ من ذلك كلّ سنة عشرة آلاف إردب قمح للفقراء والمساكين وأرباب الزوايا ، وكان يخرج كلّ سنة جملة مستكثرة يستفكّ بها من حبس القضاة من المفلسين ، وكان يرتب في أول رمضان مطابخ لأنواع الأطعمة برسم الفقراء والمساكين ، ووقف وقفا على تمكّين أموات الغرباء ، وأجرى على أهل الحرمين وطرق الحجاز ما كان انقطع في أيام غيره من الملوك ، وله أنواع من المعروف وأوقاف البرّ .

نقلت من خط شيخنا الإمام تقي الدين الشُّمْنِيّ ؛ قال : نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدّميرى ، نقل من خط الشيخ جمال الدين بن هشام ، قال : من غريب ما رأيت على

كراريس من تسهيل الفوائد بخط الشيخ جمال الدين بن مالك ، في أواخرها صورة قصة رفعها الفقير إلى رحمة ربه محمد بن مالك : يقبل الأرض ، وينهى إلى السلطان أيد الله جنوده وأبد سعوده ، أنه أعرف أهل زمانه بعلوم القراآت والنحو واللغة وفنون الأدب ، وأمله أن يُعينه نفوذاً من سيّد السلاطين ، ومبيد الشياطين ، خلد الله ملكه ، وجعل المشرق والمغرب ملكه ، على ما هو بصدده من إفادة المستفيدين ، وإفادة المسترشدين ؛ بصدقة تكفيه هم عياله ، وتغنيه عن التسبب في صلاح حاله ؛ فقد كان في الدولة الناصرية عناية تتيّسرها الكفاية ؛ مع أنّ الدولة ، من الدولة الظاهرية كجدول من البحر المحيط ، وأخلاصة من الوسيط والبسيط ؛ وقد نفع الله بهذه الدولة الظاهرية الناصرية خصوصاً وعموماً ، وكشف بها عن الناس أجمعين غموماً ؛ ولم يها من شعث الدين حالم يكن ملهوماً ، فمن العجائب كون المملوك من مزيد خيراتها وعن يمين عنايتها غائباً محروماً ؛ مع أنه من أزم المخلصين للدعاء بدوامها ، وأقوم الموالين بمراعاة زمامها ؛ لا برحت أنوارها زاهرة ، وسيوف أنصارها قاهرة ظاهرة ، وأيادها مبدولة موفورة ، وأعادها مخذولة مقهورة ، بمحمد وآله !

وكان الشيخ محي الدين النوويّ يكثر المكاتبات إليه ، ويعظه في أمور المسلمين . قال الشيخ علاء الدين بن العطار : كتب الشيخ محي الدين ورقة إلى الظاهر بيبرس ، تتضمن العدل في الرعية ، وإزالة المكوس . وكتب فيها معه جماعة ، ووضعها في ورقة كتبها إلى الأمير بدر الدين بيبيك الخازندار ^(١) بإيصال ورقة العلماء إلى السلطان ، وصورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله يحبي النوويّ ، سلام الله تعالى ورحمته وبركاته

(١) كذا في الأصل والنجوم الزاهرة ٧ : ٩٨ ، والسلوك ٤٣٦ ، وفي ح ، ط : « بليبك ، بالباء الموحدة تبا الكاف ، وهو أحد الخازندارية ، وموضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقش وقاش وغير ذلك . وانظر صبح الأعشى ٤ : ٢١ .

على المولى الحسن ، ملك الأمراء بدر الدين . أدام الله الكريم له الخيرات ، وتولاه بالחסنات ، وبلغه من أقصى الآخرة والأولى كل آماله ، وبارك له في جميع أحواله ؛ آمين .
ويُنهي إلى العلوم الشريفة ، أن أهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال ، بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار ، وقلة الغلات والنبات ، وهلاك المواشي وغير ذلك ؛ وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الرعية ونصيحته في مصلحته ومصلحتهم ؛ فإن الدين النصيحة . وقد كتب خدمة الشرع الناصحون للسلطان المحبوبون له كتابا يذكرون النظر في أحوال رعيته ، والرفق بهم ؛ وليس فيه ضرر ، بل هو نصيحة محضة ، وشفقة وذكرى لأولى الأبواب . والمستول من الأمير أيده الله تعالى تقديمه إلى السلطان ، أدام الله له الخيرات . ويتكلم عنده من الإشارة بالرفق بالرعية بما يجده مدخراً له عند الله تعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ﴾ (١) .

وهذا الكتاب أرسله العلماء أمانةً ونصيحةً للسلطان أعز الله أنصاره ، فيجب عليكم إيصاله للسلطان (٢) أعز الله أنصاره ، وأنتم مسئولون عن هذه الأمانة ، ولا عذر لكم في التأخر عنها ، ولا حجة لكم في التقصير عنها عند الله تعالى وتساءلون عنها يوم القيامة ، ﴿ يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ﴾ (٣) ، ﴿ يوم يفر المرء من أخيه . وأمته وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ (٤) .

وأنتم بحمد الله تحبون الخير وتحرسون عليه ، وتسارعون إليه ، وهذا من أهم الخيرات وأفضل الطاعات ، وقد أهلم له ، وساقه الله إليكم ، وهو فضل من الله ونحن خائفون أن يزداد الأمر شدةً ، إن لم يحصل النظر في الرفق بهم ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا

(١) سورة آل عمران ٣٠ .

(٢) ح ، ط : « إلى السلطان » .

(٣) الشعراء ٨٨ .

(٤) عبس ٣٤ - ٣٧ .

إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٢﴾ .

والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا ، فإذا فعلتم هذا فأجركم على الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فلما وصلت الورقتان إليه ، أوقف عليهما السلطان ، فردّ جوابهما ردّاً عنيفاً مؤلماً ، فتكدّرت خواطر الجماعة الكاتبين ، فكتب رضى الله عنه جواباً لذلك الجواب وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد . من عبد الله يحى النووى ، يُنهى أن خدّمة الشرع كانوا كتبوا مبالغ السلطان أعزّ الله أنصاره ، فجاء الجواب بالإسكار والتوبيخ والتهديد ، وفهمنا منه أن الجهاد ذكّر في الجواب على خلاف حكم الشرع ، وقد أوجب الله إيضاح الكلام عند الأحكام عند الحاجة إليه ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ ﴿٤﴾ ، فوجب علينا حينئذ بيانّه ، وحرّم علينا السكوت . وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿٥﴾ .

وذكر في الجواب أن الجهاد ليس مختصّاً بالأجناد ؛ وهذا أمر لم ندعه ، وكان الجهاد فرض كفاية ، فإذا قرّر السلطان له أجناداً مخصوصين ، ولهم أخبار معلومة من بيت المال كما هو الواقع ، تفرّغ باقي الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والأجناد وغيرهم من الزراعة والصنائع وغيرها ، ممّا يحتاج الناس كلهم إليه ، فجهاد الأجناد مقابل بالأخبار المقررة لهم ، ولا يحل أن يؤخذ من الرعية شيء مادام في بيت المال شيء من نقد أو متاع أو أرض

(٢) البقرة ٢١٥ .

(٤) آل عمران ١٨٧ .

(١) الأعراف ٢٠١

(٣) النحل ١٢٨ .

(٥) التوبة ٩٠ .

أو ضياع تباع أو غير ذلك ؛ وهؤلاء علماء المسلمين في بلاد السلطان أعز الله أنصاره ، متفقون على هذا ، وبيت المال بحمد الله معمور ، زاده الله عمارةً وسعةً وخيراً وبركةً في حياة السلطان ، المقرونة بكمال السعادة والتوفيق والتسديد ، والظهور على أعداء الدين ، وما النصر إلا من عند الله .

وإنما يُستعان في الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى ، واتباع آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وما لزمه أحكام الشرع . وجميع ما كتبناه أولاً وثانياً ، هو النصيحة التي نعتقدها ، وندين الله بها ، ونسأل الله الدوام عليها حتى نلقاه . والسلطان يعلم أنها نصيحة له وللرعية ، وليس فيها ما يلام عليه . ولم نكتب هذا للسلطان إلا لعلنا أنه يحب الشرع ومتابعة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في الرفق بالرعية ، والشفقة عليهم وإكرامه لآثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وكل ناصح للسلطان موافق على هذا الذي كتبناه .

وأما ما ذكر في الجواب من كوننا لم ننكر على الكفار كيف كانوا في البلاد فكيف يقاس ملوك الإسلام وأهل الإيمان والقرآن بطغاة الكفار ! وبأي شيء كنا نذكر طغاة الكفار وهم لا يعتقدون شيئاً من ديننا !

وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة العلماء ؛ فليس هذا المرجو من عدل السلطان وحله ؛ وأي حيلة لضعفاء المسلمين الناصحين نصيحة للسلطان ولهم ، ولا علم لهم به ! وكيف يؤخذون به لو كان فيه ما يلام عليه !

وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد ، ولا أكثر منه ، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان ؛ فإنني أعتقد أن هذا واجب على وعلى غيره ، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى ، ﴿ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾^(١) ، ﴿ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(٢) ، وقد أمرنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن نقول الحق حيث ما كنّا، وألا نخاف في الله لومة لائم . ونحن نحبّ السلطان في كلّ الأحوال، وما ينفعه في آخرته ودنياه، ويكون سبباً لدوام الخيرات له ، ويبقى ذكره على ممرّ الأيام ، ويخلّد به في الجنة ، ويمجد نفسه ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾ ^(١) .

وأما ما ذكر من تمهيد السلطان البلاد، وإدامته الجهاد، وفتوح الحصون، وقهر الأعداء ؛ فهذا بحمد الله من الأمور الشائعة التي اشترك في العلم بها الخاصة والعامة، وطارفت في أقطار الأرض ، فله الحمد ، وثواب ذلك مدخراً للسلطان إلى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً ، ولا حجة لنا عند الله تعالى إذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وكتب إلى الملك الظاهر لما احتيط على أملاك دمشق :

بسم الله الرحمن الرحيم . قال الله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيْمٌ تَنَفُّعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ ^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنْمِرِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ ^(٤) . وقد أوجب الله على المكلفين نصيحة السلطان أعزّ الله أنصاره ونصيحة عامة المسلمين ، ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الدين النصيحة لله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم » ؛ ومن نصيحة السلطان وفقه الله تعالى لطاعته ، وأولاه كرامته ، أن نهى إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام ، وأوجب الله تعالى الشفقة على الرعية ، والاهتمام بالضعفة وإزالة الضرر عنهم ، قال الله تعالى :

﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). وفي الحديث الصحيح : « إِنَّمَا تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ بِضِعْفَائِكُمْ » وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَشَفَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ الدُّنْيَا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » . وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَّقَ بِهِمْ ، فَارْفُقْ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْمَقْسُطِينَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَالِهِمْ » .

وقد أنعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالسَّطْطَانِ أعزَّ الله أنصاره ، فقد أقامه لنصرة الدِّينِ ، والذِّبَ عن المسلمين ، وأدَلَّ له الأعداء من جميع الطوائف ، وفتح عليه الفتوحات المشهورة في المدة اليسيرة ، وأوقع الرُّعْبَ منه في قلوب أعداء الدِّينِ وسائر الماردين ، ومهد له البلاد والعباد ، وقمع بسيفه أهل الزيغ والفساد ، وأمدّه بالإعانة واللفظ والساد ، فله الحمد على هذه النعم المتظاهرة ، والخيرات المتكاثرة ، ونسأل الله الكريم دوامها لنا وللمسلمين ، وزيادتها في خير وعافية . آمين . وقد أوجب الله شكر نعمه ، ووعد الزيادة للشاكرين ، فقال تعالى : ﴿لَنْ يَشْكُرَهُمُ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢) . وقد لحق المسلمين بسبب هذه الخوطة على أملاكهم أنواع من الضرر لا يمكن التعبير عنها ، وطلب منهم إثبات مالا يلزمهم ، فهذه الخوطة لا تحلّ عند أحد من علماء المسلمين ، بل مَنْ في يده شيء فهو مُلْكُهُ ، لا يحلّ الاعتراض عليه ، ولا يكلف بإثبات ، وقد اشتهر من سيرة السلطان أنّه يحبّ العمل بالشرع فيوصي نوابه ، فهو أوّل^(٣) من عمل به ، والمسئول إطلاق الناس من هذه الخوطة ، والإفراج عن جميعهم .

فأطلقهم أطلقك الله من كلِّ مكروه ، فهم ضعفة وفيهم الأيتام والأرامل والمساكين والضعفة والصالحون ، وبهم تنصر وتُعاف وتُرزق ، وهم سكان الشام المبارك ، جيران الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم ، وسكان ديارهم ، فلهم حرمان من جهات . ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد لاشتدَّ حزنه عليهم ، وأطلقهم في الحال ، ولم يؤخرهم ؛ ولكن لا تنهى إليه الأمور على جهتها .

فبالله أغث المسلمين يغثك الله ، وارفق بهم يرفق الله بك ، وعجل لهم الإفراج قبل وقوع الأمطار وتلف غلاتهم ، فإن غالبهم ^(١) ورثوا هذه الأملاك عن أسلافهم ، ولا يمكنهم تحصيل كتب شراء وقد نهبت كتبهم . وإذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رفق بأمته ، ونصره على أعدائه ، فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ تَنْصَرُوا اللَّهَ يَنْصَرْكُمْ ﴾ ^(٢) ، ويتوفر له من رعيته الدعوات ، وتظهر في مملكته البركات ، ويبارك له في جميع ما يقصده من الخيرات ، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَنَّ سَنَةً سَيِّئَةً ، فَعَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . ونسأل الله الكريم ، أن يوفق السلطان للسَّنِّ الحَسَنَةِ التي يَذْكُرُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ويحميه من السَّنِّ السَّيِّئَةِ .

فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان ، ونرجو من فضل الله تعالى أن يلهمه فيها القبول . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب إليه لما رسم بأن الفقيه لا يكون منزلاً في أكثر من مدرسة واحدة :

بسم الله الرحمن الرحيم . خدمة الشرع يُنهَوْنَ أَنَّ الله تعالى أمر بالتعاون على البرِّ والتقوى ، ونصيحة ولاية الأمور وعامة العلماء ^(٣) ، وأخذ على العلماء العهد ، وتبليغ أحكام الدين ومناصحة المسلمين ، وحث على تعظيم حرمانه ، وإعظام شعائر الدين ، وإكرام

العلماء وأتباعهم . وقد بلغ الفقهاء أنه رسم في حقهم بأن يُغيّروا عن وظائفهم ، ويقطعوا عن بعض مدارسهم ، فتكدّت بذلك أحوالهم ، وتضرّروا بهذا التضيق عليهم ، وهم محتاجون ، ولهم عيال ، وفيهم الصّالحون [والمشتغلون بالعلوم ، وإن كان فيهم طائفة لا يلحقون مراتب غيرهم ؛ فهم منتسبون إلى العلم] ^(١) ويشاركون فيه . ولا يخفى مراتب أهل العلم وثناء الله تعالى عليهم وبيانه مزيّتهم على غيرهم ، وأنهم ورثة الأنبياء صلوات الله عليهم ؛ فإن الملائكة عليهم السلام تضع أجنتها لهم ، ويستغفر لهم كلّ شيء حتى الحوت في الماء .

واللائق بالجناب العالي إكرام هذه الطائفة والإحسان إليهم ومعاضدتهم ، ورفع المكروهات عنهم ، والنظر بما فيه من الرّفق بهم ، فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « اللهم من ولي من أمور أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به » . وروى أبو عيسى التّرمذيّ بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه ، أنه كان يقول لطلبة العلم : مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن رجلاً يأتونكم يتفقّهون ، فاستوصوا بهم خيراً » .

والمستول ألا يغيّر على هذه الطائفة شيء ، وتستجاب دعوتهم لهذه الدولة القاهرة ، وقد ثبت في صحيح البخاريّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هل تُنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ! » . وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك حين أنكر عليه السلطان صرفه الأموال الكثيرة في جهة طلب العلم ، فقال : أقتُ لك جندا لا تردّ سهامهم بالأسحار ؛ فاستصوب فعله ، وساعده عليه . والله الكريم يوفق الجناب دائماً لمرضاته ، والمصارعة إلى طاعته والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقال بعضهم: لما خرج السلطان الظاهر بيبرس إلى قتال التتار بالشام، أخذ فتاوى العلماء بأنه يجوز له أخذ مال من الرعيّة ليستنصر به على قتال العدو، فكتب له فقهاء الشام بذلك، فقال: هل بقي أحد؟ فقيل: نعم، بقي الشيخ محيي الدين النووي، فطلبه فحضر، فقال: اكتب خطك مع الفقهاء، فامتنع فقال: ماسبب امتناعك؟ فقال: أنا أعرف أنّك كنت في الرّق للأمر بئدّقدار^(١)، وليس لك مال. ثم من الله عليك، وجعلك ملكاً. وسمعت أنّ عندك ألف مملوك، كلّ مملوك له حياصة من ذهب، وعندك مائتا جارية، لكلّ جارية حقّ من الحليّ، فإذا أنفقت ذلك كلّها، وبقيت ممالكك بالبندود الصوف بدلاً عن الحوائص، وبقيت الجوارى بثيابهنّ دون الحليّ، أفنتيك بأخذ المال من الرعيّة. فغضب الظاهر من كلامه، وقال: اخرج من بلدى - يعنى دمشق - فقال: السمع والطاعة! وخرج إلى نوى، فقال الفقهاء: إنّ هذا من كبار علمائنا وصلحائنا، ومن يقتدى به، فأعذه إلى دمشق، فرسم برجوعه. فامتنع الشيخ، وقال: لا أدخلها والظاهر بها. فمات الظاهر بعد شهر.

قال الذهبي: كان الظاهر خليفاً بالملك^(٢)، لولا ما كان فيه من الظلم. قال: والله يرحمه ويغفر له؛ فإن له أياً ما بيضاء في الإسلام، ومواقف مشهودة وفتوحات معدودة. واستمرّ الملك الظاهر إلى أن مات يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وسمائة بدمشق.

وقام بعده في الملك ولده الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد، وسنه ثمانى عشرة سنة، وكان أبوه عقد له في حياته، ولقبه هذا اللقب، واستنابه على مصر أيام سفره،

(١) في النجوم الزاهرة ٨ : ٤٢ : « البندقدارى »، وفي حواشيه: « هو علم الدين سنجر بن عبد الله التركي البندقدارى أحد الأمراء الأكابر بالديار المصرية ». (٢) ط: « للملك ».

فاستقلّ بالسلطنة من يوم موته ، واستمرّ إلى سنة ثمان وسبعين ، فاختلف عليه الأمراء ، وقتلوه ، فخلع نفسه من السلطنة ، وأشهد على نفسه بذلك ، وذلك في يوم سابع عشر ربيع الآخر .

وأقيم مقامه^(١) أخوه بدر الدين سلامش ؛ وأتب الملك العادل ، وعمره سبع سنين ، وجعل أتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى الألفى - سمى بذلك لأنه اشتري بألف دينار - وضربت السكّة باسمه على وجهه ، وباسم أتابكه على وجهه . ودعى لهما معا في الخطبة ، فأقام إلى يوم الثلاثاء حادى عشر رجب من هذه السنة ، فاجتمع الأمراء بالقلعة ، وخلعوا العادل . قال صاحب السكردان : وهو السادس من دولة الأتراك ؛ فإن أولهم المعز أيبك ، وكلّ سادس من الخلفاء والملوك لابدّ أنه يخلع . وأقاموا بعده قلاوون الصالحى ، ففوّض إليه الخليفة ، ولقب الملك المنصور ، وكتب له تقليد هذه صورته ، من إنشاء القاضى محيى الدين عبدالظاهر :

الحمد لله الذى جعل آية السيف ناسخة لكثير من الآيات ، وناسخة لعقود أولى الشكّ والشبهات ، الذى رفع بعض الخلق على بعض درجات ، وأهلّ لأمر البلاد والعباد من جاءت خوارق تملكه بالذى إن لم يكن من المعجزات فن الكرامات .

ثم الحمد لله الذى جعل الخلافة العباسية بعد القُطوب حسنة الابتسام ، وبعد الشجوب جميلة الاتسام ، وبعد التشريد لها دار سلام أعظم من دار السلام . والحمد لله على أن أشهدّها مصارع أعدائها ، وأحمد لها عواقب إعادة نصرتها وإبدائها ، وردّ شيبتيها بعد أن ظنّ كل أحد أن شعارها الأسود مابقى منه إلا ما أصابته العيون في جفونها والقلوب في سويدائها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة يتلذذ بذكرها اللسان ، وتتطرّب بنفحاتها الأفواه والآذان ، وتتلقاها ملائكة القبول فترفعها إلى أعلى مكان .

ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أكرمنا به وشرف لنا الأنساب ، وأعزنا به حتى نزل فينا محكم الكتاب ؛ صلى الله عليه وآله الذين انجاب الدين منهم عن أنجاب ، ورضى الله عن صحابته الذين هم أعزّ صحاب ؛ صلاةً توفي قائمها أجره بغير حساب يوم الحساب .

وبعد حمد الله على أن أحمد عواقب الأمور ، وأظهر الإسلام سلطانا اشتدت به من الأمة الظهور ، وشفيت الصدور ، وأقام الخلافة العباسية في هذا الزمن المنصور ، كما أقامها فيما مضى بالمنصور ، واختار لإعلان دعوتها من يُحيي معالمها بعد العفاء ورسومها بعد الدثور ، وجمع لها الآن ما كان جمع عليها فيما قبل من خلاف كلّ ناجم ، ومنحها ما كانت تبشرها به الملاحم ، وأنفذ كلمتها في ممالك الدولة العلوية بخير سيف مشحود ماضى العزائم ، ومازج بين طاعتها في القلوب وذكرها في اللسان ؛ وكيف لا والمنصور هو الحاكم . وأخرج لحياطة الأمة الحمّدية ملكا تنقسم البركات من يمينه ، وتنقسم السعادات بنور جبينه ، ويقهر الأعداء بفتكاته ، وتمهر عقائل العقائل بصُفر راياته ؛ ذى السعد الذي مازال سعده يشفّ حتى ظهر ، ومفخره يرفّ إلى أن بهر ، وجوهره ينتقل من جيد إلى جيد حتى يملأ الجبين ، وسره يكمن في كلّ قلب حتى علم العلم اليقين .

والحمد لله الذي جعل بنا تمكينه في الأرض بعد حين ، فاختره الله على علم ، واصطفاه من بين عباده بما جبله الله عليه من كرم وشجاعة وحلم ، وأتى الله به الأمة الحمّدية في وقت الاحتياج غوثًا ، وفي إبان الاستمطار غيثًا^(١) ، وفي حين عبث الأشبال في غير وقت الافتراش كيثًا ، فوجب على كلّ من له في أعناق الأمة الحمّدية بيعة الرضوان ، وعند إيمانهم مصالحة الأيمان ، ومن حيث وجبت البيعة باستحقاقه لميراث

منصب النبوة ، ومن تصحّ به كلّ رسمية شرعية يؤخذ كتابها قوّة ، ومن هو خليفة الزمان والعصر ، ومن بدعواته تنزل عليكم معاشركم المسلمين ملائكة النصر ، ومن نسبُه بنسب^(١) نبيكم صلى الله عليه وسلم مُنْسَج ، وحسبُه بحسبِه ممتزج - أن يفوض له مافوض الله إليه من أمر الخلق ، ليقوم عنه بفرض الجهاد والعمل بالحقّ ، وأن يوليّه ولاية شرعية تصحّ بها الأحكام ، وتنضبط أمور الإسلام ، وتأتى هذه العصبة الإسلامية يوم تأتى كل أمة بإمامها من طاعة خليفتها بخير إمام . وخرج أمر مولانا أمير المؤمنين شرفه الله أن يكون المقرّ العالى المولوى السلطانى الملكى المنصورى أجلّه الله ونصره ، وأظفّره وأقدره وأيده وأبدّه ، كلّما فوضه مولانا أمير المؤمنين من حكم فى الوجود ، وفى التّهائم^(٢) والنجد ، وفى الجيوش والجنود ، وفى الخزائن والمدائن ، وفى الظواهر والبواطن ، وفيما فتحه الله تعالى وفيما سيفنحه ، وفيما فسد بالكفر والرجا من الله أن سيصلحه ، وفى كل جود ومنّ وكل عطاء ، وفى كلّ هبة وتمليك ، وفى كلّ تفرّد بالنظر فى أمور المسلمين بغير شريك ، وفى كلّ تعاهد ونبذ ، وفى كلّ عطاء وأخذ ، وفى كلّ عزل وتولية ، وفى كلّ تسليم وتخليّة ، وفى كلّ إرفاق وإنفاق ، وفى كلّ إنعام وإطلاق ، وفى كلّ استرقاق وإعتاق ، وفى كلّ تقليل وتكثير ، وفى كلّ تأثيل وتأثير ، وفى كلّ تقليد وتفويض ، وفى كلّ تجديد وتعويض ، وفى كلّ حمد وتقريض ، ولاية تامّة محكمة ، منصّدة منظمة ، لا يعقبها نسخ من بين يديها ولا من خلفها ، ولا يعترها فسخ يطرأ عليها ، يزيدّها مرّ اللبالي جدّة يعقبها حسن شباب ، ولا ينتهى عن الأعوام والأحقاب ، ونعمّ تنتهى إلى مانصبه الله تعالى للإرشاد ، ومن سنّة وكتاب ؛ وذلك من شرع الله ، أقامه للهداية علماً ، وجعله إلى اختيار الثواب سُلماً .

فالواجب أن يُعْمَلَ بِجَزْئِيَّاتِ أَمْرِهِ وَكَلِّيَّاتِهِ ، وَأَلَّا يُخْرَجَ أَحَدٌ عَنْ مَقْدَمَاتِهِ .
والعدل ، فهو الغرس المثمر ، والسحاب الممطر ، والروض المزهر ، وبه تنزل
البركات ، وتخلف الهبات ، وتربُو الصدقات ، وبه عمارة الأرض ، وبه تؤدَّى السَّنة
والفرض ؛ فمن زرع العدل اجتنى الخير ، ومن أحسن كُفْيَ الضَّرَرِ والضَّيَرِ .
والظلم ، فعاقبته وخيمة ، وما يطول عمر الملك إلا بالمعدلة الرحيمة .
والرعيّة ، هم الوديعة عند أولى الأمر ، فلا يختصّ منهم زيد دون عمرو .
والأموال ، فهي ذخائر العاقبة والمآل ، فالواجب أن تؤخذ بحَقِّها ، وتنفق
في مستحقِّها .

والجهاد برّاً وبحراً ، فمن كنانة الله يفوق سهامه ، وتورّخ أيامه ، ويُنتضى حُسامه ،
وتجرى منشآتُه في البحر كالأعلام وتنشر أعلامه ، وفي عقر دار الحرب يحطّ ركابه ،
ويخطّ كتابه ، وترسل أرسائه ، وتجوس خلاها فرسانه ، فيلزم منه دنيا دينا ، ويستصحب
منه فعلا حسنا .

وجيوش الإسلام وكتابه ، وأمرأؤه وحاماته ، فمنهم من قد علمت قدّم هجرته ، وعظم نصرته ،
وشدة باسه ، وقوّة مراسه . ومامنهم إلا من شهد الفتوحات والحروب ، وأحسن في
الحاماة عن الدين الدعوب ، وهم بقايا الدّول ، وسجايا الملوك الأول ، ولا سيّما أولى
السعى الناجح ، والرأى الراجح ، ومن له نسبة صالحة ؛ فإذا غفروا بها قيل لهم : نعم
السلف الصالح ! فأوسعهم برّاً ، وكن بهم برّاً ، فهم مما يجب من خدمتك أعلم ، وأنت
بما يجب من حقهم أدري .

والحصون والنفور ، فهي ذخائر الشدة ، وخزائن العديد والعدّة ، ومقاعد القتال ،
وكنائن الرّجا والرجال ؛ فأحسن لها التحصين ، وفوّض أمرها إلى كلّ قوى أمين ، وإلى
كلّ ذى دين متين ، وإلى كلّ ذى عقل رصين .

ونواب الممالك ونواب الأمصار ، فأحسن لهم الاختيار ، وأجمل لهم الاختبار ، وتفقّد لهم الأخبار .

وأما ماسوى ذلك فهو داخل فى حدود هذه الوصايا ، ولولا أن الله تعالى أمر بالتذكير لكان ذلك سجايا المقرّ الأشرف السلطانى الملكى المنصور مكتفية بأنواره المضيئة الساطعة .

وزمام كلّ صلاح يجب أن يشغل به جميع أوقاته ، هو تقوى الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾^(١) ، فليكن ذلك نصب العين ، وشغل القلب والشفقتين .

وأعداء الدين من أرمن وتتار ، فأذقهم وبال أمرهم فى كلّ إيراد وإصدار ، وخذ للخلفاء العباسيين ولجميع المسلمين منهم الثار . واعلم أن الله ينصرك على ظلمهم ومال الظالمين من أنصار .

وأما غيرهم من مجاورهم من المسلمين ، فأحسن لهم باستنقاذك من العلاج ، وطبهم باستصلاحك فبالطّب المنصورى والملكى مازال يصلح المزاج ، والله الموفق بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى .

واستمرّ قلاوون فى السلطنة ، فكان له مشاهد حسنة ، وفتوحات ، فمنها طرّ أبلس وقد كانت فى أيدى الفرنج من سنة ثلاث وخمسة إلى الآن . وهو الذى أحدث وظيفة كتابة السرّ ، وأحدث اللعب بالرّمح أيام إدارة الحمل وكسوة الكعبة ، وغير ملابس الدولة عمّا كانوا عليه فى دولة بنى أيّوب .

قال الصلاح الصفدى : كان الجند يلبسون فيما تقدّم كَلَوَاتَات^(٢) صفر مضرّبة

(١) سورة آل عمران ١٠٢ . (٢) الكلوة : غطاء الرأس تلبس وحدها أو بعمامة ، وهو مما استحدثه سلاطين الأيوبيين بمصر ، وانظر حواشى السلوك ٤٩٣ .

بكلبنات^(١) بغير شاشات ، وشعورهم مضفورة دبابيق في أ كياس حرير ملوثة ، وفي خواصرهم موضع الحوائص بنود ملوثة ، وأكام أقبيتهم ضيقة وأخفافهم برغالي ، ومن فوق قماشهم بخلق وإبريم^(٢) وجلواز كبير، يسع نصف ويبة أو أكثر ؛ فأبطل المنصور ذلك كله بأحسن منه ؛ وأقام في السلطنة إلى أن توفى يوم السبت سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين .

وأقيم بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل ، فلما كان يوم الجمعة رابع عشر شوال سنة تسعين ، سأل الأشرف الخليفة الحاكم بأمر الله ، أن يخطب بنفسه الناس ، وأن يذكر في خطبته أنه قد ولي السلطنة الأشرف خليل بن المنصور ، فلبس الخليفة خلعاً سوداء ، وخطب الناس بجامع القلعة ، ورسم لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة من ثم أن يخطب بالقلعة عند السلطان ، فخطب يوم الجمعة التي خطب فيها الخليفة ، واستمر يخطب ويستنيب في الجامع الأزهر . ثم أمر الأشرف بقراءة ختمة عند قبر الملك المنصور في ليلة الاثنين رابع ذى القعدة ، فحضرها القضاة والأمراء والأعيان ، ونزل السلطان ومعه الخليفة إليهم وقت السحر ، وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة ، حرّض الناس فيها على غزو بلاد العراق ، واستنقازها من أيدي التتار ، واستمر الأشرف في السلطنة إلى أن قتل بتروجة^(٣) في ثالث المحرم سنة ثلاث وتسعين ، ونقل فدفن في مدرسته التي أنشأها بالقرب من السيدة نفيسة ، وقال ابن حبيب يرثيه :

تَبَّاً لَأَقْوَامٍ لِمَالِكٍ رَقَّهِمْ قَتَلُوا وَمَارَقُوا لِحَالَةَ مُتَرْفٍ
وافوه غدرا ثم صالوا جملةً بالمشرف على المليك الأشرف

(١) الكلبد : جزء من غطاء الرأس ؛ وانظر حواشي السلوك ٤٩٤ . (٢) الإبريم : ما يكون في رأس المنطقة وما أشبهه ، وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر .
(٣) تروجة : قرية بعصر ؛ من كورة البجيرة من أعمال الإسكندرية ؛ ذكرها ياقوت .

وأقيم أخوه ناصر الدين أبو الفتوح محمد ، ولقب الملك الناصر ، وعمره يومئذ تسع سنين ، واستمرّ إلى حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين ، فخلع .

وتسلطن زين الدين كتبغا المنصورى من سبى التتار ولقب الملك العادل ، فأقام إلى صفر سنة ست وتسعين ، فخلع وتسلطن حسام الدين لاجين المنصورى ، وشقّ القاهرة ، وعليه الخلعة الخليفة ، والأمراء بين يديه مشاة ، وجاء فى تلك السنة غيث عظيم ، بعد ما كان تأخر ، فقال الوداعى فى ذلك :

يأيّها العالم بشراكم بدولة المنصور ربّ الفخار
فالله قد بارك فيها لكم فلمطر الليل وأضحى النهار

إلى أن قتل ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ، وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكان منفياً بالكرك ، فأحضر ، وقلّده الخليفة يوم السبت رابع جمادى الأولى ، وشقّ القاهرة وعليه خلعة الخليفة ، والجيش مشاة بين يديه ، فأقام إلى سنة ثمان وسبعائة ، فخرج فى رمضان قاصداً للحج ، فاجتاز بالكرك ، فأقام بها ، ثم كتب كتاباً إلى الديار المصرية ، يتضمّن عزل نفسه عن المملكة ، فأثبت ذلك على القضاة بمصر ، ثم نفذ على قضاة الشام .

وأقيم فى السلطنة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى ، وذلك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال ، ورقب الملك المظفر ، وقلّده الخليفة ، وألبسه الخلعة السوداء والعمامة المدوّرة ، وركب بذلك وشقّ القاهرة ، والدولة بين يديه والصاحب ضياء الدين النشائى حامل التقليد من جهة الخليفة فى كيس أطلس أسود وأوله : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم .

ثم نفذ التقليد إلى الشام ، فقرئ هناك ، ثم عاد الملك الناصر من الكرك طالباً عوّده إلى ملكه ، وبايعه على ذلك جماعة من الأمراء ، فبلغ ذلك المظفر بيبرس ، فاستدعى بالشيخ زين الدين بن المرحّل وبالشيخ شمس الدين بن عدلان ، واستشارهما ، فأشارا عليه

بتجديد العهد من الخليفة وتخليف الأمراء ففعل ذلك ، وكتب له عهد من الخليفة ، صورته :

إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الربيع سليمان العباسي لأمرء المسلمين وجيوشها ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(١) . وإنى رضيت لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن الدين بيبرس نائباً عنى الملك الديار المصرية والبلاد الشامية ، وأقمته مقام نفسى لدينه وكفايته وأهليته ، ورضيته للمؤمنين ، وعزلت من كان قبله ، بعد علمى بنزوله عن الملك ، ورأيت ذلك متعيناً على ، وحكمت بذلك الحكام الأربع . واعلموا رحمكم الله أن الملك عقيم ليس بالوراثة لأحد خالف عن سالف ، ولا كابر عن كابر ، وقد استخرت الله تعالى ووليت عليكم الملك المظفر ، فمن أطاعه فقد أطاعنى ، ومن عصاه فقد عصانى ، ومن عصانى فقد عصى أبا القاسم ابن عمى صلى الله عليه وسلم . وبلغنى أن الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور شقّ العصا على المسلمين ، وفرّق كلمتهم ، وأطمع عدوهم فيهم ، وعرض البلاد الشامية والمصرية إلى سبى الحرّيم والأولاد ، وسفك الدماء ، فتلك دماء قد صانها الله تعالى من ذلك ، وأنا خارج إليه ومحاربه إن استمرّ على ذلك ، وأدافع عن حرّيم المسلمين وأنفسهم وأولادهم بهؤلاء الأمراء والجيش العظيم ، وأقاتله حتى ينفى إلى أمر الله . وقد أوجبت عليكم يامعاشر المسلمين كافة الخروج تحت لوأى ، اللواء الشريف ، فقد أجمعت الحكام على وجوب دفعه وقتاله إن استمرّ على ذلك ، وأنا أستصحب معى الملك المظفر ، فجهزوا أرواحكم . والسلام .

وقرى هذا العهد على منابر الجوامع بالقاهرة ، وأمّا الناصر فإنه سار من الكرك بمن معه فى أوّل شعبان سنة ثمان وسبعمائة ، فأتى دمشق فانتظم أمره ، ثم توجه إلى مصر ، فلما بلغ ذلك المظفر بيبرس ، أخذ جميع ما فى الخزان من الأموال ، وتوجه إلى جهة أسوان ،

فدخل الناصر إلى مصر يوم عيد الفطر ، وصعد القلعة ، وجلس على سرير الملك ، وحلفت له العساكر ، ثم وجه إلى المظفر من أحضره واعتقله ، ثم خنقه في خامس عشر شوال .
وقال العلاء الوداعي في عود الناصر إلى ملكه :

الملك الناصرُ قد أقبلتْ دولته مشرقةَ الشمسِ
عادَ إلى كرسيه مثل ما عادَ سليمانُ إلى الكرسي
وقال الصلاح الصفدي :

تثنى عطف مصر حين وافى قدومُ الناصر الملك الحبيرِ
فذلَّ الجشَنَكِيُّ بلا لقاءِ وأمسى وهو ذوجأش نكيرِ
إذا لم تعضدِ الأقدار شخصاً فأول ما يُراع من النصيرِ

وشرع يعاتب الناس في أمره ، فقال للخليفة : هل أنا خارجي ويبرس من سلالة بني العباس !

وقال للقاضي علاء الدين بن عبد الظاهر : وكان هو الذي كتب عهد المظفر عن الخليفة : يا أسودَ الوجه . وقال للقاضي بدر الدين بن جماعة : كيف تفتي المسلمين بقتالي ! فقال : معاذ الله ، أن تكون الفتوى كذلك ! وإنما الفتوى على مقتضى كلام المستفتي . ثم عزله عن القضاء ، وعزل القاضيين : شمس الدين السروجي الحنفي والحنبلي ، وأبقى المالكي ، لكونه كان وصياً عليه من جهة أبيه قلاوون .

وقال للشيخ صدر الدين بن المرحّل : كيف تقول في قصيدتك :

ما للصبي وما للملك يكفله شأن الصبي بغير الملك مألوف !

فخلف ابن المرحّل ما قال هذا ، وإنما الأعداء زادوا هذا البيت في القصيدة ، والعفو من شيم الملوك ؛ فعفا عنه .

وجاء الشيخ شمس الدين بن عدلان يستأذن ، فقال الناصر للدوادر (١) : قل له : أنت أفتيت أنه خارجي ، وقتاله جائز ، مالك عندي دخول ! ولكن عرفه أنه وابن المرحل يكفيهما ما قال الشارمساحي في حقهما ، وكان الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الشارمساحي الملاحن قال :

وَلَى الْمَظْفَرُ لِمَا فَاتَهُ الظَّفَرُ وَنَاصِرُ الْحَقِّ وَافٍ وَهُوَ مُنْتَصِرُ
وَقَدْ طَوَى اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى فِتْنًا كَادَتْ عَلَى عُصْبَةِ الْإِسْلَامِ تَنْشُرُ
قُلْ لِبَيْرَسٍ إِنْ الدَّهْرُ أَلْبَسَهُ أَثْوَابَ عَارِيَةٍ فِي طَوْلِهَا قَصْرُ
لَمَّا تَوَلَّى تَوَلَّى الْخَيْرَ عَنْ أُمِّ لَمْ يَحْمَدُوا أَمْرَهُ فِيهَا وَلَا شَكْرُوا
وَكَيْفَ تَمْشِي بِهِ الْأَحْوَالُ فِي زَمَنِ لَا النَّيْلُ أَوْفَى ، وَلَا وَافَاهُمْ مَطَرُ
وَمَنْ يَقُومُ ابْنُ عَدْلَانَ بِنَصْرَتِهِ وَابْنُ الْمَرْحَلِ قُلُوبِي : كَيْفَ يَنْتَصِرُ !

وكان النيل لم يوف سنة تولى المظفر ، وارتفع السعر .

قلت : الكلّ مظلومون مع الناصر ، فإنهم أفتوا بالحق ، ولكن جيروت وظلم وعسف ، وشوكة وصيباً وجهل ، فمن يخاطب الإنسان !

واستمر الناصر في السلطنة بلا منازع ، فحج خفيفاً في سنة اثنتي عشرة من طريق الكرك ، وعاد إلى دمشق ، ثم حج من القاهرة سنة تسع عشرة ومعه قاضي القضاة البدر ابن جماعة ، والأمراء وغالب أرباب الدولة ، وكان خروجها في سادس ذى القعدة ، وأبطل في هذه السنة مكوس الحرمين ، وعوض أميرى مكة والمدينة عنها إقطاعات بمصر والشام ، ومهد ما كان في عقبة إيلياء من الصخور ، ووسع طريقها .

واتفق في هذه السنة أن كريم الدين ناظر الخاص حضر إليباس الكعبة الكسوة ، فصعد الكعبة ، وجلس على العتبة يشرف على الخياطين ، فأنكر الناس استعلاءه على

(١) الدوادر دار : وظيفة تعادل السكرتير الخاص للسلطان ، وهو الذى يحمل دواته وغيرها ؛ مع ما يلحق ذلك من المهمات . حواشى السلوك ١ : ١٤١ .

الطائفين ، فسقط لوقته على رأسه ، وصرخ الناس صرخة عظيمة تعجبنا من ظهور قدرة الله ، وانقطع ظهره ، ولولا تداركه مَنْ تحته لهلك ؛ وعلم بذنبه ، فتصدق بمال جزيل .

ثم حجّ الناصر حجة ثالثة في سنة اثنتين وثلاثين ، وهو الذى حفر الخليج الناصرى الداخل من قنطرة قُدَيْدَار^(١) ، وعزم على أن يجرى النيل تحت القلعة ، ويشقّ له من ناحية حلوان ، فثبطه عن ذلك نجر الدين ناظر الجيش ، وقال إنه يحتاج إلى ثلاث خزائن من المال ، ولا يدرى : هل يصح أولا ! فرجع عنه .

واستمرّ الناصر إلى أن مات يوم الأربعاء عاشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ، وهو أطول ملوك الترك مدّة .

وأقيم بعده ولده سيف الدين أبو بكر ، ولقب الملك المنصور ، فأقام دون الشهرين ، ثم خلع فى يوم الأحد العشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين ، ونفى هو وإخوته إلى قُوص ، وتهتكت حريم أبيه الناصر ، وكثر البكاء والعيول بالقاهرة . وكان يوماً من أشنع الأيام ، ثم قُتِل بقوص ، وأقيم بعده أخوه علاء الدين كجك ولقب الملك الأشرف ، وعمره دون ست سنين ، فقال بعض الشعراء فى ذلك .

سُلْطَانَا الْيَوْمَ طُفْلٌ وَالْأَكْبَرُ فِي خُلْفٍ وَبَيْنَهُمُ الشَّيْطَانُ قَدْ نَزَّغَا
فَكَيْفَ يَطْمَعُ مَنْ تَغْشَاهُ مِظْلَمَةٌ أَنْ يَبْلُغَ السُّؤْلُ وَالسُّلْطَانُ مَا بَلَغَا

فأقام خمسة أشهر ، ثم خلع فى أوّل شعبان ، واعتقل بالقلعة إلى أن مات سنة ست وأربعين . قال صاحب السكردان : والله أعلم كيف موته^(٢) .

وأقيم أخوه شهاب الدين أحمد ولقب الملك الناصر ، وكان قدم من الكرك ، وكان

(١) قنطرة قديدار ، كانت على الخليج الناصرى . وانظر حواشى النجوم الزاهرة ٩ : ٨٢ .

(٢) السكردان ٥٨ .

الذى عقد المبايعه بينه وبين الخليفة الشيخ تقى الدين السبكى ، وقد حضر من الشام إلى مصر ، قال فى السكردان :

فأقام فى الملك بمصر أربعين يوما ، ثم رجع إلى الكرك ، ولم يزل هناك حتى خلع يوم الخميس ثانى عشر الحرم سنة ثلاث وأربعين ، ثم قتل فى أول ^(١) سنة خمس وأربعين ، وأقيم بعده أخوه عماد الدين إسماعيل ولقب الملك الصالح ، فأقام إلى أن مات فى رابع ربيع الآخر سنة ست وأربعين وعمره نحو عشرين سنة ^(٢) .

وقال الصلاح الصفدى يرثيه :

مضى الصالح المرجو للبأس والندى ومن لم يزل يلقى الننى بالنناح
فيا ملك مصر كيف حالك بعده إذا نحن أثنيننا عليك بصالح
وأقيم بعده أخوه زين الدين شعبان ، ولقب الملك الكامل . وقال الجلال بن نباته فى ذلك :

طلعة سلطاننا تبدت بكامل السعد فى الطلوع ^(٣)
فأعجب لها منه كيف أبدت هلال شعبان فى ربيع
وقال أيضا :

شعبان سلطاننا المرجى مبارك الطالع البديع
يا بهجة البدر إذ تبدى هلال شعبان فى ربيع
فأقام سنة وأياما ، ثم خلع فى جمادى الأولى سنة سبع وأربعين ، وسجن وقتل . وكان من شرار الملوك ظلما وعسفا وفسقا ، فقال فيه الصلاح الصفدى :

بيت قلاوون سعادته فى عاجل كانت وفى آجل
حل على أملاكه للردى دین قد استوفاه بالكامل

(١) السكردان : « فى صفر » . (٢) السكردان ٥٨ . (٣) السكردان ٥٩ .

وأقيم بعده أخوه زين الدين حاجي ، ولقب الملك المظفر ؛ فأقام سنة وثلاثة أشهر ، ثم خلع في يوم الأحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وذبح من ساعته ، وقال فيه الصلاح الصفدي :

أيها العاقلُ اللبيبُ تفكَّرْ في المليكِ المظفرِ الضُّرغامِ
كم تُمَادِي في البَغْيِ والغَيِّ حتى كان بعث الحمام حدَّ الحِمَامِ
وقال أيضا :

حان الردي للمظفر وفي التراب تعفَّرْ
كم قد أباد أميراً على المعالي توفَّرْ
وقاتل النفس ظالماً ذنوبه ما تكفَّرْ

وأقيم بعده أخوه ناصر الدين أبو النحاس حسن ؛ ولقب الملك الناصر ، وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة ؛ فأقام إلى أن خلع في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ، وسجن بالقلعة ، وأقيم بعده أخوه صالح ، ولقب الملك الناصح ، وجعل شيخو أتابكهُ^(١) فأقام إلى أن خلع في شوال سنة خمس وخمسين ، وحبس بالقلعة ، وأعيد الناصر حسن ، فأقام إلى أن قُتِلَ ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ، وأقيم بعده ابن أخيه ناصر الدين أبو المعالي محمد بن المظفر حاجي ، ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى أن خلع في شعبان سنة أربع وستين وسجن بالقلعة إلى أن مات سنة إحدى وثمانين ، وأقيم بعده ابن عمه أبو المفاخر شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ولقب الملك الأشرف وعمره يومئذ عشر سنين واستقرَّ أتابكهُ يابغا العمرى . ثم إنَّ يلبغا قتل بأيدي مماليكه في سنة ثمان وستين ، وكان ساكنا بالسكيش ، فقال فيه بعض الشعراء :

(١) الأتابك : في أيام المماليك مقدم العساكر أو القائد العام .

بَدَا شَقَا يَلْبُغَا وَعَدَّتْ عِدَاهُ فِي سَفْنِهِ إِلَيْهِ
وَالْكَبْشُ لَمْ يَفْدِهِ وَأَضَحَتْ تَنُوحُ غُرْبَانُهُ عَلَيْهِ
وَأَقِيمِ أَسْنَدُ الْمُنَاصِرِ أَتَابِكَا ، فَاتَّفَقَتْ مَعَهُ مَمَالِيكَ يَلْبُغَا ، فَرَكِبُوا عَلَى الْأَشْرَفِ
فَهَزَمُوا ، وَنَصَرَ الْأَشْرَفُ ، وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ :

هَلَالُ شُعْبَانَ جَهْرًا لَاحَ فِي صَفَرٍ بِالنَّصْرِ حَتَّى أَرَى عِيدَا بِشُعْبَانَ
وَأَهْلُ كَبْشٍ كَأَهْلِ الْفِيلِ قَدْ أَخَذُوا رَغْمًا وَمَا انْتَطَحَتْ فِي الْكَبْشِ شَاتَانِ
ثُمَّ أَقِيمِ الْجَائِي الْيُوسُفِيَّ أَتَابِكَا وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ الْأَشْرَفِ ، فَاتَّفَقَ مَوْتَ أُمِّ الْأَشْرَفِ ،
فَقَالَ شَهَابُ الدِّينِ السَّعْدِيُّ مَتَفَانًا بِالْجَائِي :

فِي مَسْتَهْلٍ الْعَشْرُ مِنْ ذِي حِجَّةٍ كَانَتْ صَبِيحَةُ مَوْتِ أُمِّ الْأَشْرَفِ
فَاللَّهُ يَرْحَمُهَا وَيَعْظُمُ أَجْرَهُ وَيَكُونُ فِي عَاشُورِ مَوْتَ الْيُوسُفِي
فَاتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، رَكِبَ الْجَائِي عَلَى الْأَشْرَفِ فِي سَابِعِ الْحَرَمِ ، فَكَسَرَ
وَطَلَبَ يَوْمَ الثَّامِنِ ، فَسَاقَ حَتَّى أَرَمَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَفَرَّقَ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ الْغَوَاصُّونَ وَدَفَنَ
فِي تَاسِعِ الْحَرَمِ .

ثُمَّ إِنْ الْأَشْرَفُ تَأَهَّبَ لِلْحَجِّ ، وَسَافَرَ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ ، وَصَحِبَهُ الْخَلِيفَةُ
وَالْقَضَاةُ وَالْأَمْرَاءُ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعَقْبَةِ ، رَكِبَ عَلَيْهِ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْجُنْدِ ،
فَانْكَسَرَ السُّلْطَانُ ، وَرَجَعَ هَارِبًا إِلَى مِصْرَ ، فَاخْتَفَى بِهَا .

قَالَ الْخَافِظُ بْنُ حَجَرٍ : أَخْبَرَ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ السُّلُوسِيُّ أَحَدَ عُلَمَاءِ الْمَمَالِكِيَّةِ
وَصُلَحَاءِهِمْ ، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَجَهَّزَ الْأَشْرَفُ لِلْحَجِّ ، وَعَمَرَ يَقُولُ لَهُ :
شُعْبَانَ بْنَ حُسَيْنٍ يَرِيدُ أَنْ يَحْيَى إِلَيْنَا ، فَقَالَ : لَا مَا يَأْتِينَا أَبَدًا ! فَلَمْ يَلْبَثِ الْأَشْرَفُ أَنْ
رَجَعَ مِنَ الْعَقْبَةِ .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَعَرَضَ طُشْتُمُرٌ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَتَسَلَّطَنَ ، فَامْتَنَعَ وَقَالَ : بَلِ اخْتَارُوا

من شتم ، وأنا أوليّه ، ورجع هو والقضاة إلى مصر . ثم إنهم ظفروا بالأشرف ، فخنقوه وأقيم بعده ولده علاء الدين علىّ وهو صبيّ ، ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى أن مات في صفر سنة ثلاث وثمانين ، وعمره يوم مات اثنتا عشرة سنة . وكان التدبير في أيامه لأينبك البدرى ، ثم لقرطاي ، ثم لبرقوق .

وأقيم بعده أخوه صلاح الدين حاجى بن الأشرف شعبان ، ولقب الملك الصالح ، وسنة حينئذ تسع سنين ، ثم خلع في رمضان سنة أربع وثمانين ، وأقيم في السلطنة سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص ؛ ولقب الملك الظاهر ؛ وهو أول السلاطين من الجراكسة ، وليس فيهم من تسلطن وأبوه مسلم غيره ؛ فإنّ أباه قدم إلى الديار المصرية ، فأسلم ومات قبل سلطنة ولده بشهر . وكان الذى أشار بتلقيب برقوق بالظاهر شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى ؛ فإنّ ولايته كانت وقت الظهر ، وخطب الخليفة قبل أن يفوض إليه خطبة بليغة ، ثم قلده بحضرة البلقينى والقضاة ، واستمرّ في السلطنة إلى ثالث جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ، فخلع وسجن بالكرك ، وأعيد حاجى إلى السلطنة . ولقب الملك المنصور ، فأقام إلى صفر سنة اثنتين وتسعين وخلص . وعاد برقوق إلى السلطنة ، فاستمرّ إلى أن مات في شوال سنة إحدى وثمانمائة ، وأقيم بعده ولده زين الدين أبو السعادات فرج ، ولقب الملك الناصر ، وقال بعض الشعراء في ولايته :

مضى الظاهر السلطان أكرم مالكٍ إلى ربّه يرقى إلى الخلد في الدّرج
وقالوا ستأتى شدة بعد موته فأكذبهم ربّى وماجا سوى فرج

فأقام إلى سادس ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة ، فخلع وأقيم أخوه عبد العزيز ، ولقب الملك المنصور ، ثم خلع في رابع جمادى الآخرة من السنة ، وأعيد الناصر فرج ، فأقام إلى أن خرج عليه شيخ الحمودى ، وقاتله وحصره ، وظفر به وحكم ابن العديم

بسفك دمه وقتل بسيف الشرع ؛ وذلك في الحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وأقيم الخليفة المستعين بالله أبو النصر العباسي سلطاناً مستقلاً بالأمر ، وحلف له الأمراء على الوفاء ، ولم يغير لقبه ، فأقام يتصرف بالولاية والعزل وغيرها ، ثم سأل شيخ أن يفوض إليه السلطنة على العادة ، فأجابته إلى ذلك في شعبان من السنة ، وبقيت الخلافة باسمه ، واستقرّ شيخ في السلطنة ، ولقب الملك المؤيد وكان من خيار الملوك .

ترجمه الحافظ ابن حجر في معجمه وأثنى عليه ، وقال : أين مثله ؟ بل أين أين مثله ! وكان معه إجازة بصحيح البخاري من شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، فكانت لا تفارقه سفيراً ولا حضراً ، وأقام إلى أن توفّي في ثامن محرم سنة أربع وعشرين ، وأقيم بعده ولده أحمد ، ولقب الملك المظفر ، وعمره يومئذ سنتان . وجعل ططر مدبر الملكة ، ولقب نظام الملك ، فلما كان سَلَخ شعبان من السنة خلع من الملك لصغره ، وأقيم ططر ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات في سادس ذى الحجة من السنة .

وأقيم بعد ططر ولده محمد ولقب الملك الصالح ، وجعل برسباي نظام الملك ، فلما كان في ثامن ربيع الآخر خلع سنة خمس وعشرين وأقيم برسباي ، ولقب الملك الأشرف ، فأقام إلى أن مات في ذى الحجة سنة إحدى وأربعين .

وأقيم ولده يوسف ، ولقب الملك العزيز ، وجعل جُقمق نظام الملك ، فلما كان في سنة اثنتين وأربعين خلع وأقيم جُقمق ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات سنة سبع وخمسين .

وأقيم ولده عثمان ، ولقب الملك المنصور ، فمكث شهراً ونصفاً ، ثم خلع في ربيع الأول ، وأقيم إينال العلأئي ؛ ولقب الملك الأشرف ، فأقام إلى أن مات في جمادى الأولى سنة خمس وستين .

وأقيم ولده أحمد ولقب الملك المؤيد ثم خلع في رمضان من السنة ، وأقيم خشقدم الناصري ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام إلى أن مات في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين .

وأقيم قايتباي العلائي ، ولقب الملك الظاهر ، فأقام نحو شهرين وخلع ، وأقيم تمرغا ، ولقب الملك الظاهر ، فأقيم أيضا نحو شهرين ، وخلع في رجب . وأقيم سلطان العصر الملك الأشرف قايتباي الحمودي ، فأقام إلى أن مات ليلة الاثنين ثانی عشر ذی القعدة سنة إحدى وتسعمائة .

وأقيم ولده محمد ، ولقب الملك الناصر أبو السعادات محمد ^(١) . وقد نظم بعضهم أسماء بعض السلاطين في أرجوزة وهو حمزة بن علي الحسنی مذيلا على أرجوزة الجزار عقب ذكر الملك الظاهر ، فقال :

ثم تولى الملك السعيد وكل يوم في ذراه عيد
ثم أخوه العادل استقلا بالملك أياما بها وولى

(١) ورد في هامش الأصل ما يأتي : « وقتل في يوم الأربعاء منتصف ربيع الأول سنة أربع ، فولى بعده خاله قانصوه الغوري يوم الجمعة سابع عشرة ، ثم خلع أول ذى الحجة سنة خمس ، وولى بعده خاله جان بلاط ، ولقب الأشرف ، ثم أقام في الملك إلى أن خرج من مصر في منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة في جيش كبير إلى البلاد الحلبية للقاء السلطان سليم عثمان فوقم المصاف بينهما بمرج دايع في خامس عشر رجب من السنة المذكورة ، فثات في ذلك حنف أنه ، ولم توجد جثته . ثم في يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان من السنة المذكورة تولى طومان باي الداودار ابن أخي النوري ولقب الأشرف ، ثم إن السلطان سليم بن عثمان دخل مصر في يوم الخميس سلخ الحجة ، وقتل طومان باي يوم الاثنين حادى عشرى ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة . وأقام بمصر إلى أن رحل عنها في رابع عشرى شعبان من السنة المذكورة وخلف عليها خيربك المحمدي . ثم إن ابن عثمان مات ببلاد الروم في ليلة السبت تاسع شوال سنة ست وعشرين ، وقام بعده في الملك ولده سلطان العصر سليمان نصره الله تعالى . ثم مات خيربك في ثالث عشرى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، ثم ولى بعده خيربك مصطفى أحد وزراء السلطان سليمان . ثم في شهر رمضان قدم من الروم أمير لنيابة مصر يسمى قاسم ، ثم جاء من بعده أحمد باشا ، ثم من بعده سليمان باشا ، ثم من بعده سليمان باشا خسرو ، ثم من بعد خسرو أعيد سليمان باشا ، ثم من بعده الزينى داود باشا متوليا الآن أدامه الله تعالى » .

وقد وضع هذا النص خطأ داخل نسختي ح ، ط .

ثم تولى الملك المنصور	ومن جرى بنصره المقدور
ثم تولّاها المليك الأشرف	ومن غدا بكلّ جود يعرف
ثم تولّاها المليك الناصر	وماله في نصره موازير
ثم الأمير كتبغاه العادل	وما جرى في وقته فسائل
وبعده لاجين المنصور	ودولة بلاؤها مشهور
ثم بها الناصر عاد ثانيه	ولم ينل في ملكه أمانيه
ثم حوى الأمر بها المظفر	ليقض أمر ربنا المقدر
ثم بها الناصر عاد ثالثه	ونجّله المنصور كان وارثه
وبعده الأشرف وهو يافع	فلا ممانع ولا مدافع
ثم تولى الناصر بن الناصر	وبعده الصالح ذو المماكر
أعنى أبا الفداء إسماعيلاً	طأّره أضحى به جميلاً

هذا آخر ما نظمه ، وقد ذيلت عليه فقلت :

وبعده شعبان وهو الكامل	وبعده المظفر الماحل
وبعده الناصر واسمه حسن	وبعده الصالح في البرج سجن
ثم أعيد حسن وبعده	محمد المنصور أوهى عهده
وبعده شعبان وهو الأشرف	وهو ابن عشر أمره مستضعف
وبعده المنصور واسمه على	وبعده الصالح حاجي قد ولي
وبعده برقوق وهو الظاهر	ثم أعيد الصالح المنافر
ولقبوه الملك المنصوراً	ثم أعادوا الظاهر المذكوراً
وبعده الناصر واسمه فرج	وبعده عبد العزيز قد خرج
ولقب المنصور ثم أمسكا	وأحضر الناصر حتى ملكا

وبعد هذا بويع الخليفة ذو الرتبة العالية المنيفة
المستعين الأعظم العباس
وبعد هذا ملك المؤيد
وبعد الظاهر واسمه ططر
ثم برسبای وذاك الأشرف
وبعد الظاهر وهو جقمق
وبعد إينال وهو الأشرف
وبعد خشدتم ليث الوغی
والكل بالظاهر رسماً يوصف
أقام في الملك ثلاثين سوى
وسلطنوا ولده محمداً

فاستوثق الأمر وسر الناس
شيخ وبعده المظفر أحمد
ثم ابنه الصالح لما أن غبر
ثم ابنه الملك العزيز يوسف
ثم ابنه المنصور ثم أطلقوا
ثم ابنه المؤيد المنصرف
وبعد يلبای آتی تبرغاً
وبعدهم جاء المليك الأشرف
سبع شهور وحوى ما قد حوى
ولقب الناصر رغماً للعدا

ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة

من حيث الشرع

قال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني قيس بن الربيع ، عن عطاء ابن السائب ، عن زاذان ، عن سلمان أن عمر بن الخطاب ، قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ فقال : له سلمان إن أنت جيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ، ثم وضعته في غير حقّه فأنت ملك غير خليفة ، فاستعبر عمر .

وقال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد العزيز بن الحارث ، عن أبيه سفيان بن أبي العوجاء ، قال : قال عمر بن الخطاب : والله ما أدرى أخليفة أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكاً ، فهذا أمر عظيم ، قال قائل : يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقاً ، قال : ما هو ؟ قال : الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق ، وأنت بحمد الله كذلك ، والملك يعسف الناس ، فيأخذ من هذا ، ولا يعطى هذا . فسكت عمر .

ذكر من يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح

قال ابن فضل الله في المسالك : ذكر علي بن سعيد أن الاصطلاح ألا تطلق هذه التسمية إلا على من يكون في ولايته ملوك ، فيكون ملك الملوك فيملك ، مثل مصر ، أو مثل الشام ، أو مثل إفريقية ، أو مثل الأندلس ، ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها ، فإن زاد بلادا أو عددا في الجيش ، كان أعظم في السلطنة . وجاز أن يطلق عليه السلطان الأعظم ، فإن خُطب له في مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان

وعراق العجم وفارس ومثل إفريقية والمغرب الأوسط والأندلس ، كان سُمته سلطان
السلّاطين كالسلجوقية .

ذكر ما يلقَّب به ملك مصر

قال الكندي : قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا
الضُّرَّ ﴾ ^(١) فحكى أن اسم ملكها العزيز ، وذكر جماعة من المفسرين أن فرعون لقب
لكل من ولي مصر ، ولعلّ هذا خاص بملوك الكفر .

(١) سورة يوسف ٨٨ .

ذكر جلوس السلطان في دار العدل للمظالم

قال ابن فضل الله : إذا جلس السلطان للمظالم ، جلس عن يمينه قضاة القضاة من المذاهب الأربعة ، الوكيل عن يمين المال ، ثم الناظر في الحسبة ، ويجلس عن يساره كاتب السر ، وقدّامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين تكملة حلقة دائرة ، وإن كان ثم وزير من أرباب الأقلام كان بينه وبين كاتب السر ، وإن كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفاً على بُعد ، مع بقية أرباب الوظائف ، ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاح دائرة والمجدارية^(١) والخاصكية^(٢) ، ويجلس على بعد تقديره خمسة عشر ذراعاً من يمينه ويساره ، ذوو السن من أكبر أمراء المؤمنين ، وهم أمراء المشورة ، ويليه من دونهم من أكبر الأمراء وأرباب الوظائف وقوفاً وبقية الأمراء وقوف من وراء أمراء المشورة ، ويقف خلف هذه الحلقة الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية^(٣) ، لإحضار قصص الناس وإحضار المساكين ، وتقرأ عليه فما احتاج إلى مراجعة القضاة راجعهم فيه ، وما كان متعلقاً بالعسكر تحدث مع الخاص وكاتب السر فيه .

قال : وهذا الجلوس يكون يوم الاثنين ويوم الخميس ، إلا أن القضاة وكاتب السر لا يحضرون يوم الخميس .

قال : ومن عادته إذا ركب يوم العيدين ويوم دخول المدينة يركب ، وعلى

(١) المجدار هو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه ، وأصله : « جاما دار ، لفظان فارسيان » .
وانظر صبح الأعشى ٥ : ٤٥٩ (٢) الخاصكية : فرقة من الممالك السلطانية ، خاصة بالسلطان وحاشيته .

(٣) الداودارية : وظيفة تعادل وظائف السكرتارية الخاصة .

رأسه العصائب السلطانية وهى صُفر مطرّزة بذهب بألقابه واسمه ، وترفع المظلة على رأسه ، وهى قبة مغطاة بأطاس أصفر مزركش ، عليها طائرة من فضة مذهّبة ، يحملها بعض أمراء المثين الأكبر ، وهو راكب فرسه إلى جانبه ، وأمامه الطبرداية ^(١) مشاة ، وبأيديهم الأطنبار .

قلت : العصائب المذكورة حرام ، وقد بطلت الآن والله الحمد .

(١) الطبردار : هو الذى يحمل الطبر ، أى الفأس ، وهى فأس السلطان عند ركوبه فى المراكب وغيرها . وانظر حواشى السلوك ١ : ٤٢٧ .

ذكر عساكر مملكة مصر

قال ابن فضل الله في المسالك : وأما عساكر هذه المملكة ، فمنهم مَنْ هو بحضرة السلطان ، ومنهم من فرَّق في أقطار المملكة وبلادها ، ومنهم سَكَّانُ بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من أتراك وجرس وروم وأكراد وتركمان ، وغالبهم من المماليك المتبايعين ، وهم طبقات أكبرهم من له إمرة مائة فارس ، وتقدِّمة ألف فارس ، ومن هذا القبيل يكون أكبر النواب ، وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين . ثم أمراء الطباخانة ، ومعظمهم من تكون له إمرة أربعين فارسا وقد يزيد إلى السبعين ولا تكون الطباخانة لأقل من أربعين ، ثم أمراء العشرات ومنهم من يكون له عشرون فارسا ، ولا يعدّ إلا في أمراء العشرات ، ثم جند الحلقة ، وهؤلاء لكل أربعين نفرا ، منهم مقدّم ليس له حكم عليهم إلا إذا خرج العسكر ، كانت مرافقتهم معه ، وترتيبهم في موقفهم إليه ، ويبلغ بمصر إقطاع بعض أكبر الأمراء المئتين المقربين من السلطان مائتي ألف دينار جيشية ، وأما غيرهم فدون ذلك ، ودون دونه إلى ثمانين ألف دينار وما حولها ، وأما العشرات فمنها سبعة آلاف دينار إلى مادون ذلك . وأما إقطاعات جند الخليفة ، فمنه ما يبلغ ألفا وخمسمائة دينار ، ومادون ذلك إلى مائتين وخمسين دينارا .

وأما إقطاعات أمراء الشام فعلى الثلاثين من مصر .

ذكر أرباب الوظائف في هذه المملكة

قال ابن فضل الله : الوظائف الكبار من ذوى السيوف : إمرة سلاح الدّوادرية ،
الحجوبية ، إمرة جاندار ^(١) الأستاذ دارية ^(٢) ، المهندارية ^(٣) ، نقابة الجيوش .
ومن ذوى الأقلام : الوزارة ، كتابة السّر ، نظر الجيش ، نظر الأموال ، نظر
الخزانة ، نظر البيوت ، نظر بيت المال ، نظر الإستبالات .

ومن ذوى العلم : القضاة ، الخطباء ، وكالة بيت المال ، الحسبة .

قال : وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان ، أبطلها الملك الناصر محمد بن قلاوون ،
وكان النائب أولا سلطانا مختصرا ، وكان هو الذى يفرّق الإقطاعات ويعين الإمرة
والوظائف ، ويتصرّف التصرف المطلق فى كلّ أمر ، إلا فى ولاية المناصب الجليلة ، كالتقضاء
والوزارة وكتابة السّر ، لكن يعرض هو على السلطان من يصلح ، وقلّ ألا يحجب ،
وكان يسمى كافل الممالك والسلطان الثانى .

وأما الوزارة ، فكان يليها من أرباب السيوف والأقلام على قدر ما يتفق ، وكان
الوزير ثانى النائب فى المكانة .

قال : وقد أبطل الناصر الوزارة أيضا ، واستقلّ هو بما كان يفعله النائب والوزير ،
واستجدّ وظيفة يسمى مباشرها ناظر الخصاص ، أصل موضوعها أن يكون مباشرها
متحدّثا فيما هو خاص ببال السلطان يتحدث فى مجموع الأمر فى الخاص بنفسه ، وفى العام

(١) الجاندارية ، مثل الخاصكية ، مركبة من لفظين أحدهما جان ، ومعناه سلاح ، والثانى دار ، ومعناه
ممسك ، ومعنى جاندار السلطان ؛ أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ، ويدخل أمامهم إلى الديوان .

انظر حواشى السلوك ١ : ١٣٣

(٢) الأستاذ دار هو الذى يتولى شئون مسكن السلطان أو الأمير وصرفه ، وتنفيذ فيه أوامره . وانظر

صبح الأعشى ٤ : ٢٠

(٣) المهندار : هو الذى يتلقى الرسل والعربان الواردين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ويتحدث
فى القيام بأموالهم . انظر صبح الأعشى ٤ : ٢٢

بأخذ رأيه فيه ، فيبقى بسبب ذلك كأنه الوزير لقربه من السلطان .

وأول مَنْ ولى هذه الوظيفة كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد .

وأما إمرة سلاح فموضوعها أَنَّ صاحبها مقدّم السلاح داريه ، والمتولّى بحمل سلاح السلطان في الجامع الجامعة ، وهو المتحدّث في السلاح خاناه وتعلقاتها ، وهو من أمراء المثين .

والدواذارية موضوعها أَنَّ صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطان ، ويقدم القصص إليه ، ويشاور على مَنْ يحضر إلى الباب ، ويقدم البريد إذا حضر ، ويأخذ خطّ السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب .

والحجويّة موضوعها أَنَّ صاحبها يقف بين الأمراء والجند وهو المشار إليه في الباب بالقائم مقام البواب في كثير من الأمور .

وإمرة جانداز صاحبها كالتمسّ للباب ، وهو التمسّ للزردخاناه ^(١) ، ومَنْ أراد السلطان قتله ، كان على يد صاحب هذه الوظيفة .

والأستاذارية صاحبها إليه أمر بيوت السلطان كلّه من المصالح والنفقات والكساوى ، وما يجرى مجرى ذلك ، وهو من أمراء المثين .

ونقابة الجيش صاحبها كأحد الحجاب الصغار ، وله تجلية الجند في عرضهم ، وإذا أمر السلطان بإحضار أحد أو الترسيم عليه فهو صاحب ذلك .

والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة .

وأما الوزارة فصاحبها نائى السلطان إذا أنصف ، وعرف حقه ، ولكن في هذه المدد تقدّمت عليها النيابة وتأخّرت الوزارة وتقهقرت ، فصار المتحدّث فيها كناظر المال لا يتعدّى الحديث في المال ، ولا يتسع له في التصرف بحال ، ولا يمدّ يده في الولاية والعزل كتطلّع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات الأحوال .

ثم إن السلطان أبطل هذه الوظيفة ، وعطلّ جيد الدولة من عقودها ، وصار ما كان

(١) الزردخاناه : دار السلاح ، كلمة فارسية مركبة ، وقد أطلقها القرىزى على السلاح نفسه . حواشى

إلى الوزير منقسماً إلى ثلاثة : إلى ناظر المال أو شاذّ الدواوين ، أمر تحصيل المال ، وصرف النفقات والكلف ، وإلى ناظر الخاصّ تدبير جملة الأمور وتعين المباشرين ، وإلى كاتب السرّ التوقيع في دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاوراً واستقلالاً ، ثم إن كلاً من المتحدّثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمرٍ إلا بمراجعة السلطان .

ومن وظيفة كتابة السرّ قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العدل ، والتوقيع عليها وتصريف المراسيم وروداً أو صدوراً .

وأما ناظر الجيش فلصاحبه النظر في الإقطاعات ومعه من المستوفين ما يحرّر كليات المملكة وجزئياتها .

وأما ناظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال المملكة ، فلما استحدثت وظيفة الخاصّ ضعف أمرها ، وغالب ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم . وأما ناظر البيوت فنُوط بالأستاذ دارية فكل ما يتحدّث فيه الأستاذ دارية يشارك فيه .

وأما ناظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة إلى بيت المال والتصرّف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالأقلام ، ولا يلي هذه الوظيفة إلا مَنْ هو من ذوى العدالة المبرزة .

وأما ناظر الإصطبلات ، فلصاحبه الحديث في أنواع الإصطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يبتاع لها .

وأما وظائف أهل العلم فعزوفة مشهورة لا تخلو مملكة من ممالك الإسلام منها .

هذا كله كلام ابن فضل الله .

ذكر في التاريخ أن الخليفة المقتدى بالله نقل المظفر بن جهير من الأستاذ دارية إلى

الوزيرية في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، قال بعضهم : وذلك أول ماسمع بوظيفة الأستاذدارية في الدول .

وقال بعض المؤرخين : لما تولى الظاهر بيبرس أحب أن يسلك في ملكه بالديار المصرية طريقة جنكزخان ملك التتار وأموره ، ففعل ما أمكنه ، ورتب في سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر ، مثل ضرب البوقات وتحديد الوظائف ، فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الأمراء وأمير أخور ، وحاجب الحجاب والدوادار والجدار وأمير شكار . وموضوع أمير سلاح أنه يتحدث على السلاح درايه ، ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الأضحى ، ولم تكن رتبته في زمن الظاهر أن يجلس في ميسرة السلطان ، إنما كان يجلس في هذا الموضع أنابك ، ثم في زمن الناصر ابن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الأمراء .

وموضوع أمير مجلس ، أنه يحرس مجلس السلطان وفرشه ، ويتحدث على الأطباء والكحّالين ونحوهم ، وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرا من أمير سلاح .

ورأس نوبة ، وظيفة عظيمة عند التتار ويفخّمون فيها السين ، ولما أحدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الأمراء ؛ ومعناه أكبر طائفة الأمراء ، وهو أكبر من أمير مجلس وأمير سلاح ، وهو في مرتبة الأمير الكبير الآن ، ولم يكن أحد يسمى بالأمير الكبير إذ ذاك ؛ إلى أن ولي هذه الوظيفة شيخو العمري في زمن السلطان حسن ، فلقب بالأمير الكبير زيادة على التلقب برأس نوبة الأمراء ، وهو أول من لقب بالأمير الكبير كما ذكر .

وموضوع أمير أخور النظر في علف الخيل ، وأخور بالمعجمة المذود الذي يأكل فيه الفرس .

والحاجب كان في الزمن الأول من أيام الخلفاء للذى يحجب الناس عن الدخول على

الخليفة ، وكان يرفاً حاجب عمر بن الخطاب ، ثم عظمت الحجوئية في أيام الناصر ابن قلاوون .

والدوادار كان في زمن الخلفاء أيضا ، وهو الذى يحمل الدواة ويحفظها ، ومعناه ماسك الدواة ، وأول من أحدث هذه الوظيفة للملوك الساجوقية ، وكانت في زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمم ثم صارت في زمن الظاهر لأمير عشرة .
والجدار : ماسك البقجة التى للقماش .

ذكر قضاء مصر

قال ابن عبد الحكم : أول قاضٍ استُقضى بمصر في الإسلام - كما ذكر سعيد بن عُفَيْر - قيس بن أبي العاصي ، [فَمَاتَ] ^(١) سنة أربع وعشرين ، فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن يستقضى كعب بن يسار بن ضِنَّة [العبسي] ^(٢) . قال ابن أبي مريم : وهو ابن بنت خالد بن سنان العبسي الذي [تزعم عبس فيه] أنه ^(٣) تنبأ في الفترة بين عيسى بن مريم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) ، فأبى كعب أن يقبل القضاء ، وقال : قضيت في الجاهلية ولا أعود إليه في الإسلام ^(٥) .

حدثنا سعيد بن عُفَيْر ، حدثنا ابنُ لهيعة ، قال : كان قيس بن أبي العاصي بمصر ، ولأه عمرو بن العاص القضاء . وقد قيل إن أول من استُقضى بمصر كعب بن ضِنَّة بكتاب عمر بن الخطاب فلم يقبل ^(٥) .

حدثنا المقرئ عبد الله بن يزيد ، أنبأنا حيوة بن شريح ، أنبأنا الضحاك بن سُرحيل الغافقي ، أن عَمَّار ^(٦) بن سعيد التَّجِيبِي أخبرهم أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص ، أن يجعل كعب بن ضِنَّة على القضاء ، فأرسل إليه عمرو ، فأقرأه كتاب أمير المؤمنين ، فقال كعب : والله لا ينجليه الله من أمر الجاهلية وما كان فيها من الهلكة ، ثم يعود فيها أبداً إذ أنجاه الله منها ، فأبى أن يقبل القضاء ، فتركه عمرو . قال ابنُ عُفَيْر وكان حكماً في الجاهلية ^(٧) . فلما امتنع كعب أن يقبل القضاء ولّى عمرو بن العاص عثمان

(١) من فتوح مصر

(٢) من ابن عبد الحكم . (٣) بعدها في ابن عبد الحكم : « ولخالد بن سنان حديث فيه طول » .

(٤) فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٢٩ (٥) فتوح مصر : ٢٣٠ ، وفي آخر الخبر هناك :

« والله أعلم » . (٦) ح ، ط : « عماد » تحريف . (٧) في ابن عبد الحكم : « وخطة

كعب بن ضِنَّة بمصر ، بسوق بربر في الدار التي تعرف بدار النخلة » .

ابن قيس بن أبي العاص القضاء ، وقد كان عمر بن الخطاب قد كتب إلى عمرو بن العاص أن يفرض له في الشرف (١) .

قال : ودعا عمرو خالد بن ثابت الفهميّ ليجعله على المكس ، فاستعفاه منه ، فكان شُرْحَبِيل بن حَسَنَة على المكس ، وكان مسلة بن مَخْلَد على الطّواحين ؛ طواحين (٢) البَلَقَس .

وأقام عثمان على القضاء إلى أن صُرف سنة اثنتين وأربعين ، ثم وَلِيَ سَليم بن عِثْر التَّجِيبِيّ على القضاء في أيام معاوية بن أبي سفيان ، وجعل إليه القصص والقضاء جميعاً (٣) .

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا حيوة بن شريح ، حدثنا الحجاج بن شدّاد الصنعانيّ ، أن أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفاريّ أخبره ، أن سَليم بن عِثْر كان يقصّ على الناس وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفاريّ - وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما تركنا عهد نبينا ، ولا قطعنا أرحامنا ، حتى قت أنت وأصحابك بين أظهرنا ! وكان سَليم بن عِثْر أحد العبّاد المجتهدين ، وكان يقوم في ليله فيبتدئ القرآن حتى يَحْتِمَه ، ثم يأتي أهله ، ثم يقوم فيغتسل ثم يقرأ فيختم ، ثم يأتي أهله [فيقضى منهم حاجته] (٤) ، وربما فعل ذلك في الليلة مرات ، فلما مات قالت امرأته : رحمك الله ! فوالله لقد كنت ترضى ربك وتسرّ أهلك (٥) .

ثم لما ولي مسلة بن مَخْلَد البلد ، وَلِيَ السائب بن هشام بن عمرو أحد بني مالك بن

(١) في ابن عبد الحكم : « كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن افرض لكل من قبلك من تابع تحت الشجرة في مائتين من العطاء وأبلغ ذلك انفسك بإمارتك ، وافرض الخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته ، وافرض لعثمان بن قيس بن أبي العاص في الشرف لضافته » . (٢) ابن عبد الحكم : « قال عبد الرحمن : طواحين البلقس » . (٣) ابن عبد الحكم ٢٣١ ، وفيه : « وقد أدرك عمر ابن الخطاب ، وحضر خطبته بالجابية ، وجعل إليه النصص والنضاء جميعاً » . (٤) من ابن عبد الحكم . (٥) ابن عبد الحكم ٢٣٢

حَسِلَ شُرْطُهُ ، وكان هشام بن عمرو أحدَ النَّفَرِ الذين قاموا في نَقْضِ الصحيفة التي كانت في قریش كتبت . وكان عمرو بن العاص ولَّى السائب بن هشام شُرْطَهُ بعد خارِجة بن حُذافة ، وكان أيضا على شُرْطِهِ عَبْدُ اللَّهِ بن سعد بن أبي سَرْح ، ثم عزل مسلمة السائب وولى عابس بن ربيعة المرادى الشَّرْطَةَ ، ثم جمع له القضاء مع الشَّرْطَةَ (١) .

وسبب ذلك أنَّ معاوية كتب إلى مسلمة يأمره بالبيعة ليزيد ، فأتى مسلمة الكتاب وهو بالإسكندرية ، فكتب إلى السائب بذلك ، فبايع النَّاسَ إلا عبد الله بن عمرو ابن العاصي ، فأعاد عليه مسلمة الكتاب فلم يفعل ، فقال مسلمة : مَنْ لعبد الله بن عمرو ؟ فقال عابس بن سعيد : أنا ، فقدم الفُسطاط ، فبعث إلى عبد الله بن عمرو فلم يأتَه ، فدعا بالنَّارِ والخطب ليحرق عليه قصره ، فأتى فبايع ، واستمرَّ عابس على القضاء حتى دخل مروان بن الحكم مصر في سنة خمس وستين ، فقال : أين قاضيكُم ؟ فدُعِيَ له عابس — وكان أُمِّيًّا لا يكتب — فقال له مروان : أجمعت كتاب الله ؟ قال : لا ، قال : فأحكمت الفرائض ؟ قال : لا ، قال : فبِمَ تقضى ! قال : أقضى بما علمتُ ، وأسأل عما جهلت ، قال : أنت القاضي . فلم يزل عابس على القضاء إن أن تُوفِّي سنة ثمان وثمانين .

فولى عبد العزيز بن مروان بُشَيْرَ بن النضر المُرْزِيَّ القضاء (٢) .

ثم ولى عبد الرحمن بن حُجْبِرَةَ الخولاني وجمع له القضاء والقصاص وبيت المال ، فكان يأخذ رزقه في السَّنة ألف دينار على القضاء ؛ فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ماتجب فيه الزكاة ، فلم يزل على القضاء حتى مات سنة ثلاث وثمانين . ويقال : بل ولى في سنة ثلاث وثمانين ، ومات في سنة خمس وثمانين .

ثم ولى القضاء مالك بن شراحيل الخولاني ، فلم يزل على القضاء حتى مات (٣) .

(١) فتوح مصر ٢٣٤ ، ٢٤٥ . (٢) فتوح مصر ٢٣٤ ، قضاء مصر للسكندى ٣١٢ .

(٣) قضاء مصر : « وكان أبوه النضر من حضر فتح مصر واختط بها » .

(٤) في كتاب قضاء مصر : « ولى القضاء مالك بن شراحيل من قبل عبدالعزيز بن مروان في الحرم سنة ثلاث وثمانين » .

فَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ يُونُسُ بْنُ عَطِيَّةِ الْخَضْرَمِيِّ ، وَجُمِعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالشَّرْطَةُ ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى مَاتَ
سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ^(١) .

فَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُ أَخِيهِ أَوْسٌ ، ثُمَّ وَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجِ الْكِنْدِيِّ
وَجُمِعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالشَّرْطَةُ ، فَتَوَفَّى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَوَلَّى بَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ فَأَرَادَ عَزْلَ ابْنِ حُدَيْجٍ فَاسْتَحْيَا مِنْ عَزْلِهِ عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ مَقَالًا وَلَا مَتَعَلِّقًا
فَوَلَّاهُ مِرَابِطَةَ الإسْكَندَرِيَّةِ .

وَوَلَّى عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةِ الْقَضَاءِ وَالشَّرْطَةَ فَلَمْ يَزَلْ إِلَى
سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ خَالِدِ
ابْنِ ثَابِتِ الْقَهْمِيِّ مَكَانَهُ ^(٢) . ثُمَّ أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَعَزَلَهُ .

وَوَلَّى قُرَّةُ بْنُ شَرِيكِ الْعَبْسِيِّ الْإِمْرَةَ ، فَعَزَلَ عَبْدُ الْأَعْلَى ، وَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنَ حُجَيْرَةَ ، وَهُوَ ابْنُ حُجَيْرَةَ الْأَصْغَرِ ، ثُمَّ عَزَلَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ .
وَوَلَّى عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ ثُمَّ السَّلَامِيُّ ، ثُمَّ صَرَفَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ ،
وَأَعِيدَ ابْنُ حُجَيْرَةَ ثُمَّ صَرَفَ وَأَعِيدَ ، فَلَمْ يَزَلْ إِلَى سَنَةِ مِائَةٍ . ثُمَّ صَرَفَ ^(٣) وَوَلَّى عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ خُذَامِرٍ ثُمَّ صَرَفَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَمِائَةً ^(٤) .

وَوَلَّى يَحْيَى بْنُ مَيْمُونِ الْخَضْرَمِيِّ فَأَقَامَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ ، ثُمَّ صَرَفَ وَلَمْ
يَكُنْ بِالْمَحْمُودِ فِي وِلَايَتِهِ ^(٥) .

ثُمَّ وَلَّى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُذَامِرٍ ثُمَّ صَرَفَ .
وَوَلَّى الْخَلِيفَةُ بْنُ خَالِدِ الْمُدَلِّجِيِّ ، فَأَقَامَ نَحْوَ سَنَةٍ ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ ،
وَكَانَ مَحْمُودًا جَمِيلَ الْمَذْهَبِ .

(١) قضاة مصر ٣٣٣ « كان يونس أول قاض بمصر من حضرموت » .

(٢) فتوح مصر ٢٣٨ . (٣) فتوح مصر ٢٣٩ .

(٤) فتوح مصر ٢٤٠ . (٥) فتوح مصر ٢٤٤ .

ثم وَلِيَّ توبة بن نمر الحضرمي، فأقام ماشاء الله، ثم استعفى، فقبل له : فأشر علينا
برجل نوليّه، فقال : كاتبِي خَيْر بن نُعَيْم الحضرمي، فوُلِّيَ خَيْر سنة إحدى وعشرين
ومائة، فلم يزل حتى صرف سنة ثمان وعشرين ومائة .

وَوَلِيَّ عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجَيْشَانِي، فلم يزل إلى ولاية بني العباس
سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فُصِّرَ عن القضاء واستعمل على الخراج، ورُدَّ خَيْر بن نُعَيْم؛
فلم يزل حتى عزل نفسه في سنة خمس وثلاثين؛ وذلك أن رجلاً من الجند قذف رجلاً،
فخاصمه إليه وثبَّت عليه بشاهد^(١) واحد، فأمر بحبس الجندى إلى أن يثبت الرجلُ شاهداً
آخر، فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد، فأخرج الجندى من الحبس، فاعتزل خَيْر
وجلس في بيته، وترك الحُكْم، فأرسل إليه أبو عون، فقال : لا، حتى يُرَدَّ الجندى
إلى مكانه ! فلم يردَّ، وتمَّ على عزمه، فقالوا له : فأشر علينا برجل نوليّه، فقال : كاتبِي
غَوْث بن سليمان .

فَوَلَّى غَوْث بن سليمان الحضرمي، فلم يزل حتى خرج مع صالح بن عليٍّ
إلى الصَّائفة .

ثم وَلِيَّ أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد الحميري^(٢) وذلك أن أبا عون - ويقال صالح
ابن عليٍّ شاور في رجل يوليّه القضاء، فأشير عليه بثلاثة نفر. حيوة بن شريح، وأبو
خزيمة، وعبد الله بن عياش القُتَيْبَانِي^(٣)، وكان أبو خزيمة يومئذ بالإسكندرية،
فأشخص، ثم أتى بهم إليه، فكان أول مَنْ نوَظِر حيوة بن شريح، فامتنع، فدعى له
بالسِّيف والظُّع، فلما رأى ذلك حيوة أخرج مفتاحاً كان معه، فقال : هذا مفتاح بيتي،
ولقد اشتقت إلى لقاء ربي . فلما رأوا عزمه تركوه، فقال لهم حيوة : لا تظهروا ما كان
من آبائي لأصحابي فيفعلوا مثل ما فعلت، فنجأ حيوة. ثم دُعِيَ بآبَى خزيمة فعرض عليه القضاء

(١) ابن عبد الحكم : « وثبت عليه شاهداً واحداً » . (٢) ابن عبد الحكم : « الثاني » ،
وقال : « بطن من حمير » . (٣) ح ، ط : « الغساني » ، وصوابه من الأصل وابن عبد الحكم .

فامتنع ، فدُعِيَ له بالسيف والنَّطْع فضعف قلبه ^(١) ، ولم يحتمل ذلك ، فأجاب إلى القبول فاستتفى ^(٢) . وكان أبو خزيمة يعمل الأرسان ويبيعها قبل أن يَلِيَ القضاء ، فمرَّ به رجل من أهل الإسكندرية ، وهو في مجلس الحكم ، فقال : لأختبرنَّ أبا خزيمة ، فوقف عليه فقال له : يا أبا خزيمة ، احتجْتُ إلى رَسَنِ لفرسى ، فقام أبو خزيمة إلى منزله ، فأخرج رَسَنًا فباعه منه ، ثم جلس . وكان أبو خرشة المرادى صديقاً لأبي خزيمة ، فمرَّ به يوماً ، فسلم عليه ، فلم يرَ منه ما كان يعرف ، وكان [أبو خرشة] ^(٣) قد خوصم إليه في جِدار ، فاشتدَّ ذلك على أبي خرشة ، ^(٤) فشكاه إلى بعض قرابته ، فسأل أبا خزيمة ، فقال : « ما كان ذلك إلا أن خَصْمَكَ خَفْتُ أن يرى سلامى عليك ، فيكسره ذلك عن بعض حُجَّتِهِ ، فقال أبو خرشة : فإنِّي أشهدك أن الجدار له . ثم استعفى أبو خزيمة فأعفى .

وَوَلَّى مكانه عبد الله بن بلال الحضرمي ، ويقال إنما هو غوث الذي كان استخلفه حين شخص غوث إلى أمير المؤمنين أبي جعفر وذلك في سنة أربع وأربعين ^(٥) . ثم قدم غوث ، فأقرَّه خليفة له يحكم بين النَّاس حتى مات عبد الله بن بلال . قال يحيى بن بكير : لم يزل أبو خزيمة على القضاء ، حتى قدم غوث من الصائفة فعزل أبو خزيمة ، وردَّ غوث [على القضاء] ^(٦) . ثم إن غوثاً شخص إلى العراق ، فأعيد أبو خزيمة إلى القضاء ، فلم يزل حتى توفِّي سنة أربع وخمسين . وكان ابن حُديج إذ ذاك بالعراق ، قال : فدخلت على

(١) ابن عبد الحكم : « قلب الشيخ » . (٢) بعدها في ابن عبد الحكم : « وأجرى عليه في كلِّ شهر عشرة دنانير ، وكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقاً ، ويقول : « إنما أنا أجبرُ المسلمين ، فإذا لم أعمل لهم لم آخذ متاعهم . فكان يقال لحيوة بن شريح : ولي أبو خزيمة القضاء ، فيقول حيوة : أبو خزيمة خير مني ، اخترت ففتح » . (٣) من ابن عبد الحكم .

(٤-٤) ابن عبد الحكم : « فشكا ذلك إلى بعض قرابته ، فقال له : إن اليوم يوم الخميس - أو قال الاثنين - وهو صائم ، فإذا صلى المغرب ودخل ، فاستأذن عليه ، ففعل أبو خرشة ، قال : فدخلت عليه وبين يديه ثريد عدس ، فسلمت عليه ، فردَّ عليَّ كما كان يعرف ، وقال : ما جاء بك ؟ فأخبره أبو خرشة فقال . . . » (٥) بعدها في ابن عبد الحكم : « وكان يجلس للناس في المجلس الأبيض » .

(٦) من ابن عبد الحكم .

أمير المؤمنين أبي جعفر ، فقال لي : يابن حُدَيْج ، لقد تُوُفِّيَ ببلدك رجل أُصِيبَتْ به العامة ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ذاك إذاً أبو خزيمة ، قال : نعم ^(١) .

ثم ولى مكانه ابن لهيعة ، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً ؛ وهو أول قاضي بمصر أجرى عليه ذلك ، وأول قاضي استقضاه بها خليفة ، وإنما كان ولاية البلد هم الذين يؤلون القضاة ، فلم يزل قاضياً حتى صرف سنة أربع وستين .

وولى إسماعيل بن اليسع ^(٢) الكوفي ، وعزل سنة سبع وستين . وكان محموداً عند أهل البلد ، إلا أنه كان يذهب إلى قول أبي حنيفة ، ولم يكن أهل البلد يومئذ يعرفونه . قال ابن عبد الحكم : حدثنا أبي [عبد الله] قال : كتب فيه الليث بن سعد إلى أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين : إنك ولتينا رجلاً يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، مع أننا ما علمنا في الدينار والدرهم إلا خيراً ، فكتب بعزله .

وردّ غوث بن سليمان على القضاء ، فأقام حتى تُوُفِّيَ في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين . حدثنا أبو رجاء حماد بن مسور ، قال : قدمت امرأة من الرّيف ، فرأت غوثاً راحلاً إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها ، فنزل عن دابّته ، وكتب لها بحاجتها ، ثم ركب إلى المسجد فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت والله أمك حتى سمّتك غوثاً ، أنت غوث عند اسمك ^(٣) .

وقيل : إنه أول قاضي ركب للهِلال مع الشهود . وقيل : بل ابن لهيعة .

فلما مات غوث ولى الفضل بن فضالة بن عبيد القتباني ، ثم عزل سنة تسع وستين ،

(١) بعدها في ابن عبد الحكم : « فن ترى أن نولي القضاء بعده ؟ قالت : أبو ممدان اليحصي ، قال : ذاك رجل أصم ، ولا يصلح للقاضي أن يكون أصم ، قال : قالت : فابن لهيعة يا أمير المؤمنين ، قال : ابن لهيعة على ضعف فيه ، فأمر بتوليته . . . » (٢) في الأصول : « سمير » ، وصوابه من ابن عبد الحكم .

(٣) ابن عبد الحكم ٢٤٤ ، والخبر هناك : « قدمت امرأة من الرّيف ، وغوث قاض في محقة ، فوافت غوث بن سليمان عند السراجين راحلاً إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها ، وأخبرته بحاجتها ، فنزل عن دابته في حوانيت السراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها ، وركب إلى المسجد ، فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت أمك . . . » .

وهو أول القضاة بمصر طول الكتب ، وكان أحد فضلاء الناس وخيارهم .
ثم وَلِيَ أبو طاهر الأعرج عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حَزْم الأنصارى ، وكان
محموداً في ولايته ^(١) ، ثم استعفى فأعفى في سنة أربع وسبعين . قالوا : فأشِرْ علينا برجل ،
فأشار بالمفضل بن فضالة ، فوَلِيَ المفضل ، فأقام إلى صفر سنة سبع وسبعين وعزل .
وَوَلِيَ محمد بن مسروق الكندى من أهل الكوفة ، ولم يكن بالحمود في ولايته ،
وكان فيه عتوّ وتجبّر ، فلم يزل إلى سنة أربع وثمانين ، فخرج إلى العراق .
واستخلف إسحاق بن الفرات التَّجِيبى ، فعزل في صفر سنة خمس وثمانين ^(٢) .
وَوَلِيَ عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ؛
وهو أول مَنْ دَوَّن أسماء الشهود ، فأقام إلى أن عُزل في جمادى الأولى سنة
أربع وتسعين ^(٣) .
وَوَلِيَ هاشم بن أبي بكر البكرى من ولد أبي بكر الصديق ، وكان يذهب مذهب
أبي حنيفة ، فأقام حتى توفّى في أول يوم من المحرم سنة ست وتسعين .
ثم وَلِيَ إبراهيم بن البكاء ؛ ولّاه جابر بن الأشعث ، وجابر يومئذ وإلى
البلد ، فأقام إلى أن صرِف جابر سنة ست وتسعين ، ووَلِيَ مكانه عبّاد بن محمد ،
فعزل ابن البكاء .
وَوَلِيَ لهيعة بن عيسى الحضرمى ، فأقام حتى قدم المطلب بن عبد الله بن مالك
سنة ثمان وتسعين فعزل لهيعة .

(١) وذكر ابن عبد الحكم قال : « كتب إليه صاحب البريد : إنك تبطىء بالجلوس للناس ، فكتب إليه أبو
الظاهر : إن كان أمير المؤمنين أمرك بشئٍ أو لا فإن فأ كفك وبرادعك ودبر دوابك ما يشغلك عن أمر العامة » .
(٢) ابن عبد الحكم : « فلم يزل على القضاة إلى صفر سنة خمس وثمانين ومائة فعزل » . (٣) فى ابن
عبد الحكم : « وقد كان قوم تظلموا منه ، ورفعوا فيه إلى أمير المؤمنين هارون ، فقال : انظروا فى الديوان :
كم لى من وال من آل عمر بن الخطاب ؟ فنظروا فلم يجدوا غيره ، فقال : والله لا أعزله أبداً » .

وَوَلَّى الْفَضْلَ بْنِ غَانِمٍ ، وَكَانَ قَدِمَ مَعَ الْمَطْلَبِ مِنَ الْعِرَاقِ فَأَقَامَ نَحْوَ سَنَةٍ ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ الْمَطْلَبُ فَعَزَلَهُ .

وَوَلَّى لَهَيْعَةَ بْنَ عَيْسَى ، فَأَقَامَ حَتَّى تَوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً أَرْبَعَ وَمِائَتَيْنِ .
فَوَلَّى السَّرِيَّ بْنَ الْحَكَمِ بَعْدَ مَشَاوَرَةِ أَهْلِ الْبَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَارِيَّ
حَلِيفَ بَنِي زَهْرَةَ ، وَجَمَعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالْقَصَصُ ؛ وَكَانَ رَجُلًا صَدُوقًا ، ثُمَّ اسْتَعْفَى لَشَيْءٍ
أَنْكَرَهُ فَأَعْفَى .

وَوَلَّى مَكَانَهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْجُرَّاحِ ؛ وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ
بِالْمَذْمُومِ فِي وَلايَتِهِ ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُهُ مِنَ الْعِرَاقِ ، فَتَغَيَّرَتْ حَالَتُهُ ، وَفُسِدَتْ
أَحْكَامُهُ ؛ فَلَمْ يَزَلْ [قَاضِيًا] ^(١) إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ ظَاهِرِ الْبَلَدِ فَعَزَلَهُ .

وَوَلَّى عَيْسَى بْنَ الْمُنْكَدِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُرَّاحِ إِلَى
الْعِرَاقِ وَمَاتَ هُنَاكَ . وَأَجْرِي ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَلَى عَيْسَى بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَرْبَعَةَ آلَافِ
دِرْهَمٍ فِي الشَّهْرِ ؛ وَهُوَ أَوَّلُ قَاضٍ أُجْرِيَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَأَجَازَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ
الْمُعْتَصِمُ مِصْرَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ كُلَّهُ فِيهِ ابْنُ أَبِي دَوَادٍ ، فَأَمَرَهُ فَوَقَفَتْ عَنْ الْحُكْمِ ،
ثُمَّ أَشْخَصَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَمَاتَ هُنَاكَ .

وَبَقِيَتْ مِصْرُ بِلَا قَاضٍ حَتَّى قَدِمَ الْمَأْمُونُ الْخَلِيفَةُ مِصْرَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ
وَوَلَّى الْقَضَاءُ يَحْيَى بْنَ أَكْبَمٍ فَحُكِمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَخَرَجَ الْمَأْمُونُ إِلَى سَخَا ، وَأَصْلَحَ
أَحْوَالُهَا وَتَوَجَّهَ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَعَادَ إِلَى مِصْرَ ، وَخَرَجَ عَنْهَا فِي الْخَامِسِ مِنْ صَفَرٍ ^(٣) .

(١) مِنْ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ . (٢) ح ، ط : « فَأَحْرَزَ » وَمَا ثَبَتَهُ مِنَ الْأَصْلِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ .

(٣) ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : « وَبَقِيَتْ مِصْرُ بِلَا قَاضٍ حَتَّى وَلى الْمَأْمُونُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الزَّهْرِيَّ الْقَضَاءَ فَقَدِمَ
الْبَلَدَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ مُحْجُودًا عَفِيفًا حَبِيبًا فِي أَهْلِ الْبَلَدِ فَلَمْ
يَزَلْ قَاضِيًا إِلَى شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَمْسِكَ عَنِ الْحَكْمِ ، وَقَدْ
كَانَ ثَقُلَ مَكَانَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي دَوَادٍ » .

وجعل القضاء بمصر إلى هارون بن عبد الله الزهرى المالكي ، قلده ذلك وهو بالشام ، فقدم في رمضان سنة تسع عشرة ومائتين ، وكان محموداً عفيفاً محبباً في أهل البلد ، فأقام إلى ربيع الأول سنة ست وعشرين ، فكتب إليه أن يُمسك عن الحكم ، وقد كان تنقل مكانه على ابن أبي دواد .

وقدم أبو الوزير والياً على خراج مصر ، وقدم معه بكتاب ولاية محمد بن أبي الليث الأصم [على القضاء] ^(١) ، فلم يزل قاضياً إلى شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين ، فعزل وحس .

وبقيت مصر بلا قاضٍ حتى وَلِيَ الحارث بن مسكين في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين ^(٢) ، ثم صُرِفَ في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين .

وَوَلِيَ دُحَيْم بن اليتيم عبد الرحمن بن إبراهيم بن اليتيم الدمشقي جاءته ولايته بالرملة ، فتوفي قبل أن يصل إلى مصر في العام ^(٣) المنمكور .

وَوَلِيَ بعده بَكَار بن قتيبة [أبو بكر الثقفى] ^(٤) من أهل البصرة من ولد أبي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل البلد في جمادى الآخرة فأقام قاضياً ، ^(٥) وأحمد بن طولون يصله في كل سنة بألف دينار . ثم إن ابن طولون بلغه أن الموفق خرج عن طاعة أخيه المعتمد ، وكان المعتمد ولي عهد أخيه ، فأراد ابن طولون خلع الموفق من ولاية العهد ، فوافقه فقهاء مصر ، وخالف القاضي بكار فحبسه أحمد بن طولون ، وذلك في سنة سبع وخمسين ومائتين ، ورتب في الحكم عوضاً عنه وهو كاخليفة عنه محمد بن شاذان الجوهري ، ومات بكار في ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين ^(٦) .

(١) من ابن عبد الحكم . (٢) ابن عبد الحكم : « جاءته ولاية القضاء وهو بالإسكندرية » .

(٣) ابن عبد الحكم : « وكانت وفاته سنة خمس وأربعين ومائتين » .

(٤-٥) ساقطاً من المطبوعة التي رجعت إليها من كتاب فتوح مصر .

وأقامت مصر بعد بكار^١ بلا قاضٍ، حتى ولى خُماروية بن أحمد بن طولون أبا عبد الله محمد بن عبدة بن حرب القضاء سنة سبع وسبعين ومائتين، فأقام إلى سنة ثلاث وثمانين، فألزم منزله في جمادى الآخرة.

^١ وبقيت مصر بلا قاضٍ حتى ولى أبو زُرعة محمد بن عثمان الدمشقي^٢، فأقام ثمانى سنين، وعُزل في صفر سنة اثنتين وتسعين.

وأعيد ابن عبدة، ثم صرف في رجب من السنة.

وولى أبو مالك بن أبي الحسن الصغير.

ثم ولى بعده أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربوية، في شعبان سنة ثلاث وتسعين، ثم عزل في سنة إحدى وثلاثمائة.

قال ابن يونس في تاريخ مصر: كان أبو عبيد بن حربوية شيئاً عجيباً، ما رأينا قبله ولا بعده مثله. وكان آخر قاض يركب إليه أمراء مصر، وكان لا يقوم للأمير إذا أتاه، ثم أرسل موقعه الإمام أبا بكر بن الحداد إلى بغداد سنة إحدى وثلاثمائة في طلب إعفائه عن القضاء فأعفى^٣. انتهى. هذا ما ذكره ابن عبد الحكم^٤.

وولى مكانه أبو الذَّكْر محمد بن يحيى^٥ الأسواني خلافة لأبي يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم، إلى أن صرف في صفر سنة اثنتين وثلاثمائة.

وولى أبو علي عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معتمر السدوسي^٦، وصرف في ربيع الآخر سنة أربع عشرة^٧.

وولى أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد، وصرف في ذى الحجة سنة ست عشرة.

(١-١) ساقط من النسخة المطبوعة لابن أبي الحكم.

(٢) أخبار القضاة في ابن عبد الحكم من ص ٢٢٦ - ٢٤٧.

(٣) انظر الولاية والقضاة للكندي ٤٨١.

(٤) في الولاية والقضاة، أن الذى تولى بعد أبي الذكر هو إبراهيم بن محمد الكريزى، ثم هارون بن

إبراهيم بن حماد، ثم أحمد بن إبراهيم بن حماد.

(حسن المحاضرة ٢/١٠)

وَوَلِيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ الرَّبْعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، وَصُرِفَ فِي
جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ .

وَأُعِيدَ أَبُو عَثْمَانَ بْنِ حَمَّادٍ ، وَصُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ عَشْرِينَ .

وَأُعِيدَ الرَّبْعِيُّ ، وَصُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ .

وَوَلِيَّ أَبُو هَاشِمٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الرَّبْعِيِّ الْمُقَدَّسِيِّ الشَّافِعِيِّ ، وَصُرِفَ فِي
رَبِيعِ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ (١) .

وَوَلِيَّ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ ، وَصُرِفَ فِي رَمَضَانَ
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ (٢) .

وَوَلِيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِسْحَاقَ السَّرْحَسِيِّ (٣) .

ثُمَّ وَلِيَ أَبُو بَكْرُ بْنُ الْحَدَّادِ الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ صَاحِبُ الْمَوْلِدَاتِ ، بِأَمْرِ أَمِيرِ مِصْرَ فِي
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ ، فَبَاشَرَ مَدَّةَ لَطِيفَةٍ (٤) .

ثُمَّ وَلِيَ مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ مَوْلَى أَبِي خَيْثَمَةَ خَلِيفَةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ إِلَى
أَنْ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ .

وَوَلِيَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ، يَعْرِفُ
بِابْنِ أُخْتِ وَائِدٍ ، وَصُرِفَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ .

(١) فِي الْوَلَاةِ وَالْقَضَاءِ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى بَعْدَ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زُبَيْرٍ ، ثُمَّ أُعِيدَ
أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ ، ثُمَّ أُعِيدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زُبَيْرٍ ، ثُمَّ تَوَلَّى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدَّسِيُّ ، ثُمَّ
أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُتَيْبَةَ . (٢) فِي الْوَلَاةِ وَالْقَضَاءِ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى بَعْدَ ابْنِ قُتَيْبَةَ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ حَمَّادٍ ، الثَّلَاثَةَ . (٣) فِي الْوَلَاةِ وَالْقَضَاءِ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى بَعْدَ السَّرْحَسِيِّ ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ الصَّرِيفِيِّ ،
ثُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زُبَيْرِ الثَّلَاثَةِ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَدَّادِ .

(٤) فِي الْوَلَاةِ وَالْقَضَاءِ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى بَعْدَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ زُرْعَةَ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ الصَّرِيفِيِّ الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنَ زُبَيْرِ الرَّابِعَةَ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبٍ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ الصَّرِيفِيِّ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ أَبُو الذَّكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَوْهَرِيِّ ، ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَشِيِّ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُعَيْبِ الثَّلَاثَةَ ،
ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَوْهَرِيِّ الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَدَّادِ الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
شُعَيْبِ الثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ الْهَاشِمِيِّ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَصِيبِ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
الْحَصِيبِ ، ثُمَّ أَبُو طَاهِرٍ الذَّهْلِيُّ .

وأعيد ابن الحداد وولّى بعده عبد العزيز بن الحسن بن العزيز العباسي الهاشمي خليفة لأخيه ، ثمّ صرف في ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وولّى أبو بكر عبد الله بن محمد الخصبّي الشافعيّ سنة خمس وأربعين ؛ فأقام إلى أن مات في الحرم سنة ثمان وأربعين .

وولّى بعده ابنه محمد ، فأقام شهرا واحدا ، ثمّ اعتلّ ومات في سادس ربيع الأول من عامه .

فولّى كافور بعده أبا الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله البغداديّ الذّهليّ المالكيّ فأقام ست عشرة سنة - وقيل ثمانى عشرة سنة - إلى أن قامت الدولة العبّيدية بالقاهرة ، وقدم المعزّ ومعه قاضيه أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور القيروانيّ ، فاجتمع أبو الطاهر بالمعزّ ، فأعجب به ، وأقرّه على ولايته . وأقام النعمان بمصر لا ينظر في شيء ، ثمّ إن أبا الطاهر استعفى قبل موته بيسير فأعفى ؛ وذلك في صفر سنة ست وستين .

وولّى بعده أبو الحسن عليّ بن النعمان ، وكان شيعيّاً غالياً ، وشاعرا مجيدا ، فأقام إلى أن مات في رجب سنة أربع وسبعين ؛ وهو أول من نُعت بقاضي القضاة في مصر ؛ ولم يكن يدعى بذلك إلا ببغداد .

وولّى بعده أخوه أبو عبد الله محمد ، وكان شيعيّاً أيضا . قال ابن زولاق : ولم نشاهد بمصر لقاضٍ من الرّئاسة ما شاهدناه له ، ولا بلغنا ذلك عن قاضٍ بالعراق ، ووافق ذلك استحقاقاً ؛ لما فيه من العلم والصيانة والهيئة وإقامة الحق ، وقد ارتفعت رتبته لأنّ العزيز أجلسه معه يوم العيد على المنبر ، وزادت عظمته في دولة الحاكم ، إلى أن مات في صفر سنة تسع وثمانين .

وولّى القضاء بعده ابن أخيه الحسين بن عليّ بن النعمان ، ثمّ صرف سنة أربع وتسعين .

وولّى أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، ثم صرف في رجب سنة ثمان وتسعين .

وولّى بعده مالك بن سعد الفارقي ، ثم صرف في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين .
وولّى أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام ، إلى أن مات في ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وأربعمائة^(١) .

وولّى أبو محمد قاسم بن عبد العزيز بن النعمان ، ثم صرف في رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة .

وولّى أبو الفتح عبد الحاكم بن سعيد الفارقي ، ثم صرف في ذى القعدة سنة تسع وعشرين^(٢) .

وأعيد أبو محمد القاسم بن عبد العزيز بن النعمان ، ولقب بقاضى القضاة وداعى الدعاة ، وثقة الدولة ، وأمير الأمراء ، وشرف الحكام ؛ واستُخلف عنه القاضى يحيى الشهاب فأقام ثلاث عشرة سنة ، ثم عزل في المحرم سنة إحدى وأربعين .

وأعيد قاسم ثم صرف من عامه ، وولّى مكانه أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البازورى ، ثم أضيف إليه الوزارة أيضا ، وهو أول من جمع بينهما ، ثم صرف عنهما في المحرم سنة خمس وأربعين .

وولّى القضاء أبو على أحمد بن قاضى القضاة عبد الحاكم بن سعيد الفارقي ثم صرف في ذى القعدة من السنة .

وولّى أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن للميجي ، ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين .

(١) في الولاة والقضاة : « فكان بين ولايته وموته اثنتا عشرة سنة وستة أشهر وخمسة وعشرون يوماً » . (٢) انظر الولاة والقضاة ص ٤٩٧ وص ٦٠٤ .

وَوَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو زَكْرِيَا بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ
الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبِ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ وَهْبٍ ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ .

وَوَلَّى أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفْرِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ وَهْبٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي الْحَرَمِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَاكِمِ مِضافاً لِلوَزَارَةِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفْرِ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ وَهْبٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي شَعْبَانَ .

وَوَلَّى أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مَجْلَى بْنِ أَسَدِ بْنِ أَبِي كَدِينَةَ مِضافاً لِلوَزَارَةِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي
ذِي الْحِجَّةِ .

وَوَلَّى جَلَالُ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ سَعِيدٍ مِضافاً لِلوَزَارَةِ ،
ثُمَّ صُرِفَ فِي الْحَرَمِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ الْحَسَنُ بْنُ مَجْلَى بْنِ أَبِي كَدِينَةَ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ .

وَأَعِيدَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْحَاكِمِ بْنِ وَهْبٍ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ .

وَأَعِيدَ ابْنُ أَبِي كَدِينَةَ ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْحِجَّةِ .

وَأَعِيدَ ابْنُ الْحَاكِمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي نِصْفِ الْحَرَمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَأَعِيدَ ابْنُ أَبِي كَدِينَةَ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ .

وَأَعِيدَ جَلَالُ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى .

وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في نصف رجب .

وأعيد عبد الحاكم بن وهب ، ثم صرف .

وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرف في صفر سنة ثمان وأربعين .

وأعيد جلال الملك ، ثم صرف .

وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرف في الحرم سنة تسع وأربعين .

وولي عبد الحاكم المليجي ، ثم صرف في سابع جمادى الآخرة .

وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرف في ذى القعدة .

وأعيد جلال الملك ، ثم صرف في صفر سنة خمس وستين .

وأعيد المليجي ثم صرف في ربيع الأول .

وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرف في جمادى الأولى .

وأعيد جلال الملك ، ثم صرف في رمضان .

وأعيد المليجي ، ثم صرف في ذى الحجة .

وأعيد ابن أبي كدينة، ثم صرف في صفر سنة إحدى وستين .

وأعيد المليجي ، ثم صرف بعد يوم .

وولي خطير الملك بن قاضي القضاة الوزير البازوري ، ثم صرف في شوال .

وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرف في ذى القعدة .

وأعيد المليجي ، ثم صرف .

وأعيد ابن أبي كدينة في ربيع الأول سنة أربع وستين ، ثم صرف سنة

ست وستين .

وولي أبو يعلى حمزة بن الحسين بن أحمد العراقي إلى أن مات سنة

اثنين وسبعين .

وَوَلِيَ أَبُو الْفَضْلِ طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَضَاعِيُّ .

ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَهُ جَلَالُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمَّارٍ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ أَبُو الْفَضْلِ هُبَّةُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُبَاتَةَ .

ثُمَّ وَلِيَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَتِيقٍ .

ثُمَّ وَلِيَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْكَمَالِ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ نَخْرُ الْحَكَامُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَاكِمِ الْمَلِيحِيِّ .

ثُمَّ وَلِيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكْرُمِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ بَعْدَ شَهْرٍ .

وَوَلِيَ أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ رَجَاءٍ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ .

وَوَلِيَ أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ جَوْهَرَ بْنِ ذَكَاءِ النَّابِلَسِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ

أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، لِكَوْنِهِ أَهْدَثَ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ .

وَوَلِيَ حُسَيْنُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَحْمَدَ الرَّصَافِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَ أَبُو النَّجْمِ بَدْرُ بْنُ بَدْرِ الْحَرَّانِيِّ .

ثُمَّ وَلِيَ أَبُو الْفَضْلِ نَعْمَةُ بْنُ بَشِيرٍ النَّابِلَسِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَلِيسِ ، ثُمَّ اسْتَعْفَى فَأَعْفِيَ سَنَةَ

أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلِيَ الرَّشِيدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ زَيْدِ الصَّقَّاتِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَأَعِيدَ الْجَلِيسُ

إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَوَلِيَ ثَقَّةُ الْمَلِكِ أَبُو الْفَتْحِ مُسْلِمُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّسْعَنِيُّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ . قَالَ ابْنُ مَيْسَرٍ

فِي تَارِيخِ مِصْرَ: لَمَّا وَلِيَ الْحُكْمَ رُفِعَ إِلَى الْأَفْضَلِ: إِنِّي قَدْ اعْتَبَرْتُ مَا فِي مَوَدَّعِ الْحُكْمِ مِنْ

مَالِ الْمَوَارِيثِ - وَكَانَ يَقَارِبُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ - وَرَفَعُهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ أَوَّلَى مَنْ تَرَكَهَا فِي

الْمَوَدَّعِ ، وَإِنَّ لَهَا سَنِينَ طَوِيلَةً لَمْ يَطْلُبْ شَيْءٌ مِنْهَا . فَوَقَّعَ عَلَى رِقْعَتِهِ: إِنَّمَا قَلَدْنَاكَ الْحُكْمَ

وَلَا رَأَى لَنَا فِيمَا لَا نَسْتَحِقُّهُ ، فَاتْرَكَهُ عَلَى حَالِهِ لِمُسْتَحَقِّهِ ، وَلَا تَرَاجَعَ فِيهِ . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنَّهُ صَلَّى

إماما في مجلس صلاة الصبح ، وخلفه الوزير المأمون ، فقرأ سورة الشمس وضحاها ،
فأرتج عليه ، وقرأ « ناقة الله وسقناها » بالنون ، فعُزِلَ عن القضاء سنة ست وأربعين .
ووليّ أبو الحجاج بن أيوب المغربيّ إلى أن مات سنة إحدى وعشرين .
ووليّ أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسّر القيروانيّ ، ولقب القاضي الأمير سناء
الملك شرف الأحكام قاضي القضاة عمدة أمير المؤمنين ، قال في تاريخ مصر : وهو الذي
أخرج الفستق الملبس بالخلوى ، ثم صُرِفَ في ربيع الأوّل سنة ست وعشرين .
ووليّ أبو الفخر صالح بن عبد الله بن رجاء ، ثم صُرِفَ في جمادى الآخرة .
ووليّ سراج الدين نجم بن جعفر إلى أن قُتِلَ في شوال سنة ثمان وعشرين .
وأعيد ابن الميسّر ، ثم صُرِفَ في المحرم سنة إحدى وثلاثين .
ووليّ الأعزّ أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عقيل إلى أن مات في
شعبان سنة ثلاث وثلاثين وأقام الحكم [بعده شاغرا] ^(١) ثلاثة أشهر .
ثم اختير أبو العباس أحمد بن الخطئة ، فاشترط ألاّ يحكم بمذهب الدولة ، فلم يَمَكَّنْ
من ذلك .

ووليّ نحر الأمناء هبة الله بن حسين الأنصاريّ ؛ يعرف بابن الأزرق في ذى القعدة
سنة ثلاث وثلاثين ، ثم صُرِفَ في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين .
ووليّ أبو الطاهر إسماعيل بن سلامة الأنصاريّ ^(٢) ، ثم صُرِفَ في المحرم سنة
ثلاث وأربعين .
ووليّ أبو الفضل يونس بن محمد بن حسن المقدسيّ ، ثم صُرِفَ سنة
سبع وأربعين .
ووليّ عبد الحسن بن محمد بن مكرم ، ثم صُرِفَ .

(٢) بعدها في رفع الإصر : « الجبلوتى » .

(١) من رفع الإصر .

ثم ولى أبو المنجم بدر بن غالى ^(١) .

ثم ولى أبو المعالى مجلى بن جميع الشافعى صاحب الذخائر ، فأقام إلى سنة تسع وأربعين ، ثم صرف .

وأعيد أبو الفضائل يونس ثم صرف .

وولى الفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم الصورى ، فى شعبان سنة سبع وأربعين ثم صرف فى الحرّم سنة ثمان وأربعين .

وأعيد أبو الفضائل بونس ، ثم صرف فى ذى الحجة من السنة .

وأعيد ابن كامل ، ثم صرف فى ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين .

وولى الأعزّ أبو محمد الحسن بن على بن سلامة المصرى ثم صرف ^(٢) .

وولى أبو الفتح عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى ، ثم صرف ^(٣) .

وأعيد ابن كامل فى ذى الحجة سنة أربع وستين ، فلما استولى الملك الناصر صلاح

الدين بن أيوب على القاهرة وزيراً عن العاضد ، أزال دولة الرّفص والشّيعّة ، وصرف ابن كامل .

وولى صدر الدين عبد الملك بن درياس الكردى الشافعى قضاء القضاة بالقاهرة ،

وذلك فى سنة ست وستين وأربعمائة ، فأقام إلى أن صرف بعد وفاة صلاح الدين فى

ربيع الأول فى سنة تسعين فى أيام العزيز .

وولى فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة محي الدين محمد أبو حامد بن الشيخ شرف

الدين عبد الله بن هبة الله بن أبى عصرون ؛ ثم صرف فى سنة إحدى وتسعين .

وولى زين الدين على بن يوسف بن عبد الله بن بُندار الدمشقى ، ثم عُزل فى

جمادى الأولى من السنة .

(١) فى رفع الإصر : ١٣٧ : « بدر بن بدر بن غالى » ، وفى صفحة ١٣٨ : « بدر بن عبد الله

ابن غالى » . (٢) رفع الإصر : ١٨٩ : « الحسن بن على بن سلامة أبو محمد المعروف بابن العدرىس » .

(٣) رفع الإصر : « عبد الجبار بن إسماعيل بن جعفر بن عبد القوى بن المجلس » .

وأعيد ابنُ أبي عسرون ، ثم عزل في محرّم سنة اثنتين وتسعين .

وأعيد ابن بُندار ، ثم صرف في محرّم سنة أربع وتسعين .

وأعيد صدرُ الدين ، ثم صرف في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين .

وأعيد زين الدين بن بُندار ؛ وذلك لما انتزع الملك الأفضلُ علىّ بن السلطان صلاح

الدين بن أيوب مملكة مصر من ابن أخيه المنصور محمد العزيز عثمان ؛ وكتب له

الصاحبُ ضياء الدين نصر الله بن الأثير الجزرى تقليدا ، هذه صورته :

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ ، وأن أعمل صالحا

ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ .^(١) من السنة أن تفتتح صدور التقليدات

بدعاء يعمُ بفضلِه ، ويكون وزاناً للنعمة الشاملة من قبلِه ، وخير الأدعية مأجراه الله على

لسان نبيٍّ من أنبيائه أو رسول من رسلِه ، وكذلك جعلنا من هذا التقليد الذي أمضى

الله قلمنا في كتابه ، وصرف أمرنا في اختيار أربابه ، ثم صليّنا على رسوله محمد الصادع

بخطابه ، الساطع بشهابه ، الذي جُعلت الملائكة من أحزابه ، وضرب له المثل بقباب

قوسين في اقترابه ؛ وعلى آله وصحبه الذين منهم مَنْ خَلَفَه في محرابه ، ومنهم من كملت

به عدّة الأربعين من أصحابه ، ومنهم مَنْ جعل أثواب الحياء من أثوابِه ، ومنهم من بُشِّرَ

أنّه من أحبّاب الله وأحبّائه ، أما بعد :

فإنّ منصب القضاء في المناصب بمنزلة المصباح الذي به يُستضاء ، أو بمنزلة العين

التي عليها تعتمد الأعضاء ؛ وهو خير مارقت به الدول مسطورَ كتابها ، وأجزلت به

مذخور ثوابها ، وجعلته بعد الأعقاب كلمة باقية في أعقابها . وقد جعله الله ثاني النبوة

حكماً ، ووارثها علماً ؛ والقائم بتنفيذ شرعها مادام الإسلام يسمّى ، لا يُستصلح له إلّا الواحد

الذي يعدّ محفلاً في محفله ، وإذا جاءت الدنيا بأسرها خفت على أنمِلِه ، وقد أجلّنا النظر

مجتهدين ، وعولنا على توفيق الله معترضين ، وقدّمنا قبل ذلك صلاة الاستخارة وهي سنة متبوعة ، وبركة في الأعمال موضوعة ؛ لاجرم أننا أرشدنا في أثرها إلى مَنْ صرح الرشد فيه بأثره ، وقال الناس هذا هو الذي جاء على فترة من وجود انتظاره^(١) ؛ وهو أنت أيها القاضي فلان ، مهّد الله لجنبك ، وجعل التوفيق من صحبك ، وأنزل الحكمة على يدك ولسانك وقلبك ؛ وقد قلّدناك هذا المنصب بمدينة مصر وأعمالها ، وهي مصر من الأمصار تجمع وجوهاً وأعياناً ، وقد رسم بأنّه كرسي مملكته عزّاً وتبلياً ، وعظمت سلطاناً ، ولما قلّدناك هو علمنا أنه سيعود وهو بك غضّ طرى ، وإنّ ولايته نيّط منك بكفء فهي بك حرية وأنت بها حري ، ممن طلبها ومن الناس فإنّها لم تكن عندك مطلوبة ، ومن انتسب في وجاهته إليها فليست وجاهتك إليها منسوبة ، وما أردت بها شيئاً سوى تحمّل الأثقال ، وبيع الراحة بالنعب في الأشغال ؛ وتعريض النفس لمضاضة الضيم والحيف ، والوقوف على الصراط الذي هو أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف ؛ ولكنك في خلال ذلك تشتري الجنة بساعة من ساعاتك ، وإذا رعيت مقام ربك فقد أرصدته لمراعاتك ؛ وليس في الأعمال الصالحة أقوم من إحياء حقّ وضع في لحده ، أورد حقّ مطلّت الأيام برده .

فاستخر الله تعالى ، وتولّ ما وليّناك بعزيمة لأنك بها شامة ، ولا تأخذها في الله ملامة . وهذا زمان قد تلاشت فيه العلوم ، وعفت رسوم الشريعة حتى صارت كالرسوم ، ومشت الأمة المظيطة^(٢) وخلفها ابنا فارس والروم ؛ وإذا نظر إلى دين الله وجد وقد خلط أمره خلطاً ، وتخطّى رقاب الناس مَنْ هو جدير بأن يُتخطّى ، وآذنت الساعة بالاقتراب حتى كاد أن يستوى ما بين السبابة والوسطى ؛ والمتصدّي لحفظه يُعَدّ ثقله بثقلين ، وفضله بفضلين ، ويؤتاه الله من رحمته كفاً ، وحقّ له أن يتقدّم على السلف الصالح الذي

(٢) المظيطة : مشية التجتر .

(١) ح : « أنظاره » .

كان كثيراً رُشده ، حسنا هديه وقصده ، وكان قريباً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
 فإن أولئك لم يؤتوا من جهالة ، ولا حُرِّموا من مقالة ، ولا حدث في زمانهم بدعة وكلّ
 بدعة ضلالة ، ونحن نرجو أن يكون ذلك الرجل الذي وُزِنَ بالناس فرجح وزنه ،
 وسبق القرون الأول وإن تأخر قرنه . ولقد ألبسنا الله بك لباساً يبقى جديداً ، ويسرنا
 للعمل الذي يكون محضراً ، لا للعمل الذي نود لو أن بيننا وبينه أمداً بعيداً . وإياك ثم
 إياك أن تقف معنا موقف الاعتذار ، وما نخشى عليك إلا الشيطان الناقل للطباع
 في تقاليب الأطوار ، ولطالما أقام عابداً من مصلاه ، وغره بامتسك حبله ودلاه ،
 ولمكانتك عندنا أضر بنا عن وصيتك صفحاً ، وتوسمنا أن صدرك قد شرحه الله
 فلم نرده شرحاً ؛ والذي تضمّنه تقليد غيرك من الوصايا لم يسفر إلا عن نقاب خطأ
 الأفلام ، وقصر أقوالها عن المماثلة من مراتب أولى التعليم وبين العلماء الأعلام ،
 ولا يفتقر إلى ذلك إلا من ثقل منصب القضاء على كاهله ، وقضى جهله بتحريمه عليه ،
 وفرق بين عالمٍ وأمرٍ وجاهله .

وأما أنت فإن علم القضاء بعضُ مناقبك ، وهو من أوانسك لا من غرائبك ؛
 لكن عندنا أربع من الوصايا لابد من الوقوف فيها على سنن التوقيف ، وإبرازها إلى
 الأسماع في لباس التحذير والتخويف : فالأولى منهنّ ، وهى المهمّ الذى زأغت عنه
 الأبصار ، وهلك مَنْ هلك فيه من الأبرار ، ولربما سمعتَ هذا القول فيظننته مما تجوز في
 مثله القائلون ، وليس كذلك بل هو نبأ عظيم أنتم غافلون ، وسنقصّه عليك كما فوّضناه
 إليك ؛ وذلك هو التسوية في الحكم بين أقوالك وأفعالك ، والأخذ من صديقك لعدوك
 ومن يمينك لشمالك . وقد علمت أنه لم تخلُ دولة من الدول من قوم يعرفون بطيش
 الحلوم ، ويعتزون بقرب السلطان وهو ظلّ عليهم لا يدوم ، وإذا دُعوا لمجلس الحكم
 حلّهم البطر والأشر على الامتناع من مساواة الخصوم ، ولا يفرق بين هؤلاء وبين

ضعيف لا يرفع يداً ولا طرفاً ، ولا يملك عدلاً ولا صرفاً ؛ ونحن نبرأ من مخالفة الدرجات في حكم العزيز الحكيم ، ولعن الله اليهود الذين نسخوا آية الرّجْم بما أحدثوه من التجبية والتحميم ، وقد بسطنا يدك بسطاً ليس له انقباض ، ولا عليه اعتراض ؛ وأنت القاضي الذى لا يكون اسمك منقوصاً فيقال فيه إنك قاض . وإذا استقلت بهذه الوصية ، فانظر فيما يليها من أمر الوكلاء القائمين بمجلس الحكم الذين لا تردّ أحداً منهم إلا خلياً لويّاً ، أو خادعاً خلوياً ، وإذا اعتبرت أحوالهم ووجدوا عذاباً على الناس مصوباً ولا يتمّ لهم إلا فى ستر القضايا ونعيمها ، ولا ينحون فى شئ منها إلا نحو إمالتها وترخيمها ؛ فأرح الناس من هذه الطائفة المعروفة بنصب الخبالة ، التى تأكل الرّشاء وتخرجها فى مخرج الجعالة ، وطهر منها مجلسك الذى ليس بمجلس ظلم وزور وإنما هو مجلس عدل وعدالة ؛ ومن العدل أن يخلّى بين الخصوم حتى يكافح بعضهم بعضاً ، والمهل فى مثل هذا المقام لرعى الرعاية لما يقضى ؛ وإن كان أحدهم ألحن بحجّته فكلّه إلى عالم الأسرار ، وإذا حكمت له بشئ من حق أخيه فلا تبالي أن تقطع له قطعة من النار .

وكذلك فانظر فى الوصية المختصة بالشهداء ؛ فإنهم قد تكاثرت أعدادهم وأهمل انتقادهم وصار منصب الشهادة يسأله وسؤاله من الحرام لامن الحلال ، وأصبح وهو يورث عن الآباء والأولاد والوراثة تكون فى الأموال ، والشاهد دليل يمشى القضاء على منهاجه ، ويستقيم باستقامته ويعوجّ باعوجاجه ؛ فانفِ كلّ من شانتك منه شائنة ، أو رابتك منه رائبة ، وعليك منهم بمن تخلّق بخلق الحياء والورع ، وأخذ بالقول الذى على مثليها فاشهد أو فدع .

وأما الوصية الرابعة فإنها مقصورة على كاتب الحكم الذى إليه الإيراد والإصدار ، وهو المهيمن على النقض والإمرار ؛ وينبغى أن يكون عارفاً بالحلى والوسوم والحدود والرسوم ، وأن يكون فقيهاً فى البيوع والمعاملات ، والدعاوى والبيّنات ؛ ومن أدنى

صفاته أن يكون قلبه سائحاً ، وخطّه واضحاً ؛ وإذا استكمل ذلك فلا يُستصلح حتى يكون العفاف شعاره ، والأمانة عياره ، والحفظ والعلم سوره وسواره ، وهذا الرجل إن خلوت به فامض يده فيما يقول ويفعل ، واستتمّ إليه استقامة الواثق الذي لا يخجل ؛ والله يختار لنا ذلك فيما بيناه من المرشد ، ويجعل أقوالنا ثماراً يانعةً إذا كانت الأقوال من الحصاد .

وبعد أن بوأناك هذه المكانة ، وحملناك هذه الأمانة ، فقد رأينا أن نجتمع لك من تنفيذ الأحكام وحفظ أصولها ، وألا نُخلِّيك من النظر في دليلها ومدلولها ؛ فإن الترك يوحش العلوم من معهود أما كتبها ، ويذهب بها من تحت أفعال خزائنها ، ومنصب التدريس كمنصب القضاء أخ يشد^(١) من عضده ، ويكثر من عدده ؛ فتولّ المدرسة الفلائية عالماً أنك قد جمعت بين سيفين^(٢) في قراب ، وسلكت بايين إلى تحصيل الثواب ، وركبت أعزّ مكان وهو تنفيذ الحكم وجالست خير جليس وهو الكتاب .

ونحن نوصيك بطلبة العلم وصيتين ؛ إحداهما أعظم من الأخرى ؛ وكلتاها ينبغي أن تصرف إليهما من اهتمامك شطراً ؛ فالأولى أن تتخوّلهم^(٣) في أوقات الاشتغال ، وتكون لهم كالرأض الذي لا يبسط لهم بساط الراحة ولا يكلفهم مشقة الكلال . والثانية أن تدرّ عليهم أرزاقهم إدرار^(٤) المسامح ، وتنزلهم فيها على قدر الأفهام والقرائح ؛ وعند ذلك لاتعدم منهم منبعا في كلّ حين ، ويسرّك في حالته من دنيا ودين ؛ والله يتولّاك فيما تنويه صالحة ، ويوفّقك للعمل بها لا لأن يكون في قلبك سائحة . وقد فرضنا لك في بيت المال قسماً طيباً مكسبه ، هنيئاً ما كله ومشر به ؛ لاتعاقبُ غدا على كثيره ، وإن حوسبت على فتيله ونقيره^(٥) . والمفروض في هذا المسال ينبغي أن يكون على

(١) ط : « يشهد » تحريف

(٢) ح ، ط : « سبعين » تحريف .

(٣) تتخوّلهم : تعهدهم .

(٤) ط : « لإدرار » تحريف .

(٥) فتيله ونقيره ؛ أى على الصغير والكبير .

قدر الكفاف لاعلى نسبة الأقدار ، وربّ متحوّض فيما شان نفسه من مال الله ومال رسوله ليس له فى الآخرة إلّا النار ؛ والدنيا حلوة خضرة تلعبُ بذوى الألباب ، وعلاقاتها بتجدد الأيام فلا تنتهى الآراب منها إلّا إلى آراب ^(١) . ومن أراد الله به خيراً لم يسلك إليها ، وإن سلك كان كمن استظلّ بظلّ شجرة ثم راح وتركها ، ونحن نخلص الضراعة والمسألة ^(٢) فى السّلامة من تبعاتها ، وأن نوفّق لرعى ولاية العدل والإحسان إذ جعلنا من رعاتها .

وهذا التّقليد ينبغى أن يُقرأ فى المسجد الجامع بعد أن يُجمع له الناس على اختلاف المراتب ، ما بين الأبعاد والأقارب ، والعراقيب والدوائب ، والأشائب وغير الأشائب ؛ ولتكن قراءته ^(٣) بلسان الخطيب وعلى منبره ، وثيقلاً : هذا يوم رسم بحمى صيته واعتراض محضره ؛ ثم بعد ذلك فأنت مأخوذ بتصفّح مطلوبه على الأيام ، وإثباته فى قلبك بالعلم الذى لا يمحو سطره إذا محيت سطور الأقلام .

واعلم أنّا غدا وإياك بين يدى الحكم العدل الذى تكفّ لديه الألسنة عن خطابها ، وتستنطق الجوارح بالشهادة على أربابها ، ولا ينجو منه حينئذ إلا من أتى بقلب سليم ؛ وأشفق من قول نبيه : « لا تأمّرّن على اثنين ولا تولّين مال يتيم » .

والله يأخذ بناصية كلّ منا إليه ، ويُخرجه من هذه الدّنيا كفافاً لاله ولا عليه ، والسلام .

فولى عماد الدين بن عبد الرحمن بن عبد العلى بن السكرى مصنّف الحواشى على الوسيط ، ثم صرف فى المحرم سنة ثلاث عشرة ، لأنّه طَلِبَ منه قرض شىء من مال الأيتام فامتنع .

(٢) ط : « والمسألة » .

(١) الآراب : الحاجات .

(٣) ط : « ولكن قرأته » تحريف .

قال القاضي تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى: وباغنى أنه كان في زمانه رجل صالح يقال له الشيخ عبد الرحمن النويري، وكان كثير المكاشفات والحكم بها، وكان القاضي عماد الدين ينكر عليه؛ فبلغ القاضي أنه أكثر الحكم بالمكاشفات، فعزله، فقال النويري: عزلته وذريته. فكان كما قال.

وبلغني عن الظاهر التزمّتي شيخ ابن الرفعة، قال: زرت قبر القاضي عماد الدين بعد موته بأيام، فوجدت عنده فقيرا، فقال لي: يا فقيه، يُحسّر العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء، وهذا القاضي عماد الدين منهم؛ وطلبته فلم أراه.

وولي بعده شرف الدين محمد بن عبد الله الإسكندراني المعروف بابن عين الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري، وتاج الدين عبد السلام بن الخراط مصر والوجه القبلي، ثم صرف ابن الخراط في شعبان سنة سبع عشرة وستمائة، وجمع العَمَلان لابن عين الدولة.

ثم صرف ابن عين الدولة عن مصر والوجه القبلي بالقاضي بدر الدين يوسف ابن الحسن السنجاري في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وبقى قاضيا بالقاهرة والوجه البحري فقط.

وفي زمنه اتفقت الحكاية التي اتفقت في زمان الإمام محمد بن جرير الطبري^(١)؛ وهو أن امرأة كادت زوجها، فقالت: إن كنت تحبني فأحلف بطلاق ثلاثا: مهما قلتُ لك تقول مثله في ذا المجلس؛ فحلف، فقالت له: أنت طالق ثلاثا، قل كما قلت لك. فأمسك، وترافعا إلى ابن عين الدولة، فقال: خذ بعقصتها: وقل: أنت طالق ثلاثا إن طَلَّقْتِك.

(١) هي قصة محمد بن جرير الطبري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني؛ حيثما اجتمعوا في تاريخ مصر، وأرملوا ولم يبق عندهم زاد يقوتهم؛ وأضر بهم الجوع؛ وما كان من أمرهم مع الوالي. وانظر تفصيل القصة في تاريخ بغداد ٢: ١٦٤، ١٦٥.

قال ابن السبكي : وكأنتهما ارتفعوا إليه في المجلس ؛ وكان بمصر مغنية تدعى عجبية ، قد أولع بها الملك الكامل ، فكانت تحضر إليه ليلا وتغنيه بالجنك ^(١) على الدف في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره . ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة ، وهو في دسّت ملكه ، فقال ابنُ عين الدولة : السلطان يأمر ولا يشهد ، فأعاد عليه القول ، فلما زاد الأمر ، وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته ، قال : أنا أشهد ، تقبلني أم لا ؟ فقال القاضي : لا ما أقبلك ، وكيف أقبلك وعجبية تطلع إليك بجنكها كل ليلة ! وتنزل ثاني يوم بُكرة وهي تمايل سكرى على أيدي الجوارى ، وينزل ابن الشيخ من عندك ! أيحسن ما نزلت ، فقال له السلطان : يا كيواج - وهي كلمة شتم بالفارسية - فقال : مافي الشرع يا كيواج ، اشهدوا علىّ أني قد عزلت نفسي ونهض . فقام ابن الشيخ إلى الملك الكامل ، وقال : المصلحة إعادته لئلا يقال : لأى شىء عزل القاضي نفسه ؟ وتطير الأخبار إلى بغداد ، ويشيع أمر عجبية ! ونهض إلى القاضي ، وترضاه ، وعاد إلى القضاء ^(٢) . ومن شعره :

وَلَيْتُ الْقَضَاءَ وَلَيْتَ الْقَضَاءَ لَمْ يَكُ شَيْئًا تَوَلَّيْتَهُ
وَقَدْ سَاقَنِي لِلْقَضَاءِ الْقَضَاءَ وَمَا كُنْتُ قَدِمًا تَمَنَيْتَهُ
وَأَقَامَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةَ .

فَوَلَّى بَعْدَهُ قَضَاءَ الْقَاهِرَةِ بَدْرُ الدِّينِ يَوْسُفَ السَّنْجَارِيَّ .

وولى الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلى ، وكان قدم في هذه السنة من دمشق بسبب أن سلطانها الصالح إسماعيل استعان بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشقيف . فأنكر عليه الشيخ عزّ الدين ، وترك الدّعاء له في الخطبة ، وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكيّ ، فغضب السلطان منهما ، فخرجا

(٢) طبقات الشافعية ٥ : ٢٧ .

(١) الجنك من آلات الطرب ، فارسي معرب .

(حسن المحاضرة ١١ / ٢)

إلى الديار المصرية فأرسل السلطان إلى الشيخ عزّ الدين ؛ وهو في الطريق قاصدا يتلطف به في العود إلى دمشق ، فاجتمع به ولايته ، وقال له : ما تريد منك شيئا إلا أن تنكسر للسلطان ، وتقبل يده لا غير . فقال الشيخ له : يامسكين ، ما أراضه يقبل يدي فضلا عن أن أقبل يده ! يا قوم ، أنتم في وادٍ وأنا في وادٍ ! والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم . فلما وصل إلى مصر ، تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه ، وولاه قضاء مصر ، فاتفق أن أستاذاره ^(١) نحر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ - وهو الذي كان إليه أمر المملكة - عمد إلى مسجد بمصر ، فعمل على ظهره بناء طبلخاناه ، وبقيت تضرب هناك ، فلما ثبت هذا عند الشيخ عزّ الدين حكم بهدم ذلك البناء ، وأسقط نحر الدين ، وعزل نفسه من القضاء ، ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان ، وظنّ نحر الدين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به في الخارج ، فاتفق أن جهز السلطان رسولا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد ، فلما وصل الرسول إلى الديوان ، ووقف بين يدي الخليفة ، وأدى الرسالة له ، خرج إليه ، وسأله : هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ، ولكن حملنيها عن السلطان نحر الدين بن شيخ الشيوخ أستاذاره ، فقال الخليفة : إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام ، فنحن لا نقبل روايته . فرجع الرسول إلى السلطان حتى شافه ^(٢) بالرسالة ، ثم عاد إلى بغداد ، وأدّاها . ولما تولى الشيخ عزّ الدين القضاء تصدّى لبيع أمراء الدولة من الأتراك ، وذكر أنه لم يثبت عنده أنهم أحرار ، وأن حكم الرقّ مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين ، فبلغهم ذلك ، فعظم الخطب عندهم ، واجترم الأمر ، والشيخ مصمّم لا يصحّح لهم بيعا ولا شراء ولا نكاحا ، وتعطلت مصالحهم لذلك ؛ وكان من جملتهم نائب السلطنة ، فاستثار غضبا ، فاجتمعوا وأرسلوا إليه ، فقال : نعقد لكم مجلسا ، وننادى عليكم لبيت مال المسلمين ، فرفعوا الأمر إلى السلطان ، فبعث

(١) الأستاذار : هو الذي يتولى شئون مسكن السلطان أو الأمير . (٢) ط : « شافه » .

إليه فلم يرجع ، فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يُفدّ فيه ، فانزعج النائب ، وقال : كيف ينادى علينا هذا الشيخ ، ويبيعنا ونحن ملوك الأرض ! والله لأضربنه بسيفي هذا ، فركب بنفسه في جماعته ، وجاء إلى بيت الشيخ والسيف مسلول في يده ، فطرق الباب ، فخرج ولد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى ، وشرح له الحال ، فما اكترث لذلك ، وقال : يا ولدي ، أبوك أقلّ من أن يُقتل في سبيل الله ، ثم خرج . فحين وقع بصره على النائب ، يست يد النائب ، وسقط السيف منها ، وأرعدت مفاصله ، فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له ، وقال : ياسيدي إيش تعمل ؟ قال : أنادى عليكم وأبيعكم ، قال : فقيم تصرف ثمننا ؟ قال : في مصالح المسلمين ، قال : من يقبضه ؟ قال : أنا .

فتمّ ما أراد ، ونادى على الأمراء واحدا واحدا ، وغالَى في ثمنهم ولم يبيعهم إلا بالثمن الوافي ، وقبضه وصرفه في وجوه الخير .

واتفق له في ولايته القضاء عجائب وغرائب ، وفيه يقول الأديب أبو الحسين يحيى ابن عبد العزيز الجزّار :

سار عبدُ العزيز في الحكم سيرا لم يسره سوى ابن عبد العزيز
عَمّا حكمه بعدلٍ وسيطٍ شاملٍ للورى ، ولفظ وجيز

ولما عزل الشيخ نفسه عن القضاء ، تلطف السلطان في رده إليه ، فباشره مدة ، ثم عزل نفسه منه مرة ثانية ، وتلطف مع السلطان في إمضاء عزله ، فأمضاه وأبقى جميع نوابه من الحكام ، وكتب لكلّ حاكم تقليدا ، ثم ولّاه تدريس مدرسته التي أنشأها بين القصرين ^(١) .

وولّى بعده أفضل الدين محمد الخوَنجِيّ صاحب المنطق والمعقولات ، فأقام إلى أن

مات في رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ، ورثاه العزّ الإربليّ بقصيدة أولها :

قضى أفضل الدنيا، نعم وهو فاضلٌ وماتت بموتِ الخونجيّ الفضائلُ

وكان يخلفه على الأحكام الجلال يحيى ، فلم يزل إلى أن تولى القاضي عماد الدين

القاسم بن إبراهيم بن هبة الله الحمويّ ، فبقى إلى أن صرف في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين .

وتولّى القاهرة وصرف عنها القاضي بدر الدين ، ورتّب قاضيا بمصر والوجه القبلي .

صدر الدين موهوب بن عمر الجزريّ ، وكان نائبا عن الشيخ عزّ الدين ثم صرف .

وأعيد القاضي عماد الدين الحمويّ بمصر ، ورتّب بالقاهرة بدر الدين السنجاريّ ،

وذلك في رجب سنة ثمان وأربعين ، ثمّ بعد ذلك بأيام يسيرة أضيف له مصر أيضا ،

وذلك في شوال من السنة . ثم صرف عنه القضاء بمصر ، وكان يخلفه أخوه برهان الدين

وذلك في رمضان سنة أربع وخمسين .

ورتبّ فيه تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعزّ ، ثم صرف السنجاريّ عن القاهرة

أيضا ، وأضيف لابن بنت الأعزّ إلى أن توفّي الملك المعزّ .

فرتّب في القاهرة البدر السنجاريّ في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ، وبقي مع ابن

بنت الأعزّ مصر خاصة .

ثم أضيف قضاء مصر أيضا إلى السنجاريّ في رجب من السنة ، فأقام إلى جمادى

الأولى سنة تسع وخمسين ، فعُزل .

وأعيد تاج الدين بن بنت الأعزّ لقضاء مصر والقاهرة معا ، ثم في شوال سنة إحدى

وستين عُزل ابن بنت الأعزّ عن قضاء مصر وحدها .

ووليه برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاريّ ، وبقي مع ابن بنت الأعزّ قضاء

القاهرة ، فلم يزل إلى رمضان سنة اثنتين وستين .

فصرف قضاء مصر عن السنجاريّ، وأضيف إلى ابن بنت الأعزّ ، فلم يزل على هذه
الولاية إلى أن مات يوم الأحد سابع عشر رجب سنة خمس وستين .

قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى : وفي ولايته هذه جدّد الملك الظاهر بيبرس
القضاة الثلاثة من كلّ مذهب : قاضٍ في القاهرة ، ثم في دمشق . وكان سبب ذلك أنه
سأل القاضي تاج الدين في أمرٍ ، فامتنع من الدخول فيه ، فقيل له : مُرْ نائبك الحنفى ،
وكان القاضي هو الشافعىّ يستنيب مَنْ شاء من المذاهب الثلاثة ، فامتنع من ذلك ، فجرى
ماجرى ، وكان الأمر متمحّضاً للشافعية ، فلا يعرف أنّ غيرهم حكم في الديار المصرية
منذ وليها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقىّ في سنة أربع وثمانين إلى أن مات الظاهر ،
إلا أن يكون نائب بعض قضاة الشافعية في جزئية خاصة ، وكذا دمشق لم يلبها بعد أبى
زرعة المشار إليه إلا شافعىّ .

قال ابن ميسر في تاريخ مصر : في سنة خمس وعشرين وخمسة رتب أبو أحمد بن
الأفضل في الحكم أربع قضاة ، يحكم كلّ قاضٍ بمذهبه ، ويورث بمذهبه ، فكان قاضى
الشافعية سلطان بن رشا ، وقاضى المالكية أبا محمد عبد المولى بن اللبني ، وقاضى
الإسماعيلية أبا الفضل بن الأزرق ، وقاضى الإمامية ابن أبى كامل ، ولم يسمع
بمثل هذا .

وقال ابن ميسر : وقد تجدد في عصرنا هذا الذى نحن فيه أربع قضاة على الأربعة
مذاهب . انتهى .

قال ابن السبكي : وقال أهل التجربة : إن هذه الأقاليم المصرية والشامية والحجازية ،
متى كانت البلد فيها لغير الشافعية خربت ، ومتى قدّم عليها غير أصحاب الشافعىّ زالت

دولته سريعا . قال : وكأن هذا السر جعله الله في هذه البلاد ، كما جعله الله لمالك في بلاد المغرب ، ولأبي حنيفة فيما وراء النهر .

قال : وسمعت الشيخ الإمام الوالد يقول : سمعت الشيخ صدر الدين بن المرحل يقول : ما جلس على كرسي مصر غير شافعي إلا وقتل سريعا ، قال : وهذا الأمر يظهر بالتجربة ، فلا يعرف غير شافعي إلا قُطِرَ ، كان حنفياً ، ومكث يسيرا وقتل ، وأما الظاهر فقلد الشافعي يوم ولاية الساطنة ، ثم لما ضم القضاء إلى الشافعي استثنى للشافعي الأوقاف وبيت المال والنواب وقضاة البر والأيتام ، وجعلهم الأرفعين ، ثم إنه ندم على ما فعل . وذكر أنه رأى الشافعي في النوم لما ضم إلى مذهبه بقية المذاهب ، وهو يقول : تهين مذهبي ! البلاد لي أو لك ! قد عزلتُك ، وعزلتُ ذريتك إلى يوم الدين . فلم يمكث إلا يسيرا ومات ، ولم يمكث ولده السعيد إلا يسيرا ، وزالت دولته ، وذريته إلى الآن فقراء . هذا كلام ابن السبكي^(١) .

قال : وجاء بعده قلاوون ، وكان دونه تمكناً ومعرفة ، ومع ذلك مكث الأمر فيه وفي ذريته إلى هذا الوقت ، وفي ذلك أسرار الله لا يدركها إلا خواص عباده .

قال : وقد حُكي أن الظاهر^(٢) رُئِيَ في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : عذَّبني عذابا شديدا لجعل القضاء أربعة ، وقال : فرقت كلمة المسلمين !

وقال أبو شامة : لما بلغهم ضم القضاء الثلاثة لم يقع مثل هذا في ملة الإسلام قط ، وكان أحداث القضاء الثلاثة في سنة ثلاث وستين وستائة ؛ وأقام ابن بنت الأعز قاضيا إلى أن توفي سنة خمس وستين ، وكان شديد التصلب في الدين ، فكان الأمراء الكبار يشهدون عنده فلا يقبل شهادتهم ؛ وكان ذلك أيضا من جملة الحوامل على ضم القضاء الثلاثة إليه . وحُكي أنه ركب وتوجه إلى القرافة ، ودخل على الفقيه مفضل ، حتى

تولّى عنه الشرقية ، فقليل له : تروح إلى شخص حتى تولّيه ، فقال : لو لم يفعل لقبّلت رجله حتى يقبل ، فإنه يسدّ عنى ثلثة من جهنم .

قال ابن السبكي : وكان يقال إن القاضي تاج الدين آخر قضاة العدل ؛ واتفق الناس على عدله ؛ وقد اجتمع له من المناصب الجليلة ما لم يجتمع لغيره ؛ فإنه ولي خمس عشرة وظيفة : القضاء ، والوزارة ، ونظر الأحباس ، وتدرّس الشافعية ، والصالحية ، والحسبة ، والخطابة ، ومشيخة الشيوخ ، وإمامة الجامع .

وولّى بعده مصر والوجه القبلى محيى الدين عبد الله بن القاضي شرف الدين بن عين الدولة ، والقاهرة والوجه البحرى تقى الدين محمد بن الحسن بن رزين ، ثم مات ابن عين الدولة فى رجب سنة ثمان وسبعين ، وعُزل ابن رزين فى رجب أيضا سنة ثمان وسبعين لكونه توقّف فى خلع الملك السعيد .

وولّى صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعزّ ، فمضى على طريقة والده فى التحرّى والصلابة ، ثم عزل نفسه فى رمضان سنة تسع وسبعين .

وأعيد ابن رزين فأقام إلى أن مات فى رجب سنة ثمانين ، وولّى بعده وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسين البهنسى قضاء الديار المصرية ، ثم عزل عن القاهرة والوجه البحرى ، واستمرّ على قضاء مصر والوجه القبلى ، إلى أن توفّى سنة خمس وثمانين . وولّى القاهرة بعد عزله عنها شهاب الدين بن الخويّ^(١) ، فأقام إلى أوّل سنة ست وثمانين ، فعزل .

وولّى بعده برهان الدين الخضر السنجارى ، فأقام شهرا ، ثم توفّى .

(١) الخويّ ، بضم الحاء وفتح الواو المشددة وتشديد الياء ، منسوب إلى خوى ، مدينة بأذربيجان ، واسمه أحمد بن خليل بن سعادة ، انظر شذرايت الذهب ٥ : ١٨٣ .

وولى بعده تقيّ الدين عبد الرحمن بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعزّ ، مضافا لما كان معه من قضاء مصر ؛ فإنه وليه بعد موت البهنسيّ ، وكان من أحسن القضاة سيرةً ، وكان ابن السلعوس وزير الملك الأشرف يكرهه ؛ فعمل عليه ، ورتّب مَنْ شهد عليه بالزور بأمور عظام ، منها أنهم أحضروا شاباً حسن الصورة ، واعترف على نفسه بين يدي السلطان بأن القاضي لاط به ، وأحضروا مَنْ شهد بأنه يحمل الزنار في وسطه ، فقال القاضي : أيّها السلطان كلّ ما قالوه ممكن ؛ لكن حمل الزنار لا يعتمد على النصرانيّ تعظيماً ولو أمكنه تركه لتركه ؛ فكيف أحمله ! ثم عزل القاضي ، وكان رجلاً صالحاً لا يشكّ فيه ، بريئاً من كلّ ما رمي به .

وولى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ؛ وذلك في رمضان سنة تسعين وستمائة ، فتوجّه القاضي تقيّ الدين إلى الحجاز ، ومدّح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وكشف رأسه ، ووقف بين يدي الحجرة الشريفة ، واستغاث بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأقسم عليه ألا يصلّ إلى وطنه إلا وقد عاد إلى منصبه ، فلم يصلّ إلى القاهرة إلّا والأشرف قد قتل ، وكذلك وزيره ، فأعيد إلى القضاء ، ووصل إليه الخبر بالعود قبل وصوله إلى القاهرة ، وذلك في أول سنة ثلاث وتسعين ؛ فأقام في القضاء إلى أن مات في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين .

وولى بعده الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد بعد امتناع شديد ، حتى قالوا له : إن لم تفعل ولّوا فلانا أو فلانا - لرجلين لا يصلحان للقضاء - فرأى أنّ القبول واجب عليه حينئذ . ذكره الإسنويّ في الطبقات . قال ابن السبكيّ : وعزل نفسه غير مرّة ثم يعاد . قال الإسنويّ : وكانت القضاة يخضع عليهم الحرير ، فامتنع الشيخ من لبس الخلعة ، وأمر بتغييرها إلى الصوف ، فاستمرت إلى الآن . وحضر مرّة عند السلطان

لاجين ، فقام إليه السلطان ، وقبل يده ؛ فلم يزد على قوله : أرجوها لك بين يدي الله . وكان يكتب إلى نوابه ، ويعظهم ويبالغ في وعظهم ، ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه في المنام وهو في مسجد ، فسأله عن حاله ، فقال : أنا معوّق ها هنا بسبب نوابي . هذا مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحة الثابتة عنه . فهذا كله كلام الإسنوي .

ومن لطائفه ما كتب إلى نائبه بإخميم : صدرت هذه المسكاتبة إلى مجلس مخلص الدين ، وفقه الله تعالى لقبول النصيحة ، وآتاه لما يقربه إليه قصدا صحيحا ونية صحيحة ، أصدرناه إليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويمهل حتى لا يلتبس الإمهال بالإمهال على المغرور ؛ ونذكره بأيام الله ﴿ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ، ونحذره صَفْقَةً مَنْ باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون ؛ عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه ، وتأخذ هذه النصائح بحُجْزَتِهِ عن النار ؛ فإنّي أخاف أن يتردى فيختر مَنْ وَّلاَهُ معه . والعياذ بالله . والمقتضى لإصدارها ملحناء من الغفلة المستحكمة على القلوب ، ومن تقاعد الهمم مما يجب للربّ على المربوب ، ومن أنسهم بهذه الدار وهم يُزْعَجُونَ عنها ، وعلمهم بما بين أيديهم من عقبة كئود وهم لا يتخفّفون منها . ولا سيّما القضاة الذين تحمّلوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة ، وظهرُوا بصورٍ كبارٍ وهممٍ نحيفة ، ووالله إنّ الأمر عظيم ، والخطب جسيم ؛ ولا أرى مع ذلك أمنا ولا قرارا ، ولا راحة ولا استمرارا ، اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه ، واتخذ إلهه هواه ، وقصّر همه وهمته على حظّ نفسه ودنياه ، فغاية مطالبه حب الجاه . والرغبة في قلوب الناس وتحسين الزيّ والملبس ، والرّكبة والجلوس ، غير مستشعر خساسة حاله ولا ركاكة مقصده ، فإنّك لاتسمع الموتى وما أنت بسمع من في القبور .

فاتق الله الذي يراك حين تقوم ، واقصر أملك عليه فإن المحروم من فضله غير

مرحوم ، وما أنا وإيّا كم أيّها النفر إلا كما قال حبيب العجميّ وقد قال له قائل : ليتنا ، لم نخلق ! قال : قد وقعتم فاحتالوا !

وإن خفى عليك مثل هذا الخطر ، وشغلتنك الدنيا عن معرفة الوطر ، فتأمل كلام النبوة : «القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار» ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذرٍّ مشفقاً عليه : «لا تأمرنّ على اثنين ولا تولين مال يتيم» وما أنا والسير في متلفٍ مبرّح بالذاكر الضابط ، هيّبات جفّ القلم ، ونفذ حكم الله ، فلا رادّ لما حكم . إليه ، ومن هناك شمّ الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى . وقال الفاروق : ليت أم عمر لم تلده ! وقال عليّ والخزائن مملوءة ذهباً وفضة : من يشتري سيفي هذا ولو وجدت ما اشتري به رداء ما بعته . وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض ، وعلّق بعض السلف سوطاً يؤدّب به نفسه إذا فتر . فترى ذلك سدّى ، أم نحن المقرّبون وهم البعداء ! فهذه أحوال لا تؤخذ من كتاب السّلم ، والإجارة^(١) ، والجنايات ، وإنما تنال بالخضوع والخشوع ، وأن تظماً وتجموع .

ومما يعينك على الأمر الذي دعوتك إليه ، ويزودك في السفر المعرض عليه ، أن تجعل لك وقتاً وتعمّره بالتذكّر والتفكير ، وإبانة تجعّالها معدّة لجلاء قلبك ، فإنه إن استحکم صداه صعب تلافيه ، وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه .

فاجعل أكثر همومك الاستعداد ليوم المعاد ، والتأهب لجواب الملك الجواد ، فإنه يقول : ﴿فَوربك لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

ومهما وجدت من همّتك قصوراً ، واستشعرت من نفسك عمّا بدا لها نفورا ، فاجررها إليه وقف ببابه واطلب ، فإنه لا يُعرض عن صدق ، ولا يعزب عن علمه خفايا الضمائر ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ .

فهذه نصيحتي إليك ، وحجّتي بين يدي الله إن فرطت إذا سئلتُ عليك ؛ فنسأل الله
لي ولك قلباً شاكرًا ، ولساناً ذا كراً ، ونفساً مطمئنة بمنه وكرمه ، وخفيّ لطفه ، والسلام .
واستمرّ الشيخ إلى أن توفّي في صفر سنة اثنتين وسبعمئة .

وأعيد بعده القاضي بدر الدين بن جماعة ، ثم صرف في ربيع الأول سنة
عشر وسبعمئة .

ووليّ جمال الدين بن عمر الزرعيّ ، ثم صرف .
وأعيد ابن جماعة في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة ، فلم يزل إلى أن عمي سنة
سبع وعشرين .

فوليّ بعده جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينيّ مصنف التلخيص في المعاني
والبيان ، فأقام مدّة ثم صرف في سنة ثمان وثلاثين .

ووليّ بعده عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة ، فاستمرّ إلى سنة تسع وخمسين ،
فعزل بواسطة صرغتمش .

ووليّ مكانه بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل مؤلّف شرح الألفية وشرح التسهيل ،
فأقام ثمانين يوماً وصرف .

وأعيد ابن جماعة ، فوليّ على كرّه منه ، واستمرّ يطلب الإقالة إلى جمادى الأولى
سنة ست وستين ، فعزل نفسه ، وصمّم على عدم العود ، ونزل إليه الأمير الكبير يلْبُغا
إلى داره ، ودخل عليه أن يعود فأبى .

فوليّ مكانه بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البرّ السبكيّ ، فأقام إلى أن عزل في
سنة ثلاث وسبعين .

ووليّ بعده برهان الدين إبراهيم بن جماعة ، ثم عزل نفسه ، ووليّ بدر الدين محمد بن
القاضي بهاء الدين بن عبد البرّ السبكيّ في صفر سنة تسع وسبعين .

ثم أعيد البرهان بن جماعة في سنة إحدى وثمانين ، ثم أعيد البدر بن أبي البقاء
في صفر سنة أربع وثمانين ، ثم ولي ناصر الدين محمد بن الملق في شعبان سنة تسع
وثمانين ثم عزل .

وولي صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين .
ثم أعيد بدر الدين بن أبي البقاء في ذي الحجة سنة إحدى وتسعين .
ثم ولي عماد الدين أحمد بن عيسى الكرّكي في رجب سنة ثنتين وتسعين ، ثم عُزل
في ذي الحجة سنة أربع وتسعين .

وأعيد الصّدر المناوي في المحرم سنة خمس وتسعين .
ثم أعيد البدر بن أبي البقاء في ربيع الأوّل سنة ست وتسعين .
ثم أعيد المناوي في شعبان سنة سبع وتسعين .
ثم ولي تقى الدين الزّبيرى في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين .
ثم أعيد المناوي في رجب سنة إحدى وثمانمائة .
ثم ولي ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى في شعبان سنة ثلاث .
ثم ولي جلال الدين البلقينى في جمادى الأولى سنة أربع في حياة والده .
ثم أعيد الصالحى في شوال سنة خمس ، ومات في المحرم سنة ست .
فولى شمس الدين محمد بن الأحنأى .

ثم أعيد البلقينى في ربيع الأول من السنة .
ثم أعيد الأحنأى في شعبان من السنة .
ثم أعيد البلقينى في ذي الحجة من السنة .
ثم أعيد الأحنأى في جمادى الأولى سنة سبع .

ثم أعيد البلقيني في ذى القعدة من السنة .

ثم أعيد الأحنائي في صفر سنة ثمان .

ثم أعيد البلقيني في ربيع الأول من السنة ، فأقام إلى محرم سنة خمس عشرة ،
فعرله المستعين .

وولي شهاب الدين الباعوني ، فأقام شهرا ، وعُزل .

ثم أعيد البلقيني في صفر سنة خمس عشرة ، فأقام إلى جمادى الأولى سنة
إحدى وعشرين .

وولي شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروي ، وفي ولايته هذه وجد في مجلس
السلطان ورقة فيها شعر ، وهو :

يا أيها الملك المؤيد دَعْوَةٌ	من مُخلصٍ في حبه لك ينصحُ
انظر لحال الشافعية نظرةً	فالقاضيان كلاهما لا يصلحُ
هذا أقاربه عقارب وابنه	وأخٌ وصهر ، فعلهم مستقبح
غطوا محاسنه بقبح صنيعهم	ومتى دعاهم للهدى لا يُفلحوا
وأخوه راة بسيرة اللئك اقتدى	وله سهام في الجوانح تجرَحُ
لادرسه يُقرا ، ولا أحكامه	تدرى ، ولا حين الخطابة يفصحُ
فأرخ هموم المسلمين بثالثٍ	فعسى فساد منهم يُستصلحُ

وكان ذلك في أول شعبان ، فعرض السلطان الورقة على الجلساء من الفقهاء الذين
يحضرون عنده ، فلم يعرفوا كاتبها ، وطالت الأبيات . فأما الهروي فلم ينزعج من ذلك ،
وأما البلقيني فقام وقعد ، وأطال البحث والتنقيب عن ناظمها ، وتقسّمت الظنون ؛
فمنهم من اتهم شعبان الأثاري ، ومنهم من اتهم تقي الدين بن حجة . قال العيني :
وبعضهم نسبها لابن حجر ؛ قال : والظاهر أنه هو .

ثم أعيِد البُلقينيّ في ربيع الأوّل سنة اثنتين وعشرين ، فأقام إلى أن مات في شوال سنة أربع وعشرين .

وَوَلِيَ الشيخ ولى الدين العراقى ، ثم عَزِل في ذى الحجة سنة خمس وعشرين .
وَوَلِيَ شيخنا شيخ الإسلام علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين البُلقينيّ .
ثم تَوَلَّى الحافظ ابن حجر في الحرم سنة سبع وعشرين .
ثم أعيِد الهروىّ في ذى القعدة من السنّة .

ثم أعيِد ابن حَجَر في رجب سنة ثمان وعشرين .
ثم أعيِد شيخنا البُلقينيّ في صفر سنة ثلاث وثلاثين .
ثم أعيِد ابن حَجَر في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين .
ثم أعيِد شيخنا البُلقينيّ في شوال سنة أربعين .
ثم أعيِد ابن حجر في شوال سنة إحدى وأربعين .

ثم وَلِيَ شمس الدين القايّاتى في الحرم سنة تسع وأربعين ، فأقام إلى أن مات في الحرم سنة خمسين .
وأعيِد ابن حَجَر .

ثم أعيِد شيخنا البُلقينيّ في أوّل الحرم سنة إحدى وخمسين .
ثم وَلِيَ وَلِيَ الدين السَّقَطى في نصف ربيع الأوّل من السنّة ؛ ثم عَزِل .
وأعيِد ابن حجر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ، ثم عَزَلَ نفسه في آخر جمادى الآخرة من السنّة .

وأعيِد شيخنا البُلقينيّ في صفر سنة سبع وخمسين ، فأقام إلى شوال سنة خمس وستين ، فعَزِل .

وأعيد المناوى ثم أعيد البلقينى في شوال سنة سبع وستين ، فأقام إلى أن مات في رجب سنة ثمان وستين .

وأعيد المناوى ، ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبعين .

وولى صلاح الدين المسكينى ريب شيخنا البلقينى .

ثم عزل بعد ستة أشهر .

وولى بدر الدين أبو السعادات محمد بن تاج الدين بن قاضى القضاة جلال الدين

البلقينى فى أول سنة إحدى وسبعين ، ثم عزل بعد أربعة أشهر .

وولى ولى الدين أحمد بن أحمد الأسيوطى فى نصف جمادى الأولى من السنة فأقام

خمس عشرة سنة ، ثم عزل فى جمادى الآخرة سنة ست وثمانين .

• وولى الشيخ زكريا محمد الأنصارى السبكى .

وقد نظم محمد بن دانيال الموصلى أرجوزة فيمن ولى قضاء مصر من حين فتحت إلى

عهد البدر بن جماعة ، فقال :

يقول راجى كرم الله العالى	محمد بن دانيال الموصلى ^(١)
من بعد حمدٍ للعلّى الحاكم	غامرنا بالجلود والمراح
ثم الصلاة بعد ترتيل اسمه	على أحمد الهادى أمين حكمه ^(٢)
وآله وصحبه العـدول	شهود حجة أحمد الرسول
فإننى ضمنت هذا الشعرا	أنباء كل من تولى مصرا
من سائر القضاة والحكام	مذ ملكتها ملة الإسلام ^(٣)
من لدن ابن العاص أعنى عمرا	لفتحها إلى هلم جراً ^(٤)

(١) أوردها ابن حجر فى رفع الإصر ١ : ٢ - ٤ ، وقال : أنبأنا أبو الحسن على بن أبي بكر بن سليمان مشافهة عن أبي عمر بن أبي عبد الله بن إسحاق الكنائى ، قال : « أنشدنا ابن دانيال لنفسه .

(٢) رفع الإصر : « على النبي الهادى » .

(٣) رفع الإصر : « دولة الإسلام » . (٤) رفع الإصر : « من فتحها » .

لكنني اخترت الكلام الرّاجزاً في حصرهم إذ كان لفظاً مُوجزاً^(١)

أول مَنْ وَلِيَ القضا للحكم	قيسُ فتي عديّ بن سَهْمٍ
وآل بعده لكعب عبسٍ	ثمّ لعثمان بغير لبسٍ
ثم وَلِيَ سَلِيمٌ نَجْلُ عِثْرٍ	وبعده السائب نجلُ عمرو
ثم يليه عابسُ المرادي	وبعده ابن النضر في البلادِ
وآل بَعْدَهُ لعبد الرحمن	ثم إلى مالكٍ نجلُ خَوْلَانٍ
ويونس من بعده وَلِيَ القضا	ثم وَلِيَ أَوْسُ بعزمٍ مُتَنَقِّصٍ
ثم تَوَلَّى الحكم عبدُ الرحمن	ثم وليه بعد ذاك عمران
وبعده صار لعبد الأعلى	وابن حُدَيج ذى الفخار الأعلى ^(٢)
ثمّ لعبدِ الله ذاك القاضى	آل ومن بَعْدُ إلى عِيَاضٍ ^(٣)

(١) بعده في رفع الإصر :

ليفتدي عِقْدًا من اللّالِي	ينفِسه ذكُرُ الجَنَابِ العَالِي
العالمى العالمى الأُوْحِدُ	بَدَرُ التَّمَامِ ذُو السَّنَا تَحْمَدُ
أعني الكِنَانِي ابن إبراهيمَا	السَّيِّدُ الْمُفَضَّلُ الكَرِيمَا
قاضى القضاة وإمام العصرِ	مفتي الفريقين بأرضِ مِصرِ
نظمتها وسيلةً إِلَيْهِ	معتمدًا دون الوَرَى عَلَيْهِ
لازال سِتْرًا مسبلاً عَلَيْنَا	يبعثُ فضلُ رِفْدِهِ إِلَيْنَا
وها أنا بذكر ذاك مبتدى	بمحمد ذى الحمد البديع الصّمدِ

(٢) ط : « جريح » ، وصوابه من الأصل ورفع الإصر . (٣) رفع الإصر .

وعاد للقضا بحكم ثاني ثم إلى عياض آل ثانية والحضرمي ثم للخيار وآل بعد نوبة وخبر هذا وفي عصر بني العباس وعاد غوث بعد ذلك يحكم وعاد غوث قبل إبراهيم^(٢) ثم لإسماعيل نجل اليسع وبعد هذا حكم الفضل^(٣) ثم الفضل الأمين حكما ثم وليها بعده التنجي^(٤) وبعده البكري وابن ألبكا والأسلمى حاكم الشريعة ثم لإبراهيم نجل القاري ثم لعيسى آلت الأحكام ثم ولي الأحكام نجل شداد وبعده ماوئى دحيم الأمصار^(٥) هذا ونجل عبدة تولى^(٦) ابن حجية الفتي الحولاني^(١) ثم لعبد الله غير وانيه ثم يزيد جاء في الآثار إلى ابن سالم بكل خير صار نعيم ثابت الأساس ثم ولي يزيد بعد فاعلموا والحضرمي بعده مأموما ثم تلاه الغوث خير تبع ثم أبو طاهر ذاك الأفضل ثم ابن مسروق وما إن ظلما والعمرى أيما نجيب ثم ابن عيسى وهو أوزكى نسكا ثم ابن عيسى واسمه لهيعة ثم لإبراهيم ذى الفخار وبعده زهرية الإمام^(٥) وبعده الحارث خير الأجواد^(٦) صار لها قاضى القضاة بكرا ثم أبو زرعة لما ولي

- (١) رفع الإصر : « نجل حجية » .
 (٢) رفع الإصر : « قبل إبراهيم » .
 (٣) رفع الإصر : « ولي الفضل » .
 (٤) رفع الإصر : « ثم ولي من بعده التنجي » .
 (٥) رفع الإصر : « هارون الإمام » .
 (٦) رفع الإصر : « خير من جاد » .
 (٧) رفع الإصر : « الأنصار » .
 (٨) رفع الإصر : « محمد ابن عبدة تولى » .

ثم ابن عبدة تولى الحكم
ثم ابن حرب وأبو الذِّكر حَكَمَ
والجوهري ، وهو نعم القاضي
وبعده أحمد وابن أحمد
وصرفوه بابن زبر فقضى
ثم ابن مسلم ونجل حماد
وبعد عبد الله بنجل زبر
ثم ابن زرعة ونجل بدر
ثم ابن بدر بعد عبد الله
ثم أبو ذكر تولى والحسن
وبعد ذا ابن أخت وليد لم يزل
وبعده ولي القضا ابن الحداد^(٢)
وبعد ذاك ولد الخطيب
وبعده محمد قد حَكَمَ

وكان فيه بالحلّ الأسى
قبل الكريزي زماناً في الأمم
ومن به قد وقع التراضي
وأحمد ثانياً فيها اغتدى
من قبل إسماعيل فيما قد مضى
والسرخسى والصيرفي بإسناد
ولي أبو بكر جميع الأمر
من قبل عبد الله بنجل زبر
أمسى عليها أمراً وناهى
وبعده الكشي في ذاك الزمان
حاكماً والعدل عنه ما عدل^(١)
وبعده ابن اخت وليد قد عاد
ولي القضا وولد الخصيب
ثم أبو الطاهر فيما علما

الدولة المصرية

وبعد هذا ولد النعمان^(٣)
ثم ابنه وصنوه الحسين
وبعد ذاك مالك تولى
وقاسم ثم أبو الفتح ولي

ونجله في ذلك الزمان
ولم يشنه في القضاء شين
ثم أبو العباس فيما يتلى
وهو بغير قاسم لم يعزل^(٤)

(١) هذا البيت ساقط من رفع الإصر . (٢) رفع الإصر : « ثم تولى حكمها ابن الحداد » .

(٣) رفع الإصر : « وبعد ذاك » . (٤) بعده في رفع الإصر :

وصرفوه بأبي محمد قبل أبي على المسدد

ثم ابن وهب جاءها في الإثر
 ثم أعيد أحمد للحكم
 ثم ولي الحكم ابن عبد الحاكم
 ثم لعبد الحاكم الإمام
 وبعده ولي القضا نجل أسد
 ثم أعيد ابن أبي كدينة
 ثم علي بعده الميسر^(٢)
 وبعده ولي القضا ابن وهب
 وبعده المليجي في المدينة
 ثم وليه بعده البازور
 وبعده العرقى والقضاعي
 ثم جلال الدولة ابن القاسم
 وبعده نجل نباة ولي
 وبعده المليجي والمكرم
 وبعده ولي القضا نجل ذكا
 ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى
 وبعده ابن ظافر تولى
 ثم أبو الفتح ويوسف ولي
 ثم وليه ولد الميسر

ونالها من قبل نجل ذكرى^(١)
 ثم ابن وهب فاستمع لنظمي
 ثم أعيد بعده للقاسم
 وقاسم وجه بالأحكام
 وبعده أحمد ذو الحكم الأسد
 لما ارتضوا سيرته ودينه
 ثم الرصافي الجميل الذكي
 وابن أبي كدينة ذو اللب
 ولي القضا وابن أبي كدينة
 وابن أبي كدينة بغير زور^(٣)
 ولي القضا حقا بلا نزاع
 عاد فأضحى وهو خير حاكم^(٤)
 وولد الكحل ذو التفضل
 ثم أبو الطاهر ذو التكرم
 وبعده الحسين وهو ذو الدكا
 من بعده الصقلي وأبو الفضل الرضى
 وابن الحسين ذو المقام الأعلى
 وكان كل ذا محل أفضل
 أغنى سناء الملك رب الفخر

(١) في الأصل : « ذكر » ، وما أثبتته من رفع الإصر ؛ وهو أحمد بن أبي محمد بن زكريا .
 (٢) ط : « المعرى » ، صوابه من الأصل ورفع الإصر . (٣) رفع الإصر : « وابن كدينة
 بغير زور » . (٤) رفع الإصر : « عاد وولى وهو خير حاكم » .

ثم أبو الفخر ونجل جعفرًا
وبعد هذا ولي الرعيني
وبعده نجل عقيل لم يزل
وابن سلامة ونجل المقدسي
وابن مكرم ونجل عالي
ثم الأعز وأبو الفتح ولي
وبعد ذاك في زمان الغز
وليه عبد الملك بن عيسى
ثم ابن عمرو تولى الحكماء
والسكري وأبو محمد
ثم تولى يوسف السنجاري
وبعده موهوب - أعنى الجزري
ثم أعيد يوسف السنجاري
وولي البرهان أعنى الخضر
ثم ولي الأحكام محي الدين
وبعد عزله تولاه عمر
ثم أعيد ابن رزين فحكم
ثم الوجيه البهنسي للقضا
وعندما استعفى لبعده القاهرة
ثم الشهاب رفعوا محله

ثم محمد ولي بلا مراً
ثم سنا الملك بغير مين
وابن حسين صار حاكم العمل
وكان فيها ذا محل أنفسي
ثم ضياء الدين ذو الإفضال
وبعده أعيد نجل كامل
ذوي الفخار والعلا والعز
قبل علي - أعنى الفتى الرئيسا
وعاد صدر الدين وهو الأسمى
قبل ابن عين الدولة المجدد
وجاء عز الدين في الآثار
وأنجى ثم العماد الحموي
ثم تلاه التاج ذو الفخار
وعاد تاج الدين فيما غبرا
وابن رزين ذو الحجى الرزين
أعنى العلائى وبالعدل أمر^(١)
من بعد صدر الدين عدلاً في الأمم
عين بعد ذا التقى إذ قضى
عن مصره خص بها أوامر
وأشخصوه من ربي المحلة^(٢)

(١) في الأصول: « العلاق » ، وصوابه من رفع الإصر .

(٢) رفع الإصر : « واستحضروه من قضا المحلة » .

ولم يزل حتى توفاه الرّدى
ثم ولى القاضى التّقى ابن خَلَفْ
وعزلوه عن قضاء القاهره
ثم ولى التّقى عبد الرحمن
وعادَ بذر الدّين للشّام
ولم يزل حتى توفاه القضا
وإذ أتاه نازل الحام
بدر منيرٌ كامل الأوصافِ
لأبرحت نافذةً أحكامه
وولى الشام الفتى ابنُ أحمد
بعد الوجيه والشهاب المنصرف
ثم وليه سيّد السّناجره
وبان بدر الدّين لَمّا أن بان
ثم ولى الحكم الفتى العلامى
ثم ولى التّقى أبو الفتح القضا^(١)
عاد إليها البدر فى التّمام
والمهل العذبُ للنير الصّافى^(٢)
وخلّدت زاهرهً أيّامه^(٣)

قلت : وقد ذيلت عليه بمن جاء بعد ذلك ، فقلت :

وبعد ذاك قد وليه الزّرى
ثم وليه بعده الفزوينى
وبعد نجلى عقيل قد ولى
وبعد ولى أبو البقاء
ثم أعيد البدر لَمّا أن دُعِى
وبعد ابن البدر عزّ الدّين
ثم أعيد العزّ ذا تبجّل
وبعد البرهان ذو ارتقاء

(٢) بعده فى رفع الإصر

واسطة العقود فى النظام

(١) رفع الإصر : « الرضا » .

قاضى القضاة حاكم الحكّام

(٣) بعده فى رفع الإصر :

وما انجلى الهلال من سِرّار

وفضل ما سدّد من أحكامه

على النّبى سيّد الأنام

وكلّ من أخلص فى محبّته

ملاح بدرٌ كاملُ الإبدار

والحمد لله على إنعامه

وأفضل الصلاة والسّلام

وآله وصحبه وعترته

وبعده البدر هو السُّبْكِيُّ ثم أتى برهاننا الزكي
ثم أعيد البدر ذو التحقُّقِ ثم وليه الناصر ابن الميليقي
ثم وليه صَدْرُنا المناوي ثم أعيد البدر ذو الفتاوى
ثم تولاه العماد الكركي ثم أعيد الصدر ذو التمشك
ثم أعيد البدر ثم الصدر ثم الزبيرى وعاد الصدر
ثم وليه بعد ذلك الصالحى ولم يكن فى علمه بالراجح
ثم وليه ولدُ البلقينى عالم عصره جلالُ الدين
ثم أعيد الصالحى النائى ثم وَلِى محمد الإخنائى
وبعده عاد الجلال للقضا ثم الاخنائى وهو من مَضَى
ثم الجلال بعده الباعونى ثم الجلال باذل الماعون
ثم ولى الهروى فالجلالى ثم العراق وهو ذو الكمال
ثم وليه العلمُ البلقينى فحافظ العصر شهاب الدين
ثم أعيد الهروى ثم استقر من بعد عزله شهاب ابن حجر
ثم أعيد شيخنا فابن حجر ثم أعيد شيخنا فابن حجر
ثم وليه بعده القاياتى ثم أعيد شيخنا البلقينى
ثم أعيد بعد ذلك ابن حجر ثم أعيد شيخنا ثم استقر
من بعد ذلك الشرف المناوي ثم أعيد شيخنا فابن حجر
ثم أعيد بعد ذلك الشرف ثم الصلاح وهو المكينى

ثم السيوطي ولي الدين ثم للشيخ أغني زكريا الحكم عم^(١)

(١) وفي رفع الإصر: « وقد ذيل عليها بعض أصحابنا إلى عصرنا ، فسرّد الشافعية على منوال ابن دانيال ، ثم سرّد القضاة الثلاثة مذهبا بعد مذهب إلى عصره ، وهذا صورة ما نظم في قضاة الشافعية : أنشدنا العزّ أحمد بن إبراهيم العسقلاني لنفسه مكتوبة قال :

والزّرعِي والبدرُ والقزويني	والعزّ والبهـاوعزّ الدين
أبو البقا البرهان ثمّ البدرُ	وعاد برهاناً لها وبدرُ
وبعده ابن الملق المناوي	والبدر والعماد والمناوي
وبعد هذا البدرُ والمناوي	ثمّ الزيري مع المناوي
والصالحِي مع جلال الدين	والصالحِي ثمّ شمس الدين
ثمّ جلال الدين والإخنائي	ثمّ جلال الدين والإخنائي
ثمّ جلال الدين ثمّ الشمسُ	ثمّ جلال الدين ثمّ الشمسُ
ثمّ الجلالِي وليّ الدين	والعلمي مع شهاب الدين
والهروي مع شهاب الدين	والعلمي مع شهاب الدين
عين الوجود ثمّ رأس المحتفي	ومنّ به منصِبُه تشرّفا
كمّ قلّد الأعناق منامنه	مواسي القلب الضعيف منه
وأوصل الإجداء في الإجداب	واستعمل الإغضاء في الإغضاب
دام علاه في سما السعود	ما أمطرت بوارق الرعود

وسياتي ما نظمه في قضاة بقية المذاهب ، أما المؤلف فلم يعقد فصلا لقضاة الشافعية .

ذكر قضاة الحنفية

أول مَنْ ولى منهم زمن الظاهر بيبرس في سنة ثلاث وستين وسمائة صدر الدين سليمان بن أبي العزّ .

وولى بعده معزّ الدين النعمان بن الحسن ، إلى أن مات في شعبان سنة اثنتين وتسعين .

وولى شمس الدين محمد الشروجي ، ثم عزل أيام المنصور لاجين .

وولى حسام الدين الحسن بن أحمد الرازي ، ثم عزل سنة ثمان وتسعين .

وأعيد الشروجي ، ثم عزل في ربيع الآخر سنة عشر وسبعائة .

وولى شمس الدين محمد بن عثمان الحريري إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين .

وولى برهان الدين إبراهيم بن عبد الحق ، وقال بعض الشعراء في ذلك :

طوبى لمصر فقد حلّ السرورُ بها من بعد ما رُميتْ دهرًا بأحزانِ

كفانةُ الله قد قام الدليل على تفضيلها من نبي حقٍّ ببرهانِ

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين .

وولى حسام الدين الحسن بن محمد الغوري ، ثم عزل في سنة اثنتين وأربعين .

وولى زين الدين عمر البسطامي ، ثم عزل في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين .

وولى علاء الدين التركماني إلى أن مات في الحرّم سنة خمسين .

وولى ولده جمال الدين عبد الله إلى أن مات في شعبان سنة تسع وستين .

ولى سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي إلى أن مات في رجب سنة ثلاث وسبعين

وَوَلِيَّ صَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ الْبُتْرُ كَمَا نَى ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ

سِتْ وَسَبْعِينَ .

وَوَلِيَّ نَجْمُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْعِمَادِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْكَشْكِ ، طَلَبَ مِنْ دِمَشْقَ فِي الْحَرَمِ

سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ ، ثُمَّ عَزَلَ .

وَوَلِيَّ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْعِزِّ الْأَذْرَعِيُّ ، ثُمَّ اسْتَعْفَى فَأَعْفَى .

وَوَلِيَّ شَرْفُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الدِمَشْقِيِّ ، ثُمَّ عَزَلَ نَفْسَهُ فِي سَنَةِ

ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ .

وَوَلِيَّ جَلَالُ الدِّينِ جَارُ اللَّهِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ .

وَوَلِيَّ صَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ

سِتْ وَثَمَانِينَ .

وَوَلِيَّ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّرَابُلُسِيِّ ، ثُمَّ عَزَلَ نَفْسَهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ .

وَوَلِيَّ مَجْدُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكِنَانِيِّ ، ثُمَّ عَزَلَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ

اثْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ .

وَوَلِيَّ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْقَيْصَرِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتَسْعِينَ .

وَأَعِيدَ الطَّرَابُلُسِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي آخِرِ السَّنَةِ .

وَوَلِيَّ جَمَالُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْمَلْطِيُّ ، طَلَبَ مِنْ حَلَبَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ

ثَمَانِمِائَةٍ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثَ .

وَوَلِيَّ أَمِينُ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ قَاضِي الْقَضَاءِ شَمْسُ الدِّينِ الطَّرَابُلُسِيُّ ، ثُمَّ عَزَلَ

فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسَ .

وَوَلِيَّ كَمَالُ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ الْعَدِيمِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ .

وَوَلَّى ابْنُهُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ .
وَأُعِيدَ الْأَمِينُ بْنُ الطَّرَابُلُسِيِّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ .
وَأُعِيدَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ الْعَدِيمِ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ .
وَوَلَّى صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ الْأَدَمِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ .
وَأُعِيدَ ابْنُ الْعَدِيمِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ .
وَوَلَّى شَمْسُ الدِّينِ الدَّيْرِيُّ ، طُلِبَ مِنَ الْقُدْسِ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ
اِثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ .

وَوَلَّى زَيْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ التَّفَهْنِيُّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعَ وَعَشْرِينَ .
وَوَلَّى بَدْرُ الدِّينِ الْعَيْنِيُّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ التَّفَهْنِيُّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ خَمْسَ وَثَلَاثِينَ .
وَأُعِيدَ الْعَيْنِيُّ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي سَنَةِ اِثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ .
وَوَلَّى سَعْدُ الدِّينِ بْنُ الدَّيْرِيِّ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ عُزِّلَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسِيرٍ فِي شَوَّالِ سَنَةِ
سِتِّ وَسْتِينَ .

وَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ الدِّينِ بْنِ الشَّحْنَةِ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعَ وَسْتِينَ .
وَوَلَّى بَدْرُ الدِّينِ بْنُ الصَّوَّافِ الْحَمَوِيُّ إِلَى أَنْ مَاتَ آخِرَ الْعَامِ ، وَأُعِيدَ ابْنُ الشَّحْنَةِ ،
ثُمَّ عُزِّلَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعِينَ .
وَوَلَّى الْبَرْهَانُ بْنُ الدَّيْرِيِّ ، ثُمَّ عُزِّلَ .
وَأُعِيدَ ابْنُ الشَّحْنَةِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ ، ثُمَّ عُزِّلَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ .
وَوَلَّى شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَمْشَاطِيُّ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ
خَمْسَ وَثَمَانِينَ .

وَوَلَّى شَرْفُ الدِّينِ مُوسَى بْنَ عَيْدٍ ، طُلِبَ مِنْ دِمَشْقَ ، فَأَقَامَ دُونَ الشَّهْرَيْنِ ، وَمَاتَ
مِنْ وَاقِعٍ وَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ الزَّلْزَلَةِ بِالمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ .
وَوَلَّى شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَغْرِبِيِّ ، ثُمَّ عُزِلَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ .
وَوَلَّى الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ الْإِسْخِمِيُّ ^(١) .

(١) وَفِي قِصَّةِ الْخَفِيَّةِ نَظَمَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَسْقَلَانِيُّ هَذِهِ الْأَرْجُوزَةَ ، وَتَقْلَهَا ابْنُ حَجَرٍ فِي رَفْعِ
الْإِصْرِ ١ : ١٧ :

وَابْنَ أَبِي الْعِزِّ مَعَزَ الدِّينِ	ثُمَّ السَّرُوجِيُّ حَسَامُ الدِّينِ
ثُمَّ السَّرُوجِيُّ مَعَ الْحَرِيرِيِّ	ثُمَّ ابْنُ عَبْدِ الْحَقِّ ثُمَّ الْغُورِيُّ
وَالزَّيْنُ وَالْعَلَا جَمَالُ الدِّينِ	كَذَلِكَ الْهِنْدِيُّ صَدْرُ الدِّينِ
وَالنَّجْمُ وَالصَّدْرُ كَذَا ابْنُ مَنْصُورٍ	وَالْجَارُ وَالصَّدْرُ هُوَ ابْنُ مَنْصُورٍ
وَالشَّمْسُ وَالْمَجْدُ كَذَا الْعَجْمِيُّ	وَالشَّمْسُ ثُمَّ الْمَلِطِيُّ فَاعْلَمْ
ثُمَّ أَمِينُ الدِّينِ وَالْعَدِيمِيُّ	وَنَجْلُهُ الْأَمِينُ وَالْعَدِيمِيُّ
وَالْأَدْمِيُّ وَابْنُ الْعَدِيمِ يَأْفَتِي	عَيْنِهِمْ ، وَالسَّعْدُ بَعْدَهُ أَتَى

ذكر قضاة المالكية .

أول من ولى منهم زمن الظاهر شرف الدين عمر بن السبكي ، إلى أن مات سنة سبع وستين وستمائة .

وولى بعده نفيس الدين بن شكر إلى أن مات سنة ثمانين وستمائة .

وولى تقي الدين بن شاس ، إلى أن مات في ذى الحجة سنة خمس وثمانين .

وولى زين الدين بن مخلوف النويري إلى أن مات سنة خمس وسبعمائة .

وولى نور الدين علي بن عبد النصير السخاوي ، إلى أن مات في جمادى الأولى سنة ست وخمسين .

وولى تقي الدين محمد بن أحمد بن شاس ، إلى أن مات في شوال سنة ستين وسبعمائة .

وولى تاج الدين محمد بن القاضي علم الدين محمد بن أبي بكر بن الأحنائي إلى أن مات في أول سنة ثلاث وستين .

وولى أخوه برهان الدين إبراهيم ، إلى أن مات في رجب سنة سبع وسبعين .

وولى ابن أخيه بدر الدين عبد الوهاب بن السكال أحمد ، ثم صرف في ذى القعدة

سنة ثمان وسبعين .

وولى علم الدين سليمان بن خالد البساطي ، ثم عزل في صفر سنة تسع وسبعين .

وأعيد البدر الإحنائي ، ثم صرف في رجب من السنة .

وأعيد البساطي في سنة ثلاث وثمانين .

وولى جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندري ، وقال بعضهم في ذلك :

قالوا تولى ابن خير فقيه ثغر الرباط

فقلت : ذا فيض خير من بعد خير البساط

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين .

وولى عبد الرحمن بن خلدون ، ثم عُزِلَ في جُمادى الآخرة سنة سبع وثمانين .

وأعيد ابن خيرٍ إلى أن مات سنة إحدى وتسعين .

وَوَلَّى تاجُ الدين محمد بن يوسف الكركيَّ ، إلى أن مات في شوال سنة

ثلاث وتسعين .

وَوَلَّى شهاب الدين التَّحْرِيرِيُّ ، ثم عُزِلَ في ذى الحجة من السنة .

وَوَلَّى ناصر الدين أحمد بن محمد بن التَّنَسِيَّ ، إلى أن مات في رمضان سنة

إحدى وثمانمائة .

وَوَلَّى وَلِيَّ الدين بن خلدون ، ثم عُزِلَ في المحرم سنة ثلاث .

وَوَلَّى نورُ الدين على بن الخلال إلى أن مات من عامه .

وَوَلَّى جمال الدين عبد الله الأَقْقَهْسِيُّ ، ثم عُزِلَ بعد شهر .

وأعيد ابن خلدون ، ثم عزل في شعبان سنة أربع .

وَوَلَّى جمال الدين يوسف البساطيَّ ، ثم صُرف في ذى الحجة من السنة .

وأعيد ابن خلدون ، ثم صُرف في ربيع الأول سنة ست .

وأعيد البساطيَّ ، ثم صُرف في رجب سنة سبع .

وأعيد ابن خلدون ، ثم صُرف في ذى القعدة من عامه .

وأعيد الجمال الأَقْقَهْسِيُّ .

ثم ولى جمال الدين عبد الله بن القاضي ناصر الدين التَّنَسِيَّ في مستهل ربيع

الأول سنة ثمان ، ثم عُزِلَ بعد يومين .

وأعيد البساطيَّ ، ثم صُرف في رمضان من عامه .

وأعيد ابن خلدون ، ثم لم يلبث أن مات فيه .

وأعيد جمال الدين التنسيّ ، ثم صُرف في سادس عشر شوال .

وأعيد البساطيّ ، ثم صُرف في شوال سنة اثنتى عشرة .

وولى شمس الدين محمد بن على المدنىّ ثم صُرف في ربيع الآخر سنة ست عشرة .

وولى شهاب الدين الأموىّ ، ثم أعيد الجمال الأقفهسىّ إلى أن مات في جمادى الأولى

سنة ثلاث وعشرين .

وولى العلامة شمس الدين البساطيّ ، فأقام إلى أن مات في رمضان سنة اثنتين وأربعين .

وولى بدر الدين بن القاضى ناصر الدين التنسيّ إلى أن مات في صفر سنة ثلاث وخمسين .

وولى ولى الدين السنباطيّ ، إلى أن مات في رجب سنة إحدى وستين .

وولى حسام الدين بن جرير إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين .

وولى أخوه سراج الدين ثم عزل ، وولى البرهان اللقائى ، ثم عزل في جمادى سنة

ست وثمانين .

وولى صاحبنا محيى الدين بن تقى^(١) .

(١) ونظم أيضا أحمد بن إبراهيم العسقلانى في قضاة المالكية ونقله ابن حجر في رفع الإصر ١ : ١٨ ، ١٩ :

والحسنى وابن شكر وابن شاس	ثم ابن شكر قد تلا ابن شاس
ثم ابن مخلوف تقى تاج	ثم السخاوى تلاه التاج
وبعد البرهن بدر وعلم	أعنى البساطيّ وبدر وعلم
ثم ابن خلدون مع ابن خير	يهرام ثم العدى النحرى
ثم ابن خلدون مع البساطيّ	ثم ابن خلدون مع البساطيّ
ثم ابن خلدون مع البساطيّ	والتنسي هكذا البساطيّ
ثم ابن خلدون جمال الدين	ثم البساطيّ ثم شمس الدين
ثم البساطيّ المدنى الأموى	ثم الجمال والبساط المحتوى
ابن التنسي والبساطيّ ولوه	وابن جرير بعده أخوه

ذكر قضاة الحنابلة

أَوَّل مَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ زَمَنُ الظَّاهِرِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعِمَادِ الْجَمَاعِيِّ ، ثُمَّ عَزَلَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةَ ، وَلَمْ يَلِ الْوُظَيْفَةَ بَعْدَ عَزْلِهِ أَحَدٌ حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ .

وَوَلِيَ عَزَّ الدِّينُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْضٍ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ ، إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ .

وَوَلِيَ شَرَفُ الدِّينِ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنُ يَحْيَى الْحَرَّانِيُّ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِمِائَةَ .

وَوَلِيَ الْحَافِظُ سَعْدُ الدِّينِ الْحَارِثِيُّ ، ثُمَّ عَزَلَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ .
وَوَلِيَ تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ قَاضِي الْقَضَاءِ عَزَّ الدِّينُ عَمْرُ ، ثُمَّ عَزَلَ .
وَوَلِيَ مَوْقِقُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَقْدِسِيُّ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِينَ .

وَوَلِيَ نَاصِرُ الدِّينِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَسْقَلَانِيُّ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ .

وَوَلِيَ ابْنُهُ بَرَهَانُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِمِائَةَ .
وَوَلِيَ أَخُوهُ مَوْقِقُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ ، ثُمَّ صَرِفَ .
وَوَلِيَ نُورُ الدِّينِ عَلَى الْحُسَكِرِيُّ ^(١) ، ثُمَّ صَرِفَ .
وَأَعِيدَ مَوْقِقُ الدِّينِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِمِائَةَ .
وَوَلِيَ مُحَمَّدُ الدِّينِ سَالِمٌ ثُمَّ صَرِفَ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ .

وَوَلِيَ عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ مُغْلَى ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ .

(١) فِي الْأَصُولِ : « الْكُرِيُّ » ، وَمَا أُثْبِتَهُ مِنَ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٧ : ١٣٥ .

وَوَلَّى محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي ، ثم صرف في جمادى الآخرة سنة
تسع وعشرين .

وَوَلَّى عز الدين عبد العزيز بن علي البغدادي ، ثم صُرف في سنة إحدى وثلاثين .
وأعيد محب الدين إلى أن مات في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين .

وَوَلَّى بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادي ، إلى أن مات في جمادى الأولى سنة
سبع وخمسين .

وَوَلَّى شيخنا عز الدين أحمد بن قاضي القضاة برهان الدين بن قاضي القضاة نصر الله
إلى أن مات في سنة ست وسبعين .

وَوَلَّى تلميذه البدر السعدي^(١) .

(١) وفي قضاة الخنابلة نظم أيضا أحمد بن إبراهيم العسقلاني ، هذا الرجز ، ونقله ابن حجر في رفع
الإصر : ٢٠ :

وابن العماد قد تلاه ابن عَوْضُ عبد الغني والحارثي وابن عَوْضُ
ثم مَوْقُ الدِّينِ تلاه الناصِرُ ثم ابنه ، ثم أخوه الآخر
وبعده الحَكْرِي والمَوْقُ وسلم ثم ابن فعيله يلحقُ
ثم محبٌ ثم عز والحُبُّ والبدر والناظم نال ما يحبُّ

ذكر وزراء مصر

اعلم أنّ الوزارة وظيفة قديمة كانت للملوك من قبل الإسلام ؛ بل من قبل الطوفان ، وكانت للأنبياء ؛ فما من نبيّ إلا وله وزير ، قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ هارون أخى * اشدّد به أزرى * وأشركه فى أمرى ﴿ ، وقال تعالى مخاطبا له : ﴿ سَنَشُدَّ عَصْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا ﴾ .

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة وزراء ؛ روى البزار والطبرانيّ فى الكبير عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ الله أيّدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء : جبريل وميكائيل ، واثنين من أهل الأرض : أبى بكر وعمر » . وقد وردت الأحاديث فى وزراء الملوك ، روى أبو داود عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق ؛ وإن نسي ذكّره ، وإن ذكر أعانته ، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ؛ وإن نسي لم يذكّره ، وإن ذكر لم يمينه » .

ولم تكن الوزارة فى صدر الإسلام إلا للخلفاء دون أمراء البلاد ، فكان وزير أبى بكر الصديق عمر بن الخطاب ، ووزير عمر ووزير عثمان مروان بن الحكم ؛ ذكره ابن كثير فى تاريخه .

ووزير عبد الملك رّوح بن زنباع ، ووزير سليمان بن عبد الملك عمر بن عبدالعزيز . قال ابن كثير : وكان رجاء بن حيوة وزير صدق لخلفاء بنى أمية . ووزير هشام ابن عبد الملك فمّن بعده عبد الحميد بن يحيى ؛ غير أنّه لم يكن أحد فى عهدهم يلقب بالوزير ، ولا يخاطب بوصف الوزارة .

وأوّل مَنْ لقب الوزير في الإسلام أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير الخليفة السّفاح، أوّل خلفاء بني العباس .

وقال ابن فضل الله في المسالك : لم تكن للوزارة رُتبة تعرف مدّة بني أميّة وصدرًا من دولة السّفاح ، بل كان كلّ مَنْ أعان الخلفاء على أمرهم ، يقال له : فلان وزير فلان ؛ بمعنى أنّه موازٍ له ، لأنّه متولّى رتبة خاصة يجرى لها قوانين ، وتنظم بها دواوين .

وأوّل مَنْ فخّم قواعد الملك في هذه الأمّة ، وعظّم عوائد السلطان عبدُ الملك بن مروان ؛ إذ لم يستتب الأمر لأحدٍ بعد عثمان بن عفّان كما استتب له ، وكان منه إلى معاوية حَبْطُ عشواء ، وأمّا معاوية فعمرو بن العاص ، وإن كان له وزراً ورداء ، فإنّه أجلّ قدراً وأعظم أمراً من أنّه يجرى معه مجرى الوزراء ، إذ كان لا يزال كالملتصّ عليه لانحيازهم إلى جمّعه مع ما يُكنّه ^(١) له في شرفه ... وسابقتها ^(٢) في الإسلام .

وأوّل من دُعِيَ بالوزير في دولة السّفاح أبو سلمة حفص سليمان الخلال ؛ وكان يقال له وزير آل محمد ؛ ثم إن أبامسلم الخراسانيّ بعث إليه مَنْ قتله ، وفيه قيل هذا البيت :

إِنّ الوزير وزير آل محمّدٍ أودى فمن يشنّك كان وزيراً

ووزر للسّفاح بعده أبو الجهم بن عطية ، وخالد بن برمك ، وسليمان بن مَجْد ، والربيع بن يونس .

ووزر للنصور أبو أيّوب الموريانيّ وعبد الجبار بن عبد الرحمن والربيع بن يونس ، وخالد بن برمك ، وسليمان بن مَجْد ، وعبد الحميد ^(٣) .

ووزر للمهديّ معاوية بن عبد الله الطبريّ ، ويعقوب بن داود بن طهمان ،

والفيض بن صالح .

(١) ط : « تكنه » . (٢) كذا في الأصل بعد بيان ، وفي ح ، ط : « وما أبقاه » .

(٣) كذا في الأصول .

ووزر للهادى الربيع بن يونس ، والفضل بن الربيع ، وإبراهيم بن ذكوان .
فلما استُخلف الرشيد ولى الوزارة يحيى بن خالد البرمكى ، وقال له : فَوَضْتُ إِيْلِكَ^(١)
أمر الرعية ، وخلعت ذلك من عنقي ، وجعلته فى عنقك ، فولّ من شئت ، واعزل من
شئت ؛ وقال إبراهيم الموصلى فى ذلك :

ألم تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ سَقِيمَةً فَمَا وَلِيَ هَارُونَ أَشْرَقَ نَوْرُهَا
تَبَسَّمتِ الدُّنْيَا جَمَالاً بِمُلْكِهِ فَهَارُونَ وَالْيَا وَيْحَى وَزِيرُهَا
ومن هذا الوقت عظم أمر الوزارة ، ولم تكن قبل ذلك بهذه المثابة ؛ وهى عن
الخلافة فى معنى السلطنة عن الخلافة الآن ؛ وكانت البرامكة كلهم فى معنى الوزراء ، للرشيد
خالد بن برمك ، وأولاده يحيى والفضل وجعفر ؛ حتى قال سلم الخاسر :
إِذَا مَا الْبَرْمَكِيُّ غَدَا بِنَ عَشْرِ فَهَيْمَتُهُ أَمِيرٌ أَوْ وَزِيرٌ
ثم لما قتل الرشيد البرامكة ، استوزر الفضل بن الربيع بن يونس ، وفى ذلك
يقول أبو نواس :

مَارَعَى الدَّهْرُ آلَ بَرْمَكٍ لَمَّا أَنْ رَمَى مَلِكُهُمْ بِأَمْرِ فَظِيعٍ
إِنَّ دَهْرًا لَمْ يَرِعْ عَهْدًا لِيَحْيَى غَيْرُ رَاجٍ ذِمَامَ آلِ الرَّبِيعِ
ووزر للأمين الفضل أيضا .

ووزر للمأمون الفضل بن سهل ذو الرياستين ، وأخوه الحسن بن سهل ، وأحمد
ابن أبى خالد ، وعمر بن مسعدة .

ووزر للمعتصم الفضل بن مروان ، وأحمد بن عمار ، ومحمد بن عبد الملك الزيات .
ووزر للوائق محمد بن عبد الملك الزيات .

ووزر للتوكل محمد بن عبد الملك أيضا ، والفتح بن خاقان ، ومحمد بن الفضل الخراساني ، وعبيد الله بن يحيى بن خاقان .

ووزر للمنتصر أحمد بن الخصيب .

ووزر للمستعين ابن الخصيب ، وسعيد بن حميد .

ووزر للمعتز جعفر الإسكاف وعيسى بن فروخ شاه وأحمد بن إسرائيل .

ووزر للمهتدي .

ووزر للمعتد عبيد الله بن يحيى بن خاقان والحسن بن مخلد وسليمان ابن وهب وابنه

عبيد الله بن سليمان وإسماعيل بن بلبل .

قال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير : وزر للمعتضد أبو القاسم عبيد

الله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنه أبو الحسين القاسم ، وهو أول وزير لقب في الدولة ،

فإن المعتضد لقبه ولي الدولة ، وتوفي في زمن المكتفي ، فوزر له أبو أحمد العباس بن

الحسن بن أحمد بن أيوب ، وهو أول وزير منع أصحاب الدواوين من الوصول إلى الخليفة .

ووزر للمقتدر أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ثلاث مرات ، وأبو علي محمد

ابن الوزير أبي الحسن عبيد الله بن خاقان ، وأبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن

الجراح مرتين . قال الصولي : ولا أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده

وعفته وتعبده ، كان يصوم نهاره ، ويقوم ليله ، وكان يسمى الوزير الصالح^(١) .

وقال الذهبي في العبر : كان في الوزراء كعمر بن عبد العزيز في الخلفاء . وأبو محمد

حامد بن العباس ، وكان له أربعمائة مملوك يحملون السلاح ، ولكل منهم عدة ممالك ،

(١) نقله ابن الطقطقي في الفخرى ٢٣٦ ، والعبارة هناك : « وما أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبه علي بن عيسى في زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه وكتابته وحسابه وصدقائه ومبراته » .

(٢) العبر ٢ : ٢٣٨

وكان يخدمه على بابه ألف وسبعائة راجل وعشرون حاجبا ، يجرى مجرى الأمراء^(١) .
وأبو العباس أحمد بن عبيد الله ابن الوزير أبي العباس بن الخصيب ، وأبو علي
محمد بن أبي العباس بن مقلّة صاحب الخط المنسوب ، ولما خلع عليه بالوزارة قال
نفظويه النحوى :

إذا أبصرت في خلع وزيراً فقل أبشر بقاصمة الظهر
بأيام طوال في بلاء وأيام قصار في سرور
وأبو عليّ الحسين بن الوزير أبي الحسين القاسم بن الوزير عبيد الله ، ولقب عميد
الدولة ، وأبو القاسم سليمان بن الوزير ، وأبو محمد الحسن بن مخلد بن الجراح وأبو الفتح
الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنّابة ، هؤلاء وزراء المقتدر .
ووزر للقاهر أبو عليّ بن مقلّة ، وأبو العباس بن الخصيب ، وأبو جعفر محمد بن
الوزير القاسم بن الوزير عبيد الله .

ووزر للرّاضى أبو عليّ بن مقلّة وابنه عليّ أبو الحسين شريكاً مع أبيه ؛ فكانت
الكتب يكتب عليها : « من أبي عليّ وعليّ بن أبي عليّ » . ولم يل الوزارة أصغر سنّاً من
عليّ هذا ، فإنه وليّ سنّه ثمانى عشرة سنة . وأبو الفتح الفضل بن الفرات ، وأبو عليّ

(١) قال في الفخرى : « وكما عرف المقتدر قلة فهم حامد وقلة خبرته بأمور الوزارة أخرج إليه عليّ بن
عيسى بن الجراح من السجن ، وضمه إليه ، وجعله كالنائب له ، فكان عليّ بن عيسى لخبرته هو الأصل ؛
فكل ما يعقده ينعقد ، وكل ما يحمله ينحل ، وكان اسم الوزارة لحامد ، وحقيقتها لعليّ بن عيسى ؛ حتى قال
بعض الشعراء :

قل لابن عيسى قوله يرضى بها ابن مجاهد
أنت الوزير وإنما سخروا بلحية حامد
جعلوه عندك سترّة لصلاح أمر فاسد
مهما شككت فقل له كم واحداً في واحد

عبد الرحمن بن عليّ بن عيسى بن داود بن الجراح ، وأبو القاسم سليمان بن الجراح ، وأبو جعفر محمد بن القاسم الكرخيّ وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب البريديّ . وفي أيام الراضي تغلب محمد بن رائق ، وولّى إمارة الأمراء ، وصارت الكتب تؤرّخ عن ابن رائق ، وتقدّم على الوزير ، فسقط حكم الوزارة من ذلك الوقت .

ووزر للمقتفي عليّ بن مقلة ، وأبو القاسم سليمان بن الجراح ، وأبو جعفر الكرخيّ وأبو عبد الله البريديّ ، وأبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون الأفطس^(١) ، وأبو إسحاق محمد بن أحمد القراريطيّ الإسكافيّ وأبو العباس أحمد بن عبد الله الأصفهانيّ .

ووزر للمستكفيّ أبو الفرج محمد بن عليّ السريريّ . قال الهمدانيّ : وصادره تُوزون على ثلاثين ألف دينار . وانتقلت الوزارة من كتّاب الخلفاء إلى كتّاب الديلم ، فلم يخاطب بوزير غيرهم ، وكتب أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازيّ للمستكفيّ ، وكتب أبو نصر إبراهيم بن الوزير أبي الحسن عليّ بن عليّ بن عيسى للطيع ، وكتب أبو الحسن عليّ بن جعفر الأصبهانيّ للطائع ، وبعده أبو القاسم عيسى بن الوزير أبي الحسن عليّ بن عيسى وبعده أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز بن حاجب النعمان ، وخطب برئيس الرؤساء . وكتب أيضا للقادر ، وبعده ابنه أبو الفضل ، وبعده أبو طالب محمد بن أيوب ولقب عميد الرؤساء .

وكتب أيضا للقائم وبعده رئيس الرؤساء أبو القاسم عليّ بن أبي الفرج الحسن بن مسّلة ، وخطب وزير أمير المؤمنين ؛ وهو الذي استدعى الغزاليّ إلى بغداد ، وأزال دولة بني بويه . ووزر بعده للقائم أبو الفتح منصور بن أحمد بن داوست الشيرازيّ ، وهو أول من خطب بالوزير لدار الخلافة في الدولة السلجوقية ، ووزر بعده نخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جبهير الموصليّ .

ووزر أيضا للمقتدى ، وبعده ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد ،

(١) ح ، ط : « الأخطس » ، وما أثبتته من الأصل .

وعزل بالوزير أبي شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين ، ثم عُزل وأعيد عميد الدولة .
وقال أبو شجاع حين عُزل :

تولّاهما وليس له عدوّ وفارقها وليس له صديق

ووزر للمستظهر عميد الدولة ، وسديد الملك أبو المعالي الفضل بن عبد الرزاق
الأصبهاني ، وأخو عميد الدولة زعيم الرؤساء أبو القاسم عليّ بن محمد بن جهمير ،
وأبو المعالي هبة الله بن محمد بن عليّ بن المطلب ، ونظام الدين أبو منصور الحسين
ابن أبي شجاع .

ووزر للمسترشد ابنه عضد الدولة أبو شجاع ، وسنه تسع عشرة سنة وستة أشهر ،
ولم يل الوزارة أصغر منه ، وأبو نصر أحمد بن نظام الملك ، وعميد الدولة جلال الدين
أبو عليّ الحسن بن صدقة ، وشرف الدين صدر الإسلام أبو شروان بن خالد القاساني ؛
وهو الذي كلّف الحريري تصنيف المقامات ، وشرف الدين يمين الدلة أبو القاسم عليّ
ابن طراد الزينبيّ العباسي ؛ قال الهمداني : ولم يل الوزارة عباسيّ سواه ، ولقب معزّ
الإسلام عضد الإمام صدر الشرق والغرب وكذا قال ابن كثير : لا يعرف أحد
من العباسيين بأشر الوزارة غيره .

وأما الراشد فلم يرتّب له وزير مراقبة للعسكريّ ، وكان المتولى لأمره^(١) ناصح الدولة
بهاء الدين أبو عبد الله الحسين بن جهمير أستاذ الدار إذ ذاك ، وجلس للمظالم في بيت
التوبة جلوس الوزراء ووزر له بالمعسكر جلال الدين بن نوشروان ، وما تمت وزارته ،
ووزر له جلال الدين أبو الراضي بن صدقة .

ووزر للمقتني شرف الدين الزينبيّ ، ونظام الدين أبو نصر المظفر بن الزعيم عليّ بن
جهمير ، وعون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، وهو مصنّف كتاب الإفصاح ، وكان
من خيار الوزراء وعلمائهم ، وكان يبالغ في إقامة الدولة العباسيّة وحسم مادة الملوك

السلجوقية عنهم بكلّ ممكن ، حتى استقرّت الخلافة بالعراق كلّهُ ، ليس للملوك معهم حكم بالكلية ، والله الحمد .

ووزر للمستنجد بن هبيرة المذكور إلى أن مات سنة ستين وخمسمائة ، فوزر بعده شرف الدين أبو جعفر ابن البلدى ، ولقب جلال الدين معزّ الدولة .

ووزر للمستضى عضد الدولة رئيس الرؤساء محمد بن عبد الله بن المظفر ، وقباز المستنجدى ، وعضد الدولة بن رئيس الرؤساء بن المسامة .

ووزر للناصر أبو المظفر جلال الدين عبد الله بن يونس الحنبلى ، ومؤيد الدين أبو الفضل محمد بن على بن القصاب ، وعز الدين أبو المعالى سعيد بن على بن حديدة الأنصارى ، ونصير الدين ناصر بن مهدى العلوى ، ومؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمى .

ووزر للظاهر القمى هذا .

ووزر للمستنصر القمى أيضا ، وشمس الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد ، ونصير الدين العلقمى .

ووزر المستعصم نصير الدين محمد بن الناقد إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وستمائة . فلما مات استوزر مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن العلقمى ، وهو الوزير المشؤوم على الخليفة ، وعلى بقية بنى العباس ، وعلى سائر المسلمين وعلى نفسه أيضا ؛ فإنه الذى مالا التتار ، حتى قدموا وأخذوا بغداد ، وقتلوا الخليفة ، وجرى ماجرى ، وقال فيه بعضهم :

يافرقه الإسلام نُوحوا واندُبوا أسفاً على ما حلّ بالمستعصم
دَسْتُ الوزارة كانَ قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمى

وقال ابن فضل الله في ترجمته : وزيرٌ وليته ماوزر ، وارتفع رأسه وليته رُضَّ .
بالحجر ، كمن كمون الأرقم ، وسقى الناس من كأسه العلقم .

وأما مصر فكانت إمرة بلا وزارة إلى أيام السلطان أحمد بن طولون ، فعظم أمرها ، ووزر لخارويه أبو بكر محمد بن رستم الماذرائي الكاتب .
ووزر لكافور الأخشيدي أبو الفضل جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابه .
ووزر للمعزّ جوهر القائد .

وللعزيز أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس ، وكان يهودياً فأسلم ، وفوض إليه الأمور في سائر مملكته ، قال ابن زولاق : هو أول من وزر للدولة العبيدية بالديار المصرية ، وكان من جملة كتّاب كافور ، فلما مات حزن عليه العزيز حزناً شديداً ، وأغلق الديوان أياماً من أجله ، وكانت وفاته سنة ثمانين وثلثمائة .

ووزر بعده نصرانيّ يقال له عيسى بن نسطورس ، ثم قبض عليه .

ووزر للظاهر أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة إلى أن مات في زمن المستنصر سنة ست وثلاثين ، فوزر بعده أبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحى ، وكان يهودياً فأسلم ، وفيه يقول الحسن بن خاقان الشاعر المصرى :

حِجَابٌ وَإِعْجَابٌ وفِرطٌ تصلّفٍ ومدّ يدٍ نحو العلا بتكلّف
فلو كان هذا من وراء كفاية عذرنا ولكن من وراء تخلف

وكان معه أبو سعد التستريّ اليهودى يدبر الدولة له ، فقال بعض الشعراء :

يهودُ هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا

العزّ فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والملك

يا أهل مصر إني نصحت لكم تهودوا قد تهود الفلّك

ثم عزل الفلاجي سنة تسع وثلاثين ؛ ووزر بعده أبو البركات الحسين بن محمد بن أحمد الجرجاني ابن أخى الوزير صفى الدين ، ثم صرف فى شوال سنة إحدى وأربعين .
ووزر القاضى أبو محمد الحسن بن على البازورى مضافا لقضاء القضاة ، ولقب الناصر للدين ، غياث المسلمين الوزير الأجل المسكين سيّد الرؤساء تاج الأصفياء قاضى القضاة ، وداعى الدعاة ، وفى أيامه سأله المستنصر أن يكتب اسمه معه على السكة ، فكان ينقش عليها :

ضربت فى دولة آل الهدى من آل طه وآل ياسين
مستنصر بالله جل اسمه وعنده الناصر للدين

« سنة كذا » ، وطبعت عليها الدنانير نحو شهر ، فأمر المستنصر ألا تسطر فى السير .

ثم عزل البازورى ، عن الوزارة والقضاء فى الحرم سنة خمسين .

ووزر أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي ، ثم صرف فى ربيع الأول من السنة .

ووزر أبو الفرج محمد بن جعفر المغربى ، ثم صرف فى رمضان سنة اثنتين وخمسين .

وأعيد البابلي ، ثم صرف فى الحرم سنة ثلاث وخمسين .

ووزر أبو الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبر ثم صرف فى رمضان .

ووزر أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم أخو قاضى القضاة إلى أن مات فى الحرم

سنة أربع وخمسين .

ووزر أخوه أبو على أحمد مصروفا عن القضاء ، ثم صرف فى شوال ، وأعيد أبو

الفرج البابلي ، ثم صرف فى الحرم سنة خمس وخمسين .

وأعيد أبو على أحمد بن عبد الحاكم ، مضافا للقضاء ، ثم صرف فى صفر ، وأعيد أبو

الفضل بن المدبر ، فمات فى جمادى الأولى من السنة .

ووزر أبو غالب عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق المعروف بابن العجمي ، ثم صرف

فى شعبان .

ووزر الحسن بن مجلى بن أسد بن أبى كدينة مضافا للقضاء ، ثم صُرف فى ذى الحجة .

ووزر أحمد بن عبد الحاكم مضافا للقضاء ، ثم صُرف فى المحرم سنة ست وخمسين .

ووزر أبو المكارم المشرف بن أسعد بن عقيل ، ثم صُرف فى ربيع الآخر .

وأعيد أبو غالب عبد الظاهر ، ثم صُرف فى رجب .

ووزر أبو البركات الحسين بن عماد الدولة بجرجراى ، ثم صُرف فى رمضان وأعيد

الحسن بن مجلى ، ثم صُرف فى ذى الحجة .

ووزر أبو على الحسن بن أبى سعد إبراهيم بن سهل التستري ، ثم صرف .

ووزر محمد بن جعفر المغربى ثم صُرف .

ووزر جلال الملك ثم صُرف .

ووزر خطير الملك بن الوزير البازورى ، ثم صُرف وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم

صُرف فى سنة ست وستين .

وولى الوزارة التستري ، ثم صُرف فى نصف المحرم سنة سبع وخمسين .

ووزر أبو شجاع محمد بن الأشرف أبو غالب محمد بن على بن خلف ، ثم صُرف

ثانى يومه عنها ، وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صُرف بعد أربعة أيام .

وأعيد أبو شجاع بن الأشرف ، ثم صُرف فى نصف ربيع الأول .

ووزر سديد الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد الرجبى ، ثم صُرف فى ربيع الآخر .

وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صُرف فى رجب .

وأعيد أبو المكارم المشرف ابن أسعد ، ثم صُرف فى شوال .

ووزر الأمير أبو الحسن على بن الأنبارى ، ثم صرف فى ذى الحجة .

وأعيد سديد الدولة هبة الله ، ثم صُرف فى ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين .

ووزر جلال الملك أحمد بن عبد الكريم مضافاً للقضاء ، ثم صُرف بعد أيام
ووزر أبو الحسن بن طاهر بن وزير ، ثم صُرف بعد أيام .
ووزر أبو عبد الله محمد بن أبي حامد التنسي يوماً واحداً ، ثم صُرف .
ووزر أبو سعد منصور بن زنبور ثم هرب بعد أيام .
ووزر أبو العلاء عبد الغنى بن نصر بن سعيد ، ثم صُرف بعد أيام .
وأعيد ابن أبي كدينة .

وولي الوزارة أمير الجيوش بدر بن عبد الله الجمالي ، وإليه تنسب قيسارية أمير
الجيوش ، والعامية يقولون « مرجوش » ، وهو باني الجامع الذي بثغر الإسكندرية بسوق
العطارين ، فأقام إلى أن مات سنة ثمان وثمانين وأربعائة ، فقام في الوزارة ولده الأفضل
أبو القاسم شاهنشاه ، فوزر المستنصر بقیة أيامه والمستعلي وصدرًا من ولاية الأمر ،
ثم إنه قتل ، ضربه فداوى وهو راكب ، وذلك في رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة .
قال ابن خلكان : وترك من الأموال ما يفوق العد من ذلك من الذهب العين ستمائة
ألف ألف دينار ، ومن الفضة مائتين وخمسين أردبا ، وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس ،
ودواة ذهب فيها جوهر باثني عشر ألف دينار ، وخمسمائة صندوق للباس بدنه ، وصندوقان
كبيران فيهما إبر ذهب برسم النساء ، ومن سائر الأنواع ما لا يعلم قدره إلا الله .
وقام في الوزارة مكانه أبو عبد الله محمد بن مختار بن بابك البطائحي ، ولقب المأمون ،
وهو باني الجامع الأقمر ، وله صنّف الإمام أبو بكر الطرطوشي كتاب سراج الملوك ، ثم
قبض عليه الأمر ، وقتله في سنة تسع عشرة .

وقام في الوزارة أبو علي بن الأفضل ، ولقب أمير الجيوش ، فلما ولي الحافظ استحوذ
الوزير على الأمور دونه ، وحصر الحافظ في موضع لا يدخل عليه إلا من يريده ، ونقل
الأموال من القصر إلى داره ، ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط ، ودعا لنفسه على المنابر

بناصر أيام الحق ، هادى العصاة إلى اتباع الحق ، مولى الأمم ، ومالك فضيلتي السيف والقلم . وخطب له هدى المنتظر آخر الزمان ، فلم يزل كذلك إلى أن قُتل في العشرين من الحَرَم سنة خمس وعشرين ، قتله مملوك أفرنجيٍّ للحافظ بأمره . واستوزر بعده مملوكه أبا الفتح بالبس الحافظيَّ ، ولَقَّب أمير الجيوش أيضا ، ثم تخيل منه الحافظ ، فدسَّ عليه من سَمِّه في ماء الاستنجاء ، فمات .

واستوزر بعده ابنه الحسن - أعنى ابن الحافظ الخليفة - وكان وليَّ عهد أبيه ، فأقام ثلاثة أعوام ، يظلم ظلما فاحشا؛ حتى إنه قُتل في ليلة أربعين أميرا ، نخافه أبوه ، فدسَّ عليه من سَمِّه ، فهلك في سنة تسع وعشرين . ثم استوزر بهرام الأرمني النصرانيَّ ، ولَقَّب تاج الدولة ، فتمكَّن في البلاد ، وأساء السيرة ، فقبض عليه الحافظ ، وسجنه .

واستوزر بعده رضوان بن الوحشيَّ ، ولقبه الملك الأفضل ، ولم يلقَّب وزيرٌ بذلك قبله ، ثم وقع بينه وبين الحافظ ، فقتله سنة اثنتين وأربعين وخمسة ، واستقلَّ بتدبير أموره وحده من غير وزير .

فلما وَلِيَ الظافر سنة أربع وأربعين وخمسة ، استوزر أبا الفتح بن فضالة بن المغربيَّ ، ولَقَّب أمير الجيوش ، فأحسن السيرة ، ثم قُتل سنة خمس وأربعين . ووزر ابن سلار ، ولقب الملك العادل ، ثم قُتل من عامه . ووزر أبو نصر عباس الصنهاجيَّ ، فدسَّ عليه الظافر من قتله فقتل هو أيضا .

فلما أقيم الفائز وزر له طلائع بن رزيك ، وتلقَّب بالملك الصالح ، وهو صاحب الجامع بجوار باب زويلة ، وخلع عليه مثل الأفضل أمير الجيوش بدر الجمالي من الطليسان المقور ، وكتب له تقليد من إنشاء الموفق أبي الحجاج يوسف بن علي بن الخلال وهذه صورته :
بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فالحمد لله ، المنعم على الخالصين من أوليائه بسوانغ

آلائه ، والتسكّل لمن نصره بنصره وثبتت قدمه وإعلائه ، المهد لمن قام بحقه أرفع مراتب الدنيا والآخرة ، والموضح لمن حامي عن الدولة الفاطمية آيات التأييد الباهرة ، والجامع القلوب على طاعة مَنْ أطاعة في الدفاع عن أهل بيت نبّيه ، والحسن إلى من أحسن إلى مهجته غيرة لأئمة الهدى المصطفّين من عترة وصيّيه ، والمذلّل الصعاب لمن رفع راية الإيمان ونشرها ، والميسّر الطلاب لمن أحيا كلمة التوحيد وأنشبرها ، ممّن أحبّ الله ورسوله ممّن اضطفاه من أبرار عباده ، والمأحى إساءة من أعلن ببيان الحق وجهه بعباده ، والمعرض مَنْ أسعده بالسبق إلى مرضاته ، لنيل غايات المنّ الجسيم والمرتب مَنْ جاء في ذاته ، في أرفع مراتب الإجلال والتفخيم ، والموجب لمن أخلص منه وأحسن عملا تعجيل مقام الفخر الكريم ، وتأجيل الخلود في النعيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

والحمد لله الذي أوضح أنوار الحقائق بأنبيائه الهداة ، وأبان برسله الأئمّة لعباده مناهج النجاة ، وجعل العمل بمراشدهم ذريعة الموقنين إلى علىّ المنازل ورفيع الدرجات ، وختمهم بأفضلهم نفساً ومحتداً ، وأحقّهم بأن يكون لكفّاتهم سيّداً ، محمد هادي الأنام ، والداعى إلى الإسلام ، والمخصوص بانشقاق القمر وتظليل الغمام ، وأورث أخاه وابن عمّه باهر شرفه وبارع علمه ، وأفرده بإمامة البشر وخصّ ، وأقرّها فيه في عقبه إلى يوم القيامة بحلّى النصّ ، فأصبحت الإمامة للعلة الحنيفيّة قواماً ، ولأسباب الشريعة بأسرها نظاماً ، ونقل الله نورها في أئمة الهدى من نسله فتنالها الآخر من الأوّل ، وتلقاها الأكمل عن الأكمل ، فكلّمّا رام معاند بحيف نورها ، أو قصد منافق إخفاء ظهورها ، زاد أنوارها إشراقاً ، ووجد لبُدورها كمالاً وآساقاً ، ومكّن قواعد دولتها وإن زحزحها الغادرون ، وأحكم معاقدها وإن جهد في حلّها الماكرون ، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون .

والحمد لله الذي حفظ بأمر المؤمنين نظام الخلافة واتساقها ، وحى ليامنه دوحة الإمامة وأبقى نضرتها وإبراقها ، وأورث خصائص الأئمة الراشدين في آبائه ، وأودعه سرائر دينه المصونة في صدور أنبيائه ، وأيده بموارد الإرشاد والإلهام ، وجعل طاعته فرضاً مؤكداً على كافة الأنام ، وخصه بالتوفيق والعصمة ، وأفاض للأئمة به سجال الرحمة ، وأبرم بأمانته أمر الملّة ، وأحكم معاهد الدين ، وجعله من هدايته ، قال جل وعلا فيهم : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ .

يحمده أمير المؤمنين على ما نقله إليه من خصائص آبائه الأئمة الأطهار ، وأيده به في أنصار دعوته من العلوّ والاستظهار ، واتّخذ به من جنود السماء والأرض وأظهر له من معجزاته وآياته ، وأظهر بمزيّته من مظاهر الظفر لألويّته وراياته .

ونسأله أن يصليّ على جدّه محمد نبيّه الأمين ، ورسوله المبعوث في الأميين ، الهادي إلى جنّات النعيم ، والمحيطه متابعتة بالفوز العظيم ، الذي جلى الله ظلمات الجهالة بمبعثه ، وشرف الأئمة من ذريّته بمقامه ومورثه ، وردّ النافر إلى الطاعة بالبرّ والإيناس ، وجعله خير رسولٍ إلى خير أمةٍ أخرجت للناس .

وعلى أخيه وابن عمّه أينسا أمير المؤمنين علىّ بن أبي طالب قسيمه في المناسب والفضائل ، وثالثه في تشفيح الذرائع والوسائل ، ومفرّج الكرب عنه بموازرتة وصدق كفاحه ، وباب مدينة علمه الذي لا يوصل إليه إلا باستفتاحه ، وعلى الأئمة من ذريّتهما الذين بلغ الله بهم الأرب والسؤال ، وأغنى الأئمة بهداهم عن التقية بعده برسول ، والعتره المصطفين ، وأحد الثقلين ، وبحار العلم الزاخره ، والمرجوين لصلاح الدنيا والآخرة ، وسلم ومجد ، ووالى وردّ .

وإن أمير المؤمنين لما مهّده الله من ذوى الشرف الباذخ ، وحازه لمنصبه من الفخر

الأصيل والمجد الشامخ ، وأفرد به من خلافته على العالمين ، وأورثه إياه من غوامض الحكم التي لا يعقلها إلا أعيان العالمين ، وحباه به من ضروب الوجاهة والكرامة ، وأفاضه عليه من أنوار الإمامة ، وواصله^(١) إليه من العناية الشاملة والبرّ الحفيّ ، وجمعه له من الإحسان الجليّ واللطف الخفيّ ، وأقرّه من مواهب الفضل والإفضال لديه ، وجعل في كلّ حركة وسكون دليلاً واضحاً يشير إليه ، يقدر نعم الله حق قدرها ، ويواصل العكوف على الاعتداد بها ونشرها ، ويبالغ في شكرها قولاً وعملاً ونيةً ، ويجهد نفسه في حمدها اجتهداً يرجو به درك الأمنية ، ويتحقق أن أسماها محلاً وقدرًا ، وأولاهها على كافة البرية ثناء وشكراً ، وأعلاها قيمة ، وأعظمها نفعا وأعذبها ديمة ، وأجمعها لضروب الجدّل والاستبشار ، وأجدرها بأن تؤثر في الأمم أحسن الآثار ، وأوسعها في مضمار الاعتداد مجالاً ، وأعظمها على الرئيس والمرءوس نفعا وجمالاً . النعمة بك أيها السيد الأجلّ والتغوّث والدعاء إذ كنت نجدة الله المذخورة لأمنائه على خلقه ، والقائم دون البرية بما اقترضه عليهم من مظاهرة أمير المؤمنين والأخذ له بحقه ، واللطف الذي كان من الإمامة ومن إعدامها حاجزا ، والنصر الذي أصبح به أمير المؤمنين بعون الله فائزا ، وحزب الله القاهر الغالب ، وشهاب أمير المؤمنين الصائب الثاقب ، وظلّه الذي يفيء على العام والخاص ، ومنهل فضله الذي يصفو ويعذب لدوى الولاء والإخلاص ، وسيفه الذي يستأصل ذوى الشقاق والنفاق ، ويده التي ينبعث منها ينابيع العطاء وسحائب الأرزاق ، والولى الذي ارتضاه أمير المؤمنين للمصالح كفيلا ، والصفى الذي لا تبغى دولته عن موازرتة تبديلا ولا تحويلا .

فعلوّ قدرك عند أمير المؤمنين لا ينتهى إلى أمدي محدود ، وقيامك في الأخذ بحقه يتجاوز كلّ سعى مبرور ومقام محمود ، ودعائه بنصرك الله في طاعته يصفو عنده كل

عظيم في مجافاتك ، وشفاؤك صدر أمير المؤمنين من أعدائه ، أعجز القدرة عما يشفى غليله في إحسان مجازاتك .

ولقد حزت من المآثر ما فقت به أهل عصرك قدما وسبقا ، وسموت بجمالك إلى ذوى مجد لا تجد الهمم العلية إلى تمنّيها مرقا ، ومازلت في كلّ أزمئتك سلطانا مهيبا ، وفردا في المجالس لا تدرك له الأفكار ضربيا ، ومطاعا تبارك بأنبائه الأندية والمحافل ، وهما ما تخضع باسمه المهائب وتُدعن الجحافل ، وسيدا تلقى إليه مقاليد التقدم والسيادة ، ومعظما ليس على ما خصه الله به من التعظيم موضع الزيادة .

وكشف الله أمرك في الولاء فدعاك الأئمة ظهيرا ، وزاد في إنعامه على الأمة فارتضاك لهداة أهل بيته معينا ونصيرا ، ووفر نصيبك من الفضائل والمناقب فوهبك منها ما أفاضه عليك سرفا ، وأحظى الملوك بتمكّنك منهم وكونك لهم نفرا وشرفا ، فلا رتبة علاء إلا وقد قرعتها منزلا ، ولا منزلة سناء إلا وقد سموت إليها منتقلا ، ولا منزلة فضل إلا احتويت عليها وحزتها ، ولا منزلة نحر إلا طلتها بفضائلك وجزتها ، ولا مآثرة إلا وكنيت فاتح بابها ، ولا منزلة خطيرة إلا وأنت مستوجبها وأولى بها . ولا سماء مجد إلا وخصائلك طالعة في آفاقها أقمارا ، ولا موقف فضل إلا ولك فيه تقدّم لا تنازع فيه ولا تمارى ، فما يوجد مقدم إلا وقد فضلتَه بآثارك وتقدّمته ، ولا ميمز إلا أسمتَه في جناب فضلك ورسمته .

تقلّدت جلائل الأمور فابستها نباهة وتقويما ، وباشرتها فأحرزت بمنابك جلالة ووجاهة وتفخيما ، تجرّجرك الرتب أذيال الفخر والإجلال ، وترهّى بأفعالك التي يبعث عليها ما أوتيته من شرف الجلال .

ولم تزل تدابير أولياء الدولة ورجالها بفضائل سياستك فتثبت لهم الأقدام ، وتكسبهم عزّة النفوس فيستهيئوا في حق الانتصار بك بملاقاة الحمام .

ورمى الله بك طغاة الكفار بتأييد الإسلام ، واختارك للمجاهدة عن الملة فأصبحت
بك مرفوعة الأعلام ، وأبدت الأعداء الجوامع الباكيات من الحايذ والخلف وأعمال
الحسام ؛ فلو تراخى بك الأمل فى جهادهم لكنت لجلهم مستأصلا ، ولغدوت لهم عن
الأعمال السامية بعرفانك فاضلا ، فأثرك فيهم الأثر الذى لم يبلغه مجاهد ، وما فلتت فى
هامهم من حدّ الغضب الصارم بياسل ناطق وبجدل شاهد .

فما يبلغ التعداد ما جمعتّه من المناقب والفضائل ، ولا يستولى الإحصاء على مالك
من المفاخر التى لا يحيط بها أحدٌ من الملوك الأوائل ، فتجمع زهد الأبدال إلى همهم
الأكاسرة ، وتوفّق فى أعمالك بين ما يقضى بصلاح الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، فانت
البرّ التقيّ النقيّ الحسيب ، الطاهر المبرأ من كل دنس وعيب ، والمرضى خالقه بالأفعال
التى لا ينجو بها لبس ولا ريب ، ووحد الدنيا لا يسمّى ولا يطاول ، والملك الأوحد
الذى برعت أدوات كماله فما يشابه ولا يماثل .

جعلتك الفضائل غريبا فى الأنام ، وخصّك الحظّ السعيد بفطرة تهرب قهرّب أن
تأتى بمثلها الأيام ، وحويت من الأخلاق الملوكية ما قصر بعظماء الملوك عن مجاراتك ،
واقنيت من الحكم والمعارف ما جعل كافة العلماء مفترقين بعظم فضيلة ذاتك ، وقرنت
بين من عزّه إذفرار البيت ولطافة حكم القلم ، وكاثرت فيك المعجزات لجمعك ما افترق
من مفاخر الأمم .

فما أشرف ما أفردك الله به من كمال الشجاعة والبراعة ، وتوحدك بمجده من
معجزات تصنيف الصارم والبراعة ، فسيفك مؤيد فى قطّ العضو والهام ، وقلمك ماضٍ
فى البلاغتين مضاء لا يدرك إلا بالإلهام ، فكم مقام جلال وجلاد فرجته بعضب وبنان ،
وموقف خطاب وضراب كشفت غمته بسنّ قلم وسان .

فسبحان من أفردك باستكمال المآثر ، وجمع لك من الحاسن ما أعجز وصفه جهد

الناظم والنائر ، وآتاك غاية شرف النفس وكرم الأصل ، ومكّنتك من كلّ منقبة بإحراز السبق وإدراك الحصل ، وأطلعك من أفق علاء تكاثرت صعوده ، واستخلصك من منصب سناء سما فأعجز النجم صعوده ، وانتخبك من بيت عزّ غدت دعائمه لذات السموهية وظلاله صفّحات القبض المشرفية ، وحشايه صهوات الجرّد الأعوجية .

ولقد كان وقع التحامل على الحضرة ببعذك عن فنائها ، وحسدت على قربك منها لما يُعلم من متابعتك لها ، وأنحراقك في ولائها ، وحاد بك عن موضعك من الاختصاص بها من قصّد اهتمامها ، وأفسد لسوء عقيدته نظامها ، وصَلَمَها على أنك لم تحل بنصرتها على بعد الدار ، بل نصرت الحقّ حيث كان ودُرت معه حيث دار . وقد كان أمير المؤمنين حين أبهت الأمور ، وحرّجت الصدور ، وحارت الأبواب ، واستشرف للارتباب ، يرجو من الله أن يفجأه منك بالفرج القريب ، ويُصمّي أعداءه من عزمك بالسهم المصيب ، واستجاب الله دعاءه فيك بما ماثل دعاء جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاهى ، وحصل في ذلك على معنى قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ .

ولما أذهب الله بك أيها السيّد الأجلّ الملك الصالح عن دولة أمير المؤمنين غايات العي ، وأدرك بها ثار أولياء الله من ذوى المباينة والبغى ، وأحسن له الصنيع بموازرتك ، وبلغه مظافرتك ومكانفتك لما أحاط الخبرة بأرجائه ، وفقه من التعويل عليك لما كان غاية رجائه ، فقلدك من وزارته ، وفوض إليك تدبير مملكته وكفالاته ، وجعلك إمارة جيوشه الميامين ، وكفالة قضاة المسلمين ، وهداية دعاة المؤمنين ، وتدير ماهو مردود إليهم من الصلاة والخطابة وإرشاد الأولياء المستجيبين ، والنظر في كل ما أغدقه الله من أمور أوليائه أجمعين ، وجنوده وعساكره المؤيدين ، وكافة رعاياه بالحضرة وجميع أعمال المملكة دانيها وقاصيها ، وسائر أحوال الدولة باديها وخافيتها ، وكلّ ما تنفذ فيه أوامره ،

تبوَّح بشعاره مناره . وردَّ إليك تدبير ما وراء سرير خلافته ، وسياسة ماتحتوى عليه
أقطار مملكته ، وألقى إليك مقاليد البسط والقبض ، والرفع والخفض ، والإبرام
والنقض ، والقطع والوصل ، والولاية والعزل ، والتصرّف والصّرف ، والإمضاء والوقف ،
والغضّ والتنبيه ، والإخمال والتنويه ، وجميع ما يقتضيه صواب التدبير من الإنعام والإرغام ،
وما توجبه أحكام السياسة من الإياء والإتمام ، تيمُّناً بما يحقق مبالغتك في متابعته ،
واجتهادك في إعلامنا ودعوته ، وعلماً بأن التوفيق لا يعدو وراك ، والمسعود
لا يفارق أنحاك .

فتقلّد ماقلدك أمير المؤمنين من هذه الرتب العالية ، والمنزلة التي قرّب عليك تناولها
أعمالك الزاكية ، والمنصب الذي تحكم^(١) فيه بأمر أمير المؤمنين وتنطق بلسانه^(٢) ،
وتبتطش^(٣) بيده وتحبّ وتبغض بقلبه وجنانه ، جارياً على رسمك في تقوى الله وخشيته ،
وأتباع مرضاته واستشعار رجته ، ومنتجراً ما وعد به في كتابه ، إليه ينتهى الحكم^(٤)
وينتسب^(٥) ، إذ يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(٦) .

والعساكر المنصورة فهم أشياع الدين ، وأعضاء دولة أمير المؤمنين ، وأبناء دعوة
آبائه الراشدين ، والقائمون بمدافعة الأعداء عن حوزة الدولة العلوية ، والمدّخرون
لكفاح المبين للمملكة الفاطمية ، والمنادون بشعارها في كلّ وقت وحين ، والمعدّون
للذبّ عن بيضة المسلمين وأنصار الخلافة ، وطاردو الوجل والخافة ، المصطلون نيران
الحرب والكفاح ، ذوو القلوب في المواقف التي تهتزّ فيها السيوف وتضطرب كعُوب

(١) ط : « يحكم » ، بالمبنى للمجهول .

(٢) ط : « وينطق » .

(٣) ط : « وتبتطن » .

(٤) بعدها في ط : « إليه » .

(٥) ح : « وينسب » .

(٦) سورة الطلاق ٢ .

الرماح ، والممنوحون مزية اللطف لحسن معتقدهم في الطاعة ، والمستعملون في خدمة ولي نعمتهم جهد الطاقة والاستطاعة .

ومنهم الأمراء الأكابر ، والأعيان الأخير^(١) ، وولاة الأعمال وسداد الثغور ، واللائقة بهم سواى الرتب ومعالي الأمور ، والأولياء الذين سلمت مولاتهم من الشوائب ، واشتملوا على غرر المآثر والمناقب ، والأنجاد الذين يندفع بهم الخطب الملم ، والكفاة الذين يتسرعون إلى ما يندبون له من كل مهم ، وما زلت تحسن لهم الوساطة في الحضر والمغيب ، ويشيع ذكرهم بما يتضوع نشره ويطيب ، وتسفر لهم بما يبلغون به آمالهم ، وتجتهد في توفير المنافع عليهم وتحرص على إيصالها لهم ؛ لا سيما الآن وجميع أمرهم إليك مردود ، وقد ظهر لك من إخلاصهم في الطاعة مقامهم المشهور وسعيهم الحمود ؛ فهم خليقون منك بمضاعفة المكرومة والتبجيل ، جديرون بتوفير حظهم من الإحسان الجزيل .

فتوخى كلاً منهم بما يقتضيه له حاله ، وتستدعيه نهضته واستقلاله ، وتعرب لهم عما يمتنون به عن محض طاعتهم ، وصریح مسابقتهم ، وتسرعهم إلى مقارعة الأعداء والمخالفين ، وتمسكهم بحبل الولاء المتين .

فأما القضاة والدعاة فأنت كافلهم وهاديهم ، وعلمك محيط بقاصيهم ودانيهم ، وتأنيك^(٢) يبعثك على استكفاء إعفائهم وديانتهم ، ويمنعك من استعمال المفضولين في علم وأمانة ، ويحضك على التعويل على ذوى النزاهة والصيانة .

فأما الأموال وهى عماد الدول وقوامها ، وبها يكون استثبات أمورها وانتظامها ، ويستعان بها على الاستكثار من الرجال والأنصار ، وبوفورها تقوم المهابة في نفوس ممالك

الأطراف والأمصار ؛ وأمير المؤمنين يرجو أن تتضاعف بنظرك ، وتنمى لفاضل سياستك وحمد أترك ، تتسع بإذن الله في أيامك العماره ؛ وتتوافر بما يعم الأعمال بحسن تأنيك من البهجة والنضارة .

والرعايا فهم ودائع الله عند من استحفظ أمورهم ، وعياله الذين يتعين على ولاية الأمر أن يشرحوا بالرعاية صدورهم ، وتأكيذ الوصايا بتخفيف الوطأة عنهم ، والأمر بالعدل والإحسان على الصغير والكبير منهم ؛ وقد خصك الله بالكمال ، وحبب إليك الإحسان والإجمال ، بغايات تفتح لك من أبواب المصالح ما لا تحيط به الوصايا ، ويشارك في عائدة نفعه الخواص والأجناد والرعايا . وقدرك يحل أن نكسر لك بالقول ما نبتدع أضعافه بأفعالك المستحسنه ، ومحلك مرتفع عن التنبيه إذ لا تلم بعين رعايتك إغفاء^(١) ولا سنة .

والله سبحانه يؤيد الدولة العلوية بعزما تترك الثاقبة ، ويعيد عليها حقوقها بسيوفك القاضية وآرائك الصائبة ، ويجعل أمد عمرك مديداً ، وإقبالك في كل وقت جديداً ، وأعمالك مرضاة عند الله متقبلة ، ووفود المنا إلى جنابك متوالية مقبلة ، فاعمل به إن شاء الله تعالى .

وكتب أمير المؤمنين الفائز على طرّة السجل بخطه ما نصه : « لوزيرنا السيد الأجل الملك الصالح من جلالة القدر ، وعظم الأمر ونخامة الشأن ، وعلو المكان ، واستحباب^(٢) الفضل واستحقاق غاية المن الجزيل ، ومزية الولي الذي بعثه على بذل النفس في نصرتنا ، ودعاه دون الخلائق إلى القيام بحق متابعتنا وطاعتنا ، ما يبعثنا على التبرع له ببذل كل مصون ، والابتداء من ذاتنا بالافتراح له كل شئ يسر النفوس ويقر العيون . والذي

(١) ط : « أغواك » ، تحريف صوابه من الأصل .

(٢) ط : « واستحباب » .

تضمنه هذا السجل من تقرّ يظه وأوصافه ، فالذى تشتمل عليه ضمائرنا أضعاف أضعافه ؛ وكذلك شرّفناه بجميع التدبير والإنالة ، ورفعناه إلى أعلى رتب الاصطفاء بما جعلناه له من الكفالة ، والله تعالى يعضد به دولتنا ، ويحوط به حوزتنا ، ويمدّه بموادّ التوفيق والتأييد ، ويجعل أياّمه في وزارتنا ممنوحة بآيات الاستمرار والتأييد ، إن شاء الله تعالى .

قلت : كانت الوزارة قديماً تعدل السلطنة الآن ، فإن الوزير كان نائب الخليفة في بلده ، يفوض إليه جميع أمور المملكة ، وتولية مَنْ رآه من القضاة ونواب البلاد وتجهيز العساكر والجيش وتفرقة الأرزاق ، إلى غير ذلك مما هو الآن وظيفة السلطان وكان الوزير يلقب بألقاب السلطنة الآن كالملك الصالح ونحوه ، وقد تمهقر أمر الوزير حتى قال بعض وزراء القرن السابع : الوزير الآن عبارة عن « حوش كاش عفش » يشترى اللحم والخطب وحوايج الطعام . والأمر كما قال .

وأقام ابن رُزَيْك وزيراً إلى أن قتل في رمضان سنة ست وخسين في خلافة العاضد ، وكان العاضد والفائز كلاهما تحت حجره ، فأقيم بعده في الوزارة ابنه رُزَيْك ، ولقّب العادل ، فأقام فيها سنة وأياماً ، وقتل .

ووزر بعده شاور بن مجير أبو شجاع السعدى ، ولقّب أمير الجيوش ، وهو الوزير المشؤم الذى يضاهيه في الشؤم العلقمى وزير المستعصم ؛ فإنّ هذا قد أطعم الفرنج في أخذ الديار المصرية ، ومالأهم على ذلك ، كما أنّ العلقمى هو الذى أطعم التتار في أخذ بغداد ، إلا أن الله لطف بمصر وأهلها ، فقيّض لهم عسكر نور الدين الشهيد ، فأزاحوا الفرنج عنها ، وقتل الوزير شاور بيد صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ وقال بعض الشعراء في ذلك :

هنيئاً لمصرٍ حوزُ يوسف ملكها بأمرٍ من الرحمن قد كان موقوتاً

وما كان فيها قتلُ يوسف شاوراً يماثل إلا قتلَ براود جالوتاً

وكان قتل شاور في ربيع الآخر سنة أربع وستين .

وولي الوزارة بعده الأمير أسد الدين شيركوه ؛ ولقب الملك المنصور ، لقبه بذلك العاضد ، فأقام فيها شهرين وخمسة أيام ، ومات في جمادى الآخرة .
فاستوزر العاضد بعده ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولقب الملك الناصر ، وقد تقدم ذكر الخليفة التي لبسها يومئذ . ثم إن صلاح الدين أزال دولة بني عبيد ، وأعاد الخطبة لبني العباس في أول سنة سبع وستين ، فصار لمصر أميراً بعد أن كان وزيراً .

وجعل وزيره القاضي الفاضل محي الدين عبد الرحيم اليبساني ، فاستمرّ وزيراً له ، ولولده الملك العزيز ، ولولد العزيز الملك المنصور ، إلى أن مات سنة ست وتسعين وخمسمائة .

فوزر بعده للعادل صفى الدين بن شكر الدميرى ، إلى أن عزل سنة تسع وستمئة .
ووزر للكامل ابن شكر أيضاً والحسن بن أحمد الديباجى .

ووزر للصالح جمال الدين على بن جرير الرقى ومعين الدين الحسن بن صدر الدين شيخ الشيخ ، وأخوه نحر الدين يوسف ، والقاضى بدر الدين السنجارى والقاضى تاج الدين بن بنت الأعز .

ووزر لشجر الدر في دولتها بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا .
ووزر للمعز الأسعد - بل الأنحس الأشقى - هبة الله بن صاعد الفائزى ، وكان هذا أول شؤم الأتراك في مملكتهم ، أن عدلوا عن وزارة العلماء إلى الأقباط والمسالمة ، وكان الأسعد هذا نصرانياً فأسلم ، فلما تولى الوزارة أحدث مكوساً ومظالم كثيرة على نحو ما كانت في أيام العبيدين ووزرائهم النصارى والرافضة ، وقد كان السلطان صلاح الدين رحمه الله أبطلها فأحدثها هذا الملعون ، وقد قال فيه بعضهم :

لَعَنَ اللَّهُ صَاعِدًا وَأَبَاهُ فَصَاعِدًا

وَبَنِيهِ . فَنَازِلًا وَاحِدًا ثُمَّ وَاحِدًا

وَلَمَّا قُتِلَ الْمُعَرِّ ، وَقَبِضَ عَلَى وَلَدِهِ الْمَنْصُورِ ، أَهِنَ الْأَسْعَدُ هَذَا ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ .

وَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْمُظَفَّرِ بَعْدَهُ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ السَّنْجَارِيُّ مُضَافًا لِقَضَاءِ الْقَضَاءِ ، ثُمَّ صُرِفَ مِنْ عَامِهِ عَنِ الْوِزَارَةِ .

وَوَلَّيَهَا الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ بْنُ بَنْتِ الْأَعَزِّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ .

وَوَزَرَ زَيْنُ الدِّينِ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّفِيعِ الْمَعْرُوفُ بَابَنَ الزَّيْبَرِ ، فَأَقَامَ إِلَى أَيَّامِ الظَّاهِرِ بَيْبَرسَ ، فَعَزَلَهُ عَنِ الْوِزَارَةِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ ، وَاسْتَوَزَرَ بَعْدَهُ الصَّاحِبَ بِهَاءَ الدِّينِ ابْنَ حَنَّا ؛ فَأَقَامَ وَزِيرًا إِلَى أَنْ مَاتَ الظَّاهِرُ ، وَتَوَلَّى وَلَدَهُ الْمَلِكُ السَّعِيدُ ، فَأَقْرَهُ عَلَى الْوِزَارَةِ ، وَكُتِبَ لَهُ تَقْلِيدًا مِنْ إِنْشَاءِ الْقَاضِي مُحَمَّدِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ . وَهَذِهِ صُورَتُهُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الْقَاهِرَةَ مِنْ لَدُنْهِ وَلِيًّا ، وَجَعَلَ مَكَانَ سِرِّهَا وَشَدَّ أَرْزِهَا عَلِيًّا ، وَرَضِيَ لَهَا مَنْ لَمْ يَزَلْ عِنْدَ رَبِّهِ مُرْضِيًّا .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي أَمْسَى بِنَابِرُهُ حَفِيًّا ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى أَنْ جَعَلَ دَوْلَتَنَا جَنَّةَ أَوْرَثَ تَدِيرُهَا مِنْ عِبَادِهِ مَنْ كَانَ تَقِيًّا .

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَسَبُحُ بِهَا بَكْرَةً وَعَشِيًّا ، وَنُصَلِّي عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ، وَجَعَلَهُ نَبِيًّا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً تَتَّبِعُ بِهَا صِرَاطًا سَوِيًّا .

وَبَعْدَ ، فَإِنَّ أَوْلَى مَا تَنْفَعُتُ بِهِ أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ بِتِلَاوَةِ سُورِهِ ، وَتَنْعَمُتُ أَفْوَاهُ الْحَاوِرِ

بالاستمداد لتسطير سيره، وتناجت الكرام الكاتبون بمجمّله ومفصّله، وتناشدت الرّواة حسنَ نسيبه وترنّمت الحداة بطيب غزله، وتهادت الأقاليم تحفَ معجّله ومؤجّله، وعُنت^(١) وجوه المهارق لصعود كليمه^(٢) الطيب ورفع صالح عمله، ما كان فيه شكرٌ لنعمة تمنّها على الدولة سعادة جُودها وحظوظها، وإفادة مصونها ومحفوظها، وإرادة مرقومها بحسن الاستبداع^(٣) وملحوظها، وحمدٌ لمنحةٍ وإفاتها بركة أحسنّت للمملكة الشريفة مآلا، وقرّبت لها مثالا، وأصلحت لها أحوالا، وكاثرت مدد البحر وكلّما أجرى ذلك ماءً أجرت هي مآلا، وإنْ ضنّنت السحب أنشأت سُحبًا، وإنْ قيل سحّ سحّا ورونق الأرض ذهب، عوّضت عنه ذهبا، كم لها في الوجود من كرم وكرامة، وفي الوجوه من وُسوم وسامة، كم أحيّت مهجًا، وكم جعلت للدولة من أمرها مخرجًا، وكم وسّعت أملا وكم تركت صدر الخزان ضيقًا حرّجا، وكم استخدمت جيش تهجد في بطن الليل، وجيش جهاد على ظهور الخيل. وكم أنفقت في واقفٍ في قلب بين الصفوف والحروب، وفي واقفٍ في صفوف المساجد من أصحاب القلوب، كم سبيل يسّرت، وسعود كثّرت. وكم مخاوف أدبرت حين دبّرت، وكم آثار في البلاد والعباد أبرت وأثّرت. وكم وافت ووفّت، وكم كفّت وكفّت، وكم أعفّت وعفّت وعفّت. وكم بها موازين للأولياء ثقلت وموازين للأعداء خفّت. وكم أجرت من وقوف، وكم عرفت بمعروف. وكم بيوت عبادة صاحب هذه البركات هو محرابها، وسماء جود هو سيّحانها ومدينة علمٍ هو بابها. ثنّى^(٤) الليالي على تغليسه إلى المساجد في الحنادس، والأيام على تهجيريه لعيادة مرضى الفقراء وحضور جنائز وزيارة القبور الدوارس. يكتنّ تحت جناح عدله الظاعن والمقيم، ويشكر يثرب ومكة وزمزم والحطيم. كم عمت سنن تفقّداته

(٢) ط : « كلة »

(٤) ح : « ثنّى »

(١) ط : « وعنت »

(٣) ح : « الاستبداع » .

ونوافله . وكمرّت صدقاته بالوادي فسح الله في مدته فأثنت عليه رماله وبالنّادي فأنثت أرامله ^(١) ، مازار الشام إلّا أغناه عن مسّه المطر ، ولا صحب سلطانه في سفر إلّا قال . نعم الصّاحب في السّقر والحضر .

ولما كان المتفرّد بهذه البركات هو واحد الوجود ، ومن لا يشاركه في المزايا شريك وإنّ اللّيلالي يابجاد مثله غير ولود . وهو الذي إن لم نسمّه ، قال سامع هذه المناقب : هو الموصوف ، عند الله وعند خلقه معروف . وهذا الممدوح بأكثر من هذه الممدوح ، والحامد من ربّه ممدوح وممنوح .

والمنعوت بذلك ، قد نعتته بأكثر من هذه التّعوت الملائك ، وإنما نذكر نعوته التذاذاً ، فلا يعتقد كاتب ولا خاطب أنه وفيّ جلالته بعض حقّها ؛ فإنه أشرف من هذا . وإذا كان لا بدّ للمدّاح أنه يحول ، وللقلم أنه يقول ، فتلك بركات للمجلس العالي الوالدي الصّاحبي الوزيري السيدي الورعي الزاهدي العابدي الذّخري الكفيل المهدّي المشيدي العوني القوامي النظامي الأفضلي الأشرفي العاملي العادلي البهائي ، سيّد الوزراء والأصحاب في العالمين ، كهف العابدين ، ملجأ الصّالحين ، شرف الأولياء المتّقين ، مدبر الدّول ، سداد الثغور ، صلاح الممالك ، قدوة الملوك والسلاطين ، يمين أمير المؤمنين ، عليّ بن محمد أدام الله جلاله ، من تشرف الأقاليم بحيّاة قلمه المبارك ، والتقاليد بتجديد تنفيذه الذي لا يساهم فيه ولا يشارك ، فما جدّد منها إنما هو بمثابة آيات تُزاد فتدّد ، أو بمنزلة أسجال في كلّ حين به يحكم وفيه يُشهد ؛ حتى تتناقل بثبوتها الأيّام والليالي ، ولا يخلو جيّد دولة أن يكون الحال بما له من مفاخر اللّالّي ، فذلك خرج الأمر العالي لابرّح بكسب بهاء الدين المحمديّ أتمّ الأنوار ، ولا برحت مراسمه ترهّو من قلم منفذه بذى الفقير وذى الفقار ؛ أن يضمّن هذا التقليد الشريف بالوزارة التسامّة العامة الشاملة الكاملة

الشريفة صاحبة البهائية أحسن التضمين ، وأن ينشر منها ما يتلقى روايته كل رب سيف وقلم باليمن ، وأن يعلم كافة الناس ومن يضمه طاعة هذه الدولة وملكها من ملك وأمير ، وكل مدينة ذات منبر وسرير ، وكل من جمعه الأقاليم من نواب سلطنة ، وذوى طاعة مدعنة ، وأصحاب عقد وحل ، وظعن وحل ، وذوى جنود وحشود ، ورافعى أعلام وبنود ، وكل راج ورعية ، وكل من ينظر فى الأمور الشرعية ، وكل صاحب علم وتدریس ، وتهليل وتقديس ، وكل من يدخل فى حكم هذه الدولة العالية من شمسها المضيئة ، وبدورها النيرة ، ونجومها المشرقة وشهبها الثاقبة فى الممالك المصرية والنوبية والساحلية والكركية والشوبكية والشامية والحلبية ، وما تداخل بين ذلك من ثغور وحصون وممالك .

إن القلم المبارك الصحابي البهائي فى جميع هذه الممالك مبسوط ، وأمر تديرها به منوط ، وعناية شفقته لها تحوط ، وله النظر فى أحوالها وأموالها ، وإليه أمر قوانينها ودواوينها ، وكتابها وحسابها ومراتبها ، ورواتبها وتصريفها ومصروفها ، وإليه التولية والصرف ، وإليه تقديم البدل والنعت والتوكيد والعطف ، وهو صاحب الرتبة التى لا يحلها سواه ، وسوى من هو مرتضيه من السادة الوزرائية ، ومن سميها غيره وغيرهم بالصحوية .

فليحذر من يخاطب غيرهم بها أو يسميه ، فكما كان والدنا الشهيد يخاطبه بالوالد خاطبناه بذلك وخطبناه ، وما عدلنا عن ذلك بل عدلنا^(١) ، لأنه ما ظلم من أشبه أباه ، فمنزلته لا تسامى ولا تسام ، ومكانته لا ترامى ولا ترام ؛ فمن قدح فى سيادته من حساده - أباده الله - زناد قدح أحرق بشر شره ، ومن ركب إلى جلالته سيح سوء أغرق فى

(١) فى الأصل : « أعدلنا » ، تحريف .

بحره ، ومن قتل لسعادته حبيل كيدٍ فإنما قتله مُبرمه لنحره .
فنتلزم ^(١) الألسنة والأقلام والأقدام في خدمته أحسن الآداب ، وليقل المترددون :
حِطَّة إذا دخلوا الباب ، ولا يغرنهم فرط تواضعه لدينه وتقواه ، فمن تأدّب معه تأدّب
معنا ومن تأدّب معنا تأدّب مع الله .

وليتل هذا التقليد على رءوس الأشهاد ، وتنسخ نسخه حتى تتناقلها الأمصار
والبلاد ؛ فهو حجّتنا على مَنْ سَميناه خصوصاً ومن يدخل في ذلك بطريق العموم ،
فليعملوا فيه بالنصّ والقياس والاستنباط والمفهوم .

والله يزيد المجلس العالى الصاحبى البهائى من فضله ، ويبقيه لغاية هذه الدولة
ويصونه لشبله كما صانه لأسده من قبله ، ويمتّع بنبّيته الصالحة التى يحسن بها إن شاء الله
نماء الفرع كما حسن نماء أصله .

واستمرّ الصاحب بهاء الدين فى الوزارة إلى أن مات فى ذى القعدة سنة
سبع وسبعين .

وكان الملك السعيد إذ ذاك بدمشق ، فلما بلغته وفاته ، أرسل إلى برهان الدين
الخضر بن الحسن السنجارى باستقراره وزيراً بالديار المصرية ، فقال القاضى محيى الدين
ابن عبد الظاهر حين سُرّ إليه تقليد الوزارة : بك زال الخلاف ، واصطلح الخصمان
يادولة الملك السعيد ، فلما قالت الوزارة بالبرهان قال البرهان بالتقليد .

وقال السراج الوراق حين خلع عليه :

تهنّ بخلعة لبستَ جمالاً بوجهٍ منك سَمحٍ يمتلوهُ
وقال الناس حين طلعت فيها : أهذا البدر ؟ قلت لهم : أخوهُ
وقال فى خلعة ولده شمس الدين :

أَهْنَى الْوَزِيرَ ابْنَ الْوَزِيرِ بِخَلْعَةٍ مَحَاسِنُهَا فَتَانَةٌ الْعَقْلَ وَالْحَسْنَ
أَضَاعَتْ بِهَا الْآفَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَلَمْ لَا، وَمَنْ أَطَوَّقَهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ!
وَلَمَّا عُوْجِلَ خَلَعَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ ، قَالَ نَاصِرُ الدِّينِ بْنِ النَّقِيبِ :

تَطَيَّرْتُ الْوِزَارَةَ مِنْ قَرِيبٍ بِصَاحِبِهَا الْجَدِيدِ وَمِنْ بَعِيدٍ
وَقَالَتْ : كَعْبُهُ كَعْبُ شَوْمٍ وَلَا سِيَّامًا عَلَى الْمَلِكِ السَّعِيدِ

وَأَقَامَ السَّنْجَارِيُّ فِي الْوِزَارَةِ إِلَى أَنْ وَلِيَ قَلَاوُونَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ ،
فَعَزَلَهُ . وَاسْتَوَزَرَ نَخْرَ الدِّينِ بْنِ لَقْمَانَ كَاتِبَ السِّرِّ ، فَأَقَامَ إِلَى جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ
تِسْعٍ وَسَبْعِينَ .

فَأَعِيدَ السَّنْجَارِيُّ إِلَى الْوِزَارَةِ ، وَرَجَعَ ابْنُ لَقْمَانَ إِلَى كِتَابَةِ الْإِنْشَاءِ ، فَأَقَامَ إِلَى
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِينَ ، فَعَزَلَ .

وَوَزَرَ نَجْمُ الدِّينِ حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ الْأَصْفَوْنِيَّ .

وَوَزَرَ الْأَمِيرَ عِلْمَ الدِّينِ سَنْجَرَ الشَّجَاعِيَّ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ الْوِزَارَةَ مِنْ
الْأَمْرَاءِ ، وَأَوَّلُ وَزِيرٍ ضَرَبَتْ عَلَيْهِ بَابَةُ الطَّبْلَخَانَاهُ عَلَى قَاعِدَةِ وَزَرَاءِ الْخِلَافَةِ بِالْعِرَاقِ ،
ثُمَّ عَزَلَ .

وَوَزَرَ الْأَمِيرَ بَدْرَ الدِّينِ بِيْدَارَ ، ثُمَّ صَرَفَ .

وَأَعِيدَ الشَّجَاعِيُّ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَانَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّلْعُوسِ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ قُتِلَ الْأَشْرَفُ ،
فَأُخِذَ وَضُرِبَ إِلَى أَنْ مَاتَ تَحْتَ الضَّرْبِ .

وَكَانَ لَمَّا تَوَلَّى الْوِزَارَةَ ، كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَحْذَرُهُ مِنَ الْأَمِيرِ عِلْمَ الدِّينِ سَنْجَرَ
الشَّجَاعِيِّ الْمَنْصُورِيِّ :

تَنْبَهُ يَا وَزِيرَ الْأَرْضِ وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ قَدْ وَطِئْتَ عَلَى الْأَفَاعِي

وكن بالله معتمداً فإنني أخاف عليك من نهش الشجاعى
فكان الذى تسبب فى إهلاكه الشجاعى .

وولى الشجاعى الوزارة مكانه ، فأقام بها أكثر من شهر ، وحدثته نفسه
بالسلطنة ، فقتل .

وولى الوزارة بعده تاج الدين بن نحر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا ، فأقام
إلى أن تولى العادل كتبغا ، فعزل .

وولى مكانه نحر الدين عثمان بن مجد الدين عبد العزيز بن الخليل ، فأقام إلى أن
تولى لاجين ، فعزل .

وولى مكانه الأمير شمس الدين سنقر الأعسر ، ثم عزل من عامه وحبس ؛ فلما
أعيد الملك الناصر إلى السلطنة أخرج الأعسر من الحبس وأعادته إلى الوزارة ، ثم عزله فى
سنة إحدى وسبعمئة .

وولى الأمير عز الدين أيبك المنصورى ، وولى ناصر الدين محمد السنجى ثم عزل
فى شوال سنة أربع .

ووزر سعد الدين محمد بن محمد بن عطاء الله فى الحرم سنة ست .
ووزر التاج أبو الفرج بن سعيد الدولة المسامانى ، ووزر ضياء الدين النشأى^(١) ،
فلما عاد الناصر إلى السلطنة المرة الثالثة سنة سبع استوزر نحر الدين الخليلى ثم عزل
فى رمضان سنة عشر .

ووزر الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ، ثم عزل فى ربيع الآخر سنة
إحدى عشرة .

ووزر أمين الملك أبو سعيد المستوفى .

(١) النشأى ، بكسر ثم معجمة ، ممدود ؛ كذا ضبطه صاحب الضوء اللامع ١١ : ٢٣٠ .

ووزر في سنة ثلاث وعشرين أمين الملك ثم الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي .

ثم أبطل الناصر الوزارة ، ورتب وظيفة ناظر الخواص ، وولاه كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد ، فكان كالوزير وربما قيل له : الصاحب ، واستمرت الوزارة شاغرة إلى سنة أربع وأربعين .

فاستوزر الكامل شعبان نجم الدين محمود بن شروين ، وكان أصله وزير بغداد في الحرم ووزر الأمير أيتمش الحمدي ، ووزر الأمير منجك اليوسفي ، ثم عزل ثالث ربيع الأول سنة تسع وأربعين .

ووزر الأمير أستدمر العمري في رابع عشرة ثم استعفى في خامس عشرين ربيع الآخر ، فأعفى .

وأعيد منجك ، ثم عزل في محرم سنة إحدى وخمسين .
ووزر علم الدين عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطي ، ثم عزل في رمضان سنة ثلاث وخمسين .

ووزر موفق الدين هبة الله بن سعد الدولة القبطي ، فأقام إلى أن مات في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ، وشغرت الوزارة بعده إلى سنة ثمان وخمسين .

ووزر الأمير قشتمر ، ثم عزل سنة تسع وخمسين .

ووزر تاج الدين بن رشية ، ثم عزل سنة إحدى وستين .

ووزر جمال الدين يوسف بن أبي شاكر .

ثم وزر الأمير الأكر الكشلاوي .

ثم وزر كريم الدين بن غنّام ، ثم نخر الدين بن تاج الدين موسى ، ثم صُرف سنة أربع وسبعين .

ووزر ابن الغنّام ، ثم صرف سنة خمس وسبعين .

وأعيد مَنْجَك اليوسفيّ إلى الوزارة ، وفوض إليه السلطان كلّ أمور المملكة ،
وأَنَّهُ أَقامه مقام نفسه في كلّ شيء ، وأَنَّهُ يخرج الإقطاعات التي عبرتها سبعمائة دينار
فما دونها ، وأَنَّهُ يعزّل مَنْ شاء من أرباب الدولة ، ويخرج الطبلخانات والعشراوات
بسائر الممالك الشامية ، ورسم للوزير أن يجلسَ قدامه في الدّركات ، ثم مات مَنْجَك في
سنة سبعين . قال ابن الكرمانيّ في مختصر المسالك : وهو الذي جعل للماليك اللحم السّميط
في وزارته ، ولم يكن يفرّق عليهم قبل ذلك إلا السليخ .
ووزر تاج الدين عبد الوهاب الملّكيّ ، ويعرف بالنشو ، ثم صرف في رجب سنة
ست وسبعين .

وأعيد ابن الغنّام ، ثم صرف من عامه .
وتعطلت الوزارة إلى ربيع الأول سنة سبع وسبعين ، فأعيد التاج الملّكيّ ، ثم
صرف سنة ثمان وسبعين .
وأعيد ابن الغنّام ثم صرف .
وأعيد النّشو ثم صرف .
واستقرّ كريم الدين بن الرويهب ، ثم عزّل في شوال سنة تسع وسبعين .
ووزر صلاح الدين خليل بن عرّام ، ثم عزّل في صفر سنة ثمانين .
ووزر كريم الدين بن مكّان ، ثم عزّل في شوال من السنة .
وأعيد النّشو ، ثم عزّل في ربيع سنة إحدى وثمانين .
ووزر شمس الدين بن أبر^(١) ثم عزّل سنة خمس وثمانين .
ووزر شمس الدين إبراهيم كاتب أربان ، فأقام إلى أن مات سنة تسع وثمانين .
ووزر بعده علم الدين إبراهيم القبطيّ بن كاتب سيّدى ، ثم عزّل في رمضان
سنة تسع .

(١) ح ، ط : « أبره » .

ووزر كريم الدين بن غنّام ، ثم وزر موفق الدين أبو الفرج في صفر سنة
اثننتين وتسعين .

ثم وزر سعد الدين سعد الله بن البقرى في ربيع الآخر من السنة ، ثم عزل في
رمضان سنة اثننتين وتسعين .

وأعيد أبو الفرج ، ثم عزل في صفر .

ووزر ركن الدين عمر بن قَيْماز ، ثم عزل في رجب .

ووزر تاج الدين بن أبي شاكر ، ثم عزل في الحرّم سنة خمس وتسعين .

وأعيد موفق الدين ، ثم عزل سنة ست وتسعين .

ووزر الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلبك بن الحسام ، ولقب وزير الوزراء
إلى أن مات سنة ثمان وتسعين .

ووزر مبارك شاه ، ثم صُرف في رجب .

وأعيد ابن البقرى ، ثم عزل في ربيع الأوّل سنة تسع وتسعين .

ووزر بدر الدين محمد الطوخي ، ثم صُرف في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمئة .

ووزر تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج ، ثم صُرف في ذى القعدة من السنة ،

ووزر الشهاب أحمد بن عمر بن قُطنة ، ثم صُرف في ذى الحجة من السنة .

ووزر نغر الدين ماجد بن غراب ، ثم صُرف في ربيع الآخر سنة اثننتين .

وأعيد بدر الدين الطوخي ، ثم عزل .

وأعيد ابن غراب ، ثم عزل في رجب سنة ثلاث .

ووزر علم الدين يحيى بن أسعد المعروف بأبوكم ، ثم صرف في ربيع الآخر

سنة أربع .

ووزر الأمير مبارك شاه الحاجب ، ثم صرف .

- ووزر تاج الدين بن البقرى ، ثم صُرِفَ في المحرّم .
ووزر نخر الدين بن غراب ، ثم عَزِلَ سنة خمس .
ووزر علاء الدين الأخص ، ثم عَزِلَ في شوال .
ووزر مبارك شاه ، ثم صُرِفَ .
وولى تاج الدين بن البقرى ، ثم توارى في المحرّم سنة ست وثمانائة .
وأعيد علم الدين أبوكم ، ثم هَرَبَ بعد ثمانية أيام .
وأعيد ابن البقرى ، ثم هَرَبَ في ربيع الأول .
وأعيد تاج الدين بن عبد الرزاق ، ثم هَرَبَ أيضا بعد أيام .
وأعيد ابن البقرى ، ثم صُرِفَ في ذى الحجة سنة سبع .
وأعيد نخر الدين ماجد بن غراب ، ثم صُرِفَ سنة تسع .
ووزر جمال الدين البيرى الأستاذار ، ثم صُرِفَ في سنة اثنتى عشرة .
ووزر سعد الدين إبراهيم بن البشيرى ، ثم صُرِفَ في ربيع الأوّل سنة ست عشرة .
وَوَزَرَ تاج الدين بن الهيصم .
ثم وَزَرَ تقيّ الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر في المحرّم سنة تسع عشرة ، فأقام إلى
دى القعدة من السنة ، ومات .
فَوَزَرَ نخر الدين الأستاذار في سنة عشرين .
وَوَزَرَ أرغون شاه ، ثم صُرِفَ في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين .
وَوَزَرَ بدر الدين بن محبّ الدين ، ثم صُرِفَ في ذى القعدة من عامه .
وَوَزَرَ بدر الدين بن نصر الله ، ثم صُرِفَ في المحرّم سنة أربع وعشرين .
ووزر تاج الدين كاتب المناخات ، ثم صُرِفَ في ذى الحجة سنة خمس وعشرين .
وَوَزَرَ أرغون شاه ، ثم صُرِفَ في شوال سنة ست وعشرين .

وَوَزَرَ كَرِيمُ الدِّينِ بْنِ كَاتِبِ الْمَنَاخَاتِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ .

وَوَزَرَ أَمِينُ الدِّينِ بْنِ الْهَيْصَمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ .

وَوَزَرَ سَعْدُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ كَاتِبِ جِكَمَ .

ثُمَّ وَزَرَ أَخُوهُ جَمَالُ الدِّينِ يُونُسُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ السَّنَةِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ .

وَوَزَرَ تَاجُ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْخَطِيرِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ .

وَوَزَرَ الْأَمِيرُ خَلِيلُ بْنُ شَاهِينَ نَائِبُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ كَرِيمُ الدِّينِ بْنِ كَاتِبِ الْمَنَاخِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ .

ثُمَّ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَزَرَ عَوْضًا عَنْ أَمِينِ الدِّينِ بْنِ الْهَيْصَمِ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ سَعْدُ الدِّينِ فَرَجُ بْنُ النَّجَّارِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ .

وَأُعِيدَ أَمِينُ الدِّينِ بْنِ الْهَيْصَمِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ .

وَأُعِيدَ سَعْدُ الدِّينِ .

ثُمَّ وَزَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَهْنَاسِيُّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ .

وَوَزَرَ فَارِسُ الْمَحْمَدِيِّ يَوْمًا وَاحِدًا ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ مَنْصُورُ الْكَاتِبِ ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ مُحَمَّدُ الْأَهْنَاسِيُّ وَالِدُ عَلِيِّ الْمَذْكُورِ عَشْرَةَ أَيَّامَ .

ثُمَّ وَزَرَ مَنْصُورُ الْأَسْلَمِيِّ ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ .

وَأُعِيدَ سَعْدُ الدِّينِ بْنِ النَّجَّارِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ .

وَأُعِيدَ عَلِيُّ بْنُ الْأَهْنَاسِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَزَرَ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ صَنْيَعَةَ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ .

وأعيد ابن الأهناسي ، ثم صرف في شوال .
ووزير مجد الدين بن البقري ، ثم صرف في المحرم سنة ثمان وستين .
ووزير يونس بن عمر بن جربغا ، ثم صرف عن قرب .
وأعيد المجد بن البقري ثم صرف في ربيع الأول .
ووزير محمد البباوي إلى أن غرق آخر ذى الحجة سنة تسع وستين .
وأعيد الشرف يحيى بن صنيعة ، ثم صرف في جمادى الآخرة .
ووزير قاسم القرافي ، ثم صرف .
ووزير الأمير يشبك الدوادار ، ثم صرف .
ووزير الأمير خشقدم الطواشي ، ثم صرف .
ووزير ابن الزرازي كاشف الصعيد ثم صرف عن قرب .
وأعيد قاسم ، ثم صرف .
ووزير الأمير أقبردى الدوادار .
ثم ولي بعده الأمير كرتباي الأحمر يوم الخميس ، مستهل ذى الحجة سنة
إحدى وتسعمائة .

ذكر كتاب السر

قال ابن الجوزي في التلقيح^(١) : كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وأبى بن كعب وزيد بن ثابت الأنصاري ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن الربيع الأسديّ وخالد بن سعيد بن القاضى وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرميّ ؛ وكان المداوم له على الكتابة زيد ومعاوية .

وكان كاتب أبى بكر الصديق عثمان بن عفان ، وكاتب عمر زيد بن ثابت وكاتب عثمان مروان بن الحكم ، وكاتب عليّ عبد الله بن رافع وسعيد بن أبي نمر ، وكاتب الحسن كاتب أبيه ، وكاتب معاوية عبيد الله بن أوس الغسانيّ . وكاتب يزيد عبيد الله بن أوس ، ثم عمر العذريّ ، وكاتب ابنه معاوية زمّل بن عمر العذريّ ، وكاتب مروان عبيد الله بن أوس وشعبان الأحول ، وكاتب عبد الملك بن مروان روح بن زنباع الجذاميّ وقبيصة بن ذؤيب ، وكاتب ابنه الوليد قبيصة بن ذؤيب وقرّة بن شريك والضحاك بن زمّل ، وكاتب سليمان يزيد بن المهلب وعبد العزيز بن الحارث ، وكاتب عمر بن عبد العزيز رجاء بن حيوة الكنديّ وليث بن أبي ربيعة ، وكاتب يزيد بن عبد الملك سعيد بن الوليد الأبرش ومحمد ابن عبد الله بن حارثة الأنصاريّ ، وكاتب هشام هذان وسالم مؤلاه ، وكاتب الوليد العباس ابن مسلم ، وكاتب يزيد بن الوليد ثابت بن سليمان ، وكاتب إبراهيم بن الوليد ثابت هذا ، وكاتب مروان الحمار عبد الحميد بن يحيى مولى بنى عامر .

وقال ابن فضل الله : كانت كتابة الإنشاء في المشرق في خلافة بنى العباس منوطة

(١) هو كتاب « تلقيح فهم أهل الآثار ، في مختصر السير والأخبار » طبعت قطعة منه في ليدن سنة ١٨٩٢ م .

بالوزراء ، وربما انفرد بها رجل ، واستقلّ بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة ، فكان يسمى في المشرق كاتب الإنشاء . ثم لما كثر عددهم سُمّيَ رئيسهم رئيس ديوان الإنشاء ، ثم بقي يطلق عليه تارة صاحب ديوان الإنشاء ، وتارة كاتب السرّ . قال : وهي عندي أنبه ، وعند الناس أدلّ ، وكانت في دولة السلاجقية وملوك الشرق يسمى ديوان الطغراوية ، والطغراء هي الطرّة بالفارسية . وأهل المغرب يسمّون صاحب ديوان الإنشاء صاحب القلم الأعلى . انتهى .

وقال غيره : إنما حدثت وظيفة كتابة السرّ في أيام قلاوون ، وكانت هذه الوظيفة قديما في ضمن الوزارة ، والوزير هو المتصرّف في الديوان ، وتحت يده جماعة من الكتاب ، وفيهم رجل كبير يسمى صاحب ديوان الإنشاء ، وصاحب ديوان الرسائل ، فكان الكاتب للسفاح عبد الجبار بن عدى ثم كتب للمنصور ، وكتب له أيضا عبد الله بن المقفع المشهور بالبلاغة وأبو أيوب المورباني^(١) ، وكتب للمهدى وزيره معاوية بن عبد الله والربيع بن يونس الحاجب ، وكتب للمهادي عمرو بن بزيع ، فلما استخلف الرشيد ولّى يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الإنشاء ، فكان هو الذي قام خطيبا بين يديه ، حتى أخذت له البيعة ، وكتب للمأمون أحمد بن يوسف والقاسم بن صبيح الكاتب وأحمد ابن الضحاك الطبري ، وعمرو بن مسعدة والمعلّى بن أيوب وعمرو بن مهبول ، وكتب للمعتصم والواثق إبراهيم الموصلي . وكتب للمتوكل أحمد بن المدبر وإبراهيم بن العباس الصولي . وكتب للطائع أبو القاسم عيسى بن الوزير عليّ بن عيسى بن الجراح . وكتب للقادر إبراهيم بن هلال الصابي ، وكان على دين الصابئة إلى أن مات .

وكتب لجماعة من الخلفاء أبو سعيد العلّاء بن الحسن بن وهب بن الموحلايا ،

(١) في الأصول : « المرزباني » تحريف ، صوابه من الفخرى ١٥٢

قال بعضهم : كتب في الإنشاء للخلفاء خمسا وستين سنة ، وكان نصرانيا ، فأسلم على يد المقتدى .

وكتب للمقتدى سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الكريم ابن الأنباري . قال ابن كثير : كان كاتب الإنشاء ببغداد للخلفاء ، وانفرد بصناعة الإنشاء .

وكتب للناصر قوام الدين يحيى بن سعيد الواسطي المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الإنشاء ببغداد ، ومن انتهت إليه رئاسة الترسل .

وكتب للمستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني الكاتب ومات سنة خمس وخمسين وستمائة ، وقُتل الخليفة عقب موته . فهو آخر كتاب الإنشاء لخلفاء بغداد .

قلت : ومن الاتفاق الغريب أن آخر خلفاء بني أمية كتب له عبد الحميد الكاتب وآخر خلفاء بني العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد .

وأما مصر فلم يكن بها ديوان إنشاء من حين فتحت إلى أيام أحمد بن طولون ، فقوى أمرها ، وعظم ملكها ، فكتب عنده أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودود .

وكتب لولده مُخارويه إسحاق بن نصر العبادي .

وتوالت دواوين الإنشاء بذلك إلى أن ملكها العبيدية ، فعظم ديوان الإنشاء بها ووقع الاعتناء به واختيار بلغاء الكتاب مابين مسلم وذمي ؛ فكتب للعزیز بن المعز وزيره ابن كلّس ثم أبو عبد الله الموصلي ، ثم أبو المنصور بن جورس النصراني ، ثم كتب للحاكم ومات في أيامه .

وكتب للحاكم بعده القاضي أبو الطاهر الهولّي، ثم كتب لابن الحاكم الظاهر .
وكتب للمستنصر القاضي وليّ الدين بن خيرّان ووليّ الدولة موسى بن الحسن بعد
انتقاله إلى الوزارة وأبو سعيد العبدى .

وكتب للأمير والحافظ أبو الحسن عليّ بن أبي أسامة الحلبيّ، إلى أن توفّي، فكتب
ولده أبو المكارم إلى أن توفّي ومعه أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم عليّ بن سليمان
المعروف بابن الصيرفيّ والقاضي كافى الكفاة محمود بن الموفق بن قادوس وابن أبي الدم
اليهوديّ . ثم كتب بعد ابن أبي المكارم القاضي موفق الدين أبو الحجاج يوسف بن
الخلال بقية أيام الحافظ إلى آخر أيام العاضد، وبه تخرّج القاضي الفاضل .
ثم أشرك العاضد مع ابن الخلال في ديوان الإنشاء القاضي جلال الدين
محمود الأنصارى .

ثم كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيّسانى بين يدي ابن الخلال في وزارة
صلاح الدين، فلما ملك صلاح الدين كتب له القاضي الفاضل . ثم أضيفت إليه الوزارة .
ثم كتب بعده لابنه العزيز ثم لولده المنصور ومات .

وكتب للكامل أمين الدين سليمان المعروف بكاتب الدرج إلى أن مات، فكتب
بعده أمين الدين عبد المحسن بن حمود الحلبيّ ثم كتب للصلاح أيضا .

ثم وليّ ديوان الإنشاء صاحب بهاء الدين زهير الشاعر المشهور ^(١)، ثم صرف
ووليّ بعده صاحب نحر الدين إبراهيم بن لقمان الأسعدى، فأقام إلى انقراض الدولة
الأيوبيّة، وكتب بعدها للمعزّ أيبك ثم للمظفر قطر، ثم للظاهر بيبرس ثم للمنصور قلاوون،
ثم نقله قلاوون من ديوان الإنشاء للوزارة .

(١) صاحب الديوان المعروف باسمه .

وولى ديوان الإنشاء مكانه فتح الدين بن عبد الظاهر ، وهو أول من سُمي كاتب السرّ ، وسبب ذلك ما حكاه صلاح الصفدى أنّ الملك الظاهر رُفِعَ إليه مرسوم أنكره ، فطلب محيى الدين بن عبد الظاهر وأنكر عليه ، فقال : ياخوند^(١) ، هكذا قال لى الأمير سيف الدين بلبان الدّوادار ، فقال السلطان : ينبغى أن يكون للملك كاتب سرّ يتلقّى للمرسوم منه شفها - وكان قلاوون حاضرا من جملة الأمراء - فوقرت هذه الكلمة فى صدره ، فلما تسلطن اتّخذ كاتب سرّ ، فكان فتح الدين هذا أول من شهر بهذا الاسم ؛ وكان هو والوزير لقمان بين يدى السلطان ، فحضر كتاب ، فأراد الوزير أن يقرأه ، فأخذ السلطان الكتاب منه ، ودفعه إلى فتح الدين ، وأمره بقراءته ، فعظم ذلك على ابن لقمان ؛ وكانت العادة إذ ذاك ألا يقرأ أحدٌ على السلطان كتابا بحضرة الوزير . واستمرّ فتح الدين فى كتابة السرّ إلى أن توفّى أيام الأشرف خليل .

فولى مكانه تاج الدين بن الأثير إلى أن توفّى .

وولى شرف الدين عبد الوهاب العمرى ، ثم نقله الناصر فى سنة إحدى عشرة وسبعمائة إلى كتابة السرّ بدمشق .

وولى مكانه علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير إلى أن فليج .

وولى محيى الدين بن فضل الله ، وولده شهاب الدين معيناله لكبر سنه ، ثم صرفا .

وولى شرف الدين بن الشهاب محمود ثم صرف ، وأعيد ابن فضل الله وولده شهاب الدين ثم صرفا إلى الشام .

وولى علاء الدين بن فضل الله أخو شهاب الدين ، فاستمرّ فى الوظيفة نيّفاً وثلاثين سنة إلى أن مات سنة تسع وستين وسبعمائة .

(١) خوند : لفظ تركى أو فارسى ، وأصله خداوند بضم الخاء ، ومعناه السيد أو الأمير ، ويخاطب به الذكور والنساء على السواء . حواشى السلوك ١ : ٢٢٤ .

وَوَلَّى وَلده بدر الدين محمد إلى أن تسلطن برقوق فصرّفه .
وَوَلَّى أُوحدَ الدين عبد الواحد بن إسماعيل التركمانى ؛ إلى أن مات فى ذى الحجة
سنة ست وثمانين .

وأعيد بدرُ الدين إلى أن تسلطن برقوق الثانية ، فصرّفه .
وَوَلَّى علاء الدين علىّ بن عيسى الكرّكىّ إلى أن مات سنة أربع وتسعين .
وأعيد بدر الدين إلى أن مات فى شوال سنة ست وتسعين .
وَوَلَّى بدرُ الدين محمود الكُستائىّ إلى أن مات فى جمادى الأولى سنة إحدى
وثمانمئة .

وَوَلَّى فتح الدين فتح الله بن مستعصم التبريزىّ ، ثم صرّفه الناصر فرج بسعد الدين
ابن غراب مدة يسيرة ، ثم صرّف ابن غراب ، وأعيد فتح الله ثم صرّف ، وَوَلَّى نخر
الدين بن المزوق ثم صرّف ، وأعيد فتح الله إلى أن قبض عليه المؤيد سنة ست عشرة وثمانمئة .
وَوَلَّى ناصر الدين محمد بن البارزىّ إلى أن مات فى سنة ثلاث وعشرين .
وَوَلَّى وَلده كمال الدين محمد ، ثم صرّف .
وَوَلَّى علم الدين داود بن الكويز إلى أن مات سنة ست وعشرين .
وَوَلَّى جمال الدين يوسف بن الكرّكىّ ثم صرّف .
وَوَلَّى قاضى القضاة شمس الدين الهروى الشافعىّ ، ثم صرّف .
وَوَلَّى نجمُ الدين عمر بن حجبى ثم صرّف .
وَوَلَّى شمسُ الدين محمد بن مزهر إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين .
وَوَلَّى وَلده جلال الدين محمد ، ثم صرّف .

وَوَلَّى الشريف شهاب الدين الدمشقىّ إلى أن مات بالطاعون .
وَوَلَّى شهاب الدين أحمد بن السقّاح الحلبىّ إلى أن مات سنة خمس وثلاثين .

وَوَلِيَ الْوَزِيرَ كَرِيمَ الدِّينِ عَبْدِ الْكَرِيمِ كَاتِبَ الْمَنَاحِ مَظَافًا لِلْوِزَارَةِ ثُمَّ صُرِفَ
بَعْدَ أَشْهُرٍ .

وَأُعِيدَ الْكَمَالُ بْنُ الْبَارِزِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ .
وَوَلِيَ مُحِبُّ الدِّينِ بْنُ الْأَشْقَرِ ، ثُمَّ صُرِفَ .

وَوَلِيَ صَاحِبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّاحِبِ بَدْرُ الدِّينِ حَسَنُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ إِلَى أَنْ مَاتَ
بِالطَّاعُونَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَبُوهُ الصَّاحِبُ بَدْرُ الدِّينِ حَسَنٌ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ
اِثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الْبَارِزِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الْأَشْقَرِ ثُمَّ صُرِفَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

وَوَلِيَ مُحِبُّ الدِّينِ بْنُ الشَّحْنَةِ ثُمَّ صُرِفَ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الْأَشْقَرِ ، ثُمَّ صُرِفَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ .

وَأُعِيدَ ابْنُ الشَّحْنَةِ ثُمَّ صُرِفَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ .

وَوَلِيَ الْقَاضِي بَرَهَانَ الدِّينِ بْنُ الدِّيرِيِّ ، ثُمَّ صُرِفَ بَعْدَ نِصْفِ شَهْرٍ .

وَوَلِيَ الْقَاضِي تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَاتِبِ السَّرِّ بَدْرُ الدِّينِ بْنُ مَرْزُوقٍ ، فَاسْتَمَرَ إِلَى

الْآنَ عَامِلُهُ اللَّهُ بِالطَّافَةِ ، وَخَتَمَ لَنَا وَلَهُ بِخَيْرٍ . آمِينَ !

ثُمَّ تَوَفَّى فِي سَادِسِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، وَوَلِيَ وَلَدُهُ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ

أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى !

ذكر جوامع مصر*

اعلم أنه من حين فُتحت مصر لم يكن بها مسجد تقام فيه الجمعة سوى جامع عمرو بن العاصي إلى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس من العراق في طلب مروان الحمار سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فنزل عسكره في شمالي القسطنطينية وبنوا هنالك الأبنية، فسمي ذلك الموضع بالعسكر، وأقيمت هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وجامع العسكر إلى أن بنى السلطان أحمد بن طولون جامع حين بنى القطائع^(١)، فأبطلت الخطبة من جامع العسكر، وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وجامع ابن طولون إلى أن قدم جوهر القائد^(٢)، واختط القاهرة، وبنى الجامع الأزهر في سنة ستين وثلاثمائة، فصارت الجمعة تقام بثلاثة جوامع^(٣).

ثم إن العزيز بالله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم سنة ثمانين وثلاثمائة، وأكمل ابنه الحاكم، ثم بنى جامع المقس وجامع راشدة، فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع الستة إلى أن انقضت دولة العبديين في سنة سبع وستين، وخمسائة، فبطلت الجمعة من الجامع الأزهر، وبقيت فيما عداه.

فلما كانت الدولة التركية أحدثت عدة جوامع، فبنى في زمن الظاهر بيبرس جامع الحسينية في سنة تسع وستين؛ ثم بنى الناصر بن قلاوون الجامع الجديد بمصر في سنة اثنتي عشرة وسبعائة، وبنى أمراؤه وكتابه في أيامه نحو ثلاثين جامعا، وكثرت في هذا القرن وما بعده إلى الآن؛ فلعلها الآن في مصر والقاهرة أكثر من مائتي جامع.

* المقيزي ٤ : ٢ .

(١) المقيزي : « على جبل يشكر ، في سنة تسع وخمسين ومائتين حين بنى القطائع » .
(٢) المقيزي : « من بلاد القيروان بالمغرب » . (٣) المقيزي : « فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو ، وجامع ابن طولون والجامع الأزهر وجامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الأولياء » .

قال هشام بن عمار : حدثنا المغيرة بن المغيرة ، حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه ، قال : لما افتتح عمر البلدان كتب إلى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ، ويتخذ للقبائل مساجد ، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاصي وهو على مصر بمثل ذلك ، وكتب إلى أمراء أجناد الشام ألا يبنذوا إلى القرى وأن ينزلوا المدائن ، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ، ولا تتخذ القبائل مساجد ؛ وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده .

وقال القاضي : لم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاصي بشيء من أرض مصر إلا بجامع القسطاط .

قال ابن يونس : جاء نفر من غافق إلى عمرو بن العاصي ، فقالوا : إنا نكون في الريف ، فنجتمع في العيدين الفطر والأضحى ، ويؤمنا رجل منا ، قال : نعم ، قالوا : فالجمعة؟ قال : لا ، ولا يصلي الجمعة بالناس إلا من أقام الحدود ، وأخذ بالذنوب ، وأعطى الحقوق .

جامع عمرو*

قال ابن المتوَّج في إيقاظ المتغفل وإعاظ المتوَّمِّل : هو الجامع العتيق المشهور بتساج الجوامع ، قال الليث بن سعد : ليس لأهل الراية مسجد غيره ؛ وكان الذي حاز موضعه ابنُ كلثوم التَّجِيبِي^(١) ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، ونزله في حصارهم الحصن ، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو قيسبة في منزله هذا ، تجعله مسجداً ؟ فقال قيسبة : فإني أتصدق به على المسلمين ، فسأله إليهم ؛ فبني في سنة إحدى وعشرين ، وكان طوله خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين . ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة ، منهم الزبير ابن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصَّامت و [أبو] الدرداء وأبو ذرٍّ وأبو بَصْرَة ومحمية بن جَزء الرُّبَيْدِيّ وبنوه بن صواب وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر ورافع بن مالك وغيرهم^(٢) .

ويقال إنها كانت مشرفة جداً ، وأنَّ قرّة بن شريك لما هَدَمَ للمسجد وبناه في زمن الوليد تيامن قليلاً .

وذُكِرَ أَنَّ الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة كانا يتيامنان إذا صلياً فيه ؛ ولم يكن للمسجد الذي بناه عمرو محراب مجوّف ، وإنما قرّة بن شريك جعل الحراب المجوّف .

* المقرئى ٤ : ٥ .

(١) هو قيسبة بن كلثوم التجيبى ؛ أحد بنى سوم ؛ سار من الشام إلى مصر مع عمرو بن العاص ، فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبداً وثلاثين فرساً . فلما أجمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن ، نظر قيسبة بن كلثوم ، فرأى جناحاً تقرب من الحصن ، فخرج عليها في أهله وعبيده ، فنزل فضرب فيها فسطاطه ، وأقام فيها طول حصارهم الحصن ، حتى فتحه الله عليهم ، ثم خرج قيسبة مع عمرو إلى الإسكندرية وخلف أهله فيها ، ثم فتح الله عليهم الإسكندرية ، وعاد قيسبة إلى منزله هذا فنزله . المقرئى .

(٢) المقرئى عن داود بن عقبة : « أن عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو ابن علقمة القرشى ثم العدوى يقيمان القبلة ؛ وقال لهما : قوما إذا زالت الشمس - أو قال : انتصفت - فاجعلوها على حاجبيكما - ففعلا » .

وأول مَنْ أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ عاملُ الوليد على المدينة حين هدم المسجد النبويّ ، وزاد فيه .

وأول مَنْ زاد في جامع عمرو مسلمة بن مخلد ، وهو أمير مصر سنة ثلاث وخمسين ، شكا الناس إليه ضيق المسجد ، فكتب إلى معاوية ، فكتب معاوية إليه يأمره بالزيادة فيه ، فزاد فيه مِنْ بحريّه ، وجعل له رحبة من البحريّ وبَيّضه وزخرفه ، ولم يغيّر البناء القديم ، ولا أحدث في قبلته ولا غربيّه شيئاً .

وكان عمرو قد اتّخذ منبراً ، فكتب إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعزم عليه في كسره : أما بحسبك أن تقوم قائماً ، والمسلمون جلوس تحت عقبك ! فكسره .
وذُكر أنه زاد من شرقيّه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاصي وفرشه بالحصر وكان مفروشا بالحصاء .

وقال في كتاب الجند العربيّ : إنّ مسلمة نفّض جميع ما كان عمرو بن العاصي بناه ، وزاد فيه من شرقيّه ، وبني فيه أربع صوامع ، في أركانه الأربعة برسم الأذان ، ثم هدمه عبد العزيز بن مروان أيام إمرته بمصر في سنة تسع وسبعين ، وزاد فيه من ناحية الغرب ، وأدخل فيه الرّحبة التي كالت بحريّه .

ثم في سنة تسع وثمانين أمر الوليد نائبه بمصر برفع سقّفه وكان مطاطئاً ، ثم هدمه قرّة بن شريك بأمر الوليد سنة اثنتين وتسعين وبناه ، فكانوا يجمعون في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاث وتسعين ، ونصب فيه المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ، وعمل فيه الحراب المجوّف ، وعمل للجامع أربعة أبواب ، ولم يكن له قبل إلا بابان ، وبني فيه بيت المال بناه أسامة بن زيد التّثوّخي متولّي الخراج بمصر سنة تسع وتسعين ؛ فكان مال المسلمين فيه ، ثم زاد فيه صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس ،

وهو يومئذ أمير من قِبَل السَّفاح ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فأدخل فيه دار الزبير بن العوام ، وأحدث له باباً خامساً .

ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي ، وهو يومئذ أمير مصر من قِبَل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة .

ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر بن الحسين - وهو أمير مصر من قِبَل المأمون - في جمادى الآخرة سنة اثنى عشرة ^(١) ومائتين ؛ فتكامل ذَرْع الجامع مائتين وتسعين ذراعاً بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين عَرَضاً . ويقال إن ذَرْع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الأربعة المحيطة بجوانبه الثلاثة . ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر ، فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح ، فجعل أحمد بن محمد العجيفي هذا اللوح مكانه ، وهو الباقي إلى اليوم . ولما تولى الحارث بن مسكين القضاء من قِبَل المتوكل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، أمر ببناء هذه ^(٢) الرحبة لينتفع الناس بها ، وببسط زيادة بن طاهر ، وأصلح السقف . ثم زاد فيه أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع صاحب الخراج في أيام المستعصم في سنة ثمان وخمسين ومائتين .

ثم وقع في مؤخر الجامع حريق في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين ، فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارتها على يد العجيفي ، فأعيد على ما كان ، وأنفق فيه ستة آلاف وأربعمائة دينار ، وكتب اسم خمارويه في دائرة الرواق الذي عليه اللوح الأخضر ^(٣) .

(١) في المقرئى : « وصل عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة ، أميراً من قبل المأمون في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين ، وتوجه إلى الإسكندرية مستهل صفر سنة اثنى عشرة ومائتين ، ورجع إلى القسطنطينية في جمادى الآخرة من السنة المذكورة » . (٢) المقرئى : « ورحبة الحارث هي الرحبة البحرية من زيادة الخازن ، وكانت رحبة يتابع الناس فيها يوم الجمعة » . (٣) المقرئى : « وأمر عيسى النوشري في ولايته الثانية على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين بإغلاق الجامع فيما بين الصلوات ، فكان يفتح للصلاة فقط ، وأقام على ذلك أياماً ، فضج أهل المسجد ففتح لهم » .

وزاد فيه أبو حفص العباسي أيام نظره في قضاء مصر خلافة لأخيه العرفة التي يؤدّن فيها المؤذنون في السطح ؛ وذلك في سنة ست وثلاثين وثلثمائة .

ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخازن رواقا مقداره تسعة أذرع ، وذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، ومات قبل إتمامه فآتمه ابنه علي ، وفرغ في رمضان سنة ثمان وخمسين ، ثم بنى فيه الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلّس بأمر العزيز بالله الفوّارة التي تحت قبة بيت المال ، وهو أول من عمل فيه فوّارة ^(١) .

وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة بيّض المسجد ، ونقّشت ألواحُه ، وذُهب على يد برجوان الخدام ، وعُمل فيه تنّور يوقد كلّ ليلة جمعة .

وفي سنة ثلاث وأربعمائة أنزل إليه من القصر بألف ومائتين وتسعين ^(٢) مصحفاً في ربعات ، فيها ماهو مكتوب بالذهب كلّهُ ، ومكّن الناس من القراءة فيها ، وأنزل إليه تنّور من فضة استعمله ^(٣) الحاكم بأمر الله برسم الجامع ، فيه مائة ألف درهم فضة ، فاجتمع الناس ، وعلّق بالجامع بعد أن قلعت عتبتا الجامع حتى أدخل به .

ثم في أيام المستنصر في رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة زيد في المقصورة في شرقيها وغربيها ، وعملت منطقة فضة في صدر الحراب الكبير ، أثبت عليها اسم أمير المؤمنين ، وجعل للعمودي الحراب أطواقاً من فضة ، فلم يزل ^(٤) ذلك إلى أن استبدّ السلطان صلاح الدين بن أيوب فأزاله ^(٥) .

وفي ربيع الآخر سنة اثنين وأربعين وأربعمائة ، عمل مقصورة خشب ومحراب ساج

(١) المقرئى : « وزاد فيه مسائف الحشب الحبيطة بها على يد المعروف بالمقدسى الأطروش متولى مسجد بيت المقدس » . (٢) المقرئى : « وثمان وتسعين » . (٣) المقرئى : « عمله » .

(٤) المقرئى : « وجرى ذلك على يد عبدالله بن محمد بن عبدالله في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة » . (٥) المقرئى : « بعد موت العاضد لدين الله في محرم سنة سبع وستين وخمسمائة ، فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة » .

منقوش بعمودى صندل برسم الخليفة ، تنصّب له فى زمن الصيف ، وتقلع فى زمن الشتاء
إذا صلى الإمام فى المقصورة الكبيرة .

وفى سنة أربع وستين وخمسة تمكّن الفرنج من ديار مصر ، وحكموا فى القاهرة
حكما جائرا ، فتشعث الجامع ، فلما استبدّ السلطان صلاح الدين جدّه فى سنة ثمان وستين
وخمسة ، ورخّمه ورسم عليه اسمه ، وعمر المنظرة التى تحت المئذنة الكبيرة ، وجعل
لها سقاية .

ولما تولى تاج الدين بن بنت الأعزّ قضاء الديار المصرية أصلح ما مال منه ، وهدم
مابه من الغرف الحديثة ، وجمع أرباب الخبرة ، واتفق رأى على إبطال جواز الماء ^(١)
إلى الفسقية ، وكان الماء يصل إليها من بحر النيل ، فأمر بإبطاله لما كان فيه من الضرر
على جدار الجامع .

وجدّ السلطان بيبرس فى عمارة ما تهدّم من الجامع ، فرسم بعمارتها ، وكتب اسم
الظاهر بيبرس على اللوح الأخضر ، وجليت العُمد كلها ، وبُيِّض الجامع بأسره ، وذلك
فى رجب سنة ست وستين وستائة . ثم جدّد فى أيام المنصور قلاوون سنة سبع
وثمانين وسبعمائة .

ولما حدثت الزلزلة فى سنة اثنتين وسبعمائة تشعث الجامع فجده ^(٢) سلاّر
نائب السلطنة .

ثم تشعث فى أيّام الظاهر برقوق ، فعمره الرئيس برهان الدين إبراهيم بن عمر الحلى

(١) المقرئى : « جريان الماء إلى فؤارة الفسقية » .

(٢) المقرئى : « فاتفق الأميران بيبرس الجاشنكير - وهو يومئذ أستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون
والأمير سلاّر وهو نائب السلطنة ، وإليهما تدبير الدولة - على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة » .

رئيس التجار ، وأزال اللوح الأخضر، وجدّد لوحاً آخر بدله وهو الموجود الآن ، وانتهت
عمارته في سنة أربع وثمانمائة .

وقال ابن المتوجّح : ذرع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بذراع البزّ المصرى
القديم ، وهو ذراع الحصر المستمرّ الآن ، وذرعه بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع ،
وعدد أبوابه ثلاثة عشر باباً .

ومنّ تولى إمارة هذا الجامع أبو رجب العلاء بن عاصم الخولانيّ ، وهو أوّل من
سلم في الصلاة تسليمين بهذا الجامع ، بكتاب ورد عليه من المأمون يأمره بذلك ؛ وصلى
خلفه الإمام الشافعيّ حين قدم مصر ، فقال : هكذا تكون الصلاة ، ماضيت خلف أحد
أتمّ صلاة من أبي رجب ولا أحسن .

ولما تولى القصص حسن بن الربيع بن سليمان في زمن المتوكّل سنة أربعين ومائتين ،
أمر بترك قراءة « بسم الله الرحمن الرحيم » في الصّلاة ، وأمر أن تصلى التراويح ، وكانت
تصلى قبل ذلك ست تراويح .

قال القضاي : ولم يكن الناس يصلّون بالجامع صلاة العيد ، حتى كانت سنة
ست وثلثمائة صلى فيها رجل يعرف بعليّ بن أحمد بن عبد الملك النهميّ ^(١) صلاة الفطر ،
ويقال إنه خطب من دفتر نظراً ، وحفّظ عنه أنه قال : « اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
إلا وأنتم مشركون » ، فقال بعض الشعراء :

قام في العيد لنا خطيباً فخرّض الناس على الكفر ^(٢)

وذكر بعضهم أنه كان يوقّد في الجامع العتيق كلّ ليلة ثمانية عشر ألف فتيلة

(١) المقرئ : « يعرف بابن أبي شيخة » .

(٢) بعده في المقرئ : « وتوفي سنة تسع وثلثمائة » .

وَأَنَّ الْمَطْلَقَ بِرَسْمِهِ خَاصَّةً لَوْقُودِ كُلِّ لَيْلَةٍ أَحَدِ عَشَرَ قَنْطَارًا زَيْتًا طَيِّبًا .
وَقَالَ الْمُقْرِيزِيُّ : أَخْبَرَنِي شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْحَدِيُّ ، أَخْبَرَنِي الْمُؤَرِّخُ
نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْفُرَاتِ ، أَخْبَرَنَا الْعَلَامَةُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنُ الصَّائِفِ الْحَنْفِيُّ ، أَنَّهُ أَدْرَكَ بِجَامِعِ عَمْرٍو قَبْلَ الْوَبَاءِ الْكَائِنِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ
وَسَبْعِمِائَةٍ بَضْعًا وَأَرْبَعِينَ حَلْقَةً لِإِقْرَاءِ الْعِلْمِ لَا تَكَادُ تَبْرَحُ مِنْهُ .

جامع أحمد بن طولون *

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر ، قال ابن عبد الظاهر : وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء ، وقيل : إن موسى عليه الصلاة والسلام ناجى ربه عليه بكلمات .

وابتدأ في بناء هذا الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بنائه القطاع^(١) ، وهي مدينة بناها ماين سفح الجبل حيث القلعة الآن ، وبين الكسارة وماين كوم الجراح وقناطر السباع ؛ فهذه كانت القطاع^(٢) .

وكان ابتداء بنائه في سنة ثلاث وستين ومائتين ، وفرغ منه سنة ست وستين ، وبلغت النفقة عليه في بنائه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار . وقيل : إنه قال : أريد أن أبنى بناء إن احترقت مصر بقی ، وإن غرقت بقی ، فقيل : تبني بالجير والرّماد والآجر الأحمر ، ولا تجعل فيه أساطين رخام ، فإنه لا صبر له على النار ؛ فبنى هذا البناء ، فلما كمل بناؤه أمر بأن يعمل دائرة منطقته عنبر معجون ليفوح ريحها على المصلين ، وأشعر الناس بالصلاة فيه ، فلم يجتمع فيه أحد ، وظنوا أنه بناء من مال حرام ، فخطب

* المقرئى ٤ : ٣٦ - ٤٩ .

(١) المقرئى : « في سنة ثلاث وستين ومائتين » .

(٢) قال ابن تغرى بردى : « القطاع كانت بمعنى الأطباق التى للمالك السلطانية الآن ، وكانت كل قطعة لطائفة تسمى بها ؛ فكانت قطعة تسمى قطعة السودان ، وقطعة الروم ، وقطعة الفراس ؛ ونحو ذلك ، وكانت كل قطعة لسكن جماعة ؛ وهى بمنزلة الحارات اليوم ، وسبب بناء ابن طولون القصر والقطاع ، لكثرة مماليكه وعبيده ، فضاقت دار العمارة عليه ، فركب إلى سفح الجبل ، وأمر بحرق قبور اليهود والنصارى ، واختط موضعها ، وبنى القصر والميدان ، ثم أمر لأصحابه وغلمانهم أن يختطوا لأنفسهم حول قصره وميدانه بيوتا ، واخططوا وبنوا حتى اتصل البناء بعمارة الفسطاط - أعنى مصر القديمة - ثم بنيت القطاع ، وسميت كل قطعة باسم من سكنها » . النجوم الزاهرة ٣ : ١٥ .

فيه ، وحلف أنه مابني هذا المسجد بشيء من ماله ، وإنما بناه بكنز ظفر به ، وإن العشار الذي نصبه على منارته وجده في الكنز ^(١) .

فصلى الناس فيه ، وسألوه أن يوسع قبلته ، فذكر أن المهندسين اختلفوا في تحرير قبلته ، فرأى في المنام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول : يا أحمد ، ابن قبلة هذا الجامع على هذا الموضع ؛ وخط له في الأرض صورة ما يعمل . فلما كان الفجر مضى مسرعاً إلى ذلك الموضع ؛ فوجد صورة القبلة في الأرض مصورة ، فبنى الحراب عليها ، ولا يسعه أن يوسع فيه لأجل ذلك ، فعظم شأن الجامع ، وسألوه أن يزيد فيه زيادة ، فزاد فيه .

قال الخطيب : ركب أحمد بن طولون يوماً يتصيد بمصر ، ففاصت قوائم فرسه في الرمل ، فأمر بكشف ذلك الموضع ، فظهر له كنز فيه ألف ألف دينار ، فأنفقها في أبواب البرِّ والصدقات ، وبنى منها الجامع ، وأنفق عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وبنى المارستان ، وأنفق عليه ستين ألف دينار .

وقال صاحب مرآة الزمان ^(٢) : قرأت في تاريخ مصر أن ابن طولون كان لا يعبث قط ،

(١) المقرئى : « كان أحمد بن طولون يصلى الجمعة في المسجد القديم اللاصق للشرطة ، فلما ضاق عليه بني الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذي وجده فوق الجبل في الوضع المعروف بتنور فرعون ، ومنه بنى العين ، فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلاثمائة عمود ، فقبل له : ما تجدها أو تنفذ إلى الكنائس في الأرياف والضياح والحراب ، فتجمل ذلك ؛ فأنكر ذلك ولم يجزئه ، وتعذب قلبه بالفكر في أمره ، وبلغ النصراني الذي تولى له بناء العين ، وكان قد غضب عليه وضربه ورماه في المطبق ، فكتب إليه يقول : أنا أبنيك لك كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمودى القبلة ، فأحضره وقد طال شعره حتى نزل على وجهه ، فقال له : ويحك ! ما تقول في بناء الجامع ؟ فقال : أنا أصوره للأمير حتى يراه عياناً بلا عمد إلا عمودى القبلة ، فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت ، وصوره له ، فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه ، وأطلق له للنفقة عليه مائة ألف دينار ، فقال له : أنفق ، وما احتجت إليه بعد ذلك أطلقناه لك ، فوضع النصراني يده في البناء في الموضع الذي هو فيه ، وهو جبل يشكر ، فكان ينشر منه ، ويعمل الجير ، ويبني إلى أن فرغ من جميعه ، وببضه وعلق فيه القناديل والسلاسل الحسان الطوال ، وفرش فيه الحصر ، وحمل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه القراء والفقهاء » .

(٢) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، لسيط ابن الجوزى ، في التواريخ القديمة الإسلامية وأخبار الأمم الماضية ، رتبته على السنين إلى سنة ٦٥٤ هـ ، وهي السنة التي مات فيها المؤلف .

وأنه أخذ يوماً درجاً من الكاغد ، وجعل يعبث به ، وبقي بعضه في يده ، فعجب الحاضرون فقال : اصنعوا منارة الجامع على هذا المثل ، وهي قائمة اليوم على ذلك . قال : ولما تمّ بناء الجامع رأى ابن طولون في منامه كأن الله تجلّى للقصور التي حول الجامع ، ولم يتجلّ للجامع ، فسأل المعبرين ، فقالوا : يخرب ما حوله ، ويبقى الجامع قائماً وحده . قال : ومن أين لكم هذا ؟ قالوا : من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ ^(١) وقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا تجلّى الله لشيء خضع له » ، فكان كما قالوا .

وفي الخطة للمقريزي : بنى أحمد بن طولون جامعاً على بناء جامع سامراء ، وكذلك للنارة ، وبيّضه وحلّقه وفرشه بالحصر العبدانيّة ، وعلّق فيه القناديل المحكّة بالسلاسل النحاس المفرغة الحسان الطوال ، وحمل إليه صناديق المصاحف ، وكان في وسط صحنه قبة مشبّكة من جميع جوانبها ، وهي مذهّبة على عشرة عمد رخام مفروشة كلّها بالرخام ، وتحت القبة قصعة رخام سعتها أربعة أذرع ، وسطها فوّارة تفور بالماء ، وكانت على السطح علامات للزوال والسطح بدرابزين ساج ، فاحترق هذا كلّهُ في ساعة واحدة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، فلما كان في محرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ؛ أمر العزيز بالله بن المعزّ ببناء فوّارة عوّضا عن التي احترقت .

قال المقريزي : ولما كمل بناء جامع بن طولون صلّى فيه القاضي بكار ^(٢) إماماً ، وخطب فيه أبو يعقوب البلخيّ ، وأملّى فيه الحديث الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعيّ ، ودفع إليه أحمد بن طولون في ذلك اليوم كيساً فيه ألف دينار ^(٣) . وعمل الربيع

(١) الأعراف ١٤٣

(٢) المقريزي : « بكار بن قتيبة القاضي » . (٣) المقريزي : « فلما فرغ المجلس خرج إليه غلام يكس فيه ألف دينار وقال : يقول لك الأمير : تنعك الله بما علمك ؛ وهذه لأبي طاهر - يعني ابنه - وتصدق أحمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه ، وعمل طعاماً عظيماً للفقراء والمساكين وكان يوماً عظيماً » .

كتاباً^(١) فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة » ، ودسّ أحمد بن طولون عيوناً لسامع ما يقوله الناس من العيوب في الجامع ، فقال رجل : محرابه صغير ، وقال آخر : ما فيه عمود ، وقال آخر : ليس له مِيضأة ، فجمع الناس وقال : أمّا المحراب فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطّه لي ، وأمّا العمُد فإني بنيتُ هذا الجامع من مالٍ حلال وهو الكنز ، وما كنت لأشوبه بغيره ، وهذه العمُد إمّا أن تكون من مسجد أو كنيسة ، فزهرته عنهما ؛ وأمّا الميضأة ، فها أنا أبنيها خلفه . ثم عمل في مؤخره ميضأة وخزانة شراب فيها ، جمع الأشربة والأدوية ، وعليها خدم ، وفيها طيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة ، وأوقف على الجامع أوقافاً كثيرة سوى الرباع ونحوها ، ولم يتعرض إلى شيء من أراضى مصر البتّة .

ثم لما وقع الغلاء في زمن المستنصر خربت القطائع بأسرها ، وعدم السكن هنالك ، وصار ما حول الجامع خراباً .

وتوالت الأيام على ذلك ، فتشعث الجامع ، وخرب أكثره ، وصارت المغاربة تنزل فيه بإبائها ومتاعها عند ما تقدّم الحج ، وتمادى الأمر على ذلك .

ثم إن لاجين لما قتل الأشرف خليل بن قلاوون هرب ، فاخترق بمنارة هذا الجامع فنذر إن نجّاه الله من هذه الفتنة ليعمره ، فنجّاه الله ، وتسلطن ، فأمر بتجديده ، وفوض أموره إلى الأمير علم الدين سنجر الزينى ، فعمره ووقف عليه وقفاً ، ورتّب فيه دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة والقراءات والطبّ والميقات حتى جعل من جملة ذلك وقفاً على الديكة تكون في سطح الجامع في مكان مخصوص بها لأنها تعين الموقتين وتوقظهم في السحر . فلما قرئ كتاب الوقف على السلطان أعجبه ،

(١) المقريزى : « بابا » .

كلّ ما فيه إلا أمرُ الديكة ، فقال: أبطلوا هذا لاتضحكوا الناس علينا ، فأبطل .
وأوّل من ولى نظره بعد تجديده الأميرُ علم الدين سنجر العادليّ ، وهو إذ ذاك
دوادار السلطان لاجين .

ثم ولى نظره قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ، ثم وليه أميرُ مجلس في أيام الناصر
محمد بن قلاوون ؛ فلما مات وليه قاضى القضاة عزّ الدين بن جماعة . ثم ولّاه الناصرُ
للقاضى كريم الدين ، فجّدّ فيه مئذنتين ، فلما نكبه السلطان عاد نظره للقاضى الشافعيّ
إلى أيام السلطان حسن ، فتولّاه الأمير صرغتمش ؛ وتوفّر في مدة نظره من مال الوقف
مائة ألف درهم فضّة ، وقبض عليه وهى حاصلة ، فباشره قاضى القضاة إلى أيام الأشرف
شعبان ، فقوّض نظره إلى الأمير الجاى اليوسفىّ إلى أن غرق ، فتحدّث فيه القاضى
الشافعيّ إلى أن فوض الظاهر برقوق نظره إلى الأمير قطلوبغا الصفوىّ ، ثم عاد نظره
إلى القضاة بعد الصفوىّ ، وهو بأيديهم إلى اليوم .

وفى سنة اثنتين وتسعين وسبعائة جدّد الرواق البحرى الملاصق للمئذنة
البازدار مقدّم الدولة عبيد بن محمد بن عبد الهادى ، وجدّد فيه أيضا ميضأة بجانب
الميضأة القديمة .

الجامع الأزهر *

هذا الجامع أول جامع أُسِّسَ بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الكاتب الصَّقْلِيّ مولى المعزّ لدين الله لما اختطّ القاهرة ، وابتدأ ببناءه في يوم السبت لستّ يقين من مجادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وكُلّ بناؤه لسبع^(١) خلون من رمضان سنة إحدى وستين ، وكان به طلسم ، لا يسكنه عصفور ولا يمام ولا حمام ، وكذا سائر الطيور^(٢) .

ثم جدّده الحاكم بأمر الله ، ووقف عليه أوقافاً ، وجعل فيه تنويرين فضّة وسبعة وعشرين قنديلاً فضّة ، وكان نضده في محرابه منطقة فضّة ، كما كان في محراب جامع عمرو ، فقلّعت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فجاء وزنها خمسة آلاف درهم نُقْرَة^(٣) ، وقلع أيضاً المناطق من بقيّة الجوامع .

ثم إن المستنصر جدّد هذا الجامع أيضاً وجدّده الحافظ ، وأنشأ فيه مقصورة لطيفة . بجوار الباب الغربي الذي في مقدّم الجامع^(٤) .

ثم جدّد في أيام الظاهر بيبرس .

ولما بُني الجامع كانت الخطبة تقام فيه ، حتى بُني الجامع الحاكمي ، فانتقلت الخطبة إليه ، وكان الخليفة يخطب في جامع عمرو جمعة ، وفي جامع ابن طولون جمعة ، وفي

(*) المقرئى ٤ : ٤٩ - ٥٥ .

(١) المقرئى : « لتسع » . وفيه : « وجمع فيه وكتب بدائرة القبة التي في الرواق الأول وهي على عنة المحراب والنبر ما نصه بعد البسملة : « مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلّي وذلك في سنة ستين وثلاثمائة » . (٢) المقرئى : « وهو صورة ثلاثة طيور مقوشة ، كل صورة على رأس عمود ، فنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس ، منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين ، والصورة الأخرى في الصحن في الأعمدة القبلية مما يلي الشرقية » . (٣) النقرة : القطعة المذابة من الذهب أو الفضة . (٤) المقرئى : « عرفت بمقصورة فاطمة ، من أجل أن فاطمة الزهراء رضى الله عنها رثيت بها في المقام » .

الجامع الأزهر جمعة ، ويستريح جمعة . فلما بُني الجامع الحاكمي صار الخليفة يخطب فيه . ولم تنقطع الجمعة من الجامع الأزهر بالسكينة . فلما وَلِيَ السلطان صلاح الدين بن أيوب ، قلَّد وظيفة القضاء صدر الدين بن درباس ، فعمل بمقتضى مذهبه ، وهو امتناع إقامة خطبتين في بلد واحد ، كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه ، فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر ، وأقرّها بالجامع الحاكمي لكونه أوسع ، فلم يزل الجامع الأزهر معطلاً من إقامة الخطبة فيه إلى أيام الظاهر بيبرس ، فتحدث في إعادتها فيه ، فامتنع قاضي القضاة ابن بنت الأعزّ وصمّم ، فولّى السلطان قاضياً حنفياً ، فأذن في إعادتها فأعيدت .

جامع الحاكم *

أَوَّلُ مَنْ أَسَّسَهُ الْعَزِيزُ بِاللَّهِ ابْنُ الْمُعِزِّ ، وَخَطَبَ فِيهِ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ ^(١) ، ثُمَّ أَكْمَلَهُ
الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ ^(٢) ، وَكَانَ أَوَّلًا يَعْرِفُ بِجَامِعِ الْخُطْبَةِ ، وَيَعْرِفُ الْيَوْمَ بِجَامِعِ الْحَاكِمِ ،
وَيُقَالُ لَهُ الْجَامِعُ الْأَنْوَرُ ، وَكَانَ تَمَامَ عِمَارَتِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَحَبَسَ عَلَيْهِ
الْحَاكِمُ عِدَّةَ قِيَاسٍ وَأَمْلَاكَ بَبَابَ الْفَتْوحِ ، وَقَدْ هُدِمَ فِي الزَّلْزَلَةِ الْكَائِنَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَجَدَّهَ بِيئَرَسُ الْجَاشَنْكِيرِ ، وَرَتَّبَ فِيهِ دُرُوسًا عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ ، وَدَرَسَ
حَدِيثَ وَدَرَسَ نَحْوَ ، وَدَرَسَ قِرَاءَاتَ .

وَمِنْ بِنَاءِ الْحَاكِمِ أَيْضًا جَامِعُ رَاشِدَةَ ، بِحَوَارِ رِبَاطِ الْآثَارِ ، وَعَرِفَ بِجَامِعِ رَاشِدَةَ ؛ لِأَنَّهُ
فِي خُطَّةِ رَاشِدَةَ ؛ قَبِيلَةً مِنْ نَحْمَ . وَصَلَّى بِهِ الْحَاكِمُ الْجُمُعَةَ أَيْضًا ^(٣) .

وَمِنْ بِنَائِهِ أَيْضًا الْجَامِعُ الَّذِي بِالْمَقَسِّ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ أَوْقَافًا ، ثُمَّ جَدَّهَ
فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ الْوَزِيرُ شَمْسُ الدِّينِ الْمُقْسِيَّ ^(٤) .

(*) الْقُرَيْزِيُّ ٤ : ٥٥ - ٦٢ .

(١) الْقُرَيْزِيُّ : « هَذَا الْجَامِعُ بَنَى خَارِجَ بَابِ الْفَتْوحِ أَحَدَ أَبْوَابِ الْقَاهِرَةِ » .
(٢) الْقُرَيْزِيُّ : « ثُمَّ أَكْمَلَهُ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَلَمَّا وَسَّعَ أَمِيرُ الْجِيُوشِ بَدْرُ الْجُمَالِيِّ الْقَاهِرَةَ ، وَجَعَلَ أَبْوَابَهَا
حَيْثُ هِيَ الْيَوْمَ صَارَ جَامِعُ الْحَاكِمِ دَاخِلَ الْقَاهِرَةِ ، وَكَانَ يَعْرِفُ أَوَّلًا بِجَامِعِ الْخُطْبَةِ » .
(٣) نَقَلَ الْقُرَيْزِيُّ عَنِ الْمَسِيحِيِّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، « ابْتَدَى بِنَاءُ جَامِعِ رَاشِدَةَ
سَابِعَ عَشَرَ رَبِيعَ الْآخِرِ ، وَكَانَ مَكَانُهُ كَنِيسَةً حَوْلَهَا مَقَابِرُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَبَنَى بِالطُّوبِ ثُمَّ هَدَمَ وَزَيْدٌ فِيهِ ،
وَبَنَى بِالْحَجَرِ ، وَأَقِيمَتْ بِهِ الْجُمُعَةُ » .

وَانْظُرِ الْقُرَيْزِيُّ ٤ : ٦٣ - ٦٥ .

(٤) انْظُرِ الْقُرَيْزِيُّ ٤ : ٦٥ ، ٦٦ .

ومن الجوامع التي بنيت في خلافة بني عُبيد الجامع الأقر ، بناه الأمر بأحكام
الله^(١) .

والجامع الأنخر ؛ وهو^(٢) الذي يقال له اليوم جامع الفكاهيين بناه الخليفة الظافر .
وجامع الصالح خارج^(٣) باب زويلة بناه الملك الصالح طلائع بن رزّيك وزير
الخليفة الفائر .

(١) المقرئى عن ابن عبد الظاهر « كان مكانه علافون والحوض مكان المنطرة ، فتحدث الخليفة الأمر
مع الوزير المأمون بن البطائحي في لإنشائه جامعاً ، فلم يترك قدام القصر دكاناً ، وبنى تحت الجامع المذكور في
أيامه دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح ، لامن صوب القصر ، وكل الجامع المذكور في أيامه ، وذلك
في سنة تسع عشرة وخمسة ، وذكر أن اسم الأمر والمأمون عليه » .
وانظر المقرئى ٤ : ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ذكره المقرئى في ٤ : ٨٠ باسم جامع الظافر ، وقال : « هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق
الذى كان يعرف قديماً بسوق السراجيين ، ويعرف اليوم بسوق الشرابين ... وهو من المساجد الفاطمية » .
(٣) ذكره المقرئى في ٤ : ٨١ باسم جامع الصالح .

ذكر أمهات المدارس والخانقاه العظيمة بالديار المصرية

قال ؛ أول من بنى المدارس فى الإسلام الوزير نظام الملك قوام الدين الحسن بن على الطوسى ، وكان وزير السلطان البارسلان السلجوقى عشر سنين ، ثم وزر لولده ملكشاه عشرين سنة . وكان يحب الفقهاء والصوفية ويكرمهم ، ويؤثرهم ، بنى المدرسة النظامية ببغداد ، وشرع فيها فى سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، ونجرت سنة تسع وخمسين ، وجمع الناس على طبقاتهم فيها يوم السبت عاشر ذى القعدة ليدرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، فجاء الشيخ ليحضر الدرس ، فلقبه صبي في الطريق ، فقال : ياشيخ كيف تدرس فى مكان مغصوب ؟ فرجع الشيخ ؛ واختفى . فلما يؤسوا من حضوره ، ذكر الدرس بها أبو نصر بن الصباغ عشرين يوما . ثم إن نظام الملك احتال على الشيخ أبى إسحاق ولم يزل يرفق به حتى درس بها ، فحضر يوم السبت مستهل ذى الحجة ، وألقى الدرس بها إلى أن توفى . وكان يخرج أوقات الصلاة فيصل إلى بمسجد خارجها احتياطا . وبنى نظام الملك أيضا مدرسة بنيسابور تسمى النظامية ، درس بها إمام الحرمين ، واقتدى الناس به فى بناء المدارس .

وقد أنكر الحافظ الذهبي فى تاريخ الإسلام على من زعم أن نظام الملك أول من بنى المدارس وقال : قد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك ، والمدرسة السعيدية بنيسابور أيضا ، بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ، ومدرسة ثالثة بنيسابور ، بناها أبو سعد إسماعيل بن على بن المتنى الأستراباذى الصوفى الواعظ شيخ الخطيب ، ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت للأستاذ أبى إسحاق .

قال الحاكم فى ترجمة الأستاذ أبى إسحاق : لم يكن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها ؛

وهذا صريح في أنه يُنَبِّئُ قبلها غيرها. قال القاضي تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى :
قد أدّرت فكرى ، وغلب على ظنى أن نظام الملك أول مَنْ رتب فيها المعاليم للطلبة ،
فإنه لم يصحّ لى : هل كان للمدارس قبله معاليم أم لا ؟ والظاهر أنه لم يكن لهم
معلوم . انتهى .

وأما مصر ، فقال ابن خلكان : لما ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب الديار
المصرية ، لم يكن بها شيء من المدارس ، فإنّ الدولة العبّيدية كان مذهبها مذهب الرافضة
والشيعة ، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء ، فبنى السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى
المدرسة المجاورة للإمام الشافعى ، وبنى مدرسة مجاورة للمشهد الحسينى بالقاهرة ، وجعل -
دار سعيد السعداء خادم الخلفاء المصريين خانقاه^(١) ، وجعل دار عباس الوزير العبّيدى
مدرسة للحنفيّة ، وهى المعروفة الآن بالسيوفية ، وبنى المدرسة التى بمصر المعروفة بزين
التجار للشافعى ، وتعرف الآن بالشريفية ، وبنى بمصر مدرسة أخرى للمالكية وهى
المعروفة الآن بالقمحجية .

وقد حُكى أنّ الخليفة المعتضد بالله العبّاسى لما بنى قصره ببغداد استزاد فى الذرع ،
فسئل عن ذلك ، فذكر أنه يريد أن يبنى فيها دورا ومساكن ومقاصر ، يرتب فى كلّ
موضع رؤساء ، كلّ صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ، ويجرى عليهم
الأرزاق السنّية ، ليقصد كلّ مَنْ اختار علما أو صناعة رئيسا ، فيأخذ عنه .

وقد ذكر الواقدى أنّ عبد الله بن أمّ مكتوم قدّم مهاجرا إلى المدينة ، فنزل
دار القراء .

(١) الخانقاه ، وجمعها خوانق ، وكذلك الرباطات والزوايا : معاهد دينية إسلامية للرجال والنساء ، أنشئت
لإيواء المنقطعين للعلم والزهاد والعباد . ولفظ الرباط والزوايا عربيان ، أما الخانقاه ففارسية ومعناها البيت ،
وهى حديثة فى الإسلام ، فى حدود الأربعائة ، وجعلت لتخلّى الصوفية فيها للعبادة والتصوف .

ذكر المدرسة الصلاحية

بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وينبغي أن يقال لها : تاج المدارس ، وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق لشرفها بجوار الإمام الشافعي ، ولأن بانيها أعظم الملوك ، ليس في ملوك الإسلام مثله ، لا قبله ولا بعده ، بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب رحمه الله تعالى سنة اثنين وسبعين وخمسة ، وجعل التدريس والنظر بها للشيخ نجم الدين الحُبوشاني ، وشرط له من المعلوم في كل شهر أربعين ديناراً معاملة ، صرف كل دينار ثلاثة عشر درهماً وثلاث درهم عن التدريس ، وجعل له عن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنانير ، ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلاً بالمصري ، وراوتين من ماء النيل .

قال المقرئ : وليّ تدريسها جماعة من الأكابر الأعيان ، ثم خلت من مدرّس ثلاثين سنة ، واكتفى فيها بالمعدين ^(١) ، وهم عشرة أنفس ، فلما كان سنة ثمان وسبعين وستة ، وليّ تدريسها تقيّ الدين بن رزين ، وقرّر له نصف المعلوم ، فلما مات وليّها الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد بربع المعلوم ، فلما وليّ صاحب برهان الدين الخضر السنجاريّ التدريس قرّر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف .

وقد استمرت بيد الحُبوشانيّ إلى أن مات سنة سبع وثمانين وخمسة ، فولّيها شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حمّويه الجوينيّ في حياة الواقف ، فلما مات الواقف عزل

(١) العيد : ما عليه قدر زائد على سماع الدروس ، من تفهيم الطلبة ونفعهم معيد النعم ١٨٠ .
(حسن المحاضرة ٢/١٧)

عنها واستمرت عليها أيدي بني السلطان ، واحدا بعد واحد ، ثم خلصت بعد ذلك وعاد إليها الفقهاء والمدرسون . كذا في تاريخ ابن كثير .

وذكر المقرئ في الخطط أن صدر الدين بن حمويه وليّ تدريس الشافعيّ ، وأنه وليها ولده كمال الدين أحمد ، ومات سنة تسع وثلاثين وستمائة ، ثم وليها قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعزّ ، ثم وليها قاضي القضاة تقيّ الدين بن رزين ، ثم وليها قاضي القضاة تقيّ الدين بن بنت الأعزّ ، ثم وليها قاضي القضاة شيخ الإسلام تقيّ الدين بن دقيق العيد ، ثم وليها عز الدين محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين ، ثم وليها في سنة إحدى عشرة وسبعمائة ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن منصور النشائي^(١) ، ومات سنة ست عشرة وسبعمائة ، ثم وليها مجد الدين حرمي بن قاسم بن يوسف الفاقوسيّ إلى أن مات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، ثم وليها شمس الدين بن القمّاح ، ثم ضياء الدين محمد بن إبراهيم المناويّ ، ثم شمس الدين بن اللبان ، ثم شمس الدين محمد بن أحمد بن خطيب بيروت الدمشقيّ ، ثم بهاء الدين بن الشيخ تقيّ الدين السبكيّ ، ثم أخوه تاج الدين لما سافر بهاء الدين عوضه قاضيا بالشام ، ثم لما عاد تاج الدين إلى القضاء عاد إليها إلى التدريس إلى أن مات .

ثم ابن عمه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البرّ السبكيّ ، ثم ولده بدر الدين محمد ، ثم البرهان بن جماعة ، ثم الشيخ سراج الدين البلقينيّ ، ثم أعيد البرهان بن جماعة ، ثم أعيد بدر الدين أبو البقاء السبكيّ ، ثم قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركيّ ، ثم أعيد البدر بن أبي البقاء ، ثم وليها بعده ولده جلال الدين محمد إلى أن مات ، فوليها بعده شمس الدين البيرونيّ أخو جمال الدين الأستاذار ، ثم عزل في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة لما نكب أخوه . ووليها

(١) ط : « النشائي » تحريف .

نور الدين على بن عمر التلواني^(١)، فأقام بها مدة طويلة إلى أن مات في ذى القعدة سنة أربع وأربعين وثمانمائة؛ وهو أطول شيوخها مدة، ووليها بعده العلاء القلقشندي، ثم ابن حَجَر الونائي^(٢)، ثم القاياتي، ثم السَّفَطي، ثم الشرف المناوي، ثم السراج الحمصي، ثم أعيد المناوي إلى أن مات، ثم ولده زين العابدين، ثم ابنه ثم إمام الكاملية، ثم الحمصي، ثم الشيخ زكريا.

(١) التلواني، بالكسر، نسبة لتلوانة قرية بالمنوفية .
(٢) الونائي، منسوب لوئا من قرى الصعيد .

خانقاه سعيد السعداء*

وقفها السلطان صلاح بن أيوب ، وكانت دارًا لسعيد السعداء قنبر - ويقال عنبر - عتيق الخليفة المستنصر^(١) ، فلما استبدَّ الناصر صلاح الدين بالأمر ، وقفها على الصوفيّة في سنة تسع وستين وخمسة ، ورتّب لهم كلّ يوم طعاما ولحما وخبزاً ، وهى أول خانقاه عُمِلت بديار مصر ، ونعت شيخُها بشيخ الشيوخ ، وما زال يُنعت بذلك إلى أن بنى الناصر محمد بن قلاوون خانقاه سرياقوس ، فدعى شيخُها بشيخ الشيوخ ، فاستمرّ ذلك بعدهم إلى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة ، وضاعت الأحوال ، وتلاشت الرتب ، تلقّب كل شيخ خانقاه بشيخ الشيوخ ، وكان سكانها من الصوفيّة ، يعرفون بالعلم والصلاح ، وترجى بركتهم .

وولى مشيختها الأكابر ، وحيث أطلق فى كتب الطبقات فى ترجمة أحد أنه ولى «مشيخة الشيوخ» فالمراد مشيختها ولشيخها شيخ الشيوخ ؛ هذا هو المراد عند الإطلاق . وقد وليها عن الواقف صدر الدين محمد بن حمّويه الجوينى ، ثم ولده كمال الدين أحمد ، ثم ولده معين الدين حسن أخو كمال الدين ، ثم وليها كريم الدين عبد الكريم بن الحسين الأملى ، ثم وليها قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الأعزّ ، ثم وليها الشيخ صابر الدين حسن البخارى ، ثم وليها شمس الدين محمد بن أبى بكر الأبلّى ، ثم وليها قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ، ثم وليها الأملى ، ثم وليها العلامة علاء الدين القونوى ، ثم وليها مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الأقصرائى ، ثم وليها شمس الدين محمد بن إبراهيم

(*) المقرئى ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(١) فى المقرئى : «أحد الأساتذيين الحنكيين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر ، قتل فى سبع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسة ، ورمى برأسه من القصر ، ثم صلبت جثته باب زويلة » .

النقشبوانى ، ثم وليها كمال الدين أبو الحسن الجوارى ، ثم سراج الدين عمر الصدى إلى أن مات سنة تسع وأربعين وسبعائة ، ثم وليها الشيخ بدر الدين حسن بن العلامة علاء الدين القونوى إلى أن مات سنة ست وسبعين وسبعائة ، ثم جلال الدين جار الله الحنفى إلى سنة ثمان وسبعين وسبعائة ، ثم وليها علاء الدين أحمد بن محمد السرائى ، ثم الشيخ برهان الدين الأبناسى ، ثم شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الله ابن أخى جار الله ، ثم أعيد البرهان الأبناسى ، ثم شهاب الدين أحمد بن محمد الأنصارى ، ثم أعيد محمد بن أخى جار الله ، ثم وليها شمس الدين محمد بن على البلالى مدة متطاولة إلى أن مات سنة عشرين وثمانائة ، ثم وليها شمس الدين البيرى أخو جمال الدين الأستاذار ، ثم وليها الشيخ شهاب الدين بن المحموة ، ثم جمال الدين يوسف بن أحمد التزمى المعروف بابن الجبّار ، ثم أعيد ابن المحموة ، ثم القاياتى ، ثم الشيخ خالد ، ثم تقي الدين القلقشندى ، ثم السراج العبادى ، ثم الكورانى ، ثم السنتاوى .

المدرسة الكاملة*

وهي دار الحديث ، وليس بمصر دار حديث غيرها ، وغير دار الحديث التي بالشيخونية. قال المقرئ : وهي ثاني دارٍ عُمِلت للحديث ، فإنَّ أوَّل مَنْ بَنَى دار حديث على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ، ثمَّ بَنَى الكامل هذه الدار ، بناها الملك الكامل ، وكملت عمارتها في سنة إحدى وعشرين وستمائة ، وجعل شيخها أبو الخطاب عمر بن دحية ، ثمَّ وَلِيَهَا بعده أخوه أبو عمر وعثمان بن دحية ، ثمَّ وَلِيَهَا الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري ، ثمَّ وَلِيَهَا شرف الدين بن أبي الخطاب بن دحية ، ثمَّ وَلِيَهَا بعده المحدث محبي الدين بن سراقه ، ثمَّ وَلِيَهَا تاج الدين بن القسطلاني المالكي ، ثمَّ وَلِيَهَا التَّجِيب عبد اللطيف الحرَّاني ، ثمَّ وَلِيَهَا القطب القسطلاني الشافعي ، ثمَّ وَلِيَهَا ابنُ دقيق العيد ، ثمَّ وَلِيَهَا أبو عمرو بن سيِّد الناس والد الحافظ فتح الدين ، فانتزعها منه البدر بن جماعة ، ثمَّ وَلِيَهَا عماد الدين محمد بن عليّ بن حرميّ الدميّاطي ومات سنة تسع وأربعين وسبعائة ، ثمَّ البدر بن جماعة ، ثمَّ نزل عنها للجمال ابن التركاني إلى أن مات سنة تسع وستين وسبعائة ، وولِيَهَا الحافظ زين الدين العراقي ، ثمَّ لما أن وَلِيَ قضاء المدينة سنة ثمان وثمانين وسبعائة ، استقرَّ فيها الشيخ سراج الدين بن الملقن .

المدرسة الصالحية *

بين القصرين هي أربع^(١) مدارس للمذاهب الأربعة ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ، شرع في بنائها سنة تسع وثلاثين^(٢) . قال المقرئى : وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة إلا أنها قد تقادم عهدا ، فرثت ، ولما فتحت أنشد فيها الأديب أبو الحسين الجزار :

ألا هكذا بينى المدارس من بنى ومن يتغالى فى الثواب وفى البناء
فى أبيات أخر .

قال السراج الوراق :

ملك له فى العلم حبٌّ وأهله فله حبٌّ ليس فيه ملامُ!
فشيدها للعلم مدرسةً غدا عراق أهلها إذ ينسبون وشامُ
ولا تذكرن يوما نظاميةً لها فليس يضاهى ذا النظام نظامُ
قال ابن السنبرة الشاعر - وقد نظر إلى قبر الملك الصالح ، وقد دفن إلى ما يختص

بالمالكية من مدرسته :

بنيت لأرباب العلوم مدارساً لتنجو بها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الأرض لم تلق منزلاً تحلّ به إلا إلى جنب مالك

(*) المقرئى ٤ : ٢٠٩ - ٢١١ .

(١) المقرئى : « هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرق » . (٢) قال المقرئى : « ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة فى سنة إحدى وأربعين وستائة ، وهو أول من عمل بمصر دروساً أربعة فى مكان » .

المدرسة الظاهرية القديعة*

للملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ شرع في بنائها سنة إحدى وستين وثمانئة، وتمّت في أول سنة اثنتين وستين، ورتّب لتدريس الشافعية بها تقى الدين بن رزين، والحنفية محب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم، ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطىّ، ولإقراء القراءات بالروايات كمال الدين القرشىّ ووقف بها خزانة كتب^(١).

المدرسة المنصورية**

أنشأها هي والبيمارستان الملك المنصور قلاوون، وكان على عمارتها الأمير علم الدين سنجر الشجاعىّ، فلما تمّ دخل عليه الشرف البوصيرىّ، فمدحه بقصيدة أولها :
أنشأت مدرسة ومارستاناً لتصحّح الأديان والأبدان^(٢)
فأعجبه ذلك وأجزل عطاءه، ورتّب في هذه المدرسة دروس فقه على المذاهب الأربعة، ودرس تفسير ودرس حديث، ودرس طبّ.

(*) المقرئى ٤ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

(١) المقرئى : « وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب فى سائر العلوم ، وبني بجانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى ، وأجرى لهم الجرايات والكسوة » .
(**) المقرئى ٤ : ٢١٨ .

المدرسة الناصرية*

ابتدأها العادل كتبغا ، وأتمها الناصر محمد بن قلاوون ، فرغ من بنائها سنة ثلاث وسبعائة ، ورتب بها درسا للمذاهب الأربعة .
قال المقرئى : أدركت هذه المدرسة وهى محترمة إلى الغاية ، يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ، ولا يمكن غريب أن يصعد إليها^(١) .

الخانقاه البيرونية**

بناها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فى سنة سبع وسبعائة موضع دار الوزارة ، ومات بعد أن تسلطن ، فأغلقها الناصر بن قلاوون فى سلطنته الثالثة مدّة ، ثم أمر بفتحها . قال المقرئى : وهى أجل خانقاه بالقاهرة بنيانًا ، وأوسعها مقدارًا ، وأتقنها صنعة ، والشباك الكبير الذى بها هو الشباك الذى كان بدار الخلافة ببغداد . وكانت الخلفاء تجلس فيه ، حمله الأمير البساسيرى من بغداد لما غلب على الخليفة القائم العباسى وأرسل به إلى صاحب مصر .

(*) المقرئى ٤ : ٢٢١ .

(١) بعدها فى المقرئى « وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر فى كل شهر لكل أحد منهم نصيب » .

(**) المقرئى ٤ : ٢٧٦ - ٢٧٩ .

خانقاه قوصون بالقرافة*

بنيت في سنة ست وثلاثين وسبعائة ، وأول مَنْ ولى مشيختها الشمسى محمود الأصفهاني الإمام المشهور صاحب التصانيف المشهورة ، وكانت من أعظم جهات البرّ ، وأعظمها خيرا ، إلى أن حصلت الحنّ سنة ست وثمانائة ، فتلاشى أمرها كما تلاشى غيرها .

خانقاه شيخو**

بناها الأمير الكبير رأس نوبة الأمراء الجمدارية سيف الدين شيخو العمرى جالبه خواجا عمر وأستاذه الناصر محمد بن قلاوون ، ابتدأ عمارتها في الحرّم سنة ست وخمسين وسبعائة ، وفرغ من عمارتها في سنة سبع وخمسين وسبعائة ورتّب فيها أربع دروس على المذاهب الأربعة ، ودرّس حديث ، ودرّس قراءات ومشيخة إسماع الصّحّاحين والشفاء ، وفي ذلك يقول ابن أبي حَجَلَة :

ومدرسةٍ للعالم فيها مواطنٌ فشيخو بها فردٌ وإيتارُهُ جمعُ
لئن بات منها في القلوب مهابةٌ فواقفها ليثٌ وأشياخُها سبعُ

ومات شيخو بعد فراغها بسنة في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ، وشرط في شيخها الأكبر وهو شيخ حضور التصوف وتدريس الحنفية بالديار المصرية ، وأن يكون عارفا بالتفسير والأصول ، وألا يكون قاضياً ؛ وهذا الشرط عمّ في جميع أرباب الوظائف بها .

(*) المقرئى ٤ : ٢٧٨ .

(**) المقرئى ٤ : ٢٨٣ .

وأول مَنْ تولى المشيخة بها الشيخ أكل الدين محمد بن محمود البابرقي .
وأول من تولى تدريس الشافعية بها الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقي الدين السبكي .
وأول مَنْ تولى تدريس المالكية بها الشيخ خليل ، صاحب المختصر .
وأول من تولى تدريس الحنابلة بها قاضي القضاة موفق الدين .
وأول من تولى تدريس الحديث بها جمال الدين عبد الله بن الزولي ، وأقام
الشيخ أكل الدين في المشيخة إلى أن مات في رمضان سنة ست وثمانين .
وَوَلَّى بعده عز الدين يوسف بن محمود الرازي إلى أن مات في الحرم سنة
أربع وتسعين .
وَوَلَّى بعده جمال الدين محمود بن أحمد القيصرى المعروف بابن العجمي ، ثم عزل
في سنة خمس وتسعين .
وَوَلَّى الشيخ سيف الدين السيراى مضافا لمشيخة الظاهرية .
ثم ولى بدر الدين الكلسانى ، ثم عزل وولى الشيخ زاده .
ثم ولى بعده جمال الدين بن العديم سنة ثمان وثمانمائة ، ثم ولده ناصر الدين سنة
إحدى عشرة وثمانمائة .
ثم وليها أمين الدين بن الطرابلسى سنة اثنتى عشرة ، ثم أعيد ابن العديم ، ثم
ولَّيها شرف الدين بن التبانى ، سنة خمس عشرة إلى أن مات في صفر سنة سبع
وعشرين ، وولى الشيخ سراج الدين قارئ الهداية إلى أن مات سنة تسع وعشرين ،
وولَّيها الشيخ زين الدين التَّهْنِى ، ثم صُرِفَ في سنة ثلاث وثلثين بالقضاء ، وولَّيها
صدر الدين بن العجمي ، فمات في رجب من عامه ، وولَّيها البدر حسن بن أبى بكر
القدسى ، ثم وليها الشيخ باكير .

مدرسة صرغتمش *

ابتدأ بعمارتها في رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وتمت في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين ، وهي من أبداع المباني وأجلّها ، ورُتّب فيها درس فقه على مذهب الحنفيّة ، قرر فيه القوام الإتقاني ، ودرس حديث .

وقال العلامة شمس الدين بن الصائغ :

ليهنك يا صرغتمش ما بنيت له
لأخراك في دنياك من حسن ببيان
به يزدهى الترخيم كالزهر بهجة
فله من زهر والله من بان!

مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون

شرع في بنائها في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وكان في موضعها دور وإسطبلات . قال المقرئى : لا يعرف ببلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذه المدرسة في كبر قلوبها ، وحسن هندامها ، وضخامة شكلها ، قامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين ، لا تبطل يوماً واحداً ، وأرصد لمصروفها في كل يوم عشرين ألف درهم ، منها نحو ألف مثقال ذهباً ، حتى قال السلطان : لولا أن يقال : ملك مصر عجز عن إتمام ما بناه لتركْتُ بناءها ؛ من كثرة ما صرف .

وذرع إيوانها الكبير خمسة وستون ذراعاً في مثلها ، ويقال إنه أكبر من إيوان كسرى بخمسة أذرع ، وبها أربع مدارس للمذاهب الأربعة .

قال الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر : يقال إن السلطان حسن أراد أن يعمل في مدرسته درس فرائض ، فقال البهاء السبكي : هو باب من أبواب الفقه ، فأعرض عن ذلك . فاتفق وقوع قضية في الفرائض مشكلة ، فسئل عنها السبكي ، فلم يجب عنها ، فأرسلوا إلى الشيخ شمس الدين الكلائي^(١) فقال : إذا كانت الفرائض باباً من أبواب الفقه ، فما له لا يجيب ! فشق ذلك على بهاء الدين وندم على ما قال .

وكان السلطان قد عزم على أن يبنى أربع منائر ، يؤذنون عليها ، فتمت ثلاث منائر إلى أن كان يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، سقطت المنارة التي على الباب ، فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس من الأيتام الذي كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم ، فلهج الناس بأن ذلك ينذر بزوال الدولة ، فقال الشيخ بهاء الدين السبكي في ذلك أبيتاً :

أبشر فسعدك بإسـطان مصر أئـى بشيرُهُ بمقالٍ سار كالثلـلِ

(١) الكلائي ، بالفتح ، منسوب لكفر كلا بالغريية .

إن المنارة لم تسقط لمنقصة
من تحتها قرى القرآن فاستمعت
لو أنزل الله قرآنا على جبل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت
وغاب سلطانها فاستوحشت فرمت
فالحمد لله خط العين زال بما
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسة
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات
لكن لسرّ خفي قد تبين لي
فالوجد في الحال أداها إلى الميل
تصدعت رأسه من شدة الوجل
من خشية الله لا للضعف والخلل
بنفسها لجوى في القلب مشتعل
قد كان قدره الرحمن في الأزل
شيدت بنيانها للعلم والعمل
علما فليس بمصر غير مشتعل
فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المئذنة بثلاثة وثلاثين يوما .

المدرسة الظاهرية

كان الشروع في عمارتها في رجب سنة ست وثمانين ، وانتهت في رجب سنة ثمان وثمانين ، وكان القائم على عمارتها جركس الخليلي أمير أخور ، وقال الشعراء في ذلك وأكثروا ، فمن أحسن ما قيل :

الظاهر الملك السلطان همتُهُ كادت لرفعتِهِ تسمو على زُحَلِ
وبعض خدامه طوعاً لخدمتهِ يدعو الجبال فتأتيه على عجلِ
قال ابن العطار :

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسةً فاقت على إزامٍ مع سرعة العملِ
يكفي الخليلي أن جاءت لخدمتهِ شمُّ الجبال لها تأتي على عجلِ

قال الحافظ ابن حجر : ومن رأى الأعمدة التي بها عرف الإشارة . ونزل السلطان إليها في الثاني عشر من رجب ، ومد سماطاً عظيماً ، وتكلم فيها المدرسون ، واستقر علاء الدين السيرامي مدرس الحنفية بها ، وشيخ الصوفية ، وبالف السلطان في تعظيمه حتى فرش سجاده بيده ، واستقرأ أوحى الدين^(١) الرومي مدرس الشافعية وشمس الدين ابن مكنين مدرس المالكية ، وصلاح ابن الأعمى مدرس الحنابلة ، وأحمد زاده العجمي مدرس الحديث ، ونفخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرس القراءات .

قال ابن حجر : فلم يكن منهم من هو فائق في فنه على غيره من الموجودين غيره ، ثم بعد مدة قرر فيها الشيخ سراج الدين البلقيني مدرس التفسير وشيخ الميعاد .

المدرسة المؤيدية

انتهت عمارتها في سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار ،
واتفق بعد ذلك بسنة ميلُ المئذنة التي بنيت لها على البرج الشمالى بباب زويلة ، وكان
الناظر على العمارة بهاء الدين بن البرجى ، فأنشد تقى الدين بن حجة في ذلك أبياتا :

على البرج من بابى زويلة أنشئت منارة بيت الله للعمل المنجى
فأخذ بها البرجُ اللعين أمالها ألا صرّحوا ياقومُ باللعن للبرج
وقال شعبان الأثرى :

عتبنا على ميعال المنار زويلة وقلنا تركت الناس بالميل فى هرج
فقلت قرينى برج نحسٍ أمالنى فلا بارك الرحمن فى ذلك البرج
قال الحافظ ابن حجر :

لجامع مولانا المؤيد روتق منارته بالحسن تزهو وبالزّين
تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا فليس على جسمى أضر من العين
وقال العيني :

منارة كعروس الحسن إذ جليت وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر
وقال نجم الدين بن النبيه :

يقولون فى تلك المنار تواضع وعين وأقوال وعندي جليها
فلا البرج أخنى والحجارة لم تعب ولكن عروس أثقلتها حليها

وقال أيضا :

بجامع مولانا المؤيد أنشئت عروس سمت ماخلت قطّ مثالها
ومذعلت أن لانظير لها انشت وأعجبها والعجبُ عنّا أمالها

رباط الآثار*

بالقرب من بركة الحبش^(١) عمره الصّاحب تاج الدين بن الصّاحب نغر الدين بن
الصّاحب بهاء الدين حنا^(٢)، وفيه قطعة خشب وحديد وأشياء أخر من آثار رسول
الله صلى الله عليه وسلم^(٣)، اشتراها الصّاحب المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى
إبراهيم أهل ينبع؛ ذكروا أنها لم تزل موروثة عندهم من واحد إلى واحد إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم، وحملها إلى هذا الرباط، وهى به إلى اليوم يُتَبَرَّك^(٤) بها . ومات
الصّاحب تاج الدين فى جمادى الآخرة سنة سبع مائة .

وللأديب جلال الدين بن خطيب داريا فى الآثار بيتان :

يا عينُ إن بُعد الحبيب ودارُهُ ونأتَ مرابعُهُ وشطّ مزارُهُ^(٥)
فلقد ظفرتِ من الزمانِ بطائلٍ إن لم ترَيه فمـ هذه آثارُهُ

(*) المقرئى ٤ : ٢٩٥-٢٩٧ .

(١) المقرئى : « مطلق على النيل ومجاور للبلستان المعروف بالمعشوق » .

(٢) هو تاج الدين محمد بن الصّاحب نغر الدين محمد بن الوزير الصّاحب بهاء الدين على بن سليم بن حنا .
ولد سنة ٦٤٠ ، وسمع من سبط السلفى ، وحدث ، وإليه انتهت رئاسة عصره . وكان صاحب صيانة
وسؤدد ومكارم وشاكلة حسنة ، وبزة فاخرة . وزر سنة ٦٩٣ . وتوفى سنة ٧٠٧ . المقرئى ٤ : ٢٩٦ .

(٣) المقرئى : « وإنما قيل له رباط الآثار ؛ لأن فيه قطعة خشب وحديد ، يقال : إن ذلك من آثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم » . (٤) قال المقرئى : « وأدركنا لهذا الرباط بهجة ، وللناس فيه
اجتماعات ، ولسكانه عدة منافع لمن يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحته دائما ، فلما انحسر الماء من تجاهه ،
وحدثت المحن من سنة ست وثمانمائة قل تردد الناس إليه ، وفيه إلى اليوم بقية » .

(٥) المقرئى ٤ : ٢٧٦ ، قال : وقد سبقه لذلك الصّلاح خليل بن أبيك الصفدى ؛ فقال :

أكرمُ آثارِ النبىِّ محمدٍ مَنْ زارَهُ استوفى السرورَ مزارُهُ =

(حسن المحاضرة ٢/١٨)

ذكر الحوادث الغريبة السائدة بمصر في ملة الإسلام

من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك

في سنة أربع وثلاثين من الهجرة. قال سيف بن عمر: ^(١) إن رجلاً يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الإسلام، وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه كان يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ^(٢)؟ فيقول الرجل: بلى، فيقول له: رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه، فما يمنع أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى! ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب؛ فمحمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم يقول: فهو أحق بالأمر من عثمان، وعثمان معتد في ولايته مالم يس له. فأنكروا عليه، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر وكان ذلك مبدءاً تألهم على عثمان.

وفي سنة ست وستين وقع الطاعون بمصر ^(٣).

وفي سنة سبعين كان الوباء بمصر، قاله الذهبي ^(٤).

وفي سنة أربع وثمانين قُتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي،

= يا عينُ دونكِ فانظري وتمتعي إن لم تريه فهذه آثاره

واقنتى بهما في ذلك أبو الحرم المدني فقال:

يا عينُ كم ذا تسعجين مدامعاً شوقاً لقرب المصطفى ودياره

إن كان صرفُ الدهرِ عاقلَك عنهما فتمتعي يا عينُ في آثاره

(١) الخبر في الطبري ٤ : ٣٤٠ . (٢) كذا في الأصول ، وعبارة الطبري : « العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال تعالى : (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) » ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى » . (٣) النجوم الزاهرة ١ : ١٧٩ : « وفيها كان الطاعون بمصر ، ومات فيه خلائق عظيمة ، وهذا خامس طاعون مشهور في الإسلام » . (٤) في العبر ١ : ٧٨ .

وقطع رأسه، فأمر الحجاج فطيف به في العراق ، ثم بعث به إلى عبد الملك بن مروان ، فطيف به في الشام ، ثم بعث به إلى عبد العزيز بن مروان وهو بمصر ، فطيف به فيها ، ودفن بمصر ، وجثته بالرُّخَج^(١) ، فقال بعض الشعراء في ذلك :

هيات موضع جثة من رأسها رأسُ بمصرَ وجثةُ بالرُّخَجِ
وفي سنة خمس وثمانين كان الطاعون بالفُسطاط ، ومات فيه عبد العزيز بن مروان أمير مصر .

وفي سنة خمس وأربعين ومائة ، انتثرت الكواكب من أوّل الليل إلى الصباح ، تخاف الناس . ذكره صاحب المرأة .

وفي سنة ثمانين ومائة كان بمصر زلزلة شديدة سقطت منها رأس منارة الإسكندرية .
وفي سنة ست عشرة ومائتين ، وثب رجلٌ يقال له عَبدوس الفهرى في شعبان ببلاد مصر ، فتغلب على نواب أبي إسحاق بن الرشيد^(٢) ، وقويت شوكته ، وأتبعه خلق كثير ، فركب المأمون من دمشق في ذى الحجة إلى الديار المصرية ، فدخلها في الحرم سنة سبع عشرة ، وظفر بعبدوس ، فضرب عنقه ، ثم كرّ راجعا إلى الشام^(٣) .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين ظهر في السماء شيء مستطيل دقيق الطرفين ، عريض الوسط ، من ناحية المغرب إلى عشاء الآخرة ، ثم ظهر خمس ليال وليس بضوء كوكب ، ولا كوكب له ذنب ، ثم نقص . قاله في المرأة .

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، أقبلت الروم في البحر في ثلثمائة مركب ، وأبهة عظيمة ، فكبسوا دمياط ، وسبّوا وأحرقوا وأسرعوا الكرة في البحر ، وسبّوا ستمائة امرأة ، وأخذوا من الأمتعة والأسلحة شيئا كثيرا ، وفرّ الناس منهم في كل جهة ،

(١) الرخج : كورة أو مدينة من نواحي كابل . (٢) هو أبو إسحاق محمد المعتصم ، وكان من ولاته على مصر عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي ، مولى بني نصر بن معاوية ، ولها بعد عزل عبدويه ابن جيلة عنها . النجوم الزاهرة ٢ : ٢١٥ . (٣) الحادثة مفصلة في النجوم الزاهرة ٢ : ٢١٥ ، ٢١٦ .

فكان مَنْ غرق في بحيرة تَنيس أكثر مَنْ أسير ، ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يعرض لهم أحد^(١) .

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، زُلزلت الأرض ورُجحت السويداء (قرية بناحية مصر) من السماء ، ووُزِن حجر من الحجارة فكان عشرة أرتال .

وفي سنة أربع وأربعين ومائتين ، اتَّفَق عيد الأضحى وعيد الفطر لليهود وشعائين النصرى في يوم واحد . قال ابن كثير : وهذا عجيب غريب^(٢) . وقال في المرأة : لم يتَّفَق في الإسلام مثل ذلك .

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين زُلزلت مصر ، وُسِمِع بَدَنيس ضجة دأمة طويلة ، مات منها خلق كثير^(٣) .

وفي سنة ست وستين ومائتين قَتَلَ أَهْلُ مِصْرَ عَامِلَهُم الكرخي .

وفي سنة ثمان وستين ومائتين ، قال ابن جرير : اتَّفَق أنَّ رَمَضَانَ كان يوم الأحد ، وكان الأحد الثاني الشعائين ، والأحد الثالث الفِصْح ، والأحد الرابع السرور ، والأحد الخامس انسلاخ الشهر .

وفي سنة تسع وستين في الحرَّم ، كسفت الشمس وخسف القمر ، واجتماعهما في شهر نادر . قاله في المرأة .

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين ، قال ابن الجوزي : لليلتين بقيتا من الحرَّم طلع نجم ذو بُجَّة ، ثم صارت الجُمة ذُوابة . قال : وفي هذه السنة وردت الأخبار أن نيل مصر غارَ ، فلم يبق منه شيء ، وهذا شيء لم يُعْهَد مثله ، ولا بلغنا في الأخبار السابقة ، فقلت الأسعار بسبب ذلك . وفي أيام أحمد بن طولون تساقطت النجوم ، فراعه ذلك فسأل

(٢) تاريخ ابن كثير ١٠ : ٣٤٦ .

(١) النجوم الزاهرة ٢ : ٢٩٢ .

(٣) ابن كثير ١٠ : ٣٤٦ .

العلماء والمنجمين عن ذلك ، فما أجابوا بشيء ، فدخل عليه الجمل الشاعر وهم في الحديث ،
فأنشد في الحال :

قالوا تساقطت النجوم م لحادثٍ فظَّ عسير
فأجبتُ عند مقامهم بجواب محتنيك خير
هذي النجوم الساقطة ت نجوم أعداء الأمير
فتفاهل ابن طولون بذلك ، ووصله .

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، زُفَّتْ قطر الندى بنت خارويه بن أحمد
ابن طولون ، من مصر إلى الخليفة المعتضد ، ونقل أبوها في جهازها ما لم يُر مثله ، وكان من
جلته ألف تكة بجوهر وعشرة صناديق جوهر ، ومائة هون ذهب ، ثم بعد كل حساب
معها مائة ألف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما لا يتهاى مثله بالديار
المصرية . وقال بعض الشعراء :

ياسيد العرب الذي وردت له باليمن والبركات سيدة العجم
فاسعد بها كسعودها بك إنها ظفرت بما فوق المطالب والهَمَم
شمس الضحى زُفَّتْ إلى بدر الدجى فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

وفي سنة أربع وثمانين ومائتين ظهر بمصر ظلمة شديدة وحمرة في الأفق حتى جعل
الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جداً ، وكذلك الجدران ، فكثوا
كذلك من العصر إلى الليل ، فخرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون إليه حتى
كشف عنهم . حكاه ابن كثير ^(١) .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ظهر رجل بمصر يقال له الخلنجي ^(٢) ، فخلع
الطاعة واستولى على مصر ، وحارب الجيوش ، وأرسل إليه الخليفة المكتفي جيشاً فهزمهم
(١) تاريخ ابن كثير ١١ : ٧٦ . (٢) هو محمد بن علي الخلنجي ، قال صاحب النجوم الزاهرة :

« شاب من الجند المصريين » .

ثم أرسل إليه جيشاً آخر عليهم فاتك المعتضدى ، فهزم الخلعجى ، وهرب ، ثم ظفر به وأمسك ، وسير إلى بغداد ^(١) .

وفى سنة تسع وتسعين ومائتين ، ظهر ثلاثة كواكب مذنبية ، أحدها فى رمضان ، واثنان فى ذى القعدة تبقى أياما ، ثم تضحلّ حكاها ابن الجوزى ^(٢) . وفيها استخرج من كنز بمصر خمسمائة ألف دينار من غير موانع ، ووجد فى هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة عشر شبرا وعرضه شبر ، فبعث به إلى الخليفة المقتدر ^(٣) ، وأهدى معه من مصر ميسا له ضرع يحلب لبنا ، حكى ذلك الصولى وصاحب المرأة وابن كثير ^(٤) .

وفى سنة إحدى وثلاثمائة ، سار عبد الله المهديّ المتغلب على المغرب . فى أربعين ألفا ليأخذ مصر ، حتى بقى بينه وبين مصر أيام ، ففجر تكين ^(٥) الخاصة النيل فخال الماء بينهم وبين مصر ، ثم جرت حروب فرجع المهديّ إلى برقة بعد أن ملك الإسكندرية والفيوم .

وفى سنة اثنتين وثلاثمائة عاد المهديّ إلى الإسكندرية ، وتمّت وقعة كبيرة ، ثم رجع إلى القيروان ^(٦) .

وفى سنة ست وثلاثمائة أقبل القائم بن المهديّ فى جيوشه ، فأخذ الإسكندرية وأكثر الصعيد ، ثم رجع .

وفى سنة سبع كانت الحروب والأراجيف الصعبة بمصر ، ثم لطف الله وأوقع المرض بالمغاربة ، ومات جماعة من أمراءهم ، واشتدّت علة القائم .

(١) انظر تفصيل الخبر فى النجوم الزاهرة ٣ : ١٤٧ - ١٥٠ ، وكان ذلك الحادث فى ولاية عيسى بن محمد الأمير أبو موسى النوشرى . (٢) المنتظم ٦ : ١٠٩ (٣) ابن كثير : « وذكر أنه من قوم عاد » . (٤) تاريخ ابن كثير ١١ : ١١٦ . (٥) تكين : والى مصر للمرة الرابعة ، من قبل المقتدر . (٦) النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٤ .

وفيها انقضَّ كوكب عظيم ، وتقطع ثلاث قطع ، وُسِمِعَ بعد انقضاذه صوت رعد شديد هائل من غير غيم .

وفي سنة ثمان ملك العبيديون جزيرة الفسطاط ، فجزعت الخلق ، وشرعوا في الهرب والجفل .

وفي سنة تسع استرجعت الإسكندرية إلى نواب الخليفة ، ورجع العبيدي إلى المغرب .
وفي سنة عشر وثلثمائة في جمادى الأولى ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان ، وذلك في برج السنبلة . وفي شعبان منها أهدى نائب^(١) مصر إلى الخليفة المقتدر هدايا من جماتها بغلة معها فلؤها يتبعها ، ويرجع معها ، و غلام يصل لسانه إلى طرف أنفه . حكاه صاحب المرأة وابن كثير^(٢) .

وفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة في آخر المحرم انقضَّ كوكب من ناحية الجنوب إلى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضاءت الدنيا منه ، وُسِمِعَ له صوت كصوت الرعد الشديد .
وفي سنة ثلاث وثلثمائة في المحرم ظهر كوكب بذنب رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق ، وكان عظيما جدا وذنبه منتشر ، وبقي ثلاثة عشر يوما إلى أن اضمحل .
وفي سنة أربع وأربعين زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ، ودامت ثلاث ساعات ، وفزع الناس إلى الله بالدعاء .

وفي سنة تسع وأربعين رجع حجاج مصر من مكة ، فزولوا واديا ، فجاءهم سيل فأخذهم كلهم ، فألقاهم في البحر عن آخرهم .

وفي سنة خمس وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجاج من أهل مصر ، وأخذوا منهم عشرين ألف بغير بأحمالها ، وعليها من الأموال والأمتعة مالا يُقوَّم كثرة ، وبقي الحاج في البوادي ، فهلك أكثرهم . وفي أيام كافور الإخشيدي كثرت

(١) في ابن كثير : « وهو الحسين بن المارداني » .

(٢) تاريخ ابن كثير ١١ : ١٤٥ .

الزلازل بمصر ، فأقامت ستة أشهر ، فأنشد محمد بن القاسم بن عاصم قصيدة منها :
مازلت مصر من سوء يُراد بها لكنها رقصت من عدله فرحا^(١)
كذا رأيته في نسخة عتيقة ، من كتاب مذهب الطالبين ، تاريخ كتابتها بعد الستمائة ،
ثم رأيت ما يخالف ذلك كما سأذكر .

وفي سنة تسع وخمسين انقضّ كوكب في ذى الحجة ، فأضاء الدنيا حتى بقي له شعاع
كالشمس ، ثم سُمِعَ له صوت كالرعد .

وفي سنة ستين وثلاثمائة ، سارت القرامطة في جمع كثير إلى الديار المصرية ، فاقتلوا
هم وجنود جوهر القائد قتلاً شديداً بعين شمس ، وحاصروا مصر شهوراً ؛ ومن شعر أمير
القرامطة الحسين بن أحمد بن بهرام :

زعمت رجال الغرب أني هبتهم فدمي إذن ما بينهم مطول
يامصرُ إن لم أسقِ أرضك من دمٍ يروى ثراكِ فلا سقاني التَّيلُ
وفي هذه السنة سار رجل من مصر إلى بغداد ، وله قرنان ، فقطعهما وكواهما وكانا
يضران عليه . حكاه صاحب المرأة .

وفي سنة ثلاث وستين ، خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج ، فقتلوا
منهم خلقاً كثيراً ، وعطّلوا على مَنْ بقي منهم الحجّ في هذا العام ، ولم يحصل لأحد حجّ
في هذه السنة سوى أهل دَرَبِ العراق وحدهم .

وفي سنة سبع وستين كان أمير الحاجّ المصريّ الأمير باديس بن زيري ، فاجتمع إليه
للصوص ، وسألوا منه أن يضمنهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال ، فأظهر لهم
الإجابة ، وقال : اجتمعوا كلّكم حتى أضمنكم كلّكم ، فاجتمع عنده بضع وثلاثون لَصّاً ،

(١) تمام المتن ٦٧ ، وقوله :

بالحاكم العدلِ أضحى الدينُ معتلياً نجل العلا وسليل السادة الصلحا

قَالَ : هل بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ خَلَفُوا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِقَطْعِ أَيْدِيهِمْ كُلِّهِمْ . وَنَعْمًا فَعَلَ !

وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ انْفَرَدَ بِالْحِجِّ أَهْلُ مِصْرَ ، وَلَمْ يَحِجَّ رُكْبَ الْعِرَاقِ وَلَا الشَّامِ خَوْفَ طَرِيقِهِمْ ، وَكَذَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَالَّتِي بَعْدَهَا .

وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ قَدِمَتْ مِصْرَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ قِطْعَةً مِنَ الْأَسْطُولِ ، فَقَتَلَتْ وَنَهَبَتْ ، وَأَحْرَقَتْ أَمْوَالَ التِّجَارِ ، وَأَخَذَتْ سَرَايَا الْعَزِيزِ وَحَظَايَاهُ ، وَكَانَ حَالًا لَمْ يُرَ أَعْظَمُ مِنْهُ . ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنَوِّجِ .

وَفِي سَنَةِ تِسْعِينَ أَمَرَ الْحَاكِمُ بِمِصْرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ فَقَتَلَتْ كُلُّهَا .

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ ثَلَاثَ ذِي الْقَعْدَةِ انْقَضَ كَوْكَبُ أَضَاءِ كَضْوَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ التَّمَامِ ، وَمَضَى الضِّيَاءُ ، وَبَقِيَ جُرْمُهُ يَتَمَوَّجُ ^(١) نَحْوَ ذِرَاعَيْنِ فِي ذِرَاعِ بَرَأْيِ الْعَيْنِ ، وَتَشَقَّقُ بَعْدَ سَاعَةٍ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ انْفَرَدَ الْمِصْرِيُّونَ بِالْحِجِّ ، وَلَمْ يَحِجَّ أَحَدٌ مِنْ بَغْدَادَ وَبِلَادِ الْمَشْرِقِ لِعُبْثِ الْأَعْرَابِ بِالْفَسَادِ ، وَكَذَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ .

وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ أَمَرَ الْحَاكِمُ بِقَطْعِ جَمِيعِ الْكُرُومِ الَّتِي بِدِيَارِ مِصْرَ وَالصَّعِيدِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَدَمِيَاطَ ، فَلَمْ يَبْقَ بِهَا كَرْمٌ ، احْتِرَازًا مِنْ عَصْرِ الْخَمْرِ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمَرَ الْحَاكِمُ النَّاسَ بِالسَّجُودِ إِذَا ذَكَرَ اسْمَهُ فِي الْخُطْبَةِ .

وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ انْفَرَدَ الْمِصْرِيُّونَ بِالْحِجِّ ، وَلَمْ يَحِجَّ أَهْلُ الْعِرَاقِ لِفَسَادِ الطَّرِيقِ بِالْأَعْرَابِ ، وَكَيْسَا الْحَاكِمِ الْكَعْبَةَ الْقَبَاطِيَّ الْبَيْضَ .

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ هَدَمَ الْحَاكِمُ الْكِنَاسَ الَّتِي بِبِلَادِ مِصْرَ ، وَنَادَى : مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ وَإِلَّا فليُخْرِجْ مِنْ مَمْلَكَتِي ، أَوْ يَلْتَزِمْ بِمَا أَمِرُ ، ثُمَّ أَمَرَ بِتَعْلِيقِ صُلْبَانِ كِبَارٍ عَلَى صُدُورِ النَّصَارَى ، وَزْنَ الصَّلِيبِ أَرْبَعَةَ أَرْطَالٍ بِالْمِصْرِيِّ ، وَبِتَعْلِيقِ خَشَبَةٍ عَلَى تِمثالِ رَأْسِ

عجل وزنها ستة أرتال في عنق اليهود . وفي هذه السنة كان سيل عظيم حتى غرق الخندق ، ذكره ابن المتوَّج .

وفي سنة تسع وتسعين انفرد المصريون بالحج .

وفي سنة أربع مائة بنى الحاكم دارا للعلم وفرشها ، ونقل إليها الكتب العظيمة مما يتعلق بالسنة ، وأجلس فيها الفقهاء والمحدثين ، وأطلق قراءة فضائل الصحابة ، وأطلق صلاة الضحى والتراويح ، وبطل الأذان بحجى على خير العمل ، فكثرت الدعاء له ، ثم بعد ثلاث سنين هدم الدار ، وقتل خلقا ممن كان بها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير والديانة ، ومنع صلاة الضحى والتراويح .

وفي سنة إحدى وأربع مائة انفرد المصريون بالحج .

وفي سنة اثنتين وأربع مائة كتب محضر ببغداد في نسب خلفاء مصر الذين يزعمون أنهم فاطميون وليسوا كذلك ، وكتب فيه جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والأشراف والأمائل والمعدِّين والصالحين ، شهدوا جميعا أنَّ الناجم بمصر وهو منصور بن نزار المتلقَّب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاستئصال - ابن معدِّ ابن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا أسعده الله - فإنه لما صار إلى المغرب تسمَّى بعبيد الله ، وتلقَّب بالمهدى ، ومن تقدَّم من سلفه من الأرجاس الأنجاس - عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين - أذعياء خوارج ، ولانصب لهم في ولد على بن أبي طالب ، ولا يتعلَّقون منه بسبب ، وأتته منزّه عن باطلهم ، وأنَّ الذي ادَّعوه من الانتساب إليه باطل وزور ، وأنهم لا يعلمون أنَّ أحدا من أهل بيوت الطالبين توقَّف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أذعياء ، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعاً في الحرمين ، وفي أوَّل أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع من أن يدلَّس على أحد كذبهم ، أو يذهب وهم إلى تصديقهم ، وأنَّ هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجَّار وملحدون زنادقة ،

معطلون وللإسلام جاحدون ، ولمذهب الثنوية^(١) والمجوسية معتقدون ، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج ، وأحلوا الخمر ، وسفكوا الدماء ، وسبوا الأبناء ، ولعنوا السلف ، وادّعوا الربوبية . وكتب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة .

وقد كتب خطه في المحضر خَلَقَ كثيرون ، فمن العلويين المرتضى والرضى وابن الأزرق الموسويّ وأبو طاهر بن أبي الطيب ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى ، ومن القضاة أبو محمد بن الأكفانيّ وأبو القاسم الحريريّ وأبو العباس بن السيوريّ . ومن الفقهاء أبو حامد الإسفرايينيّ وأبو محمد بن الكشغليّ وأبو الحسين القدوريّ وأبو عبد الله الصيّمرىّ وأبو عبد الله البيضاويّ وأبو عليّ بن حنبل . ومن الشهود أبو القاسم التَّنُوخِيّ ، في كثير .

وفي سنة ثلاث وأربعمائة ، قال ابن المتوجّج : رسم الحاكم بالألا تقبل الأرض بين يديه ، ولا يخاطب مولانا ولا بالصلاة عليه ، وكتب بذلك سِجْلٌ في رجب . قال : وفيها حبس النساء ومنعهنّ من الخروج في الطُّرقات ، وأحرق الزيب و قطع الكرم ، وغرق العسل . قال ابن الجوزيّ : وفي رمضان انقضّ كوكب من المشرق إلى المغرب غلب ضوءه على ضوء القمر ، وتقطع قطعاً ، وبقي ساعة طويلة .

وفي سنة خمس وأربعمائة زاد الحاكم في مَنع النساء من الخروج من المنازل ومن دخول الحمامات ومن التطلّع من الطاقات والأسطحة ومنع الخفافين من عمل الخفاف لهنّ ، وقتل خلقاً من النساء على مخالفته في ذلك ، وهدم بعض الحمامات عليهنّ ، وغرق خلقاً .

وفي سنة سبع وأربعمائة ورد الخبرُ بتشيث الركن اليمانيّ من المسجد الحرام ، وبسقوط جدار بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسقوط القبة الكبيرة على صخرة

(١) ط : « الثنوية » تحريف .

بيت المقدس . قال ابن كثير : فكان ذلك من أغرب الاتفاقات وأعجبها ^(١) .
وفي سنة سبع أيضا انفرد المصريون بالحج ، ولم يحج أحد من بلاد العراق لفساد
الطرق بالأعراب ؛ وكذا في سنة ثمان .

وفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، قال ابن المتوج : عزّ القوت ، ثم هان بعد
أراجيف عظيمة . وفي أيام الحاكم ، قال ابن فضل الله في المسالك : زُلزِلَت مصر حتى
رجفت أرجاؤها ، وضجت الأمة لا تعرف كيف جارها ، فقال محمد بن قاسم بن عاصم
شاعر الحاكم :

بالحاكم العدل أضحي الدين معتلياً نجل الهدى وسليل السادة الصلحاء
مازلت مصر من كيدٍ يراد بها وإنما رقصت من عدله فرحاً
وكانت أيام الحاكم من سنة ست وثمانين وثلثمائة إلى سنة إحدى عشرة وأربعمائة .
وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . قال ابن كثير : جرت كائنة غريبة ومصيبة
عظيمة ؛ وهي أن رجلاً من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج
للمصريين على أمر سوء ، فلما كان يوم الجمعة ، وهو يوم النفر الأول ، طاف هذا الرجل
بالبيت ، فلما انتهى إلى الحجر الأسود ، جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث
ضربات متواليات ، وقال : إلى متى يعبد هذا الحجر ! ولا محمد ولا عليّ يمنعني عما
أفعله ، فإني أهدم اليوم هذا البيت . فأنقاه أكثر الحاضرين ، وتأخروا عنه ، وذلك
أنه كان رجلاً طويلاً جسيماً ، أحمر أشقر ، وعلى باب المسجد جماعة من الفرسان وقوف
ليمنعوه ممن أراده بسوء ، فتقدم إليه رجل من أهل اليمن ، معه خنجر ، وفاجأه بها ،
وتكاثر عليه الناس فقتلوه ، وقطعوه قطعاً ، وتتبعوا أصحابه ، فقتل منهم جماعة ونهب
أهل مكة ركب المصريين ، وجرت فتنة عظيمة جداً ، وسكن الحال ، وأما الحجر

الشريف فإنه سقط منه ثلاث فلق مثل الأظفار ، وبدا ماتحتها أسمر يضرب إلى صفرة ، محبباً ، مثل الخشخاش ، فأخذ بنو شيبدة تلك الفلق ، فعجنوها بالمسك واللك^(١) وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت ،^(٢) وذلك ظاهر فيه إلى الآن^(٣) .

وفي سنة سبع عشرة منع الظاهر صاحب مصر من ذبح البقر السليمة من العيوب التي تصلح للحرث ، وكتب عن لسانه كتاب قرئ على الناس ، فيه : « إن الله بسابغ نعمته ، وبالغ حكمته ، خلق ضروب الأنعام ، وعلم بها منافع الأنعام ، فوجب أن تُحمى البقر المخصوصة بعمارة الأرض للمدلة لصالح الخلق ، فإن ذبحها غاية الفساد ، وإضرار بالعباد والبلاد » . وفيها انفرد المصريون بالحج ، ولم يحج أهل العراق والمشرق لفساد الأعراب ، وكذا في سنة ثمانى عشرة وفي سنة تسع عشرة لم يحج أحد من أهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية أيضاً ، إلا أن قوماً من خراسان ركبوا في البحر من مدينة مكران ، فانتبهوا إلى جدّة ، فحجّوا .

وفي سنة عشرين حجّ أهل مصر دون غيرهم .

وفيها في رجب انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت ، قوية الضوء .

وفي سنة إحدى وعشرين تعطل الحجّ من العراق أيضاً ، وقطع على حجاج مصر الطريق ، وأخذت الروم أكثره .

وفي سنة ثلاث وعشرين تعطل الحجّ من العراق أيضاً . وفيها قال ابن التوجّ : استحضر خليفة مصر الظاهر بن الحاكم كلّ مَنْ في القصر من الجوارى ، وقال لهم : تجتمعون لأصنع لكم يوماً حسناً لم ير مثله بمصر ، وأمر كلّ مَنْ كان له جارية فليحضرها ، ولا تجيء جارية إلا وهي مزينة بالحلى والحلل ، ففعلوا ذلك حتى لم تترك جارية إلا أحضرت ، فجعلهنّ في مجلس ، ودعا بالبنائين ، فبنى أبواب المجلس عليهنّ ، حتى

(١) اللك نبات يصنع به .

(٢-٢) ابن كثير ١٢: ١٤ « فاستمسك الحجر ، واستمر على ما هو عليه الآن ، وهو ظاهر لمن تأمله » .

ماتوا عن آخرهنّ ، وكان يوم جمعهنّ يوم الجمعة لستّ خلون من شوال ، وعدّتهنّ ألفان وستّمائة وستون جارية ، فلمّا مضى لهنّ ستة أشهر أضرّم النار عليهنّ ، فأحرقهنّ بثيابهنّ وحليهنّ ، فلا رحمه الله ولا رحم الذى خلفه !

وفى سنة خمس وعشرين كثرت الزلازل بمصر . وفيها انقضّ كوكب عظيم ، وُسِّع له صوت مثل الرعد وضوء مثل المشاعل . ويقال : إنّ السماء انفرجت عند انقضاضه . حكاها فى المرأة . ولم يحجّ أحدٌ سوى أهل مصر ، وكذا فى سنة ست وعشرين وسنة ثمان وعشرين .

وفى سنة ثمان وعشرين بعث صاحبُ مصر بمالٍ لينفق على نهر بالكوفة إنّ أذن الخليفة العباسيّ فى ذلك ، فجمع القائم بالله الفقهاء ، وسألهم عن هذا المال ، فأفتوا بأنّ هذا فى المسلمين يُصرف فى مصالحهم ، فأذن فى صرفه فى مصالح المسلمين .

وفى سنة ثلاثين وأربعمائة تعطل الحجّ من الأقاليم بأسرها ، فلم يحجّ أحد ، لا من مصر ولا من الشام ولا من العراق ولا من خراسان .

وفى سنة إحدى وثلاثين والتّى تليها تفرّد بالحجّ أهل مصر ، وكذا فى سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين وتسع وثلاثين وثلاث وستين بعدها .

وفى سنة إحدى وأربعين فى ذى الحجة ارتفعت سحابة سوداء ليلاً ، فزادت على ظلمة الليل ، وظهر فى جوانب السماء كالنار المضيئة ، فانزعج الناس لذلك ، وأخذوا فى الدجاء والتضرّع ، فانكشفت بعد ساعة .

وفى سنة خمس وأربعين وثلاثٍ تليها انفرد أهل مصر بالحجّ .

وفى سنة ثمانٍ وأربعين . قال فى المرأة : عمّ الوباء والقحط مصرَ والشام وبغداد والدنيا ، وانقطع ماء النيل . واتفقت غريبة ، قال ابن الجوزيّ : ورد كتاب من مصر أنّ ثلاثة من اللصوص نقّبوا بعض الدّور ، فوجدوا عند الصباح موتى ؛ أحدهم على

باب النَّقَب ، والثانى على رأس الدَّرَجَةِ ، والثالث على الثياب المَكُورَةِ . وفيها ، فى العَشرِ الثانى من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر نجم له ذُؤَابَةٌ بيضاء ، طولها فى رأى العين نحو عشرة أذرع فى نحو ذراع ، ولبث على هذه الحال إلى نصف رجب ثم اضمحل .

وفى سنة إحدى وخمسين وسنتين بعدها ، انفرد أهل مصر بالحج .

وفى شوال من هذه السنة لاح فى السماء فى الليل ضوء عظيم كالبرق يلمع فى موضعين ؛ أحدهما أبيض ، والآخر أحمر إلى ثلث الليل ، وكبر الناس وهللوا . حكاها فى المرأة .

وفى سنة ثلاث وخمسين فى جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه ، كسفت الشمس كسوفاً عظيماً ، جميع القرص ، فكثت أربع ساعات حتى بدت النجوم ، وأوت الطيور إلى أوكارها لشدة الظلمة .

وفى سنة خمس وخمسين وقع بمصر وباء شديد ، كان يخرج منها فى كل يوم ألف جنازة .

وفى سنة ست وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك ، واقتتلوا . وغاب العبيد على الجزيرة التى فى وسط النيل بين مصر والجزيرة ، واتصل الحرب بين الفريقين .

وفى سنة ثمان وخمسين ، فى العَشرِ الأول من جمادى الأولى ظهر كوكب كبير ، له ذُؤَابَةٌ عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة ، وبقي إلى أواخر الشهر ، ثم ظهر كوكب آخر عند غروب الشمس ، قد استدار نوره عليه كالقمر ، فارتاع الناس وانزعجوا ، فلما أغم الليل ، رمى ذُؤَابَةٌ نحو الجنوب ، وأقام إلى أيام فى رجب ، وذهب .

وفى سنة ستين وأربعمائة كان ابتداء الغلاء العظيم بمصر ، الذى لم يُسمع بمثله فى

الدهور ؛ من عهد يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ، واشتدّ القحط والوباء سبع سنين متوالية بحيث أكلوا الجيف والميتات ، وأفنيت الدواب ، وبيع الكلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة دنانير ، ولم يبق خليفة مصر سوى ثلاثة أفراس بعد العدد الكثير ، ونزل الوزير يوما عن بغلته ، فغفل الغلام عنها لضعفه من الجوع ، فأخذها ثلاثة نفر فذبحوها وأكلوها ، فأخذوا فصلبوا وأصبحوا وقد أكلهم الناس ، ولم يبق إلا عظامهم . وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويبيع لحومهم ويدفن رؤوسهم وأطرافهم ققتل . وبيعت البيضة بدینار ، وبلغ الأردب القمح مائة دينار ثم عدم أصلاً ، حتى حكي صاحب المرأة أن امرأة خرجت من القاهرة ، ومعها مئدة جوهر ، فقالت : من يأخذها بمئدة قح ؟ فلم يلتفت إليها أحد ، وقال بعضهم يهني القائم ببغداد :

وقد علم المصري أن جنوده سنو يوسف هو لا وطاعون عمواس
أقامت به حتى استتراب بنفسه وأوجس منها خيفة أتى إيجاس
وفي سنة اثنتين وستين ، زلزلت مصر حتى نفرت إحدى زوايا جامع عمرو . وفيها
ضرب صاحب مصر اسم ابنه ولي العهد على الدينار ، وسُمي الأمرى ، ومنع
التعامل بغيره .

وفي سنة خمس وستين اشتدّ الغلاء والوباء بمصر حتى إن أهل البيت كانوا يموتون في ليلة ، وحتى إن امرأة أكلت رغيفاً بألف دينار ، باعت عروضها قيمته ألف دينار ، واشترت بها جملة قح ، وحمله الحمال على ظهره فهبه الناس ، فهبت المرأة مع الناس فصح لها رغيف واحد ، وكان السودان يقفون في الأزقة ، يصطادون النساء بالكلايب ، فياً كلون لحومهن ، واجتازت امرأة بزقاق القناديل ، فعلقها السودان بالكلايب ، وقطعوا من عجزها قطعة ، وقعدوا يأكلونها وغفلوا عنها ، فخرجت من الدار ، واستغاثت ، فجاء والى وكبس الدار ، فأخرج منها ألوفاً من القتلى .

وفي سنة ست وثمانين وسنتين بعدها انفرد المصريون بالحج .

وفي سنة إحدى وتسعين حدثت بمصر ظلمة عظيمة ، غَشِيَتْ أَبْصَارَ النَّاسِ ، حَتَّى

لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَيْنَ يَتَوَجَّهُ !

وفي سنة سبع وتسعين عَزَّ القمح بمصر ، ثُمَّ هَانَ . وَفِيهَا تَوَلَّى الْأَمْرَ بِمِصْرَ فَضْرَبَ

الفضة السوداء المشهورة بالأمريّة .

وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة هَبَّتْ رِيحٌ سَوْدَاءَ بِمِصْرَ ، فَاسْتَمَرَّتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،

فَأَهْلَكَتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ^(١) .

وفي سنة سبع عشرة بلغ النّيل ستة عشر ذراعًا سواء بعد توقّف .

وفي سنة ثمان عشرة أَوْفَى النّيل بعد النّيل بعد النّيل بقرعة أيام ، وَزَادَ عَنِ السَّيِّدَةِ عَشْرَ

ذُرَاعًا أَحَدَ عَشَرَ إصْبَعًا لَا غَيْرَ ، وَعَزَّ السَّعَرُ ثُمَّ هَانَ . وَفِي حُدُودِ هَذِهِ السَّنِينَ احْتَرَقَ

جَامِعُ عَمْرُو .

وفي سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياطَ خمسين يومًا ، بِحَيْثُ ضَيَّقُوا عَلَى

أَهْلِهَا ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ ، فَأَرْسَلَ نَوْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الشَّهِيدُ إِلَيْهِمْ جَيْشًا عَلَيْهِمْ صَلاَحُ الدِّينِ

يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ ، فَأَجْلَوْهُمُ عَنْهَا ، وَكَانَ الْمَلِكُ نَوْرُ الدِّينِ شَدِيدَ الْإِهْتِمَامِ بِذَلِكَ ؛ حَتَّى إِذَا

قَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضُ طُلُبَةِ الْحَدِيثِ جُزْءًا فِيهِ حَدِيثٌ مُسَلَّسٌ بِالتَّبَسُّمِ ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَبَسَّمَ

لِيَتَّصِلَ التَّسْلُسُ ، فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَانِي مُتَبَسِّمًا ، وَالْمُسْلِمُونَ

تَحَاصَرَهُمُ الْفَرَنْجُ بِغَرِّ دِمِيَاطَ . وَذَكَرَ أَبُو شَامَةَ أَنَّ بَعْضَهُمْ رَأَى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أُجِّلِيَ

فِيهَا الْفَرَنْجُ عَنْ دِمِيَاطَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : سَلِّمْ عَلَى نَوْرِ الدِّينِ ،

وَبَشِّرْهُ بِأَنَّ الْفَرَنْجَ قَدْ رَحَلُوا عَنْ دِمِيَاطَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّأْيِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِأَيِّ عِلَامَةٍ ؟

(١) تاريخ ابن كثير ١٢ : ١٨٨ .

فقال : بعلامة لما سجد يوم كذا ، وقال في سجوده : اللهم انصر دينك ومن هو محمود الكلب ! فأصبح الرأى ، وبشر نور الدين بذلك ، وأعلمه بالعلامة ، وفرح ، ثم جاء الخبر بإجلالهم تلك الليلة ^(١) . فرحم الله هذا الملك وأمثاله !

وفي سنة ثلاث وثمانين ، قال ابن الأثير في الكامل : كان أول يوم منها يوم السبت ، وكان يوم النيروز ؛ وذلك أول سنة الفرس ، واتفق أنه أول سنة الروم أيضا ، وفيه نزلت الشمس بُرج الحمل ، وكذلك كان القمر في بُرج الحمل أيضا ، قال : وهذا شيء يبعد وقوع مثله ^(٢) .

وفي سنة ثلاث وتسعين ورد كتاب من [القاضي] الفاضل من مصر إلى القاضي محي الدين بن الذكيّ يخبره فيه بأن في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة أتى عارض فيه ظلمات متكاثفة ، وبروق خاطفة ، ورياح عاصفة ، فقوى أهويتها ، واشتد هبوبها ، فتدافعت لها أعنة مطلقات ، وارتفعت لها صواعق مصعقات ، فرجفت لها الجدران واصطفقت ، وتلاقت على بعدها واعتنقت ، وثار بين السماء والأرض عجاج فقيط : لعل هذه على هذه أطبقت ، ولا نحسب إلا أن جهنم قد سال منها وادٍ ، وعدا منها عادٍ ، وزاد عصف الرياح إلى أن انطفأت سُرُج النجوم ، ومزقت أديم السماء ومحت ما فوقه من الرقوم ؛ فكنا كما قال الله : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ ، وكما قلنا : ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق ، لا عاصم من الخطف للأبصار ، ولا ملجأ من الخطب إلا معاقل الاستغفار ، وفرّ الناس نساء ورجالا وأطفالا ، ونفروا من دورهم خفافا وثقالا ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فاعتصموا بالمساجد الجامعة ، وأذعنوا للنّازلة بأعناق خاضعة ، ووجوه عائنة ، ونفوس عن الأهل والمال سالية ، ينظرون من طرف خفي ، ويتوقعون أى خطب جليّ ، قد انقطعت من الحياة علقتهم ، وعميت عن النجاة طرقهم ، ووقعت الفسكرة فيما هم عليه قادمون ، وقاموا إلى

صلاتهم، وودّوا أن لو كانوا من الذين هم عليها داعمون ، إلى أن أذن الله في الركود ،
 وأسعف الهاجدين بالمجود ، وأصبح كلُّ لیسلم على رفيقه ، ويهنئه بسلامة طريقه ، ويرى
 أنه قد بُعث بعد النفخة ، وأفاق بعد الصيحة والصرخة ، وأن الله قد ردّ له الكرّة ،
 وأدّبه بعد أن كان يأخذه على الغرّة . ووردت الأخبار بأنها كسرت المراكب في البحار
 والأشجار في القفار ، وأتلفت خلقا كثيرا من السفّار ، ومنهم من فرّ فلم ينفعه الفرار .
 إلى أن قال : ولا يحسب المجلس أني أرسلت القلم محرفاً ، والقول مجزّفاً ، فالأمر
 أعظم ، ولكن الله سلّم ، ونرجو أن يكون الله قد أيقظنا بما وعظنا ، ونبّهنا بما ولّٰهنا ، فما
 من عباده من رأى القيامة عيانا ، ولم يلتمس عليها من بعده برهانا ، إلا أهل بلد يافا ،
 اقتصّ الأولون مثلها في المثلات ، ولا سبقت لها سابقة في العضلات ، والحمد لله الذى
 من فضله جعلنا نخبر عنها ولا نخبر عنا ، ونسأل الله أن يصرف عنا ، عارِضِ الحرص
 والغرور إذا عنا .

وفي سنة ست وتسعين ، قال الذهبيّ ، في العبر : كسر التّيل من ثلاثة عشر ذراعا
 إلا ثلاثة أصابع ، فاشتدّ الغلاء ، وهدمت الأقوات ، ووقع البلاء وعظم الخطب ، إلى أن
 آل بهم الأمر إلى أكل الآدميين الموتى ^(١) . قال ابن كثير في هذه السنة والتي
 بعدها : كان بديار مصر غلاء شديد ، فهلك الغنى والفقير ، وعمّ الجليل والحقير ، وهرب
 الناس منها نحو الشام ، ولم يصل منها إلا القليل من الفئام ^(٢) ، وتحطّفتهم الفرنج من
 الطرقات ، وعزّوهم في أنفسهم ، واغتالوهم بالقليل من الأقوات . وكان الأمير لؤلؤ أحد
 الحجاب بالديار المصرية ^(٣) يتصدّق في هذا الغلاء في كلّ يوم باثني عشر ألف رغيف
 على اثني عشر ألف فقير ^(٤) .

(١) العبر ٤ : ٢٩٠ . (٢) الفئام : الجماعة من الناس .

(٣) قال ابن كثير : « كان من أكابر الأمراء في أيام صلاح الدين ، وهو الذى كان متسلّم الأسطول

في البحر » . (٤) ابن كثير ١٣ : ٢٣ ، ٢٤ .

وفي سنة سبع وتسعين ، قال الذهبي في العبر : كان الجوع والموت المفرط بالديار المصرية ، وجرت أمور تتجاوز الوصف ، ودام ذلك إلى نصف العام الآتي ، فلو قال القائل : مات ثلاثة أرباع أهل الإقليم لَمَّا أبعد ، والذي دخل تحت قلم الحصرية ^(١) في مدة اثنين وعشرين شهرا مائة ألف وأحد وعشرون ألفا بالقاهرة ، وهذا نَزَرٌ في جَنب ماهلك بمصر والحواضر ، وفي البيوت والطرقات ولم يدفن ، وكله نَزَرٌ في جَنب ماهلك بالأقاليم . وقيل إن مصر كان فيها تسعمائة منسج للحصر ، فلم يبق إلا خمسة عشر منسجاً ، فقس على هذا ؛ وبلغ الفروج مائة درهم ، ثم عدم الدجاج بالكلية ، لولا ما جلب من الشام ، وأما أكل لحوم الآدميين فشاع وتواتر . هذا كلام الذهبي ^(٢) .

وقال صاحب المرأة : في هذه السنة كان هبوط النيل ، ولم يمهّد ذلك في الإسلام إلا مرة واحدة في دولة الفاطميين ، ولم يبق منه إلا شيء يسير ، واشتدّ الغلاء والوباء بمصر ، فهرب الناس إلى المغرب والحجاز واليمن والشام ، وتفرّقوا وتمزّقوا كل ممزّق . قال : وكان الرجل يذبح ولده ، وتساعده أمّه على طبخه وشيّبه ؛ وأحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا ، وكان الرجل يدعو صديقه وأحبّ الناس إليه إلى منزله ليضيّفه ، فيذبحه ويأكله ، وفعلوا بالأطباء ذلك ، وفقدت الميتات والجيف ، وكانوا يخطفون الصبيان من الشوارع فيأكلونهم ، وكفّن السلطان في مدة يسيره مائتي ألف وعشرين ألفاً ، وامتلاّت طرقات المغرب والحجاز والشام برّم الناس ، وصلى إمام جامع إسكندرية في يوم واحد على سبعمائة جنازة .

قال العماد الكاتب : في سنة سبع وتسعين وخسمائة اشتدّ الغلاء ، وامتدّ الوباء وحدثت الجاعة ، وتفرّقت الجماعة ، وهلك القوى فكيف الضعيف ! ونحف السمين فكيف العجيف ! وخرج الناس حذر الموت من الديار ، وتفرّقت فرق مصر في

(١) كذا في ح ، وفي ط والأصل والعبر : « الحصرية » . (٢) العبر ٤ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

الأمصار ، ولقد رأيتُ الأرامِلَ على الرِّمالِ ، والجمالَ باركةً تحتَ الأحبالِ ، ومراكبَ
الفرنجِ واقفةً بساحلِ البحرِ على اللقمِ ، تسترقُ الجِياعُ باللقمِ .

قال صاحبُ المرأةِ وغيره : وكان في هذه السنة ، في شعبان ، زلزلة هائلة من الصعيد ،
هدمت بنيان مصر ، فمات تحت الهدم خلق كثير .

وفي سنة تسع وتسعين في ليلة السبت سَلَخَ الحَرَمُ ماجت النجوم في السماء شرقاً
وغرباً ، وتطايرت كالجراد المنتشر يمينا وشمالاً ، ودام ذلك إلى الفجر ، وانزعج الخلق ،
وضجوا بالدعاء ، ولم يُعهد مثل ذلك إلا في عام البعث وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين .
قاله صاحبُ المرأةِ وغيره .

وفي سنة ستمائة ، كانت زلزلة عظيمة بديار مصر ، قاله ابن الأثير في الكامل .
وفيها أخذت الفرنج فوةً واستباحوها ، دخلوا من فم رشيد في النيل . ذكره الذهبي
(١) في العبر .

وفي سنة سبع وستمائة ، دخلت الفرنج من البحر من غربى دمياط ، وساروا في البرِّ
فأخذوا قرية بورة ، واستباحوها قتلاً وسبياً ، ورُدُّوا في الحال ، ولم يدركهم
الطلب (٢) .

وفي سنة ثمان وستمائة ، كانت زلزلة شديدة ، هدمت بمصر والقاهرة دوراً كثيرة ،
ومات خلق تحت الهدم .

وفي سنة خمس عشرة وستمائة ، في جادى الأولى ، نزلت الفرنج على دمياط ، وأخذوا
بُرجَ السلسلة (٣) ، ثم استحوذوا على دمياط في سنة ست عشرة ، فاستمرت بأيديهم
إلى أن استردَّت منهم في سنة ثمان عشرة .

(٢) العبر ٥ : ٢١ .

(١) العبر ٤ : ٣١١ .

(٣) في العبر ٥ : ٥٣ : « وأخذت الفرنج برج السلسلة من دمياط ، وكان قفل ديار مصر ، وهو في وسط
النيل ، فكان يعد منه سلسلة على وجه النيل إلى دمياط وأخرى إلى برج آخر ، فلا يمكن المراكب أن تعبر
من البحر في النيل » .

قال الذهبي في العبر : في سنة ست عشرة وستمائة ، حاصر الفرنج أهل دمياط ، ووقعت حروب كثيرة يطول شرحها ، وجدت الفرنج في المحاصرة ، وعملوا عليهم خندقاً كبيراً ، وثبت أهل البلد ثباتاً لم يُسمع بمثله ، وكثر فيهم القتل والجرح والموت ، وعدمت الأقوات ، ثم سلموها بالأمان في شعبان ، وطار عقل الفرنج ، وتسارعوا إليها من كل فج ، وشرعوا في تحصينها ، وأصبحت دار هجرتهم ، ورجوا بها أخذ ديار مصر ، وأشرف الإسلام على خطة خسف ، وأقبل التتار من المشرق والفرنج من المغرب ، وعزم المصريون على الجلاء ، فنبّتهم الكامل إلى أن سار إليه أخوه الأشرف والمعظم ، وحصل الفتح والله الحمد^(١).

وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة ، كان غلاء شديد بديار مصر ، قاله ابن كثير^(٢) . وبلغ النيل ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع فقط ، بعد توقف عظيم ، ووصل القمح خمسة دنانير الإردب ، فرسم السلطان بفتح الأهراء وشؤون الأمراء ، وأن يباع بثمانين درهما الإردب من غير زيادة ، فانحط السعر إليه . ذكره ابن المتوج .

وفي سنة تسع وعشرين ، وصل النيل ثمانية عشر ذراعاً وستة أصابع ، وتأخر نزوله حتى خاف الناس من عدم نزوله ، فعلا السعر ، ثم نزل ، فانحط السعر .

وفي سنة إحدى وثلاثين ، قدم إلى الملك الكامل هدية من الإفرنج ، فيها دُب أبيض وشعره مثل شعر السبع ، ينزل البحر فيصعد بالسماك فيأكله .

وفي سنة اثنتين وثلاثين كان الوباء العظيم بمصر .

وفي سنة ثلاث وأربعين كان الغلاء بمصر ، وقاسى أهلها شداًئد .

وفي سنة سبع وأربعين نزلت الفرنج دمياط براً وبحراً ، وملكوها ، ثم استنقذت منهم .

وفي سنة تسع وأربعين ، قال ابن كثير : صَلَّيت صلاة العيد يوم الفطر بعد العصر ، قال : وهذا اتفاق غريب ^(١) .

وفي سنة سبع وخمسين ، حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدًا .

وفي سنة إحدى وستين ، جَهَّز الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى أخشابًا وآلات كثيرة لعمارة المسجد النبوي بعد حريقه ، فطُيف بها بالديار المصرية ، فرحًا بها ، وتعظيمًا لشأنها ثم ساروا بها إلى المدينة .

وفي سنة اثنتين وستين كان بديار مصر غلاء عظيم ، وفرَّق الظاهر الفقراء على الأمراء والأغنياء ، وألزمهم بإطعامهم ، وفرَّق هو قمحًا كثيرًا ، ورتَّب كلَّ يوم للفقراء مائة إردبٍ تحبَّز وتفرَّق عليهم .

وفي هذه السنة ولد بمصر ولد ميّت ، له رأسان وأربعة أعين وأربعة أيدي وأربعة أرجل .

وفي سنة ثلاث وستين وقع حريقٌ عظيمٌ ببلاد مصر ، اتَّهم به النصارى ، فعاقبهم السلطان عقوبة عظيمة . وفيها استجدَّ الظاهر بمصر القضاة الثلاثة ، من كلِّ مذهب قاضٍ .

وفي سنة أربع وستين ، قال ابن المتوجِّج : حفر الظاهر بحَرَ مصر بنفسه ، وعسكره مابين الروضة والمنشأة .

وفي سنة خمس وستين كَبَا الفرس بالملك الظاهر ، فانكسرت فخذُه ، وحصل له عَرَج .

وفي سنة ست وستين كانت كائنة الحبيس ^(٢) النصرانيّ ، كان كاهنًا ثم ترهب وأقام بمفازة بجبل حُلوان ، فقيل إنه ظفر بكنز للحاكم صاحب مصر ، فواسى منه الفقراء

(٢) في ح : « الحبش » .

(١) تاريخ ابن كثير ١٣ : ١٨١ .

والمستورين من كل ملة ، واشتهر أمره وشاع ذكره ، وأنفق في ثلاث سنين أموالاً عظيمة ، فأحضره السلطان ، وتلطّف به ، فأبى عليه أن يعرفه بجملة أمره ، وأخذ يُراوغه ويفالطه ، فلمّا أعياه حنق عليه ، وبسط عليه العذاب فمات . قال الذهبي : وقد أفق غير واحد بقتله خوفاً على ضعفاء الإيمان من المسلمين أن يضلّهم ويفويهم ^(١) .

وفي سنة سبع وستين ، رسم السلطان بإراقة الخمر ، وإبطال المفسدات والخواطىء من الديار المصرية والشاميّة ، وحبست الخواطيء حتى يتزوجن ، وكتب إلى جميع البلاد بذلك ، وأسقطت الضرائب التي كانت مرتبةً عليها ^(٢) .

وفي هذه السنة حجّ السلطان فأحسن إلى أهل الحرمين ، وغسل الكعبة بماء الورد بيده . وفي أواخر ذى الحجة من هذه السنة هبّت ريح شديدة بديار مصر ، غرقت مائتي مركب في النيل ، وهلك فيها خلق كثير ، ووقع مطر شديد جداً ، وأصاب الثمار صُعقةً أهلكتها ، حكاه ابن كثير ^(٣) .

وفي سنة تسع وستين شدّد السلطان في أمر الخمر ، وهدّد من يعصرها بالقتل ، وأسقط الضمان في ذلك ، وكان ألف دينار كلّ يوم بالقاهرة وحدها ، وكتب بذلك توقيع قرئ على منبر مصر والقاهرة ، وسارت البرد بذلك إلى الآفاق .

وفي سنة سبعين ، قال قطب الدين : في جمادى الآخرة ولدت زرافة بقلعة الجبل ، وأرضعت من بقرة ، قال : وهذا شيء لم يُعهد مثله .

وفي سادس ^(٤) عشر شوال سنة خمس وسبعين ، قال ابن كثير : طيف بالحمل ، وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة ، وكان يوماً مشهوداً ^(٥) .

قلت : كان هذا مبدأ ذلك ، واستمرّ ذلك كلّ عام إلى الآن .

وفي سنة تسع وسبعين ، في يوم عرفة وقع ببلاد مصر برّدٌ كبير ، أتلّف كثيراً من

(١) العبر ٥ : ٢٨٥ . (٢) ابن كثير ١٣ : ٢٥٤ . (٣) ابن كثير ١٣ : ٢٥٥ .

(٤) ابن كثير : « في حادى عشر » . (٥) ابن كثير ١٣ : ٢٧١ .

الغلال ، ووقعت صاعقة بالإسكندرية ، وأخرى تحت الجبل الأحمر على حَجَرٍ فأحرقته ، فأخذ ذلك الحجر وسُبِكَ ، فخرج منه من الحديد أواقٍ بالرطل المصري .
وفي سنة ثمان وستائة تربت جزيرة كبيرة ببحر النيل تُجَاه قرية بولاق واللوق ، وانقطع بسببها مجرى البحر ، ما بين قلعة المقس وساحل باب البحر ، واشتدّ ونشف بالكلية ، واتّصل ما بين المقس وجزيرة الفيل بالمشى ، ولم يعهد فيما تقدّم ، وحصل لأهل القاهرة مشقة من نقل الماء لبعد النيل ، فأراد السلطان حفره ، فقالوا : إنّه لا يفيد ، ونشف إلى الأبد .

وفي سنة إحدى وثمانين في شعبان ، طافوا بكسوة الكعبة ، ولعبت ممالك الملك المنصور أيام الكسوة بالرّماح والسلاح ؛ وهو أول ما وقع ذلك بالديار المصرية ، واستمرّ ذلك إلى الآن ، يُعمل سنين ويبطل سنين .

وفي سنة إحدى وتسعين في الرابع والعشرين من الحَرَم ، وقع حريق عظيم بقلعة الجبل ، أتلّفت شيئاً كثيراً من الدّخائر والنفائس والكتب .

وفي سنة ثلاث وتسعين ، قال ابن المتوجّج : كثرت الفلوس ، وردّها أرباب المعاش ، وجعلت بالميزان ربع نُقْرة كل أوقية ، ثم بسدس الأوقية ، وتحرك السعر بسبب ذلك . وكان القمح في أوّل السنة بثلاثة عشر درهما الإردب ، فانتقل إلى ستين درهما الإردب . وفيها ، قال ابن المتوجّج : كانت زلزلة بديار مصر .

وفي سنة أربع وتسعين ، أوفى النيل في السادس من أيام النّسيء وكسر ، وبلغ مجموع زيادته ستة عشر ذراعاً وسبعة عشر أصبعاً ، وحصل في هذه السنة بديار مصر غلاء شديد . واستهلت سنة خمس وتسعين وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط ، حتى أكلوا الجيف ، ونفدت حواصل السلطان من العليق ، فأقامت خيول السلطان ثلاثة أيام حتى أحضرت التقاوى الخلد في البلاد ، وبلغ الإردب القمح مائة وسبعين درهما

نُقْرة ، وذلك عبارة عن ثمانية مثاقيل ذهب ونصف مثقال ، والخبز كل رطل وثلاث بالمصري بدرهم نُقْرة ، وأكلت الضعفاء الكلاب ، وطرح الأموال في الطرقات ، وكانوا يحفرون الحفائر الكبار ، فيلقون فيها الجماعة الكثيرة . وبيع الفروج بالإسكندرية بستة وثلاثين درهما نُقْرة ، وبالقاهرة بتسعة عشر ، والبيض كل ثلاثة بدرهم ، وفنيت الحر والخيل والبغال والكلاب ، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح . وفي جمادى الآخرة خف الأمر ، وأخذ في الرخص ، وانحطَّ سعر القمح إلى خمسة وثلاثين درهما الإردب .

وفي سنة ست وتسعين ، بلغت زيادة النيل إلى أول ثوت خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا ، ثم نقص ولم يوف .

وفي سنة سبع وتسعين توقف النيل ، ثم أوفى آخر أيام النسي .

وفي سنة ثمان وتسعين في الحرم ، ظهر كوكب له ذؤابة .

وفي سنة تسعين ، أوفى النيل في ثالث عشر توت .

وفي شعبان سنة سبعائة ، أمر بمصر والشام اليهود بلبس العمام الصُّفْر ، والنصارى بلبس الزَّرَق ، والسامرة بلبس الحُمْر ، واستمر ذلك إلى الآن .

وقال الشعراء في ذلك ، فقال العلاء الداعي :

لقد ألزموا الكفار شاشاتِ ذلّةٍ تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم : ما ألبسوك عماما ولكنهم قد ألبسوكم برأطيشا
وقال آخر :

تعجبوا للنصارى واليهود معاً والسامريين لما عُمِّموا الخرقا
كأنما بات بالأصباغ منسهلاً نسر السماء فأضحى فوقهم فرقاً

وفي سنة اثنتين وسبعائة في ذى الحجة ، كانت الزلزلة العظمى بمصر ، وكان تأثيرها

بالإسكندرية أعظم من غيرها ، وطلع البحر إلى نصف البلد ، وأخذ الحُمَال والرجال ، وغرقت المراكب ، وسقطت بمصر دور لا تحصى ، وهلك تحت الرَّدَم خلقٌ كثير .

وفي هذه السنة ، قال البرزالي في تاريخه : قرأت في بعض الكتب الواردة من القاهرة أنه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة ، ظهرت دابةٌ عجيبية الخَلْقة من بحر النيل إلى أرض المنوفية ، وصفتها : لونها لون الجاموس بلا شعر ، وآذانها كأذان الجمل ، وعيناها وفرجها مثل الناقة ، يغطّي فرجها ذنبها ، طوله شبر ونصف ، طرفه كذنب السمك ، ورقبتها مثل غِلظ المسند المحشو تبنا ، وفمها وشفتاها مثل السكرال ، ولها أربعة أنياب ، اثنان من فوق واثنان من أسفل ، طولها دون الشبر ، وعرض إصبعين ، وفي فمها ثمانية وأربعون ضرساً وسنّاً ، مثل بيادق الشطرنج ، وطول يديها من باطنها إلى الأرض شبران ونصف ، ومن ركبها إلى حافرها مثل بطن الثعبان ، أصفر مجمّد ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أظافر مثل أظافر الجمل ، وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف ، وطولها من فمها إلى ذنبها خمسة عشر قدماً ، وفي بطنها ثلاثة كروش ، ولحمها أحمر ، وزفرته مثل السمك ، وطعمه كطعم الجمل ، وغِلظ جلدها أربعة أصابع ، ماتعمل فيه السيوف ، وحمل جلدها على خمسة أجمال في مقدار ساعة ، من ثقله على جمل بعد حمل ، وأحضره إلى القلعة بين يدي السلطان ، وحشوه تبنا ، وأقاموه بين يديه .

وفي هذه السنة أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عيدَ الشهيد بمصر ، وذلك أنّ النصارى كان عندهم تابوت فيه إصبع ، يزعمون أنه من أصابع بعض شهدائهم ، وأن النيل لا يزيد مالم يُلْقَ فيه هذا التابوت ، وكان يجتمع النصارى من سائر النواحي إلى شبرا ، ويقع هناك أمور فظيعة ؛ من سُكْر وغيره ، فأبطل ذلك إلى يومنا هذا ، والله الحمد .

وفي سنة أربع وسبعمائة ظهر من معدن الزمرد قطعة زنتها مائة وخمسة وسبعون

مثقلاً ، فأخفاها الضامن ، ثم حملها إلى بعض الملوك ، فدفع له فيها مائة ألف وعشرين ألف درهم ، فأبى أن يبيعها بذلك ، فأخذها الملك منه غضباً ، وبعث بها إلى السلطان ، فمات الضامن غمّاً .

وفيهما أوفى النبل رابع توت ، وكذا في سنة خمس .

وفي سنة تسع وسبعمئة توقّف النبل ، واستسقى الناس فلم يُسقَوْا ، وانتهت زيادته في سابع عشرى توت إلى خمسة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعا ، ثم زاد .

وأوفى ستة عشر ذراعاً في تاسع عشر بابّه ، واتشاءم الناس بسلطنة بيبرس ، وغنّت

العامة في ذلك :

سلطاننا رُكين ، ونائبنا دُقين ، يحيئنا الماء من أين !

يجيبوا لنا الأعرج ، يجيء الماء ويدحرج .

وفي هذه السنة لما عاد ابن قلاوون تكلم الوزير ابن الخليلي في إعادة أهل الذمة إلى

لبس العمام البيض بالعلامم ، وأنهم قد التزموا للديوان بسبعمئة ألف في كل سنة زيادة

على الجالية ، فسكت أهل الجلاس ، وقام الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وتكلم

كلاماً عظيماً ، وردّ على الوزير مقالته ، وقال للسلطان : حاشاك أن تكون ممن ينصر

أهل الذمة ! فأصغى إليه السلطان ، واستمرّ لبسهم للأصفر والأزرق ، ثم عُمل ذلك

ببغداد أيضاً في سنة أربع وثلاثين اقتداء بملك مصر .

وفي سنة خمس عشرة وسبعمئة وقع الشروع في روك^(١) الإقطاعات بمصر ،

وأبطل السلطان مكوساً كثيرة ، وأفردت الجهات التي بقيت من المكس ، وأضيفت

(١) الروك في كتب المؤرخين معناه مسح أرض الزراعة في بلد من البلاد لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال ، ومنه تصرف أعطية الجنود ورواتب الولاة وموظفي دواوين الدولة ، وما زاد عن ذلك يودع بيت المال . حواشي السلوك ١ : ٨٤١ .

للوزير ، وأفرد لكل راتب من الدولة ، ولكل فريق جهة من البلاد ، ولم يكن الوزير يتعلّق به جهة مكسّ قديماً ، ولذا كان يتولاه العلماء وقضاة القضاة .

وفى سنة عشرين وسبعمائة حصل بالديار المصرية مرض كثير ، قلّ أن سالت منه دارٌ ، وغلت الأدوية والأشربة ، وبيعت الرّمانة الحامضة بثلاثة أرباع نُقْرة ، والعنّاب الرّطل المصرى بستة دراهم نُقْرة ، وكذلك الإجّاص والقراصيا والقلّب اللوز ، وتمتّ مدة عظيمة ؛ ولكن كان المرض سائماً والموت قليلاً . ذكره فى العبر .

وفى سنة إحدى وعشرين ، كان بالقاهرة حريق كبير متتابع خارج عن الوصف ، ودام أياماً فى أماكن ، وأحرق جامع ابن طولون وما حوله بأسره ، ثم ظفر بفاعليه ، وهم جماعة من النصارى يعملون قوارير النّفط ، فقتلوا وأحرقوا ، وهدم غالب كنائس النصارى بمصر ، ونهب الباقي ، وبقيت القاهرة أيتاماً لم يظهر فيها أحد من النصارى ، وبقي لا يظهر نصرانى إلا ضربه العوام ، وربما قتلوه .

وفى هذه السنة ، قال الذهبيّ فى العبر : نقلت من خط بدر الدين العزّازى أنّ كلبه ولدت بالقاهرة ثلاثين جرّواً ، وأنها أحضرت بين يدي السلطان ، فعجب منها وسأل المنجمين عن ذلك ، فلم يكن عندهم علم منه .

وفى سنة اثنتين وعشرين أبطّل السلطان المكس المتعلّق بالمأكول بمكّة ، وعوّض صاحبها ثلثي بلد دمايين ، من صعيد مصر .

وفى سنة أربع وعشرين رسم السلطان بإبطال الملاهى بالديار المصرية ، وحبس جماعة من النساء الزواني ، وحصل بالديار المصرية موت كثير .

وفى هذه السنة ، نودى على الفلوس أن يتعامل بها بالرّطل ، كلّ رطل بدرهمين ، ورسم بضرب فلوس زنة الفلّس منها درهم .

وفي سنة خمس وعشرين ، وقع بالقاهرة مطر كثير ، قلَّ أن وقع مثله ، وجاء سيل إلى النيل حتى تغيَّر لونه ، وزاد نحو أربعة أصابع .

وفي هذه السنة حضر السلطان الناصر بن قلاوون عند قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، فسمع عليه عشرين حديثاً من تساعيَّاته ، وخلع عليه خلعاً عظيمة ، وفرَّق من الذهب والفضة على الفقراء نحو ثلاثين ألف درهم .

وفي سنة سبع وعشرين ، رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية .

وفي سنة تسع وعشرين ، رسم بالآلا يباع مملوك تركيَّ لكتاب ولا لعمى .

وفي سنة أربعين ، نودى على الذهب كلَّ دينار بخمسة وعشرين درهماً ، وكان بعشرين درهماً ، وأن يتعاملوا به ولا يتعاملوا بالفضة ، فشقَّ ذلك على الناس ، ثم بطل ذلك .

وفي سنة أربع وأربعين ، اشتدَّ آل ملك نائب السلطنة على وإلى القاهرة في إراقة الخمر ، ومنع المحرَّمات ، وعاقب جماعة كثيرة على ذلك ، وأخرب خزانة النبوذ ، وكانت دار فسق وفجور ، وبني مكانها مسجداً ، ونادى : مَنْ أحضر سكرانا ، أو مَنْ معه جرَّة خمر خلَّع عليه . فقعَّد العامة لذلك بكلَّ طريق ، وأتوه بجندى سكران ، فضربه وقطع خبزَه ، وأخلع على الآتى به ، وصار له مهابة عظيمة ، وكفَّ الناس عن أشياء كثيرة ، حتى أعيان الأمراء ، فقال بعض الشعراء في ذلك :

آل ملك الحاجُّ غداً سعدُهُ يملأُ ظهر الأرض فيما سلَّك
فالأمر أمنٌ دونه سوقَةٌ والملكُ الظاهر هو آل ملك

وفي سنة سبع وأربعين قلَّ ماء النيل ، حتى صار ما بين المقياس ومصر يُخاض ، وصار من بولاق إلى المنشية طريقاً يُمشى فيه ، وبلغت راوية الماء درهين ، وكانت بنصف درهم .

وفي سنة تسع وأربعين كان الطّاعون العامّ بمصر وغيرها .
وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة أمر بأن يكون إزار النصرانية أزرق وإزار
اليهودية أصفر ، وإزار السامرة أحمر .

وفي سنة سبع وخمسين في ربيع الآخر ، هبّت ريح من جهة الغرب ، وامتدت من
مصر إلى الشام في يوم وليلة ، وغرقت ببولاق نحو ثلاثمائة مركب ، واقتلعت من النّخل
والجيز ببلاد مصر وبليس شيئاً كثيراً .

وفي سنة إحدى وستين وقع الوباء بالديار المصرية .

وفي سنة أربع وستين كان الطّاعون بديار مصر .

وفي سنة خمس وستين وقع الفناء في البقر ، فهلك منها شيء كثير .

وفي سنة سبع وستين أخذت الفرنج مدينة إسكندرية ، وقتلوا وأسروا ، فخرج
السلطان والعسكر لقتالهم ، ففرّوا وتركوها .

وفي سنة تسع وستين وقع الوباء بالديار المصرية .

وفي سنة ثلاث وسبعين رسم للأشراف بالديار المصرية والشامية أن يسمّوا عمائمهم
بعلامة خضراء ، تميزا لهم عن الناس ، ففعل ذلك في مصر والشام وغيرها ، وفي ذلك
يقول أبو عبد الله بن جابر الأندلسي الأعشى نزيل حلب :

جَعَلُوا لِأَبْنَاءِ الرَّسُولِ عِلَامَةً إِنْ الْعِلَامَةُ شَأْنُ مَنْ لَمْ يُشْهَرَ
نور النبوة في كريم وجوههم يُغْنِي الشَّرِيفَ عَنِ الطَّرَازِ الْأَخْضَرِ
وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ؛ ومن أحسنها قول الأديب

شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي :

أَطْرَافُ تَيْجَانٍ أَتَتْ مِنْ سُنْدُسٍ خُضِرَ بِأَعْلَامٍ عَلَى الْأَشْرَافِ
وَالْأَشْرَفِ السُّلْطَانِ خُصَّصَهُمْ بِهَا شَرَفًا لِيَعْرِفَهُمْ مِنَ الْأَطْرَافِ

وفي هذه السنة راد النيل زيادة مفرطة ، وثبت إلى أيام من هاتور ، فاجتمع جماعة بالجامع الأزهر ، وجامع عمرو ، وسألوا الله في هبوطه ، وعمل ابن أبي حجلة مقامته المشهورة .

وفي هذه السنة أراد السراج الهندي قاضى الحنفية أن يساوى قاضى الشافعية في لبس الطرحة وتولية القضاة في البلاد ، وتقرير مودع الأيتام ، فأجيب إلى ذلك ؛ فاتفق أنه توعدك عقب ذلك ، وطال مرضه إلى أن مات ولم يتم الذى أراد .

وفي سنة أربع وسبعين وقعت صاعقة على القلعة ، فأحرقت منها شيئاً كثيراً ، واستمر الحريق أياماً ، وفي هذه السنة عقد الجائى مجلساً بالعلماء في إقامة خطبة بالنصورية ، فأفتاه البلقينى وابن الصائغ بالجواز ، وخالف الباقون ، وصنف البلقينى كتاباً في الجواز ، وصنف العراقى كتاباً في المنع ، وجمع أيضا القاضى برهان الدين بن جماعة جزءاً في المنع . وفي سنة خمس وسبعين ، توقف النيل عن الزيادة ، وأبطأ إلى أن دخل توت ، واجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو ، واستسقوا ، وكسر الخليج تاسع توت عن نقص أربعة أصابع من العادة ، ثم نودى بصيام ثلاثة أيام ، وخرجوا إلى الصحراء مشاةً ، وحضر غالب الأعيان ومعظم العوامّ وصبيان المكاتب ، ونُصِب المنبر ، فخطب عليه شهاب الدين القسطلانى خطيب جامع عمرو ، وصلى صلاة الاستسقاء ، ودعا وابتهل ، وكشف رأسه واستغاث وتضرّعوا ، وكان يوماً مشهوداً ، وابتدأ الغلاء وزادت الأسعار .

وفي هذه السنة فى أول جمادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة ، فيها ابتدئت قراءة البخارى فى رمضان بالقلعة بحضرة السلطان ، ورُتِبَ الحافظ زين الدين العراقى قارئاً ، ثم اشترك معه شهاب الدين العريائى يوماً بيوم ، وأمر السلطان مشايخ العلم أن يحضروا عنده سامعين ليتباحثوا ، فحضر جماعة من الأكابر .

وفىها أبطل ضمان المغانى ومكس القراريط التى كانت فى بيع الدور ، وقرئ بذلك

مرسوم على المنابر ، وكان ذلك بتحريك البلقيني ، وأعانه أكمل الدين والبرهان ابن جماعة .

وفي سنة ست وسبعين وقع الفناء بالديار المصرية ، وبيع كلِّ رمانة بستة عشر درهما وهي قريب من دينار ، وكلِّ فروج بخمسة وأربعين ، وكلِّ بطيخة بسبعين .

وفي هذه السنة أحضر والى الأشمونين إلى الأمير منجك بنتا عمرها خمس عشرة سنة ، فذكر أنها لم تزل بنتاً إلى هذه الغاية ، فاستدَّ الفرج وظهر لها ذكر وأنثيان ، واحتلمت ، فشاهدوها وسموها محمداً ، ولهذه القضية نظير ، ذكرها ابن كثير في تاريخه .

قال الحافظ ابن حجر : ووقع في عصرنا نظير ذلك في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

وفي سنة سبع وسبعين وصلت هدايا إسطنبول من الرِّوم ، وفي جملة الهدايا صندوق فيه شخوص له حرَّكات ، كلما مضى ساعة من الليل ضربت تلك الشخوص بأنواع الملاحى ، وكلما مضت درجة سقطت بندقة .

وفي سنة ثمان وسبعين ، في شعبان ، خسف الشمس والقمر جميعا ، فطلع القمر خاسفاً ليلة السبت رابع عشرة ، وكسفت الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشرين . وفي سنة ثمانين كان بمصر حريقٌ عظيمٌ ودام أياما . وفي هذه السنة ، في ذى القعدة عقَّد برقوق أتاكب العساكر مجلساً بالقضاة والعلماء . وذكر أن أراضى بيت المال أخذت منه بالحيلة ، وجعلت أوقافا من بعد الناصر بن قلاوون ، وضاق بيت المال بسبب ذلك ، فقال الشيخ سراج الدين البلقيني : أمّا ما وقف على خديجة وعويشة وفطيمة فنعم ، وأمّا ما وقف على المدارس والعلماء والطلبة فلا سبيل إلى نقضه ، لأن لهم في الخمس أكثر من ذلك . فانفصل الأمر على مقالة البلقيني .

وفي هذه السنة ظهر كوكب له ذؤابة ، وبقيَ مدة يُرى في أوّل النهار
من ناحية الشمال .

وفي هذه السنة أمر بتبديل الوُكلاء من دور القضاة .

وفي سنة إحدى وثمانين رسم الأمير بركة بنفى الكلاب من مصر ، ورسم بأن
يعمل على قنطرة فم الغور ساسلة تمنع المراكب من الدخول وإلى بركة الرطلى ، فقال
بعض الشعراء في ذلك :

أطلقتُ دمعى على خليجٍ مُدُّ سلسلوه فراح مُقْفَلٌ
مَنْ رامَ مِنْ دهرنا عَجِيْباً فليَنظر المَطلَقَ المُسَلَّسَلُ

وفي ربيع الآخر من هذه السنة أحدث السّلام على النّبىّ صلى الله عليه وسلم عقب
أذان العشاء ليلة الاثنين مضافاً إلى ليلة الجمعة ، ثم أحدث بعد عشر سنين عقب كلّ
أذان إلا المغرب .

وفي سنة ثلاث وثمانين ابتدأ الطاعون بالقاهرة . وفيها أمطرت السماء مطراً عظيماً ،
حتى صار باب زويلة خوضاً إلى بطون الخيل ، وخرج سيل عظيم إلى جهة طرى ،
ففرق زرعها ، وأقام الماء أياماً ، ولم يمهّد الناس ذلك بالقاهرة . وفيها ظهر نجم له ذؤابة
قد رحبن من جهة القبلة .

وفي سنة أربع وثمانين وقع الغلاء بمصر . وفيها شرع جركس الخليلي في عمل جسر
بين الروضة ومصر ، وطوله مائتا قصبة في عرض عشرة عند موردة الحبش ، وعمل
على النيل طاحونا تدور بالماء .

وفي هذه السنة قال الحافظ ابن حجر : توجه الظاهر برقوق إلى بولاق التكرور ،
فاجتاز من الصّليبة وقناطر السباع وفم الخور . قال : وكانت عادة السلاطين قبله من
زمن الناصر لا يظهرون إلا في الأحيان ، ولا يركبون إلا من طريق الجزيرة الوسطى .

قال : ثم تكرر ذلك منه ، وشقَّ القاهرة مرارا ، وجرى على مآلف في زمن الإمرة ، وأبطل كثيرا من رُسوم السلطنة ، وأخذ من بعده بطريقته في ذلك إلى أن لم يبق من رسمها في زماننا إلا اليسير جدا .

وفي هذه السنة بنى السلطان قناطر بنى منجة ، فأحكم عمارتها .

وفي سنة خمس وثمانين نزل السلطان إلى النيل ، فخلق المقياس ، وكسر الخليج بحضرته . قال ابن حجر : ولم يباشر ذلك السلطان قبله في زمن الظاهر بيبرس .

وفي سنة سبع وثمانين زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة ، في ليلة الثالث عشر من شعبان . وفيها أحضرت صغيرة ميتة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط ، ومن تحت السرّة^(١) صورة شخصين كاملين ، كلَّ شخص بفرج أنثى ، فشاهاها الناس ، ودفنت . وفيها وقع الغلاء بمصر .

وفي سنة ثمان وثمانين في جمادى الآخرة زلزلت الأرض زلزلة لطيفة ، وفي هذه السنة عزَّ الفستق عزَّةً شديدة إلى أن بيع الرطل منه بمئقال ذهب ونصف .

وفي سنة تسع وثمانين ضربت الدراهم الظاهرية ، وجعل اسم السلطان في دائرة ، ففتاء لواله من ذلك بالحبس ، فوقع عن قريب ، ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير الناصرية .

وفي سنة تسعين أصاب الحاجَّ في رجوعهم عند ثغرة حامد سيلٌ عظيم ، أهلك خلقا كثيرا . وفي هذه السنة وقع الطاعون بالقاهرة .

وفي سنة إحدى وتسعين في شعبان أمر نجم الدين الطنبدى المحتسب أن يزداد بعد كلَّ أذان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يصنع ذلك ليلة الجمعة بعد العشاء ، فصنعوا ذلك إلَّا في المغرب لضيق وقتها .

وفي سنة اثنتين وتسعين عطش الحاجَّ بعجروود ؛ حتى بلغت القرية مائة

درهم فضة .

(١) ساقط من ط .

وفي سنة ثلاث وتسعين أمر كُتبغا نائب الغيبة ألا تخرج النساء إلى التَّرب بالقرافة وغيرها ، ومنع النساء من لبس التَّمصان الواسعة الأكمام وشُدِّد في ذلك .

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ظهر كوكب كبير بدوابة طول رحمين .

وفي سنة أربع وتسعين وقع الوباء في البقر ، حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها . وفي هذه السنة أمر أصحاب العاهات والقطعات أن يخرجوا من القاهرة . وفيها ضربت بالإسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا في الرِّبح ، فأل الأمر إلى أن كانت أعظم الأسرار في فساد الأسرار ونقص الأموال .

وفي سنة تسع وتسعين استأذن كاتب السرّ بدر الدين الكلستانى السلطان له ولجميع التعممين أن يلبسوا الصوف الملوّن في المواكب ، فأذن لهم ، وكانوا لا يلبسون إلا الأبيض خاصة . وفيها ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء .

وفي سنة ثمانمائة هبّت ريح شديدة بالقاهرة ، حتى اتّفق الشيوخ العتق على أنهم لم يسمعوا بمثلها . وفي سنة إحدى وثمانمائة ، ذكر أهل الهيئة أنه يقع في أول يوم منها زلزلة ، وشاع ذلك في الناس فلم يقع شيء من ذلك . وفي رجب سنة أربع ظهر كوكب قدّر الثريا ، له ذوابة ظاهرة النور جدّا ، فاستمر يطلع ويغيب ، ونوره قوى يُرى مع ضوء القمر ، حتى رُئيَ بالنهار في أوائل شعبان ، فأؤله بعضهم بظهور ملك الشيخ المحمودى .

وفي سنة ست وثمانمائة ، نُودى على الفلوس بأن يتعامل بها بالميزان ، وسُعرت كل رطل بستة دراهم ، وكانت فسدت إلى الغاية بحيث صار وزن الفلوس ربع درهم بعد أن كان مثقالا .

وفي سنة عشر ، وقع الطاعون بالديار المصرية .

وفي سنة خمس عشرة ضربت الدراهم الخالصة ، زنة الواحد نصف درهم والدينار ثلاثين منه ، وفرح الناس بها ، وبطلت الدراهم النُقْرة ، وكان ضربها قديما في كلّ درهم عشره فضة ، وتسعة أعشاره نحاس .

وفي سنة ست عشرة فشا الطاعون بمصر .

وفي سنة سبع عشرة أمر المؤيد بضرب الدراهم المديدية .

وفي سنة ثمان عشرة كان الطاعون بالقاهرة .

وفي سنة تسع عشرة كان الطاعون بالقاهرة ، وكثر الوباء بالصعيد والوجه البحرى .

وفي هذه السنة أمر الملك المؤيد الخطباء إذا وصلوا إلى الدعاء إليه في الخطبة أن يهبطوا من المنبر درجة ، ليكون اسم الله ورسوله في مكان أعلى من المكان الذى يذكر فيه السلطان ، فصنع ذلك الحافظ ابن حجر بالجامع الأزهر ، وابن النقاش بجامع ابن طولون ، قال ابن حجر : وكان مقصد السلطان في ذلك جميلاً .

وفي سنة عشرين ولدت جاموسة ببليس مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيدي وسلسلتى ظهر واحد ورجلين اثنتين لا غير ، وفرج واحد أنثى ، والذنب مفروق باثنتين ، فكانت من بديع صنع الله .

وفي هذه السنة أمسك نصرانى زنا بامرأة مسلمة ، فاعترفا ، فحكم برجمهما ، فرجما خارج باب الشعيرة وأحرق النصرانى ، ودفنت المرأة .

وفي سنة اثنتين وعشرين فشا الطاعون بالديار المصرية .

وفي سنة خمس وعشرين زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة .

وفي سنة سبع وعشرين جدّد المشايخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلعة فراجى سنجاب ، وهو أوّل ما فعل بهم ذلك .

وفي سنة ثمان وعشرين وقع بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها ، وهلك من الدوابّ والناس شيء كثير .

وفي سنة ثلاث وثلاثين كان الطاعون العظيم بالديار المصرية .

وفي سنة إحدى وأربعين كان الطاعون بالديار المصرية .

ذكر الطريق المسلوك من مصر إلى مكة شرفها الله تعالى

قال ابن فضل الله : الحامل السلطانية وجواهر الركبان لا تخرج إلا من أربع جهات : مصر ، ودمشق ، وبغداد ، وتَعَزَّ (١) .

قال : فيخرج الركب من مصر بالحمل السلطاني والسبيل المسبَل (٢) للفقراء والضعفاء والمنقطعين بالماء والزاد والأشربة والأدوية والعقاقير والأطباء والكحالين والمجبرين والأدلاء والأئمة والمؤذنين والأمراء والجند والقاضي والشهود والدواوين والأمناء ومغسل الموتى ؛ في أكمل زى ، وأتم أبهة ، وإذا نزلوا منزلاً أو رحلوا مرحلاً تدق الكوسات (٣) ، وينفر النفير (٤) ليؤذن الناس بالرحيل والنزول ، فإذا خرج الركب من القاهرة نزل البركة (٥) على مرحلة واحدة ، فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم يرحل إلى السويس في خمس مراحل ، ثم إلى نخل في خمس مراحل . وقد عمل فيها الأمير آل ملك الجوكندار المنصوري أحد أمراء المشورة في الدولة الناصرية بن قلاوون بركا ، واتخذ لها مصانع ، ثم يرحل إلى أيلة في خمس مراحل وبها العقبة العظمى ، فينزل منها إلى حُجَز (٦) بحر القلزم ، ويمشي على حُجْزه حتى يقطعه من الجانب الشمالي إلى الجانب الجنوبي ، وقيم به أربعة أيام أو خمسة ، وبه سوق عظيم فيه أنواع المتاجر ، ثم يرحل إلى حفل مرحلة واحدة ، ثم إلى برّمدين في أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه الصلاة والسلام ،

(١) تعَزَّ ، بالفتح ثم الكسر والزاي مشددة : قال ياقوت : « قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات » .
 (٢) أسبلت الطريق : كثرت سابلتها . (٣) الكوسات : صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق أحدها على الآخر بإيقاع مخصوص ؛ ويتولى إيقاع ذلك الكوسى . صبح الأعشى ٤ : ١٣٢٩ ، وانظر حواشى السلوك ١ : ١٢٦ .
 (٤) النفير : الناس الذين يحجون .
 (٥) هى بركة الحبش ؛ كانت مشرفة على نيل مصر خلف القرافة ؛ وكانت من أجل متزهات مصر ؛ قال ياقوت : « رأيتها ، وليست ببركة ماء ؛ وإنما شبهت بها » . (٦) الحُجَز ، بالضم أو الكسر : الناحية .

ويقال إن ماءها هو الذى سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غم بنات شعيب ، ثم
يرحل إلى عيون القصب فى مرحلتين ، ثم إلى المويliche فى ثلاث مراحل ، ثم إلى الأزم
فى أربع مراحل . وماؤه من أقبح المياه ، وهناك خان بناه الأمير آل ملك الجوكندار ،
وعمل هناك بئرا أيضا ، ثم إلى الوجه فى خمس مراحل ، وماؤه من أعذب المياه ، ثم
إلى أكرى فى مرحلتين وماؤه أصعب ماء فى هذه الطريق ، ثم إلى الحوراء ، وهى على ساحل
بحر القلزم فى أربع مراحل ، وماؤها شبيه بماء البحر لا يكاد يشرب ، ثم إلى نبط فى
مرحلتين وماؤه عذب ، ثم إلى ينبع فى خمس مراحل ويقيم عليه ثلاثة أيام ، ثم إلى الدهناء فى
مرحلة ، ثم إلى بدر فى ثلاث مراحل ، وهى مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق ،
وبها الجارفضة المدينة الشريفة ، ثم يرحل إلى رابع فى خمس مراحل ، وهى بإزاء الجحفة التى
هى الميقات ، ثم يرحل إلى خليص فى ثلاث مراحل ، وبها بركة عملها الأمير أرغون
الناصرى ، ثم إلى بطن مرتى ثلاث مراحل ، وفى طريقه بئر عسفان ، ثم يرحل من
بطن مرتى إلى مكة المشرفة مرحلة واحدة .

ثم يرجع فى منزله إلى بدر ، فيعطف إلى المدينة الشريفة ، فيرحل إلى الصفراء فى
مرحلة ، ثم إلى ذى الحليفة فى ثلاث مراحل ، ثم إلى المدينة الشريفة فى مرحلة ، ثم
يرجع إلى الصفراء ويأخذ بين جبلين فى فجوة تعرف بنقب على ؛ حتى يأتى ينبع فى
ثلاث مراحل ، ثم يستقيم على طريقه إلى مصر .

ذكر قدوم المبشر سابقا يخبر بسلامة الحاج

كان ذلك في عهد الخلفاء الراشدين: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فَمَنْ بعدهم ، وله حكمة لطيفة قلَّ مَنْ يعرفها ، قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه في قصة حصر عثمان رضى الله عنه : واستمرَّ الحصار بالديار المصرية حتى مضت أيام التشريق ، ورجع البشير من الحج ، فأخبر بسلامة الناس ، وأخبر أولئك بأن أهل الموسم عازمون على الرجوع إلى المدينة ليكفّوهم عن أمير المؤمنين .

وأخرج مالك في الموطأ عن ابن دنان عن أبيه أن رجلا من جُهينة كان يشتري الرّواحل فيتغالى بها ، ثم يسرع السّفر فيسبق الحاج ، فأفلس ، فرُفِع أمره إلى عمر ، فقال : أما بعد أيها الناس ، إنّ الأسيقع أسيقع جهينة رضى من دينه وأمانته أن يقال : سبق الحاج ، ألا وإنّه أدان معرضا ، فأصبح وقد دين به فهمد ، فمن كان له عليه دين فليأتِه بالفداء . فقسم ماله بين غرمائه ، ثم كمل الدّين .

وأخرج الخطيب البغدادي في تالى التلخيص من طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، قال : تخرج الدابة من جبل أجياد في أيام التشريق والناس بمنى ، قال : فلذلك جاء سابق الحاج يخبر بسلامة الناس .

ذكر حمائم الرسائل

قال ابن كثير في تاريخه: في سنة سبع وستين وخمسمائة اتخذ السلطان نور الدين الشهيد الحمام الهوادي ، وذلك لامتداد مملكته ، واتساعها ، فإنها من حدّ النوبة إلى همدان^(١) ، فلذلك اتخذ قلعة ، وحبس الحمام التي تسرى الآفاق في أسرع مدة ، وأيسر عدة ، وما أحسن ما قال فيهنّ القاضي الفاضل : الحمام ملائكة الملوك . وقد أطنب في ذلك العماد الكاتب وأظرف وأطرب ، وأعجب وأغرب^(٢) .

وفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام البطاقة اعتناء زائدا ، حتى صار يكتب بأنساب الطير المحاضر إنه من ولد الطير الفلاني . وقيل إنه بيع بألف دينار .

وقد ألف القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في أمور هذه الحمام كتابا سماه « تمام الحمام^(٣) » ، وذكر فيه فصلا فيما ينبغي أن يفعله المنطق وما جرت العادة به في ذلك فقال :

كان الجارى به العادة أنّها لاتحمل البطاقة إلا في جناحها ، لأمر منها ، حفظها من المطر ولقوة الجناح ؛ والواجب أنه إذا انطلق من مصر لا يطلق إلا من أمكنة معلومة ، فإذا سُرّحت إلى الإسكندرية ، فلا تسرح إلا من منية عقبة بالجيزة ، وإلى الشرقية ، فمن مسجد التين ظاهر القاهرة ، وإلى دمياط فمن بيسوس بشطّ بحر منجى . والذي استقرت قواعد الملك عليه ، أن طائر البطاقة لا ياهو الملك عنه ولا يفغل ، ولا يمهل لحظة واحدة ، فتفتوت مهمات لاتستدرّك ، إمّا من واصل وإمّا من هارب ، وإمّا من متجدد في الثغور .

(١) بعدها في ابن كثير : « لا يتخللها إلا بلاد الإفرنج ، وكلهم تحت قهره وهديته » .

(٢) تاريخ ابن كثير ١٢ : ٢٦٩ . (٣) قال في كشف الظنون : « صنفه حين

حافظ عليها الفاطميون بمصر ، وبالفوا فيها حتى أفردوا لها ديوانا وجرأئدا بأنساب الحمام » .

ولا يضع^(١) البطاقة من الحمام إلا السلطان بيده من غير واسطة أحد؛ فإن كان يأكل لايمهل حتى يفرغ، وإن كان نائما لايمهل حتى يستيقظ بل ينبه. وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك.

قال: ورأيت الأوائل لا يكتبون في أوائلها بسملة.

قال: وأنا ما كتبتها قط إلا بسملة للبركة، وتؤرخ بالساعة واليوم، لبالسنيين؛ وينبغي ألا يكثر في نعوت المحاطب فيها، ولا يذكر في البطائق حشو الألفاظ، ولا يكتب إلا لب الكلام وزبدته. ولا بد أن يكتب شرح الطائر ورفيقه إن كانا طائرين قد سرحا حتى إن تأخر الطائر الواحد رقب حضوره، أو يطلق لثلا يكون قد وقع في بُرج من أبراج المدينة ولا يعمل للبطائق هامش ولا يحمدي، وجرت العادة بأن يكتب في آخرها: «وحسبنا الله ونعم الوكيل»، وذلك حفظا لها.

ومن فصل في وصفها لتاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب الإنشاء: طالما جادت بها فأضحت مخلفة وراءها تبكي عايتها السحب، وصدق من سماها أنبياء للطير لأنها مرسلة بالسكتب.

وفيهما يقول أبو محمد أحمد بن علوي بن أبي عقبال القيرواني:

خُضِرُ نَفَوتُ الرِّيحِ فِي طَيْرَانِهَا	يَابُعَدَ بَيْنَ غَدَوِّهَا وَرَوَاحِهَا
تَأْتِي بِأَخْبَارِ الْغَدَوِّ عَشِيَّةً	لَمَسِيرِ شَهْرِ تَحْتَ رِيَشِ جَنَاحِهَا
وَكَاثِمًا الرُّوحَ الْأَمِينَ بُوْحِيهِ	نَفَثَ الْهَدَايَةِ مِنْهُ فِي أَرْوَاحِهَا

وقال غيره:

يَا حَبِّذَا الطَّائِرَ الْمَيْمُونَ يَطْرُقُنَا	فِي الْأَمْرِ بِالطَّائِرِ الْمَيْمُونَ تَنْبِيَهَا
فَاقْتِ عَلَى الْهَدِيدِ الْمَذْكُورِ إِذْ حَمَلَتْ	كُتِبَ الْمُلُوكُ وَصَاتَهَا أَعَالِيهَا

تلقى بكلّ كتاب نحو صاحبه تصون نظرتَه صَوْنًا وتخفيها
فما تمكّن عين الشمس تنظرُه ولا تجوز أن تلقيه مِنْ فيها
منسوبة لرسالاتِ الملوك فيالـ منسوب تسمو ويدعوها تسميها
أكرم بجيشٍ سعيد ماسعادهُ بما يشكّيك فيها فكرها كيها^(١)
حماجى الغار يوم الغار حرمتَه^(١) فيالها وقعة عزّت مساعيها!
وقوفُه عند ذاك الباب شرفُه وللسعادة أوقاتُ تواتيها
ويوم فتح رسول الله مكتهُ عند الدّخول إليها من بواديها
صفت تظلل من شمسٍ كتيبتهُ أـ خضر أمطره فيها تواليها
فظلّته بما كانت تود هوَى لو قابلتها بأشواقٍ فتنيها
فعندما حظيتُ بالقرب أمنها فشرفتُ بعطايا جلّ مهديها
فما يحلّ لدى صيد تناولها ولا ينال المني بالنار مصلّيها
ولا تطير بأوراق الفرنج ولا يسير عنها بما فيه أمانها
سمت بملك المعاني غير ذى دنسٍ لا ترتضيهم ، ولو جُزت نواصيها
وانظر لها كيف تأتى للخلائق من آل الرّسول بحبّ كامنٍ فيها
منّ المقام إلى دار السّلام فلم يمضِ النهار بعزمٍ فى دواعيها
وربما ضل عنه الهند ملتقطاً حباتٍ فلفله وارتدّ مبطيها
نجاء فى يومه فى إثر سابقه حفظاً لحقّ يدٍ طابت أياديها
مناقبة لرسول الله أيسرها لدى نبوته الغراء تكفيها

ومن إنشاء القاضى الفاضل فى وصف حاتم الرّسائل :

سرحت لا تزال أجنحتها محمّلة من البطائق أجنحة ، وتجهّزُ جيوش المقاصد والأقلام
أسلحة ، وتحمل من الأخبار ما تحمله الضمائر ، وتطوى الأرض إذا نشرت الجناح الطائر ،

وتزوَّى لها الأرض حتى ترى مُلك هذه الأمة ، وتقرب من السماء حتى ترى مالا يبلغه وهم ولاهمة ، وتكون مراكب للأغراض وكانت والأجنحة قلوغاً ، وتركب الجوّ بحر اتصفق فيه هبوب الرياح موجاً مرفوعاً ، وتعلّق الحاجات على أعجازها ، ولا تفوق الإرادات عن إنجازها ، ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من السجع ، ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهي إليها دأمة الرّجّع . وقد سكنت البروج فهي أنجم ، وأعدت في كنفائها فهي للحاجات أسهم ، وكادت تكون ملائكة لأنها رسل فإذا نيطت بالرتاق ، صارت أولى أجنحةٍ مثني وثلاث ورباع . وقد باعد الله بين أسفارها وقربها ، وجعلها طيفَ خيال اليقظة الذي صدّق العين وما كذبها ، وقد أخذت عهد الأمانة في رقابها أطواقاً ، فأدبتها من أذنانها أوراقاً ، وصارت خوافي من وراء الخوافي ، وغطت سرّها المودع بكتمان سحبت عليه ذبول ريشها الضّوافي ، ترغم أنف النّوى بتقريب العهود ، وتكاد العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السّعود ؛ وهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من الأنباء ، وخُطباؤها لأنها تقوم على الأغصان مقام الخطباء ^(١) .

وقال في وصفها شيخ الكتّاب ذو البلاغتين السيد أبو القاسم شيخ القاضي الفاضل :
وأما حمّام الرسائل ؛ فهي من آيات الله المستنطقة الألسن بالتسبيح ، العاجز عن وصفها إعجاز البليغ الفصيح ، فيما تحمله من البطائق ، وتردّ به مسرعة من الأخبار الواضحة الحقائق ، وتعالّيه في الجوّ محلّقاً عند مطاره ، وتهديّه على الطريق التي عليها ليأمن من فوت الإدراك وأخطاره ، ونظره إلى المقصد الذي يسرح إليه من على ، ووصوله إلى أقرب الساعات بما يصل به البريد في أبعد الأيام من الخبر الجلي ، ومجيئه معادلاً لرؤوس السفار مسامتا ، وإيثاره بالمتجدّات فكأنه ناطق وإن كان صامتا ، وكونه يمضي محمولا على ظهر المركوب ، ويرجع عاملا على ظهره للكتوب ، ولا يعرج على تذكار الهدير ، ولا يسأم من الدأب في الخدمة زائدا على التقدير ، وفي تقدّمه البشائر ، يكون

المعنى بقولهم : أيمن طائر ؛ ولا غرو أن فارق رسل أهل الأرض وفاتهم وهو مرسل والعنان عنانه ، والجو ميدانه ، والجناح مركبه ، والرياح موكبه ، وابتداء الغاية شوطه ، والشوق إلى أهله سوطه ؛ مع أمنه ما يحدث لمنتاب السفار ، ومحبآت القفار ، من مخاوف الطوارق وطوارق المخاوف ، ومتلف الغوائل وغوائل المتالف ، إلا ما يشد من اعتراض خارج^(١) جرح ، وانقضاء كاسب كاسر ، فتكف سعادة الدوله تأميمه ، وتصد عنه تصميمه ، لأنه أخذ جيئها من الطيرين اللذين يحدثان في أعدائها ؛ هذا بالإنداز الجاعل كيدهم في تضليل ، وذلك بما ترى رايتها المنصورة عليهم من تضليل .

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى :

ولما وقفت على ما أنشأه القاضي الفاضل ، وعلى ما أنشأه الشيخ السديد أردت أن أجرب الخاطر ، فأنشأت وأنا غير مخاطب أحداً بل مخاطر ، وأين الثرى من الثرى ، وما الحسن لكل أحد يتيها ، وعلى أن أجيب وما على أن أجيد ، وما كل والد يدرك شأو الوليد ، ولا كل كاتب عبد الرحيم ولا عبد الحميد ، فقلت :

وأما هائم الرسائل فكم أغنت البرد عن جوب القفار ، وكم قدت جيوبها على أسرى أسرار ؛ وكم أعارت السهام أجنحة فأحسننت بتلك العارية المطار ، وكم قال جناحها لطالب النجاح : لا جناح ، وكم سرت فحمدت المساء إذا حميد غيرها من السارين الصباح ، وكم ساوقت الصبا والجنايب ففاقتهما ولم تحوج سلام المشتاقين إلى امتطاء كاهل الرياح .

كم حسن ملك كل منهما ملك ، وكم قال مسرّحها لجيئها بها : قرّة عين لى ولك ، كم أجملت فى الهوى تقلبا ، وإذا غنت الحمام على الغصون صمتت عن الهديل والهدير ناديا ، كم دفعت شكّا يبيقنها ، ورفعت شكوى بتبينها ، وكم أدت أمانه ولم تعلم أجنحتها

بما في شمالها ولا شمالها بما في يمينها . كم التفت منها الساق بالساق ، فأحسنت لربها المساق ،
وكم أخذت عهود الأمانة فبدت أطواقا في الأعناق ، ويقال ماتضمنته من البطائق بعض
ماتعلق منها في الرياض من الأوراق ، تسبق اللّمع ، وكم استفتح بها بشير إذا جاء بالفتح ،
تفوت ^(١) الطّرف السابق ، والطّرف الرامي الرّامق ، وما تلت سورة البروج إلا وتلت
سورة الطارق . كم أنسى مطارها عدوّ السّلْكَة والسّلْيَك ، وكم غنيت في خدمة سلطانها
عن الغناء وقال كل منهما لرفيقه : إليك عن الأيك .

ما أحوج تصديقهما في رسالتهما إلى الإعزاز بثالث ، وكم قيل في كل منهما لمن سام
هذا حام في خدمة أبناء يافث ، كم سرّحا بإحسان ، وكم طارا بأفق فاستحق أن يُقال لهما :
فرسا سحاب إذا قيل لأحدهما فرسا رهان ، حاملة علم لمن هو أعلم به منها ، يُغنى السّفار
والسّفارة فلا تحو جهم إلى الاستغناء عنها .

تعدو وتروح ، وبالسر لا تبوح ، فكم غنيت باجتماعها بالفيها عن أنها تنوح . كم
سارت تحت أمر سلطانها أحسن السير ، وكم أفهمت أن ملك سليمان إذ سخر له
منها في مهمّاته الطير ، أسرع من السهام المفقّوة ، وكم من البطائق مخلقة وغير مخلّقة ،
كم ضلّت من كيد ، وكم بدت في مقصورة دونها مقصورة ابن دريد .

ومن إنشاء الأديب تقيّ الدين أبو بكر بن حجة في ذلك :

سرح فما سرح العيون إلا دون رسالته المقبولة ، وطلب السبق فلم يرض بعرف البرق
سرحا ولا استظلّ صفحته المصقولة ؛ وكم جرى دونه النسيم فقصر وأمسّت أذياله بعرف السحب
مبلولة . وأرسل فأقرّ الناس برسالته وكتابه المصدّق ، وانقطع كوكب الصبح خلفه فقال
عند التقصير : كتب يُجاب وعلى يدي يُخلق ، يؤدّي ماجاء على يده من الترسل فيهبج
الأشواق ، وما برحت الحمام تحسّن الأداء في الأوراق ، وصحبناه على الهدى فقال : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
وَمَا غَوَى ﴾ ، ومن روى عنه الحديث المسند فعن عكرمة قد روى ، يطير مع

الهوى لفرط صلاحه ، ولم يبق على السرّ المصون جناح إذا دخل تحت جناحه ؛ إن برز من مقفصه لم يبق للصرّح المردّ قيمة ، بل ينزل بتدبيج أطواقه ويعلق عليه من العين تلك التّمية ، مأسجن إلا صبر على السجن وضيقه الأطواق ، ولهذا تحدت عاقبته على الإطلاق ، ولا غنى على عود إلا أسال دموع الندى من حدائق الرياض ، ولا أطلق من كبد الجوّ إلا كان سهما مريشا تبلّغ به الأغراض . كم علا فصاد بريش القوادم كالأهداب لعين الشمس ، وأسى عند الهبوط لعيون الهلال كالطمس ؛ فهو الطائر الميمون والغاية السّباقة ، والأمين الذى إذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقة ؛ فهو من الطيور التى خلاها الجوّ فنقرت ماشاءت من حبات النجوم ، والعجماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق المفهوم ، والمقدمة والنتيجة للكتاب الحجلّى فى منطق الطير ، وهى من حمة الكتاب الذى إذا وصل القارئ منه إلى الفتح يتهلّل لحبه الخير ؛ إن يصدر البازى بغير علم فكم جمعت بين طرفى كتاب ، وإن سألت العقبان على بديع السّجع أحجمت عن ردّ الجواب .

رعتِ النّور بقوة جيف الفلا ورعى الذّباب الشّهد وهو ضعيفُ ما قدمت إلا وأرتنا من شمائلها اللطيفة نعم القادمة ، وأظهرت لنا من خوافيها ما كانت له خير كاتمة . كم أهدت من مخالبها وهى غادية رائحة ، وكم حنت إليها الجوارح وهى أدام الله إطلاقها عزّ جارحة ، وكم أدارت من كؤوس السّجع ما هو أرقّ من قهوة الإنشا ، وأبهج على زهر المنثور من صبح الأعشى . وكم عامت بحور الفضاء ولم تحفل بموج الجبال ، وكم جاءت ببشارة وخضبت الكف من تلك الأتملة قلامة الهلال ، وكم زاحمت النجوم بالماكب حتى ظفرت بكلّ كفّ خضيب ، وانحدرت كأنها دمة سقطت على خدّ الشقيق لأمرٍ مريب ، وكم لمع فى أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح ، فصارت بسموها وفرط البهجة كشكاة فيها مصباح . والله تعالى يديم بأفنان أبوابه العالية ألحان السّواجع ، ولا يرح تغريدها مطربا بين البادئ والراجع .

ذكر عادة المملكة في الخلع والزى

قال ابن فضل الله : وأما القضاة والعلماء فخلعهم من الصوف بغير طراز ، فلهم الطَّرْحَة ، وأصل الصوف أن يكون أبيضَ وتحتَه أخضر .
وأما زِيّ القضاة والعلماء فدِلَقٌ ^(١) متّسع بغير تفريق ، فتحتَه على كتفه ، وشاش كبير منه ذُوَابَة بين الكتفين ، ويميلُها إلى الكتف الأيسر .
وأما من دون هؤلاء فالفرجِيّة الطويلة الكَمّ بغير تفريج ، ^(٢) وأما زاهدهم فيقصر الذُوَابَة ^(٣) ويميلُها إلى الكتف الأيسر . ومنهم من يلبس الطَّيْلَسَان .
وأما قاضي القضاة الشافعيّ رضي الله تعالى عنه ، فرسمه الطَّرْحَة ، وبها يمتاز ومراكبهم البغال ، ويعمل بدلا من الكَنْبُوش ^(٤) الزناريّ ، وهو من الجوخ بالعباء المجوَّفَة الصدر مستدير من وراء الكَفَل .
وألْبَسَة الخطباء دِلَق مدوّر أسود للشعار العباسيّ ، وشاش أسود وطَرْحَة سوداء .
وأما زِيّ الأمراء والجنّد ، فتقدم عند ذكر السُلطان .
وأما خِلْعُهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطُها من كلام ابن فضل الله لأنّها ما بين حرير وذهب ؛ وذلك محرّم شرعا ، وقد التزمت ألا أذكر في هذا الكتاب شيئا أسأل عنه في الآخرة ، إن شاء الله تعالى .

(١) الدلق : نوع من الملابس الصوفية . (٢-٢) كذا في الأصل وفي ح ، ط : « والذُوَابَة أيضا ويميلها » ، وكلاهما غير واضح (٣) الكنبوش : من معانيه اللثام الذي يستعمله أهل المغرب لتغطية الوجه من الدقن إلى الخيشوم اتقاء لبرودة الصباح . وانظر حواشي السلوك ١ : ٤٥٢ .

ذكر عادة السلطان في الكتابة على التقاليد

قال ابن فضل الله : عادته إذا كتب لأحدٍ من النّوّاب يكتب اسمه فقط ، فإن كان من كبارهم ، وهو من ذوى السيوف ، كتب « والده فلان » ، وإن كان من القضاة والعلماء كتب : « أخوه فلان » .

ذكر معاملة مصر

قال ابن فضل الله في المسالك : معاملة مصر الدّراهم ، ثلثاها فضّة وثلثها نحاس ، والدّرهـم ثمانى عشرة حبة^(١) خرنوبة ، والخرنوبة ثلاث قمحات ، والمتقال أربعة وعشرون خرنوبة ، والدّرهـم منها قيمته ثمانية وأربعون فلسا ، والدينار الحبشى ثلاثة عشر درهما وثلث درهم . وأما الكّـيـل فيختلف^(٢) بمصر : الإردب ، وهو ستّ وبيات ، الويبة أربعة أرباع ، الربع أربعة أقداح ، الأقدح مائتان واثنتان وثلثون درهما ؛ هذا إردب مصر ، وفي أريافها يختلف الإردب من هذا المقدار إلى أنهى ما ينتهى ثلاث وبيات . والرطل اثنا عشر أوقية ، الأوقية اثنا عشر درهما .

قال صاحب المراءة : فى سنة خمس وسبعين من الهجـرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدراهم اسم الله تعالى ، قال الهيثم : وسببه أنه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بأربعمائة سنة ، عليها مكتوب « باسم الأب والابن وروح القدس » ، فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرسول صلى الله عليه وسلم . واختلف فى صورة ما كتب ، فقيل جعل فى وجهه : « لا إله إلا الله » وفى الآخر « محمد رسول الله »

(١) ساقطة من ح ، ط .

(٢) ح ، ط : « فيختلف فى مصر » .

(حسن المحاضرة ٢/٢١)

وأرّخ وقت ضربها . وقيل جعل في وجه « قل هو الله أحد » وفي الآخر
« نحمد رسول الله » .

وقال القاضي : كتب على أحد الوجهين « الله أحد من غير قل » ، ولما وصلت
إلى العراق أمر الحاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه محمد رسول الله في جوانب الدرهم مستديرا :
« أرسله بالهدى ودين الحق ... » الآية . واستمرّ نقشها كذلك إلى زمن الرشيد ، فأراد
تغييرها ففعل له : هذا أمر قد استقرّ وألفه الناس ، فأبقاها على ما هي عليه اليوم ،
ونقش عليها اسمه .

وقيل : أوّل من غير نقشها المنصور ، وكتب عليها اسمه .
وأما الوزن فما تعرّض أحد لتغييره . انتهى كلام صاحب المرأة .

ويوجد بمصر في كل وقت من الزمان من الماء كول والمأدوم والمشموم وسائر
البقول والخضر ؛ جميع ذلك في الصيف والشتاء ، لا ينقطع منها شيء لبرد ولا حر^(١) .
وذكر أن بُحْت نَصْر قال لابنه بلسطان : ما أسكنتك مصر إلا لهذه الخصال .
وبلسطان هو الذي بنى قصر الشمع .

وقال بعض من سكن مصر : لولا ماء طوبة ، وخروف أمشير ، وابن برّمهات ،
وورد برمودة ، ونَبِق بَشْنَس ، وتين بؤونة ، وعسل أييب ، وعنب مسرى ، ورطب
توت ، ورمّان بابة ، وموز هاتور ، وسمك كيهك ، ما أمت بمصر .

وأخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي رضي الله
تعالى عنه ، يقول : ثلاثة أشياء دواء للداء الذي لا دواء له ، الذي أعيا الأطباء
أن يداووه : العنب ، ولبن اللقاح ، وقصب السكر ، ولولا قصب السكر
ما أمت بمصر .

وقال بعضهم : يجتمع بمصر في وقت واحد ما لا يجتمع بمدينة ؛ وذلك البنفسج
والورد والسوسن والمنثور والنرجس وشقائق النعمان والبهار والياسمين والنسرين
واللينوفر والنام والمرزنجوش والريحان والنارج والليمون والتفاح الشامي والأترج
والباقلي الأخضر والعنب والتين والموز واللوز الأخضر والفرجل والكمثرى
والرمان والنَّبِق والقثاء والخيار والطلع والبلح والبسر الرطب واللفت والقنبيط
والأسفناناخ والقرع والجزر والبادنجان ؛ كل ذلك يجتمع في وقت واحد
من السنة .

وقال بعض من صنّف في فضائل مصر : بمصر الحمير الرئيسيّة ، والبقر الحسينيّة ،
والنَّجَب النجارية ، والأغنام التوبية ، والدجاج الحبشيّة ، والمراكب الحربية ، والسفن
الزبيقية ، والمناسف الحليّة ، والسُّتور البهنساويّة ، والغلائل القصبية ، والحرم

السمطاوية ، والنعال السندية ، والسلال الوهبانية ، والمضارب السلطانية . ويُحْمَلُ إلى العراق وغيرها من مصر زيت الفُجُل والعسل النحل ، ويُفخر به على أعسال الدنيا .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم بارك فيه لما أهدام إليه المقوقس .
وبمصر يزرع البَلَسَان ، ودهنه يستعمل في أكثر العلاج ، والنَّفْط وهو من آلة الحرب التي بها قهر الأعداء ، ودهن الخروع وزيت البزْرِ والدهن الصيني ، وزيت الخردل وزيت الخس ، ودهن القرطم ، وزيت السَلْجَم ، وخشب اللبَخ ، وهو أصلح من الأبنوس اليوناني .

وفي صعيد مصر خشب الأبنوس الأبلق وسائر العقاقير التي تدخل في الطبّ والعلاج . وكلّ ما زرع في أرض مصر ينبت .

وفيها من نبات الهند والسند مثل الأهليلج والخيار شنبر والتمر هندي وغيره مما لا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية .

وبها الشبّ الواحى ؛ وهو أبلغ من اليماني ، والأفيون والشاهترج والصُّفَر والزجاج والجزع الملون والصّوّان ؛ وهو حجر لا يعمل فيه الحديد ؛ وكانت الأوائل تعمدّه وتقطّعه بأسوان ؛ ومنه العمد الجافية ، التي لا تكون بسائر الدنيا ، وكل حمامات مصر بالرخام لكثرتّه عندهم ، وكذلك صخون دورهم .

وبها الحجارة المسماة بالكذّان ؛ يبلّط بها الدّور ويعقد بها الدّرج .
وبها من الحصر العبدانيّ ، ومن سائر أصناف الحصر ما لا يوجد في غيرها ، ويجلب من مصر البزّ الأبيض من الديبقيّ وغيره الذي يعمل بدمياط وتنبّيس . وبالإسكندرية يعمل الوشي الذي يقوم مقام وشى الكوفة .

وبالصعيد يعمل من الجلود الأنطاع ، وبالبهنسا السُّتور التي هي أحسن ستور الأرض

والْبُسْطُ وأَجِلَّةُ الدَوَابِّ والبراقع وسُتُورُ النُّسُوانِ في المضارب والأَكْسِيَّةِ والطِيَالِسَةِ .
وكان يعمل بإخميم الفرش التي تسمى نطوع الخبز .

وبمصر من أصناف الرقيق ما ليس ببلد من البلدان، وأصناف الطير الحسن الصوت ^(١)
في صعيدها مثل القمريّ والتّوبيّ والنّواح والدُّبْسِيّ الأحمر والأَبْلَقُ، والكَرَّوان الذي
ليس مثله في بلد .

ومنها يُحْمَلُ الطير إلى البلدان في الشرق والغرب ، والأشْماعُ المتخذة من الشهد
وعسل الأسطروس والنبيدة المعمولة من القمح والقند والأباليج والطَّبَرَزْد ، وماء طوبه
الذي لا يعد له شيء ، ولا يتغير على ممر الأيام ، والسَّمَك الذي هو ملك الأسماك ،
والبورى الطرى والمملوح ، والبلاطى الذي كأنه دُرُوع من الفضة ، وطير الماء ، وطير
الحوصل يعمل من جلده الخفاف الناعمة والفراء الأبيض الذي يقوم مقام الفَنَك في لينه
ورقته . وبها الكتّان ، ومنها يحمل إلى سائر الأرض ، والقراطيس ، وبها من العلم
القديم ما ليس ببلد ، كعلم الطبّ اليونانى والمساحة ، والنجوم والحساب القبطى واللّحون
والشعر الرومى .

وفيه من سائر الثمار والأشجار والمشمومات والعقاقير والنبات والحشائش ما لا يحصى .
والعُصفور يفرخ بمصر في كانون ، وليس ذلك في بلد إلا بها .

وقال الكندى : بمصر معدن الزمرد ، وليس في الدنيا زمرد إلا معدن بمصر ، ومنها
يحمل إلى سائر الدنيا .

قال : وبها معدن الذهب ، يفوق على كل معدن .

قال : وفيها القراطيس ، وليس هي في الدنيا إلا بمصر .

وقال غيره : من خصائص مصر القراطيس ، وهي الطوامير ، وهي أحسن ما كتب

فيه ، وهو من حشيش أرض مصر ، ويعمل طوله ثلاثون ذراعا وأكثر في عرض شبر .
وقيل إن يوسف عليه السلام أول من اتخذ القراطيس ، وكتب فيها .

قال الكندي ، وبها من الطرز والقصب التنيسي والشرب والديقي ما ليس
بغيرها ، وبها الثياب الصوف والأكسية المرعز^(١) ، وليس هي في الدنيا إلا بمصر .
ويحكى أن معاوية لما كبر كان لا يدفأ ، فاتفقوا أنه لا يدفئه إلا أكسية تعمل في
مصر ، من صوفها المرعز العسلي غير مصبوغ ، فعمل له منها عدد ، فما احتاج منها إلا إلى
واحد . وبها طراز البهنسا من الستور والمضارب ما يفوق ستور الأرض .

وبها من التتاج العجيب من الخيل والبغال والخيـر ما يفوق نتاج أهل الدنيا ، وليس
في الدنيا فرس في نهاية الصورة في العنق غير الفرس المصري ، وليس في الدنيا فرس
لا يردف غير المصري ، وسبب ذلك قصر ساقيه وبلاغة صدره وقصر ظهره . ويحكى
أن الوليد عزم على إجراء الحلبه ، فكتب إلى الأمصار أن يوجه إليه بخيل خيل كل
بلد ، فلما اجتمعت عرضت عليه ، فررت عليه المصرية ، فلما رآها دقيقة العصب ، لينة
المفاصل والأعطاف ، قال : هذه خيل ما عندها طائل ، فقال له عمر بن عبد العزيز : وأين
الخير كله إلا لهذه ! فقال له : ماترك تعصبك لمصر يا أبا حفص ! فلما أجريت الخيل
جاءت المصرية كلها سابقة ما خالطها غيرها .

قال : وبها زيت الفجل ودهن البلسان والأفيون والأبرميس وشراب العسل
والبسر البرني الأحمر واللبنخ والخس والكبريت والشمع والعسل وخل الخمر والترمس
والجلبان والذرة والنيـدة والأترج الأبلق والفراريج الزبلية . وذكر أن مريم عليها
السلام شكت إلى ربها قلة لبن عيسى ، فألهما أن غلت النيدة فأطعمته إياها .
وذكر بعضهم أن رهبان الشام لا يكادون يروون إلا عمشا من أكل العدس ، ورهبان
مصر سالمون من ذلك لأكلهم الجلبان .

(١) في اللسان : « المرعز كالصوف ، يخلص من بين شعر العز » .

والبقر الذى بمصر أحسنُ البقر صورةً ، وليس فى الدنيا بقر أعظم خلقاً منها ، حتى أن العضو منها يساوى أكبر ثور من غيرها .

وبها الحطب الصنط والأبنوس الأبلق والقرط الذى تعلّقه الدواب .
وذُكر أنه يوقد بالحطب الصنط عشرين سنة فى الكانون أو التنّور ، فلا يوجد له رماد طول هذه المدة .

وجيزتها فى وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا .

وقال صاحب مباحج الفكر : يقال إن بمصر سبعائة وخمسين معدناً ، توجد بجبل المقطم : الذهب والفضة والخاصين والياقوت ؛ إلا أنه لطيف جداً ، يستعمل فى الأكحال والأدوية ، وفى أسوان يغاص على السنفاوح ومعدن الزمرد ؛ وليس فى الدنيا غيره ، وبجبال القلزم المتصلة بجبل المقطم حجر المغناطيس .

ومن خصائص مصر برّكة النظرون . وينبت فى أرض مصر سائر ما ينبت فى الأرض . انتهى .

وقال صاحب غرائب العجائب : بمصر بئر البلسم بالمطرية ، يسقى بها شجر البلسان ، ودُّهنه عزيز والخاصية فى البئر ؛ فإن المسيح عليه السلام اغتسل فيها ، وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان إلا هذا الموضع ، وقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرعه فأذن له ، ففعل ولم ينجح ، ولم يخلص منه دهن ، فسأل أباه أن يجرى له ساقية من المطرية إليه ، ففعل فلم ينجح .

قال : بأرض مصر حجر التّقى ، إذا أخذه الإنسان بيده غلب عليه الغثيان ، حتى يتقياً جميع ما فى بطنه ، فإن لم يلقه من يده خيف عليه التلف .

وقال الكندى : جعل الله مصرَ متوسطة الدنيا ، وهى فى الإقليم الثالث والرابع ، فسلّمت من حرّ الإقليم الأول والثانى ، ومن برّد الإقليم الخامس والسادس ، فطاب

هوؤها وبقي حرها. وضعف حرها ، وخفّ بردها، فسلم أهلها من مشاتي الجبال ومصائف
عُمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب الين ، وطواعين الشام وغيلان العراق ،
وعقارب عسكر مكرم ، وطلب البحرين وحى خير ، وأمنوا من غارات الترك ،
وجيوش الروم وطوائف العرب ، ومكابرة الديلم ، وسرايا القرامطة ، وبثوق الأنهار ،
وقحط الأمطار ، وقد اكتنفها معادن رزقها ؛ وقرب تصرفها ، فكثرت خصبها ، ورغد
عيشها ، ورخص سعرها.

وقال الجاحظ في مصر : إن أهلها يستغنون عن كل بلد ، حتى لو ضرب بينها
وبين بلاد الدنيا سورٌ لغنى أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا ، وفيها ماليس بغيرها ،
وهو حيوان السقنقور والنمس ، ولولاه لأكلت الثعابين أهلها ، وهو لها كقنفاذ
سجستان لأفاعيها ، والسّمك الرّعاد والخطب الصنط الذى أوقد منه يوما أجمع ما وجد
من رماده ملء كفّ ، صلب العود ، سريع الوقود ، بطن الحمود . ويقال إنه الأبنوس ؛
لكن البقعة قصرت عن الكتّان ، فجاء أحمر شديد الحمرة ، ودهن البلّسان ، والأفيون
وهو عصارة الخشخاش واللبّخ ، وهو ثمر فى قدر اللوز الأخضر ؛ إلا أنّ الماء كول منه
الظاهر ، والأترج الأبلق والزّمرّد . وأهلها يأكلون صيد بحر الروم وبحر فارس طريّا ،
وفى كلّ شهر من شهورها القبطية صنف من الماء كول والمشروب والمشموم ، يوجد فيه
دون غيره ، فيقال رطب توت ، ورمان بابة ، وموز هتور ، وسمك كيهك ، وماء طوبة ،
وخروف أمشير ، ولبن برمهات ، وورد برمودة ، ونبق بشنّس ، وتين بثونة ، وعسل
أبيب ، وعنب مسرى . وإن صيفها خريف ، وشتاءها ربيع ، وما يقطعه الحرّ فى سائر
البلاد من الفواكه يوجد فيها فى الحر والبر ؛ إذ هى فى الإقليم الثالث والإقليم الرابع ،
فسلمت من حرّ الأول والثانى وبرّد الخامس والسادس . ويقال : لو لم يكن من فضل

مصر إلا أنها تغنى في الصيف عن الخيش والثلج وبطن الأرض ، وفي الشتاء عن
الوقود والفراء لكفائها .

ومما وُصِفَ به أن صعيدها حجازى كحَرَ الحجاز ، يُنبَت النخل والدَّوم وهو
شجر المقل ، والعُشَر ، والقَرَظ والإهليلج والفُلفل والخيار شنبر ، وأسفل أرضها شامى
يمطر مطر الشام ، ويقع فيه الثلوج ، وينبت التين والزيتون والعنب والجوز واللوز والفسق
وسائر الفواكه ، والبقول الرياحين وهى ما بين أربع صفات ، فضة بيضاء أو مسكة^(١)
سوداء ، أو زبرجدة خضراء أو ذهبية^(٢) صفراء ، وذلك أن نيلها يطبقها فتصير كأنها
فضة بيضاء ، ثم ينضب عنها فتصير مسكة سوداء ، ثم تزرع فتصير زبرجدة خضراء ،
ثم تستحصد فتصير ذهبية صفراء .

وحكى ابن زولاق فى كتابه ، أن أمير مصر موسى بن عيسى كان واقفاً بالميدان
عند بركة الحبش ، فالتفت يميناً وشمالاً ، وقال لمن معه من جنده : أترون ما أرى ؟
قالوا : وما يرى الأمير ؟ قال : أرى عجبا ، مافى شىء من الدنيا مثله ، فقالوا :
يقول الأمير ، فقال : أرى ميدان أزهار ، وحيطان نخل وبستان شجر ، ومنازل سكنى ،
وجبانة أموات ، ونهراً عجاجاً وأرض زرع ومرعى ماشية ، ومرابط خيل ، وساحل
بحر ، وقانص وحش ، وصائد سمك ، وملاح سفينة ، وحادى إبل ، ومقابر^(٣) ورمل
وسهلا وجبلا ، فهذه سبعة عشر ؛ مسيرها فى أقل من ميل فى ميل ، ولهذا قال أبو الصلت
أمية بن عبد العزيز الأندلسى يصف الرصد الذى بظاهر مصر :

يأنزه الرصد التى قد نزهتْ عن كل شىء خلا^(٤) فى جانب الوادى
فذا غديرٌ وذا روضٌ وذا جبلٌ فالضبُّ والتون والملاح والحادى

(١) المسكة : نوع من الطيب . (٢) كذا فى ح ، ط ، وفى الأصل : « ذهبية » .

(٣) ط : « معابر » ، وصوابه ما فى الأصل .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى ط ، ح : « خلا » .

قال ابن فضل الله في المسالك : مملكة مصر من أجل ممالك الأرض لِمَا حوت من الجهات المعظمة والأرض المقدسة والمساجد الثلاثة التي تُشدّ إليها الرّحال ، وقبور الأنبياء والطّور والنّيل والفرات ؛ وهما من الجنّة ، وبها معدن الزمرّد ، ولا نظير له في أقطار الأرض . وحسب مصر نخرا ما تفرّدت به من هذا المعدن واستمداد ملوك الآفاق له منها ، وبينه وبين قوص ثمانية أيام بالسّير المعتدل ، والبجاة^(١) تنزل حوله لأجل القيام بحفره ، وهو في الجبل الآخذ على شرق النّيل في منقطعٍ من البرّ لاعماره عنده ، ولا قريبا منه ، والماء عنه مسيرة نصف يوم ؛ وهذا المعدن في صدر مغارة طويلة في حجر أبيض منه ، يُضرب فيُستخرج منه الزمرّد ؛ وهو كالعروق فيه .

قال : وأكثر محاسن مصر مجلوبةٌ إليها ؛ حتى بالغ بعضهم فقال : إنّ العناصر الأربعة مجلوبةٌ إليها : الماء وهو النّيل مجلوب من الجنوب ، والتراب مجلوب من شمل الماء ؛ وإلا فهي رمل محض لا ينبت ، والنّار لا توجد بها شجرتها وهو الصّوّان إلا إذا جلب إليها ، والهواء لا يهب إليها إلا من أحد البحرين ، إمّا الرّوميّ وإمّا الخارج من القلزم إليها . وهي كثيرة الحبوب من القمح والشعير والبقول والحمص والعدس والبسلة واللّوبيا والدخن والأرز ، وبها الرّياحين الكثيرة كالحبّ^(٢) والآس والورد وغيرها ، وبها الأترج والتّارنج والليمون والحمض والكباد والموز الكثير وقصب السكر الكثير والرّطب والعنب والتّين والرّمان والتّوت والفرصاد والحوخ واللوز والجُميز والتّيق والبرقوق والقراصيا والتّفاح . وأما السّفَرَجَل والكُمثرى فقليل ؛ وكذلك الرّيتون مجلوب إلا قليلا في الفيوم ، وبها البطيخ الأصفر أنواع والأخضر والخيار والقثاء على أنواع ، والقلقاس واللّقت والجزر والقنبيط والفجل والبقول المتنوعة .

(١) البجاة : من القبائل التي كانت تسكن صعيد مصر .

(٢) في القاموس : « الحبّ ، محرّكة : نبات طيب الرائحة ، فارسيته : الفوتنج ، يشبه الثّمام » .

وبها أنواع الدواب من الخيل والبغال والحمير والبقر والجواميس والغنم والمعر . ومما
يُوصف من دوابها بالجوودة الحمرة لفرأيتها ، والبقر والغنم لعظمها ، وبها الأوز والدجاج
والحمام ، ومن الوحش الغزلان والنعام والأرنب ؛ وأما من أنواع الطير فكثير
كالكركي وغيره .

وأوسط الأسعار في غالب أوقاتها الإردب القمح بخمسة عشر درهما ، والشعير بعشرة ،
وبقية الحبوب على هذا الأتموزج ؛ وأما الأرز فيبلغ أكثر من ذلك ، وأما اللحم فأقل
سعره الرطل بنصف درهم .

ويعمل بمصر معامل كاللتنانير ، ويعمل بها البيض بصنعة ؛ ويوقد بنار يحاكي بها نار
الطبيعة في حضانة الدجاجة البيض ، ويخرج في تلك المعامل الفراريج ، وهي معظم دجاجهم .
وبها ما يُستطاب من الألبان والأجبان ، وبها العسل بمقدار متوسط بين الكثرة والقلة ،
وأما السكر فكثير جداً ، وقيمته المعهودة على الغالب من السعر الرطل بدرهم ونصف ،
ومنها يُجلب السكر إلى كثير من البلاد ، وقد نُسِيَ بها ما كان يذكر من سُكر الأهواز .
وبها السكتان المعدوم المثل المتقول منه ، ومما يعمل من قماشه إلى أقطار الأرض .

ومبانيها بالحجر ، وأكثرها بالطوب وأفلاق النخل والجريد . وخشب الصنوبر مجلوب
إليهم من بلاد الروم في البحر ، ويسمى عندهم النقي .

وبها المدارس والخوانق والرُّبُط والزوايا والمآثر الجليلة الفائقة المعدومة المثل المفروشة
بالرخام ، المستقوفة بالأخشاب ، المدهونة الملمعة بالذهب واللاز ورْد .

قال : وحاضرة مصر تشتمل على ثلاث مدن عظام : الفسطاط ، وهو بناء عمرو بن
العاص ، وهي المسماة عند العامة بمصر العتيقة ، والقاهرة بناها جوهر القائد لمولاه الخليفة المعز ،
وقلعة الجبل بناها قراقوش الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب ، وأول
من سكنها أخوه العادل . وقد اتصل بعض هذه الثلاثة ببعض بسور بناء قراقوش بها

إِلَّا أَنَّهُ قَدْ تَقَطَّعَ الْآنَ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنَ ، وَهَذَا الشُّورُ ، هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَاضِي الْفَاضِلُ فِي كِتَابِ كُتُبِهِ إِلَى السُّلْطَانِ صَالِحِ الدِّينِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ يَحْيِي الْمَوْتَى حَتَّى يَسْتَدِيرَ بِالْبَلَدَيْنِ نِطَاقَهُ ، وَيَمْتَدَّ عَلَيْهِمَا رِوَاقُهُ ، فَهُمَا عَقِيلَةٌ مَا كَانَ مَعْصَمُهُمَا بِغَيْرِ سِوَارٍ ، وَلَا حَضَرَ هُمَا لِيُجْلَى بِلَا مَنْطِقَةٍ نِصَارٍ^(١) .

قَالَ : وَبِهَا الْمَارِسْتَانُ الْمَنْصُورِيُّ الْمَعْدُومُ النَّظِيرَ ، لِعَظَمِ بِنَائِهِ وَكَثْرَةِ أَوْقَافِهِ . وَبِهَا الْبَسَاتِينُ الْحَسَنَاتُ وَالْمَنَاظِرُ النَّزْهَةُ وَالْأَدَارُ الْمُنَظَّاةُ عَلَى الْبَحْرِ ، وَعَلَى الْخَلِجَانَةِ الْمُمْتَدَّةِ فِيهِ أَوْقَاتٌ مَدَّاهَا .

وَبِهَا الْقِرَافَةُ تَرْبَةُ عَظْمَى لِمَدْفَنِ أَهْلِهَا ، وَبِهَا الْعِمَائِرُ الضَّخْمَةُ ، وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الْبِلَادِ إِبَّانَ رَيِّعِهَا لِلْغُدُرِ الْمُمْتَدَّةِ مِنْ مَقْطَعَاتِ النِّيلِ بِهَا ، وَمَا يَحْفَظُهَا مِنْ زَرْعٍ أَخْرَجَتْ شَطَاها وَفَتَقَتْ أَزْهَارَهَا ، وَبِهَا مِنْ مُحَاسِنِ الْأَشْيَاءِ وَلَطَائِفِ الصَّنَائِعِ مَا تَكْفِي شَهْرَتَهُ وَمِنْ الْأَسْلِحَةِ وَالْقِمَاشِ وَالزَّرْكَشِ وَالْمَصُوعِ وَالْكَفْتِ^(٢) وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لَا يَكَادُ يَعُدُّ تَفَرَّدَهَا بِهِ ، وَالرَّمَاحُ الَّتِي لَا يُعْمَلُ فِي الدُّنْيَا أَحْسَنَ مِنْهَا . انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ فَضْلِ اللَّهِ .

وَقَالَ الْكَنْدِيُّ فِي فَضْلِ مِصْرَ : بِمِصْرِ الْعَجَائِبِ وَالْبَرَكَاتِ ، فَجَبِلِهَا الْمُقَدَّسُ ، وَنِيلِهَا الْمُبَارَكُ ، وَبِهَا الطُّورُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ ذَكَرُوا أَنَّ الطُّورَ مِنَ الْمَقْطَمِ ، وَأَنَّهُ دَاخِلٌ فِيهِ وَقَعَ عَلَيْهِ الْقُدْسُ ؛ قَالَ كَعْبٌ : كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الطُّورِ إِلَى أَطْرَافِ الْمَقْطَمِ مِنَ الْقُدْسِ . وَبِهَا الْوَادِي الْمَقْدَسُ ، وَبِهَا أَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ ، وَبِهَا فُلِقَ الْبَحْرُ لِمُوسَى ، وَبِهَا وَلَدَ مُوسَى وَهَارُونَ ، وَبِهَا وَلَدَ عِيسَى ، وَبِهَا كَانَ مَلِكُ يَوْسُفَ ، وَبِهَا النَّخْلَةُ الَّتِي وَلَدَتْ مَرْيَمَ عِيسَى تَحْتَهَا بَرِيفٌ مِنْ كُورَةِ أَهْنَسَ ، وَبِهَا اللَّبْخَةُ الَّتِي أَرْضَعَتْ عِنْدَهَا مَرْيَمَ عِيسَى بِأَشْمُونِ ، فَخَرَجَ مِنْ هَذِهِ اللَّبْخَةِ الزَّيْتُ ، وَبِهَا مَسْجِدُ

(١) ح ، ط : « نِصَار » تَحْرِيفٌ .

(٢) الْكَفْتُ : مَا تَطْعَمُ بِهِ أَوَانِي النِّحَاسِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

إبراهيم ، ومسجد يعقوب ، ومسجد موسى ، ومسجد يوسف ، ومسجد مارية سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم حَقْنٌ ^(١) ، أو صت أن يبنى بها مسجد فُبْنى ، وبها مجمع البحرين وهو البرزخ الذي قال الله: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ ^(٢) وقال : ﴿ وهو الذي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذَبَ فِرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ ^(٣) .

وقال غيره : لأهل مصر القلم المعروف بقلم الطير ، وهو قلم البرابي ، وهو قلم عجيب الحرف

قال : ومصر عند الحكماء العالم الصغير ، سليل العالم الكبير ؛ لأنه ليس في بلد غنى غريب إلا وفيها مثله وأغرب منه ، وتفضل على البلدان بكثرة عجائبها ومن عجائبها النّمس ؛ وهو أقتل للثعابين بمصر من القنفذ للأفاعى بسجستان .

وبمصر جبلٌ يكتب بحجارته كما يكتب بالمداد ، وجبل يؤخذ منه الحجر ، فيترك في الزيت فيقَد كما يقَد السراج .

ويقال : إنه ليس على وجه الأرض نبت ولا حجر إلا وفي مصر مثله ، وليس تُطلب في سائر الدنيا الأموال المدفونة إلا بمصر .

ويقال : إن بمصر بقلة : مَنْ مَسَّهَا بيده ثم مسَّ السمك الرّعاد لم تُرْعَدْ يده ، وبها حجر الخلل يُطْفَأُ على الخلل . وبها حجر القىء إذا أمسكه الإنسان بيديه تقيّاً كلّ ما في بطنه ، وبها خرزة تجعلها المرأة على حَقْوِهَا فلا تحبل . وبها حجر يوضع على حرف التنّور فيتساقط خبزه ، وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تكسر فتقَد كالمصاييح .

ومن عجائبها حوض كان بدلالات مدوّن من حجارة .

(٢) الرحمن ٢٠ .

(١) انظر فتوح مصر .

(٣) الفرقان ٥٣ .

السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم

قال محمد بن الربيع الجيزي : سمعت يحيى بن عثمان بن صالح ، يقول : قدِم سعد بن أبي وقاص في خلافة عثمان رسولا من قبل عثمان إلى أهل مصر أيام ابن أبي حذيفة ، فلقوه خارجا من القُسطاط ، ومنعوه من دخولها ، فقال لهم : فلتسمعوا ما أقول لكم ؛ فامتنعوا عليه ، فدعا عليهم أن يضر بهم الله بالذل . هذا معناه .

قلت : وسعد ممن عرف بإجابة الدعوة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له : « اللهم استجب له إذا دعاك » .

في تذكرة الصلاح الصفدي : كان الشيخ تاج الدين الفزاري يقول : إن الحكماء وأهل التجارب ذكروا أن من أقام ببغداد سنة وجد في علمه زيادة ، ومن أقام بالموصل سنة وجد في عقله زيادة ، ومن أقام بحلب سنة وجد في نفسه شجأ ، ومن أقام بدمشق سنة وجد في طباعه غلظة وفضافة ، ومن أقام بمصر سنة وجد في أخلاقه رقة وحسنا . في مباحج الفكر : يروى عن كعب ، قال : لما خلق الله الأشياء ، قال القتل : أنا لاحق بالشام ، فقالت الفتنة : وأنا معك ، وقال الحُصْبُ أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ، وقال الشقاء : أنا لاحق بالبادية ، فقالت الصِّحة : وأنا معك .

وقال محمد بن حبيب : لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أخلاق : الإيمان والحياء والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنى^(١) والفقر والذل والشقاء ، فقال الإيمان : أنا لاحق باليمن ، فقال الحياء : وأنا معك ، وقالت النجدة : أنا لاحق بالشام ، فقالت الفتنة : وأنا معك ، وقال الكبر : أنا لاحق بالعراق ، فقال النفاق : وأنا معك ، وقال الغنى : أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ، وقال الفقر : أنا لاحق بالبادية ، فقال الشقاء : وأنا معك .

(١) ط ، ح : « الفناء » تحريف .

وقال غيره : إِنَّ الله جعل البركة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في قرش وواحد في سائر الناس ، وجعل الكرم عشرة أجزاء فتسعة منها في العرب وواحد في سائر الناس ، وجعل الغيرة عشرة أجزاء فتسعة منها في الأكراد وواحد في سائر الناس ، وجعل المكر عشرة أجزاء ، فتسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس ، وجعل الجفاء عشرة أجزاء ، فتسعة منها في البربر وواحد في سائر الناس ، وجعل النجاة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في الروم وواحد في سائر الناس ، وجعل الصناعة عشرة أجزاء ؛ فتسعة منها في الصين وواحد في سائر الناس ، وجعل الشهوة عشرة أجزاء ، فتسعة منها في النساء وواحد في سائر الناس ، وجعل العمل عشرة أجزاء فتسعة منها في الأنبياء وواحد في سائر الناس ، وجعل الحسد عشرة أجزاء ، فتسعة منها في اليهود وواحد في سائر الناس .

ويحكى أن الحجاج سأل ابن القريّة عن طبائع أهل الأرض ، فقال : أهل الحجاز أسرعُ الناس إلى الفتنة وأعجزهم عنها ؛ رجالها حفاة ، ونساؤها عراة ، وأهل اليمن أهل سمع وطاعة ، ولزوم الجماعة ، وأهل عُمان عرب استنبطوا ، وأهل البحرين قبط استعربوا ، وأهل اليمامة أهل جفاء ، واختلاف آراء . وأهل فارس أهل بأس شديد ، وعزّ عتيد ، وأهل العراق أبحت الناس عن صغيرة ، وأضيعهم لكبيرة . وأهل الجزيرة أشجعُ فرسان ، وأقفل للأقران . وأهل الشام أطوعهم لخلق وأعصاهم لخالق . وأهل مصر عبيد لمن غلب ، أكيس الناس صغاراً ، وأجهلهم كباراً .

وعن ابن القريّة قال : الهند بحر هادرٌ ، وجبَلها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عطر . وكرمان ماؤها وشل^(١) ، وثمرها دقل^(٢) ، ولصّها بطل . وخراسان ماؤها جامد ، وعدوّها جاهد . وعُمان حرّها شديد ، وصيدها عتيد . والبحرين كناسة بين المصّرين . والبصرة ماؤها ملح ، وحرّبها صلح ، مأوى كلّ تاجر ، وطريق كلّ عابر . والكوفة ارتفعت عن

(١) الوشل : الماء القليل .

(٢) الدقل : أرداد التمر .

حَرَّ البحرين ، وسَفَلت عن بَرْد الشام . وواسط جَنَّة ، بين كُأَة و كَتَّة ، والشَّام عروس ،
بين نساء جلوس ، ومُصر هواؤها راكد ، وحرّها متزائد ، تطوّل الأعمار ، وتسوّد الأَبْشار .
وقال بعضهم : يقال في خصائص البلاد في الجواهر : فيروزج نيسابور ، وياقوت
مرنديب ، ولؤلؤ عُمان ، وزَبَر جَدِ مِصر ، وعقيق المين ، وجرع^(١) ظفار ، وكاري
بلخ ، ومرجان إفريقية .

وفي ذوات السموم : أفاعى سِجِسْتان ، وحيّات أصبهان ، وثعابين مصر ، وعقارب
شَهْر زُور ، وجرّارات^(٢) ، الأهواز ، وبراعيث أرمينية ، وفار أردن ، ونمل مِيفَارِقين ،
وذباب تلّ بابان^(٣) ، وأوزاغ بلد^(٤) .

وفي الملابس بُرود المين ، ووشى صنعاء ، ورِيط^(٥) الشام وقصب مصر ، وديباج
الروم ، وقزّ السّوس ، وحرير الصين ، وأكسية فارس ، وحلّى البحرين وسقلاطون
بغداد ، وعمائم الأبلّة والرّى ، وملحم^(٦) مرو ، وتكك أرمينية ، ومناديل الدّامغان ،
وجوارب قزوين .

وفي المراكب عتاق البادية ، ونجائب الحجاز ، وبراذين طُخارستان ، وحمير مصر ،
وبغال بَرَزعة .

وفي الأمراض طَواعين الشام ، وطُحال البحرين ، ودماويل الجزيرة ، وحمّى خَير ،
وجنون حَمَص ، وعرق المير ، ووباء مصر ، وبرسام العراق ، والنار الفارسيّة ،
وقروح بَلخ .

وقال الجاحظ في كتاب الأمصار : الصناعة بالبصرة ، والفصاحة بالكوفة ، والتخنيث

(١) الجزع : الحرز اليماني . (٢) الجرامة : ضرب من العقارب الصغار ؛ تجر أذيالها .
(٣) بابان : بلد بالبحرين . (٤) بلد ، هي مرو الردذ ، وانظر ياقوت .
(٥) ريط : جمع ربطة ، وهي الملاة . (٦) الملحم : ضرب من الأكسية .

بيفداد ، والطَّرمذة^(١) نسمرقند والعي بالرى ، والجفاء بنيسابور ، والحسن بهراة ،
والمروة ببلخ ، والبلخ بمرو ، والعجائب بمصر .

وقال غيره : قراطيس سمرقند لأهل المشرق كقراطيس مصر لأهل المغرب .

وقال القاضى الفاضل : أهل مصر على كثرة عددهم وما ينسب من وفور المال إلى
بلدهم ، مساكين يعملون فى البحر ، ومجاهيد يدأبون فى البر ، ومن العجائب شجرة
العباس فى دندار من صعيد مصر ، وهى شجرة متوسطة ، وأوراقها قصيرة منبسطة ،
فإذا قال الإنسان : يا شجرة العباس ، جال الناس ، تجتمع أوراقها ، وتتحرق لوقتها .

(١) المطرمذ : الذى يقول مالا يفعل .

ذكر النيل

قال التيفاشي في كتاب سجع الهديل : لم يسمّ نهر من الأنهار في القرآن سوى النيل في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ ^(١) قال : أجمع المفسرون على أنّ المراد باليمّ هنا نيل مصر .

أخرج أحمد ومسلم عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النيل وسيحان وجيحان والفرات من أنهار الجنة » .

قال ابن عبد الحكم : ^(٢) حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن كعب الأحبار ، أنه كان يقول : أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا ؛ فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة ، وسيحان نهر الماء في الجنة ، وجيحان نهر اللبن في الجنة . أخرجه الحارث في مسنده والخطيب في تاريخه .

وقال : حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة ، عن وهب بن عبد الله المعافري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ، أنه قال : نيل مصر سيدّ الأنهار ، سخر الله له كلّ نهر بالشرق والمغرب ، فإذا أراد الله أن يجري نيل مصر أمر كلّ نهر أن يمدّه ، فأمدته الأنهار بمائها ، وفجر الله له الأرض عيونا ، فإذا انتهت جريته إلى ما أراد الله ، أوحى الله إلى كلّ ماء أن يرجع إلى عنصره ^(٣) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره .

وقال : حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب أنّ معاوية بن أبي سفيان سأل كعب الأحبار ، هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا ؟ قال :

(٢) فتوح مصر ١٤٩ ، ١٠٥ .

(١) القصص ٧ .

(٣) فتوح مصر ١٤٩ .

أى والذى فلق البحر لموسى ، إني لأجده فى كتاب الله يوحى إليه فى كلِّ عام مرتين ،
يوحى إليه عند جزيه : إن الله يأمرك أن تجرى فيجرى ما كتب الله ، ثم يوحى إليه
بعد ذلك : يا نبيل عذ (١) حميداً (٢) .

وأخرج الخطيب فى تاريخه وابن مردويه فى تفسيره والضياء المقدسى فى صفة الجنة
عن ابن عباس مرفوعاً : أنزل الله تعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار : سيحون ،
وجيحون ، ودجلة ، والفرات والنيل ؛ أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة ، من
أسفل درجة من درجاتها ، على جناحي جبريل ، واستودعها الجبال ، وأجراها فى الأرض ،
وجعل فيها منافع للناس ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ
فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) ، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ، أرسل الله جبريل ، فرفع من
الأرض القرآن والعلم والحجر من البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه ؛ وهذه
الأنهار الخمسة ، فيرفع كل ذلك إلى السماء ؛ فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ
لَقَادِرُونَ ﴾ (٤) ، فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض عدم أهلها خيرها .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة فى مسنده وابن عبد الحكم فى تاريخ مصر ،
والخطيب فى تاريخ بغداد ، والبيهقى فى البعث عن كعب الأحبار ، قال : «نهر النيل نهر
العسل فى الجنة ، ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة ، ونهر الفرات نهر النحر فى الجنة ، ونهر
سيحان نهر الماء فى الجنة» (٥) .

وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصى ، قال : غار النيل
على عهد فرعون ، فأتاه أهل مملكته ، فقالوا : أيها الملك أجبر لنا النيل ، قال : إني لم
أرض عنكم ، فذهبوا ثم أتوه ، فقالوا : أيها الملك ، أجبر لنا النيل ، قال : إني لم أرض
عنكم ؛ فذهبوا ثم أتوه ، فقالوا : أيها الملك ماتت البهائم ، وهلك الأبكار ، لئن لم

(٢) فتوح مصر ٢٣٩ .

(٤) فتوح مصر ١٥٠ .

(١) فتوح مصر : « غر » .

(٣) المؤمنون ١٨ .

تَجَرِّ لَنَا النَّيْلَ لِنَتَّخِذَنَّ إِلَهًا غَيْرَكَ ، قَالَ اخْرُجُوا إِلَى الصَّعِيدِ ، نَخْرُجُوا فَنَنْجِي عَنْهُمْ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ ، وَلَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ ، فَالْصَّقْ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ لِلَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ إِلَيْكَ مَخْرَجَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ إِلَى سَيِّدِهِ ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِجْرَائِهِ أَحَدٌ غَيْرَكَ فَأَجْرِهِ . قَالَ : فَجَرَى النَّيْلُ جَرِيًّا لَمْ يَجْرِ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَجْرَيْتُ لَكُمْ النَّيْلَ ، نَخْرُوْا لَهُ سَجْدًا ، وَعَرِضْ لَهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا الْمَلِكُ أَعْدِنِي عَلَى عَبْدِي ، قَالَ : وَمَا قِصَّتُهُ ؟ قَالَ : عَبْدٌ لِي مَلَكَتُهُ عَلَى عِبِيدِي ، وَخَوَّلْتُهُ مَفَاتِيحِي ، فَعَادَانِي ، فَأَحَبَّ مَنْ عَادَيْتُ ، وَعَادَى مَنْ أَحْبَبْتُ ، قَالَ : بئس العبد عبدك ! لَوْ كَانَ لِي عَلَيْهِ سَبِيلُ لَعَرَّقْتُهُ فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ ! فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، أَكْتُبُ لِي كِتَابًا ، فَدَعَا بِكِتَابٍ وَدَوَاةٍ : مَا جَزَاءُ الْعَبْدِ الَّذِي خَالَفَ سَيِّدَهُ فَأَحَبَّ مَنْ عَادَى وَعَادَى مَنْ أَحَبَّ إِلَّا أَنْ يُفَرَّقَ فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ . قَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ اخْتِمْهُ لِي ، نَخْتِمُهُ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْبَحْرِ ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ بِالْكِتَابِ ، فَقَالَ : خُذْ هَذَا مَا حَكَمْتُ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ .

أثر متصل الإسناد في أمر النيل

أخبرني أبو الطيّب الأنصاريّ بإجازةً، عن الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقيّ، عن أبي الفتح محمد بن محمد الليدوميّ، أخبرتنا أمة الحقّ شامية بنت الحافظ صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد سماعا، أخبرنا أبو حفص عمر بن طبرزد سماعاً، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقنديّ وغيره سماعاً، قالوا: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النّفور سماعاً، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحيم المخلص سماعاً، أخبرنا عبيد الله ابن عبد الرحمن بن عيسى السّكريّ، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذيّ وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الأتباطيّ، قالوا: حدثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح بن محمد، كاتب الليث، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: بلغني أنّه كان رجلاً من بني العيص يقال له حائد بن أبي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، خرج هارباً من ملكٍ من ملوكهم؛ حتى دخل أرض مصر، فأقام بها سنين، فلما رأى أعاجيب نيلها وما يأتي به، جعل لله تعالى عليه ألا يفارق ساحلها حتى يبلغ مُنتهاه؛ من حيث يخرج أو يموت قبل ذلك، فسار عليه - قال بعضهم: سار^(١) ثلاثين سنة في الناس وثلاثين في غير الناس. وقال بعضهم: خمسة عشر كذا، وخمسة عشر كذا - حتى انتهى إلى بحرٍ أخضر، فنظر إلى النيل ينشقّ مقبلاً، فصعد على البحر، فإذا رجل قائم يصليّ تحت شجرة من تفاح، فلما رآه استأنس به، وسلم عليه، فسأله الرجل صاحب الشجرة، فقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا حامد^(٢) بن أبي شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، فمن أنت؟ قال: أنا عمران بن فلان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، قال: فما الذي جاء بك إلى هنا يا عمران؟ قال: جاء بي الذي جاء بك، حتى انتهيت إلى هذا الموضع؛ فأوحى الله إليّ أن أقف في هذا الموضع، حتى يأتيني أمره،

قال له حامد : أخبرني يا عمران ، ما انتهى إليك من أمر هذا النيل ؟ وهل بلغك في الكتب أن أحداً من بني آدم يبلغه ؟ قال له عمران : نعم ، بلغني أن رجلاً من بني العيص يبلغه ، ولا أظنه غيرك يا حامد ، قال له حامد : يا عمران ، أخبرني كيف الطريق إليه ؟ قال له عمران : لست أخبرك بشيء إلا أن تجعل لي ما أسألك ! قال : وما ذاك يا عمران ؟ قال : إذا رجعت إلى وأنا حي أقمت عندى حتى يوحى الله تعالى إلى بأمره ، أو يتوفاني فتدفنني ؛ فإن وجدتني ميتاً دفننتي وذهبت ، قال : ذلك لك على ، قال له : سر كما أنت على هذا البحر ؛ فإنك تأتي دابة ترى آخرها ولا ترى أولها ، فلا يهولنك أمرها ، اركبها ؛ فإنها دابة معادية للشمس ، إذا طلعت أهوت إليها لتلتقيها حتى يحول بينها وبينها حجبتها ، وإذا غربت أهوت إليها لتلتقيها ؛ فتذهب بك إلى جانب البحر ، فسر عليها راجعاً حتى تنتهي إلى النيل ، فسر عليه ، فإنك ستبلغ أرضاً من حديد ، جبالها وأشجارها وسهولها من حديد ؛ فإن أنت جزتها وقعت في أرض من نحاس ، جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس ، فإن أنت جزتها وقعت في أرض من فضة ؛ جبالها وأشجارها وسهولها من فضة ، فإن أنت جزتها وقعت في أرض من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب ، فيها ينتهي إليك علم النيل .

فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب ، فسار فيها حتى انتهى إلى سور من ذهب وشرفة من ذهب ، وقبة من ذهب ، لها أربعة أبواب ؛ فنظر إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الأبواب الأربعة ؛ فأما ثلاثة فتغيب في الأرض ، وأما واحد فيسير على وجه الأرض ؛ وهو النيل . فشرب منه واستراح ، وأهوى إلى السور ليصعد ، فأتاه ملك فقال له : يا حامد قف مكانك ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل ؛ وهذه الجنة ؛ وإنما ينزل من الجنة ، فقال : أريد أن أنظر إلى الجنة ، فقال : إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حامد ، قال : فأى شيء هذا الذي أرى ؟ قال :

هذا الفلك الذى تدور فيه الشمس والقمر ، وهو شبه الرِّحَا ، قال : إني أريد أن أركبه فأدور فيه - فقال بعض العلماء : إنه قد ركبته ؛ حتى دار الدنيا وقال بعضهم : لم يركبه - فقال له يا حامد : إنه سيأتيك من الجنة رزق ، فلا تؤثر عليه شيئاً من الدنيا ، فإنه لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا إن لم تؤثر عليه شيئاً من الدنيا بقى ما بقيت .

قال : فبينما هو كذلك واقف ، إذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة أصناف لون كالزبرجد الأخضر ، ولون كاللياقوت الأحمر ، ولون كاللؤلؤ الأبيض ، ثم قال له : يا حامد ، أما إن هذا من حصرم الجنة ، وليس من طيب عنبها ، فارجع يا حامد ، فقد انتهى إليك علم النيل ، فقال : هذه الثلاثة التى تفيض فى الأرض ، ماهى ؟ قال : أحدها الفرات ، والآخر دجلة ، والآخر جيحان ، فارجع .

فرجع حتى انتهى إلى الدابة التى ركبها ، فركبها ، فلما أهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر ، فأقبل حتى انتهى إلى عمران ، فوجده ميتاً فدفنه ، وأقام على قبره ثلاثاً ، فأقبل شيخ متشبه بالناس أغر من السجود ، ثم أقبل إلى حامد ، فسلم عليه ، ثم قال له : يا حامد ، ما انتهى إليك من علم هذا النيل ؟ فأخبره ، فلما أخبره ، قال له : هكذا نجد فى الكتب ، ثم أطرى^(١) ذلك التفاح فى عينيه ، وقال : ألا تأكل منه ؟ قال : معى رزقى ، قد أعطيت من الجنة ونهيت أن أؤثر عليه شيئاً من الدنيا ، قال : صدقت يا حامد ، هل ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر بشيء من الدنيا ، وهل رأيت فى الدنيا مثل هذا التفاح ؟ إنما أنبت له فى الأرض ليس من الدنيا ، وإنما هذه الشجرة من الجنة ، أخرجها الله لعمران يأكل منها ، وما تركها إلا لك ، ولو قد وليت عنها رفعت ، فلم يزل يطيرها فى عينيه ، حتى أخذ منها تفاحة ، فعضها ، فلما عضها عهن

(١) ح ، ط : « طرى » ، وما أثبتته من الأصل .

يده ، ثم قال : أتعرفه ؟ هو الذى أخرج أباك من الجنة ؛ أما إنك لو سلمت بهذا الذى كان معك لأكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفد ، وهو مجهودك إن تبلغه فكان مجهوده أن يبلغه .

وأقبل حامد حتى دخل أرض مصر ، فأخبرهم بهذا ؛ فمات حامد بأرض مصر .
وبهذا الإسناد إلى عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المعافري ، عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(١) قال : كانت الجنان بحافتي هذا النيل ، من أوله إلى آخره في الشقين جميعا من أسوان إلى رشيد ، وكان له سبعة خلج : خليج الإسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج سرّدوس ، وخليج منف ، وخليج الفيوم ، وخليج المنهى وخليج سخا ، متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء ، ويزرع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء ، وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى من ستة عشر ذراعا .

وبهذا الإسناد إلى ابن لهيعة ، وعن يزيد بن أبي جيب ؛ أنه كان على نيل مصر فرضة لحفر خليجها ، وإقامة جسورها وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مائة ألف وعشرون ألف فاعل ، معهم الطور والماسح والأداة ، يعتقبون ذلك ، لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا .

وذكر بعض الأخباريين أن حامدا هذا لم يتنبأ ، وأنه أوتى الحكمة ، وأنه سأل الله أن يُريه منتهى النيل ، فأعطى قوة على ذلك ، فوصل إلى جبل القمر ، وقصد أن يطلع إلى أعلاه ، فلم يقدر ؛ فسأل الله فيسره عليه ، فصعد فرأى خلفه البحر الزفتى ، وهو بحر أسود منتن الريح مظلّم ، فرأى النيل يجري في وسطه ؛ كأنه السبيكة الفضة .

• وقال صاحب مباحج الفكر : ذكر أبو الفرج قدامة أن مجموع ما في المعمور من

الأنهار مائتان وثمانية وعشرون نهراً ؛ منها ما يجري من المشرق إلى المغرب ، ومنها ما يجري من الشمال إلى الجنوب ، ومنها ما جريانه كنهر النيل من الجنوب إلى الشمال ، ومنها هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون ؛ فأما النيل فذكر قدامة أن انبعاثه من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجرى منها عشرة أنهار ؛ كل خمسة منها يصب إلى بطيحة^(١) كبيرة في الإقليم الأول ، ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل^(٢) .

وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أن هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودان ، يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع إليهم من الناس^(٣) ، فإذا خرج النيل منها يشق بلاد كورى ثم بلاد ننه (طائفة من السودان) ، بين كانم^(٤) والنوبة ، فإذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربها إلى المغرب ، وانحدر إلى الإقليم الثاني ، فيكون على شاطئ^(٥) عمارة النوبة ، وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ، ثم يشرق^(٦) إلى الجنادل ، وإليها تنتهى مراكب النوبة انحداراً ، ومراكب الصعيد الأعلى صعوداً^(٧) وهناك أحجار مضرسة لا مرور للمراكب عليها إلا في أيام^(٨) زيادة النيل ، ثم يأخذ إلى الشمال ، فيكون على شريقه مدينة أسوان من الصعيد الأعلى ، ثم يمر بين جبلين مكتنفين^(٩) لأعمال مصر شرقاً وغرباً إلى القسوط^(١٠) ، فإذا تجاوزها مسافة يوم انقسم إلى قسمين أحدهما يمر حتى يصب في بحر الروم [عند دمياط ، ويسمى بحر الشرق والآخر وهو عمود النيل ومعظمه يمر إلى أن يصب]^(١١) عند رشيد ، ويسمى بحر الغرب ، ومسافة النيل من منبعه إلى

(١) البطيحة: مسيل الماء ، وفي ط : « البطيحة » ، تحريف . (٢) نقله في نهاية الأرب ١ : ٢٦٢ .
 (٣) بعدها في نهاية الأرب : « ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانة ونهر الحبشة » .
 (٤) ط : « كانم » . (٥) نهاية الأرب : « شطه » . (٦) ح ، ط : « يشرف » .
 (٧) نهاية الأرب : « انحداراً » . (٨) نهاية الأرب : « إبان » . (٩) ح : « يكتنفان » .
 (١٠) بعدها في نهاية الأرب : « حتى يأتي مدينة مصر فتكون في شرقه » . (١١) من نهاية الأرب .

أن يصبّ في رشيد سبعائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخا .

وقيل إنه يجري في الخراب أربعة أشهر ، وفي بلاد السودان شهرين ، وفي بلاد الإسلام شهرا ، وليس في الأرض نهر يزيد حين تنقص الأنهار غيره ؛ وذلك أن زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان والأسد والسنبلة . ورؤى أن الأنهار تمدّه بمائها .

وقال قوم : إن زيادته من ثلوج يذيبها الصيف وعلى حسب مدّها تكون كثرته وقلّته ^(١) .

وذهب آخرون إلى أن زيادته بسبب أمطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة .

وذهب آخرون إلى أن زيادته عن اختلاف الريح ، وذلك أن الشمال إذا هبّت عاصفة يهيج البحر الرومي ، فيدفع إليه مافيه منه ، فيفيض على وجه الأرض ، فإذا هبّت الجنوب سكن هيجان البحر ، فيسترجع منه ما دبّ إليه ، فينقص .

وزعم آخرون أن زيادته من عيون على شاطئه ، يراها من سافر ولحق بأعاليه .

وقال آخرون : إن مجراه من جبال التاج ، وهي بجبل قاف ، وأنه يخرق البحر الأخضر ، ويمرّ على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان ، فيسير ما شاء الله إلى أن يأتي إلى بحيرة الزنج . قالوا : ولولا دخوله في البحر الملح ، وما يختلط به منه لم يستطع شربه لشدة حلاوته وزيادته بتدرج وترتيب في زمان مخصوص مدّة معلومة ، وكذا نقصه ومنتهى زيادته التي يحصل بها الرى لأرض مصر ستة عشر ذراعا ، والذراع أربعة وعشرون إصبعاً ، فإن زاد على الستة عشر ذراعا إصبعاً واحداً ازداد في الخراج مائة ألف دينار لما يروى من الأراضي العالية .

والغاية القصوى في الزيادة ثمانية عشر ذراعا ؛ هذا في مقياس مصر ، فإذا انتهى فيه

(١) نقله في نهاية الأرب ١ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

إلى ذلك كان في الصعيد الأعلى اثنين وعشرين ذراعا ، لارتفاع البقاع التي يمر عليها ، ويسوق الرى إليها ، فإذا انتهت زيادته فتحت خلجانات وترع ، فيخرج الماء يمينا وشمالا إلى الأرض البعيدة عن مجرى النيل ؛ حكمة دُبِّرَت بالعقول السليمة وقُدِّرَت ، ومنافع مُهْدَت في الرمن القديم وقرُرت .

والنيل ثمانى خلجانات : خليج الاسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج منف ، وخليج المنهى - حفره يوسف عليه السلام - وخليج أشْمُوم طَنَاح ، وخليج سَرْدُوس - حفره هامان لفرعون - وخليج سَخَا ، وخليج حفره عمرو بن العاصى زمن عمر بن الخطاب . ويحصل لأهل مصر يوم وفائه السنة عشر ذراعا التي هى قانون الرى سرور شديد بحيث يركب الملك فى خواص دولته الحارريق المزيّنة إلى المقياس ، ويمدّ فيه سِماطًا ويخلّق العمود الذى يقاس فيه ويخلّع على القياس ، ويعطيه صلةً مقررة له .

وقد ذكر بعض المفسرين أنه يوم الزينة ، الذى وعد فرعون موسى بالاجتماع فيه .

هذا كله كلام مباهج الفكر^(١) .

وقد اختلف فى ضبط جبل القمر ، ف قيل : إنه بفتح القاف والميم بلفظ أحد النيرين .

قال التيفاشى : وإنما سُمي بذلك لأن العين تقمر منه ، إذا نظرت إليه لشدة بياضه . قال : ولذلك أيضا سُمي القمر قمرًا . قال : وهذا الجبل مستطيل من المشرق إلى المغرب ، نهايته فى ناحية المغرب إلى حدّ الخراب ، ونهايته فى المشرق إلى مثل ذلك ، وهو نفسه بجملته فى الخراب من ناحية الجنوب ، وله أعراق فى الهواء ، منها طوال ومنها دونها . قال فى مختصر المسالك : وذكر بعضهم أن أناسا انتهوا إلى هذا الجبل وصعدوه ،

(١) نقله صاحب نهاية الأرب فى ١ : ٢٦٤ .

فراوا وراءه بحرا عجّاجا ماؤه أسود كالليل ، يشقه نهر أبيض كالنهار ، يدخل الجبل من جنوبه ، ويخرج من شماله ، ويتشعب على قبة هرّمس المبنية هناك . وزعموا أن هرّمس الهرامسة - وهو إدريس عليه السلام فيما يقال - بلغ ذلك الموضع ، وبني فيه قبة .

وذكر بعضهم أن أناسا صعدوا الجبل ، فصار الواحد منهم يضحك ويصقق بيديه ، وألقى نفسه إلى ما وراء الجبل ، تخاف البقيّة أن يصيبهم مثل ذلك ، فرجعوا . وقيل : إن أولئك إنما رأوا حجر الباهت ، وهى أحجار برّاقة كالفضّة البيضاء تتلأأ ، كلّ من نظرها ضحك والتصقق بها حتى يموت ، ويسمى مغناطيس الناس . وذكر بعضهم أن ملكا من ملوك مصر الأول ، جهّز أناسا للوقوف على أول النيل ، فانتهوا إلى جبال من نحاس ، فلما طلعت عليها الشمس انعكست عليها ، فأحرقتهم .

وقيل إنهم انتهوا إلى جبال برّاقة لماعة كالبلّور ، فلما انعكست عليهم أشعة الشمس الواقعة عليهم أحرقتهم .

وقال صاحب مرآة الزمان : ذكر أحمد بن بختيار أنّ العين التى هى أصل النيل ، هى أوّل العيون من جبل القمر ، ثم نبعت منها عشرة أنهار ، نيل مصر أحدها . قال : والنيل يقطع الإقليم الأوّل ، ثم يجاوزه إلى الثانى ، ومن ابتدائه ، من جبل القمر إلى انتهائه إلى البحر الرومى ، ثلاثة آلاف فرسخ ، ويتبدى بالزيادة فى نصف حَزيران ، وينتهى إلى أيلول .

قال : واختلفوا فى سبب زيادته ، فقال قوم : لا يعلم ذلك إلا الله .

وقال آخرون : سببه زيادة عيمونه .

وقال آخرون ، وهو الظاهر : سببه كثرة المطر والسيول ببلاد الحبش والنوبة ،

وإنما يتأخر وصوله إلى الصيف لبعد المسافة . وردّ ذلك قوم بأن عيونه التي تحت جبل القمر تتكدّر في أيام زيادته ، فدلّ على أنه فعل الله من غير زيادة بالمطر . قال : وجميع الأنهار تجري إلى القبلّة سواء ، فإنه يجري إلى ناحية الشمال . وكان القاضي بجماه قال : ومتى بلغ ستة عشر ذراعا استحقّ السلطان الخراج ، وإذا بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا : يحدث بمصر وباء عظيم ، وإذا بلغ عشرين ذراعا مات ملك مصر .

وقال ابن المتوجّج : من عجائب مصر النيل الذي يأتي من غامض علم الله في زمن القيظ فيعمّ البلاد سهلا ووعرا ، يبعث الله في أيام مدّده الريح الشمال فيصدّ له البحر الملح ، ويصير له كالجسر ، ويزيد . وإذا بلغ الحدّ الذي هو تمام الرّيّ وأوان الزراعة ، بعث الله بالريح الجنوب فكنته ، وأخرجته إلى البحر الملح ، وانتفع الناس بالزراعة . ومن عجائب هذا النيل سمكة تسمى الرّعاد^(١) من مسّها بيده أو يعود متّصل بيده أو جذب شبكة هي فيها ، أو قصبّة أو سنّارة وقعت فيها رعدت يده مادامت فيها ، وبمصر بقلة من مسّها بيده ، ثمّ مسّ الرّعاد لم ترعد .

وفي النيل خيل تظهر في بلد النوبة ، ويصيّدونها ، وفي سنّ من أسنانها شفاء من وجع المعدة .

وقال التّيغاشي : سبب زيادة النيل هبوب ريح يسمى المثلث ، وذلك لسببين أحدهما أنها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستواء فتمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة ، والآخر أنها تأتي في وجه البحر الملح ، فيقف ماؤه في وجه النيل ، فيترجع حتى يروى البلاد . وفي ذلك يقول الشاعر :

اشفع فلشافع أعلى يدٍ عندى وأسنى من يد الحسن
والنيل ذو فضلٍ ولكنه الشكر في ذلك للمثلث

وقال صاحب سجع الهديل : ذكر جماعة من النجمين وأرباب الهيثة أن النيل يجي

من خلف خط الاستواء بإحدى عشرة درجة ونصف ، ويأخذ نحو الجنوب إلى أن ينتهى إلى دمياط * والاسكندرية وغيرها عند عرض ثلاثين فى الشمال ، قالوا : فمن بدايته إلى نهايته اثنتان وأربعون ومائة درجة ؛ كل درجة ستون ميلا وثلاث بالتقريب ، فيكون طوله من الموضع الذى يبتدى منه إلى الموضع الذى منه إلى البحر الملح ثمانية ألف ميل وستائة وأربعة عشر ميلا وثلاثا ميل على القصد والاستواء ، وله تعريجات شرقا وغربا ، يطول بها ويزيد على ماذكرناه .

ونقلت من خط الشيخ عز الدين بن جماعة من كتاب له فى الطب ، قال : منبع النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء بإحدى عشرة درجة ونصف ، وامتداد هذا الجبل خمس عشرة درجة وعشرون دقيقة ، يخرج منه عشرة أنهار من أعين فيه ترمى كل خمسة إلى بحيرة عظيمة مدورة بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة ، والبعد عن خط الاستواء فى الجنوب سبع درج وإحدى وثلاثون دقيقة ، وهاتان البحيرتان متساويتان ، وقطر كل واحدة خمس درج ، ويخرج من كل واحدة أربعة أنهار ترمى إلى بحيرة صغيرة مدورة فى الإقليم الأول بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الإقليم الأول وقطرها درجتان ، ومصب كل واحد من الأنهار الثمانية فى هذه البحيرة غير مصب الآخر ، ثم يخرج من البحيرة نهر واحد ؛ وهو نيل مصر ، ويمر ببلاد النوبة ، ويصب إليه نهر آخر ابتداءه من غير مركزها على خط الاستواء ، فى بحيرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاثة درج ، وبعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب إحدى وسبعون درجة ، فإذا تعدى النيل مدينة مصر إلى مدينة يقال لها شطنوف ، تفرق هناك إلى نهرين يريان إلى البحر المالح أحدهما يعرف ببحر رشيد ، والآخر بحر دمياط وهذا البحر إذا وصل إلى المنصورة تفرع منه نهر يعرف ببحر أشمون ، يرمى إلى بحيرة هناك وباقيه يرمى إلى البحر المالح عند دمياط ، وهذه صورة ذلك :

الانهار

الانهار

احدى العديدين الكبار

الانهار

الاستوا

دمياط

البحيرة

البحيرة الثالثة

خط

الانهار

الانهار



وذ كر الجاحظ فى كتاب الأمصار ، أن مخرج نهر السند والنيل من موضع واحد ، واستدل على ذلك اتفاق زيادتهما ، وكون التماسح فيهما ، وأن سبيل زراعتهم فى البلدين واحد .

وقال المسبجى فى تاريخ مصر : فى بلاد تكثنة أمة من السودان أرضهم تنبت الذهب ، يفترق النيل فيصير نهرين أحدهما أبيض وهو نيل مصر ، والآخر أخضر يأخذ إلى المشرق فيقطع البحر الملح إلى بلاد السند ، وهو نهر ميران .

قال ابن عبد الحكم : حدثنا عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، عن قيس بن الحجاج ، عن حمى حدثه ، قال : لما فتح عمرو بن العاص مصر ، أتى أهلها إليه حين دخل بؤونة من أشهر العجم ، فقالوا له : أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلّا بها ، فقال لهم : وما ذاك؟ قالوا : إذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر ، عمدنا إلى جارية بكر بين أبوينها ، فأرضينا أبوينها ، وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها فى هذا النيل . فقال لهم عمرو : إن هذا لا يكون فى الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا ، حتى هموا بالجلء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إليه عمر : قد أصبت ، إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وقد بعثت إليك بطاقة^(١) فألقها فى داخل النيل إذا أتاك كتابى . فلما قدم الكتاب على عمرو ، فتح البطاقة فإذا فيها :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك ، فلا تجر ، وإن كان الواحد القهار يُجريك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يُجريك .
فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم ، وقد تهيا أهل مصر للجلء

(١) فتوح مصر : « بطاقة » .

والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً ، وقد زالت تلك السنة السوء عن أهل مصر ^(١) .

حدثنا عثمان بن صالح ، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن موسى عليه السلام دعا على آل فرعون ، فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتى طلبوا إلى موسى أن يدعو الله رجاء أن يؤمنوا ، فدعا الله ، فأصبحوا وقد أجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً . فاستجاب الله بتطوُّله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام ^(٢) .

ذكر مزايا النيل

قال التِّيفاشي : اتفق العلماء على أن النيل أشرف الأنهار في الأرض لأسباب : منها عموم نفعه ، فإنه لا يعلم نهرٌ من الأنهار في جميع الأرض المعمورة يسقى ما يسقيه النيل .

ومنها الاكتفاء بسقيه ، فإنه يُزرع عليه بعد نضوبه ، ثم لا يُسقى الزرع حتى يبلغ منتهاه ؛ ولا يعلم ذلك في نهر سواه .

ومنها أن ماءه أصحُّ المياه وأعدلها وأعذبها وأفضلها .

ومنها مخالفتُهُ لجميع أنهار الأرض في خصال هي منافع فيه ، ومضارٌّ في غيره .

ومنها أنه يزيد عند نقص سائر المياه ، وينقص عند زيادتها ؛ وذلك أوان الحاجة إليه .

ومنها أنه يأتي أرض مصر في أوان اشتداد القيظ والحرِّ ويُبسِّس الهواء وجفاف

(٢) فتوح مصر ١٥١ .

(١) فتوح مصر ١٥٠ .

الأرض ، فيبيل الأرض ، ويُرطب الهواء ، ويعدل الفصل تعديلا زائدا .
ومنها أن كل نهر من الأنهار العظام ، وإن كان فيه منافع ، فلا بد أن يتبعها مضار
في أوان طغيانه بإفساد ما يليه ونقص ما يجاوره ، والنيل موزون على ديار مصر بوزن
معلوم ، وتقدير مرسوم لا يزيد عليه ، ولا يخرج عن حده ﴿ ذلك تقديرُ
العزير العليم ﴾^(١) .

ومنها أن المعهود في سائر الأنهار أن يأتي من جهة المشرق إلى المغرب ، وهو يأتي
من جهة المغرب إلى الشمال ، فيكون فعلُ الشمس فيه دائما ، وأثرها في إصلاحه متصلا
ملازما ؛ وفي ذلك يقول الشاعر :

مصر ومصرٌ ماؤها عجيبٌ ونهرها يجري به الجنوبُ

ومنها أن كل الأنهار يُوقف على منبعه وأصله ، والنيل لا يوقف له على أصل
منبع . وليس في الدنيا نهر يصب في بحر الصين والروم غيره ؛ وليس في الدنيا نهر
يزيد ثم يقف ، ثم ينقص ثم ينضب على الترتيب والتدرج غيره ؛ وليس في الدنيا نهرٌ
يُزرع عليه ما يُزرع على النيل ، ولا يحى من خراج غلة زرع ما يحى من خراج غلة
زرع النيل .

وقال صاحب مباحج الفكر : النيل أخف المياه وأحلاها ، وأرواها وأمرها ،
وأعمها نفعا ، وأكثرها خراجا ؛ ويحكى أنه جُبي في أيام كنعانوس ؛ أحد ملوك القبط
الأول مائة ألف ألف وثلاثون وثلاثون ألف دينار وجباهُ عزيز مصر مائة ألف ألف دينار ،
وجباهُ عمرو بن العاص اثني عشر ألف ألف دينار ، وجباه عبد الله بن أبي سريح أربعة
عشر ألف ألف دينار ، ثم رذل إلى أن جُبي أيام جوهر القائد ثلاثة آلاف ألف ومائتي
ألف دينار ؛ وسبب تدهوره أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان يُنفق في الرجال الموكلين

لحفر خلجه وإصلاح جسوره ، ورم قناطره ، وسدّ ترعه ، وقطع القصب وإزالة الخلفاء ؛
وكانوا مائة ألف وعشرين ألف رجل مرتبين على كُور مصر سبعين ألفاً للمصعيد ،
وخمسين ألفاً للأسفل الأرض .

ويحكى أنها مُسِحَتْ أيام هشام بن عبد الملك ، فكان ماير كبه الماء مائة ألف ألف
فدان ، والفدان أربع مائة قصبَة والقصبَة عشرة أذرع .

وأما أحمد بن المدبر ، فإنه اعتبر ما يصلح للزرع بمصر في وقت ولايته ، فوجده
أربعة وعشرين ألف ألف فدان ، والباقي قد استبحر وتلف ، واعتبر مدة الحرث فوجدها
ستين يوماً ، والحرث الواحد يحرث خمسين فدانا ، فكانت محتاجةً إلى أربع مائة ألف
وأربعين ألف حراث .

وقال صاحب مرآة الزمان : ذكر أحمد بن بختيار أنّ في النيل عجائب منها التماسح ،
ولا يوجد إلا فيه ، ويسمى في مصر التماسح ، وفي بلاد النوبة الورل ، ووراء
النوبة الشوشار .

قال : والتماسح لا دُبْرَ له ، وما يأكله يتكوّن في بطنه دودا ، فإذا آذاه خرج إلى
البريّة فينقضّ عليه طائر فيأكل ما بين أسنانه ، وما يظهر من الدود ، وربما يطبق عليه
التماسح ، فيبلعه .

وذكر ابن حوقل أنّ النيل مصر أما كن لا يضرّ التماسح فيها ، كعدوة
بوصير والفسطاط .

قال : وفي النيل السَّقَنْقُور ، ويكون عند أسوان ، وفي حدودها . وقيل إنه من
نسل التماسح إذا وضعه خارج الماء ، فما قصد الماء صار تماسحا ، وما قصد البرّ صار
سقنقورا . وله قضيبان كالضبّ .

وفيه السمك الرعاد إذا وقع في شبكة الصياد ، لا يزال ترتعد يداه ورجلاه حتى يلقيها أو يموت ، وهي نحو الذراع .

وفيه سمكة على صورة الفرس . والمكان الذي يكون فيه لا يقربه التمساح .

وفيه شيخ البحر سمكة على صورة آدمي ، وله لحية طويلة ، ويكون بناحية دمياط وهو مشؤوم ، فإذا رُئيَ في مكان دلّ على القحط والموت والفتن .
ويقال : إن دمياط ماتسكب حتى يظهر عندها .

ذكر ما قيل في النيل من الأشعار

قال التيفاشي : قد ذكرت العرب النيل في أشعارها ، وضربت به الأمثال ، قال قيس ابن معدى كرب ، فيما أوردته الجاحظ في كتاب الأمصار :

ما النيل أصبح زاخرًا بمدوده وجرت له ريح الصبا فخرى بها
قال بعضهم :

واهاً له — ذا النيل أى عجيبة بكر بمثل حديثها لا بسمع^(١)
يلقى الثرى في العام وهو مسلمٌ حتى إذا ما ملّ عاد يودّع
متنقل^(٢) مثل الهلال فدهره أبداً يزيد كما يريد ويرجع
ظافر الحداد :

والنيل مثل عمامة^(٣) شرب محشاةً بأخضر
والجسرُ فيها كالطرا زِ وموجه رِقْمٌ مصوّر
تفريكه ما درّجته له الرياح من التسكّر

وقال يصف افتراقه عند رأس الروضة :

لله يومٌ أناله النيلُ لحسنه جملةً وتفصيل
في منظرٍ مشرفٍ على خضرٍ كأنه في الظلام قنديل
تبدى لنا جانباً جزيرته أشياء بها للعين تأميل
ورقه جسره وتفريكه المو ج وفي نكته للخليج تجميل

(٢) ط ، ح : « غمامة » .

(١) خطط المقرئى ١ : ١٠١ .

(٣) المقرئى : « مستقبل » .

ابن الساعاتى :

ولما توسطنا على النيل غدوةً ظننت وقلت اليوم باللهو ملآن
عشارية أنشا لها الماء مقلةً وليس لها إلا المجاذيف أجفان

محي الدين بن عبد الظاهر :

نيل مصر لمن تأمل مرأى حسنه معجز وبالحسن معجب
كم به شاب فودها وعجب كيف شابت بالنيل والنيل يخضب!

وقال :

كم قطع الطرق نيل مصر حتى لقد خافه السيل
بالسيف والرمح من غدیر ومن قناة لها نصول

ابن نباته :

زادت أصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد
وأنت بكل مسرة ماذى أصابع ذى أيدى

النصير الحمamy :

إن تجلّ الثيروز قبل الوفا عجل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمعهم ما جرى وما جرى من نيلهم ما كفى

ناصر الدين حسن بن النقيت :

كان النيل ذو فهم ولب لما يبدو لعين الناس منه^(١)
فيأتي عند حاجتهم إليه ويمضي حين يستغنون عنه

آخر :

النيل قال وقوله إذ قال ملء مسامعي

في غيظ مَنْ طلب العلا عمّ البلاد منافعي
وعيونهم بعد الوفا قلعتهم بأصابعي
شمس الدين بن دانيال الحكيم :

كأنما النيل الخضم إذ بدا يروى حديثا وهو ذو تسلسل
لما رأى الأرض بها شقيقه ضمخه بمائه المصنذل
آخر :

يانيل إجِر على حسن العوائد في أرجاء مصرك واجبِر كل مرتزق
واعلم بأنك مصرى فلست ترى حلو الفكاهة مالم تأت بالملق
خليل بن الكفتي :

مولاي إن البحر لما زرتُه حيّاك وهو أخو الوفا بالإصبع
فانظر لبسطته فرويتك التي هي مشهاه وروضة التمتع
أرخی عليه السّتر لما جئته خجلاً ومدّ تضرعا بالأذرع
آخر :

سدّ الخليج بكسره جبر الوري طرّا فكلّ قد غدا مسرورا
الماء سلطان فكيف تواترت عنه البشار إذ غدا مكسورا
شمس الدين سبط الملك الحافظ :

لله درّ الخليج إن له تفضّلا لانزال نشكره
حسبك منه بأنّ عادته يجبر مَنْ لا يزال يكسرُه
الصلاح الصفدي :

رأيتُ في أرض مصر مدّ حلتُ بها عجائبا ما رآها النَّاس في جيل
تسودّ في عيني الدّنيا فلم أرها تبيضّ إلا إذا ما كنتُ في النيل

وقال :

ركبتُ في النيل يوماً مع أخى أدبٍ فقال : دَغْنِي مِن قَالٍ وَمِنْ قِيلٍ
شرحت يا بحر صدرى اليوم قلتُ له : لا تنكر الشَّرْحَ يا نحوى للنيلِ

وقال :

قالوا علاً نيلُ مصرٍ في زيادته حتى لقد بلغ الأهرامَ حين طَمَا
فقلت : هذا عجيبٌ في بلادكم أنَّ ابنَ ستَّةَ عشرٍ يبلغُ الهرمَ

وقال :

قد زادَ هذا النيلُ في عامِنَا فأغرق الأرضَ بإنعامِـه
وكاد أن يعطفَ من مائه عُرَى على أزرارِ أهرامِـه
تميم بن المعز العبدي :

يومٌ لنا بالنيل مختصرٌ ولكل يومٍ لذاذةٍ قِصرٌ^(١)
والسفن تجري كالخيول بناً صُعداً وجيش الماء منحدِرٌ^(٢)
فكأنما أمواجه عُكْنٌ وكأنَّما داراته سُرَرٌ

آخر :

مدَّ نيلُ القسطنط فالبرَّ بحرٌ زاخرٌ فيه كلُّ سفنٍ تعومُ
فكأنَّ الأرضين منه سماءٌ وكأنَّ الضياع فيها نجومُ

ظافر :

ولله مجرى النيل فيها إذا الصبا أرتنا به في سيرها عسكراً مجرّى
فشطَّ يهزَّ السَّهْريَّةَ ذُبلاً ونهرٌ يهزُّ البيضَ هِنْدِيَّةَ بُثْرا

(١) ديوانه ٢٤١ ، وفيه : « يوم مسرة » .

(٢) الديوان : « السفن تصعد » . . . « في موجه والماء ينحدر » .

إذا مدحاً كي الورد غضاً وإن صفأ .
 حكى ماؤه لونا ولم يعده بسرا
 أي دمر التركي :

كيميائه النيل خالصة
 كان من ذوب اللجين فقد
 راقص بالحسن مبتهـج
 ومغاني مصر تسمعه
 ونسيم الريح لاعبة
 إبراهيم بن عبدون الكاتب :

والنيل بين الجانبين كأنما
 يأتيك من كدر الزواجر مده
 فكان ضوء البدر في تمويهه
 وكان نور السرج من جنباته
 مثل الرياض مصنف أنوارها
 آخر :

أرى أبداً كثيراً من قليل
 فلا تعجب فكل خليج ماء
 زيادة إصبع في كل مد
 الأمير تميم بن المعز :

بموج يزيد ولا ينقص^(٢)
 معاطف أمواجـه
 نظرت إلى النيل في مده
 كأن معاطف أمواجـه

أيدمر التركي :

انْظُرْ إِلَى النَّيْلِ السَّعِيدِ الْمَقْبِلِ وَالْمَاءِ فِي أَنْهَارِهِ كَالسَّلِيلِ
أَضْحَى يَرِيكَ الْحَسَنَ بَيْنَ مُورَدٍ مِنْ لَوْنِهِ حِينًا وَبَيْنَ مُصْنَدَلٍ
وَيَمُرُّ فِي قَيْدِ الرِّيحِ مَسْلَسَلًا بِأَحْسَنِهِ مِنْ مَطْلَقٍ وَمُسْلَسَلِ
وَتَرَى زَوَارِقَهُ عَلَى أُمُوجِهِ مَنْسُوبَةً لِلنَّظَرِ الْمُتَأَمِّلِ
مِثْلُ الْعُقَارِبِ فَوْقَ حَيَاتٍ غَدَتْ يَسْعَى بِهَا فِي عَدْوِهَا مَا يَأْتِي
وَكَاثِمًا أَسْمَاكَ مِنْ فِضَّةٍ مِنْ جُمُودِ ذَائِبِ مَائِهِ مِنْ أَوَّلِ

بعضهم :

أَتَطْلُبُ مِنْ زَمَانِكَ ذَا وَفَاءٍ وَتَأْمُلُ ذَاكَ جَهْلًا مِنْ بَنِيهِ
لَقَدْ عَدِمَ الْوَفَاءَ بِهِ وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ وَفَاءِ النَّيْلِ فِيهِ

ومن كلام القاضي الفاضل في وصف النيل المصري الذي يكسو الفضاء ثوبا فضيًّا ،
ويُدلي من الأرض ماءه سراجا من النور مضِيًّا ، ويتدافع تياره واقفًا في صدر الجذب
بيد الخصب ، ويرضع أمهات خالجه للزراع فيأتي أبنائها بالعصف والأب^(١) .
وقال فيه أيضا :

وأما النيل فقد امتدَّت أصابعه ، وتكسرت بالموج أضالعه ، ولا يُعرف الآن قاطع
طريق سواه ، ولا مَنْ يرجى ويُخاف إلا إيَّاه^(٢) .
وقال أيضا :

وأما النيل المبارك فقد ملأ البقاع ، وانتقل من الإصبع إلى الذراع ، فكأنما
غارَ على الأرض فغطَّاهَا ، وأغار عليها فاستقعد وما تحطَّاهَا^(٣) .

(١) مسالك الأبصار : ٢ : ٦٧ . (٢) مسالك الإبحار : ١ : ٦٧ .

(٣) القرينى : ١ : ١٠٢ ، نهاية الأرب : ١ : ٢٨١ .

ومن كتاب السجع الجليل فيما جرى من النيل :

وأما البحرُ الذى بنى عليه عنوان هذه العبودية ، فلا تسأل عما جرى منه ، وما نقلت الرواة من العجائب عنه ؛ وذلك أنه عمّ في أول قدومه بالنفع البلاد ، وساوى بين بطون الأودية وظهورها الوهاد . وقدم المفرد مبشراً بوفائه في جمعٍ لا نظير له في الآحاد ، واحمّرت على من طلب الغلاء عيونه ، وتكفل للمعسر بأن يوفي بعد وفائه ديونه ، ونزل السعر حين أخذ منه طالع الارتفاع ، وأحدق بالقرى فأصبح كأنه سماوات كواكبها الضياء ؛ فلم يكن بعد ذلك إلا كملح البصر أو هو أقرب ، حتى عسل^(١) في شوارع مصر كما عسل الطريق الثعلب ، وجاس خلال ديارها فأصبح على زرائبها المبتوثة بسطة ، وأحاط بالمقياس إحاطة الدائرة بالنقطة . ثم علت أواجه ، واشتد اضطرابه ، وكاد يمتزج بنهر الجرة الذى الغمام زبدته والنجوم حبابه .

وشرق حتى ليس للشرق مشرقٌ وغرب حتى ليس للغرب مغربٌ

إلى أن قال : أما دير الطين فقد ليس سقوف حيطانه ، واقتلع أشجار غيطانه ، وأتى على مافيه من حاصلٍ وغلة ، وتركه ملقة فكان كما قيل : زاد الطين بلة .

وأما الجزيرة فقد طغى الماء على قناطرها وتجسّر ، ووقع بها القصب من قامته حين علا عليه الماء وتكسّر ، فأصبح بعد اخضرار بزّته شاحب الإهاب ، ناصل الخضاب ، غارقاً في قعر بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحبٌ ، وقطع طريق زاويتها على من بها من المنقطعين والفقراء ، وترك الطالح كالصالح يمشى على الماء فتنادوا مصبحين . ألا يدخلها اليوم عليكم مسكينٌ ، وأدر كم الفرق فأيسوا من الخلاص ، وغشيه من اليم ما غشيه فنادوا ولات حين مناصٌ ، وخرّ عليهم السقف من فوقهم فانهدت قواهم ، واستغاثوا من كثرة الماء بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم .

وأما الروضة فقد أحاط بها إحاطة الكأم بزهره ، والكأس بحباب خمره :

فكأنها فيه بساط أخضرٌ وكأنه فيها طرازٌ مذهبٌ

(١) عسل ، أى سار مسرعاً .

فكف بها من مُتهم ومنجد ، ومسافر مما حصل له من المقيم المقعد . وحائك أصبح
حول نوله ينير ، وجعل من غزله بل من غيظه على أجيره يحمل ويسير . ومنجم وصل
الماء من منزله إلى العتبة الخارجة فأصبح في أنحس تقويم ، ودخل إلى بيت أمراضه
﴿ فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ﴾ ، فأصبح في الطريق وعليه كآبة وصفرة ، ودموعه
في الحاجر كالخصى لها اجتماع وحمرة . وشاعر أوقعه في الضرورة بحجره المديد ، واشتغل
بهدم داره عن بيت القصيد ، وعروضي ضاقت عليه الدائرة فقال : هذه الفاصلة ، وقلع
من عروض بيته وتداً أزعج بقلعه مفاصله . ونحوي اشتغل عن زيد وعمرو بيل كتبه ،
وذهل حين استوى الماء والخشبة ، عن المفعول معه والمفعول به ، وطار عقله لا سيما عن
تصانيف ابن عصفور ، وأخبر أن البحر وأثاث بيته جارٌّ ومجور .

وأما الجزيرة الوسطى فقد أفسد جل ثمارها ، وأتى على مقامها فلم يدع شيئاً من رديها
وخيارها ، وألحق موجودها بالمعدوم ، وتلا على التكروري ﴿ نسسمه على الخرطوم ﴾ ، وأخلاق
ديباج روضها الأنف ، وترك قلقامسها بمدّه وجزره على شفا جرّف .

وأما المنشأة فقد أصبحت للهجر مقرّة ، بعد أن كانت للعيون قرّة ، وقيل لمنشيا : ﴿ أأتى
يُحيي هذه الله بعد موتها ﴾ ، فقال : ﴿ يُحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ . ومال على ما فيها من
شون الغلات كلّ الليل ، وتركها تتلو بفمها الذي شقته مصرعا الباب : ﴿ يا أبا نأ
منع منا الكيل ﴾ .

وأما بولاق فقد أصبحت صعيداً زلقاً من الملق ، وقامت قيامة المارّ بها حين التفت
الساق بالساق من الزلق ، فكم اقتلع بها شجرة لبّ رءوسها ، وترك ساقية تنوح على أختها
التي أصبحت خاوية على عروشها .

وأما الخليج الحاكى فقد خرج عسكر موجه بعد الكسر على حميّة ، ومرق من
قسى قنطره كالسهم من الرميّة ، وتواضع حين قبل بحجارة زويلة عتاب غرفها العالية ،
وترك السقاين في حالة العجز عن وصفها صريع الدلاء وحماة الراوية . فأصبحوا من
الكساد وقد سئموا الإقامة ، قائلين في شوارع مصر : يا الله السلامة .

ذكر البشارة بوفاء النيل

جرت العادة كل سنة إذا وفي النيل أن يرسل السلطان بشيراً بذلك إلى البلاد لتطمئن قلوب العباد ، وهذه عادة قديمة ، ولم يزل كُتِّب الإنشاء ينشئون في ذلك الرسائل البليغة ؛ فمن إنشاء القاضي الفاضل في وفاء النيل عن السلطان صلاح الدين بن أيوب :

نعم الله سبحانه وتعالى من أضوئها بزوغاً ، وأخفاها سبوغاً ، وأصفاها ينبوعاً ، وأسناها منفعاً ، وأمدّها بحر مواهب ، وأختمها حسن عواقب . النعمة بالنيل المصري الذي يبسط الآمال ويقبضها مده وجزره ، ويرمي النبات حجره ، ويحيي مطلع الحيوان ، ويخني ثمرات الأرض صنواناً وغير صنوان ، وينشر مطوى حريرها وينشر مواتها ، ويوضح معنى قوله تعالى : ﴿ وَبَارَكْ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ ^(١) .

وكان وفاء النيل المبارك كذا ، فأسفر وجه الأرض وإن كان تنقب ، وأمن يوم بشراه من كان خائفاً يترقب ، ورأينا الإبانة عن لطائف الله التي خفقت الظنون ، ووفت بالرزق المضمون ، ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ ^(٢) . وقد أعلمناك لتستوفي حقه من الإذاعة ، وتبعده من الإضاعة ، وتتصرف على مانصرفك من الطاعة ، وتشهر ما أورده البشير من البشري بإبانته ، وتمدّه بإيصال رسمه مهني على عادته ^(٣) .

وكتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر عن السلطان إلى نائب السلطنة بحلب بشارة بوفاء النيل :

(١) سورة فصلت ١٠ . (٢) الأنعام ٩٩ . (٣) ثمرات الأوراق (على هامش المستطرف) ٢ : ٦٠ ، ٦١ .

أعز الله أنصار المُقِرِّ وسرّه بكلّ مَبْهَجة ، وهنّاء بكلّ مَقْدَمة سرور تقدُّ وللخصب والبركة منتجة ، وبكلّ نعمى لا تصبح لِمِنَّة السحاب مُحَوَّجة ، وبكلّ رُحْمى لا يستعدّ لأَيّامها الباردة ولا للياليها المثلّجة . هذه المكاتبة تُفهمه أنّ نعم الله وإن كانت متعدّدة ، ومنحّه وإن غدت بالبركات متردّدة ، ومنته وإن أصبحت إلى القلوب متودّدة ، فإنّ أشملّها وأكملّها ، وأجملّها وأفضلّها ، وأجزّلّها وأنهلّها ، وأتمّها وأعمّها ، وأضّمّها وألمّها ، نعمة أجزأت المنّ والمنح ، وأنزلت في برك سَفْح المَقْطَم أغزر سَفْح . وأتت بما يُعجب الزّراع ، ويعجّل المِرّاع ، ويعجز البرق اللّماع ، ويعلّ القطاع ، ويعلّ الأقطاع ، وتنبعث أفواهه وأفواجُه ، ويمدّ خطاها أمواهه وأمواجُه ، ويسبق وفدّ الريح من حيث ينبرى ، ويغبط مريحُه الأحمر القمر لأنّ بيته السّرطان كما يغبط الحوت لأنّه بيت المشتري ، ويأتى عجبه في الغدِّ بأكثر من اليوم وفى اليوم بأكثر من الأمس ، ويركب الطريق مجدّاً فإنّ ظهر بوجهه حمرة فهي مايعرض للمسافر من حرّ الشمس . ولو لم تكن شقّته طويلة لما قيست بالذّراع ، ولولا أنّ مقياسه أشرف البقاع لما اعتبر ماتأخّر من ماء حوله الماضى بقاع ، بينا يكون فى الباب إذا هو فى الطّاق ، وبيننا يكون فى الاحتراق إذا هو فى الاحتراق للإغراق ، وبيننا يكون فى المجارى ، إذا هو فى السوارى ، وبيننا يكون فى الجباب إذا هو فى الجبال ، وبيننا يقال لزيادته : هذه الأمواه إذ يقال لغلاته : هذه الأموال . وبيننا يكون ماء إذ أصبح حِبراً ، وبيننا هو يكسب تجارة قدأ كسب بحراً ، وبيننا يفسد عراه قدأتى بعرار جسور على الجسور جيشه الكرّار ، وكَم أُمست التّراع منه تُراعُ والبحار منه تَحار . كم حسنت مقطّعاته على مرّ الجديدين ، وكَم أعانت مرارة مقياسه على الغرو من بلاد سيس على العمودين ^(١) . أتمّ الله لطفه فى الإتيان به على التّدرّج ، وأجراه بالرحمة إلى نقص العيون بالتفرّج والقلب بالتفريج ، فأقبل جيشه بمواكبه ، وجاء يطاعن الجذب بالصوارى من مراكبه ، ويصافف

لحاجة الجسور في بيدااء لججه ، وثاقف القحط بالتراس من بركه والسيوف من خلجه .
ولما تكامل إيايه ، وصح في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه ، وأظهر ما عنده من
ذخائر التيسير وودائعه ، ولفظ ^(١) عموده حمل ذلك على أصابعه . وكانت الستة عشر
ذراعا تسمى ماء السلطان ، نزلنا وحضرنا مجلس الوفاء المعقود ، واستوفينا شكر الله تعالى
بفيض ماهو من زيادته محسوب ومن صدقاتنا مخرج ومن القحط مردود ، ووقع تياره
بين أيدينا سطوراً تفوق ، وعلت يدنا الشريفة بالخلق ، وحمدنا السير كما حمد لنا
السرى ، وصرفناه في القرى للقرى ، ولم نحضره في العام الماضي فعملنا له من الشكر
شكرانا وعمل هو ماجرى .

وحضرنا إلى الخليج وإذا به أمم قد تلقونا بالدعاء المجاب ، وقرظونا فأمرنا ماء أن يمتحو
من سدّه في وجوه المداحين التراب ، ومرّ يدي المسادّ ويعيدها ، ويزور منازل القاهرة
ويعودها ، وإذا سئل عن أرض الطبالة ، قال : جُنْناً بليلى ، وعن خلجها ، وهى
جُنّت بغيرنا . وعن بركة القيل قال : وأخرى بنا مجنونة لا نريدها . وما برح حتى
تعوّض عن القيعان البقية ، من المراكب بالسرر المرفوعة ، ومن الأراضى المحروثة ، من
جوانب الأدرب بالزراىّ المبثوثة .

وانقضى هذا اليوم عن سرور لثله فليحمد الحامدون ، وأصبحت مصر جنة فيها
ما تشهى الأنفس وتلد الأعين وأهلها في ظلّ الأمن خالدون . فليأخذ حظه من هذه البشرى
التي ما كتبنا بها حتى كتبت بها الرياح إلى نهر المجرّة إلى البحر المحيط ، ونطقت بها رحمة
الله تعالى إلى مجاورى بيته من لابسى التقوى ونازعى المحيط ، وبُشّرت بها مطايا المسير
الذى يسير من قوص غير منقوص ، ويتشارك بها الابتهاج في العالم فلا مصر دون مصر
بها مخصوص .

(١) كذا في الأصول .

والله تعالى يجعل الأولياء في دولتنا يتهجون بكلّ أمر جليل ، وجيران الفرات
يفرحون بجران النيل .

وكتب الصلاح الصفدىّ بشارة إلى بعض النوّاب في بعض الأعوام :

ضاعف الله نعمة الجنب وسرّ نفسه بأنفس بشرى ، وأسمعه من الهناء كلّ آيةٍ
أكبر من الأخرى ، وأقدم عليه من المسارّ ما يتحرّز نأقله ويتحرّى ، وساق إليه كلّ
طليعة إذا تنفس صبحها تفرّق الليل وتفرّى ، وأورد لديه من أنباء الخصب ما يتبرّم به
محلّ الحبل ويتبرّى .

هذه المكاتبة إلى الجنب العالى نخصّه بسلام يرى كالماء انسجاما ، ويروق كالزهر
ابتساما ، وتتحفه ببناء جعل المسك له ختاماً ، وضرب له على الرياض الناختة خياماً ، ونقص
عليه من أنباء النيل الذى خصّ الله البلاد المصرية بوفادة وفائه ، وأغنى به قطرها عن
القطر فلم تحتج إلى مدّ كافه وفائه ، ونزّهه عن منّة الغمام الذى إن جاد فلا بدّ من شهقة
رعيه ودمنة بكائه ، فهى الأرض التى لا يذمّ للأمطار فى جوّها مطار ، ولا يؤمّ للقطار
فى نفعها قطار ، ولا تُرمد الأنواء فيها عيون النوار ، ولا تشيب بالثلوج مفارق الطرق
ورءوس الجبال ، ولا تفقد فيها حلى النجوم لاندراج الليلة تحت السحب بين اليوم
وأمس ، ولا يتمسك فى سنائها المساكين كما قيل بحبال الشمس ، وأين أرضٌ يُخدّ عجّاجها
بالبحر العجاج ، وتزدحم فى ساحاتها أفواج الأمواج ، من أرضٍ لاتنال السّقى إلا بحرب
لأنّ القطر سهام والضباب عجاج قد انعقد ، ولا يعمّ الغيث بقاعها لأنّ السحب لاتراها إلا
بسراج البرق إذا اتّقد . فلو خاصم النيلُ مياه الأرض لقال : عندى قبالة كلّ عين إصبع ،
ولو فاخرها لقال : أنت بالجبال أثقل وأنا بالملق أطيع . والنيل له الآيات الكبر ، وفيه
العجائب والعبر ، منها وجود الوفا ، عند عدم الصفا ، وبلوغ الهرم ، إذا احتد واضطرم ،
وأمن كل فريق ، إذا قطع الطريق ، وفرح قطان الأوطان إذا كسر وهو كما يقال سلطان .
(حسن المحاضرة ٢/٢٤)

وهو أكرم منتدى، وأعزب محتبى، وأعظم مجتدى، إلى غير ذلك من خصائصه، وبرائه مع الزيادة من نقائصه .

وهو أنه في هذا العام المبارك جذب البلاد من الجذب وخلصها بذراعه، وعصمها بخناده التي لا تُراع من تراعه، وحضها بسوارى الصوارى تحت قلوعه وماهى إلا عمد قلاعه، وراعى الأدب بين أيدينا الشريفة بمطالعتنا في كل يوم بحر قاعه في رقاعه، حتى إذا أكمل الستة عشر ذراعا وأقبلت سوابق الخليل سراعا، وفتح أبواب الرحمة بتغليقه، وجد في طلب تخليقه، تضرع بمدّ ذراعه إلينا، وسلم عند الوفاء بأصابعه علينا . ونشر علم ستره، وطلب لكرم طباعه جبرّ العالم بكسره، فرسمنا بأن يخلق، ويعلم تاريخ هنائه ويعلق، فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوق موجه، ويهيل كتيب سدّه هول هيجه، ودخل يدوس زراىّ الدور المبتوثة، ويحوس خلال الحنايا كأن له فيها خبايا موروثة . ومرق كالسهم من قسىّ قناطره المنكوسة، وعلاه زبد حركته ولولاه ظهرت في باطنه من بدور إنائه أشعتها المعكوسة . وبشر بركة الفيل ببركة الفال، وجعل المجنونة من تياره المنحدر في السلاسل والأغلال، وملاً أكفّ الرجا بأموال الأمواه، وازدحمت في عبارة شكره أفواج الأفواه . وأعلم الأفلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد، وهنأت طلائعها بالطوالع التي نزلت بركاها من الله على العباد .

وهذه عوائد الألفاف الإلهية بنا لم نزل نجلس على موائدها، ونأخذ منها ما نهبه لرعايانا من فوائدها . ونخصّ بالشكر قوادمها فهي تدبّ حولنا وتدرج، وتخصّ قوادمها بالثناء والمدح والحمد فهي تدخل إلينا وتخرج .

فليأخذ الجنبُ العالى حظّه من هذه البشرى التي جاءت بالمنّ والمنح، وانهلّت أيادها المغدقة بالسحّ والسفح، وليتلقاها بشكرٍ يضىء به في الدجى أديم الأفق، ويتخذها عقداً تحيط منه بالعنق إلى النطق، وليتقدم الجنب العالى بالآلا يحرك الميزان في هذه البشرى بالجباية لسانه، وليعط كلّ عامل في بلادنا بذلك أمانه، وليعمل بمقتضى هذا المرسوم

حتى لا يرى في أسقاط الجباية خيانة ، والله يديم الجناح العالى لقصّ الأنباء الحسنة عليه ،
ويمتعه بجلاء عرائس التهاني والأفراح لديه .

وكتب الأديب تقى الدين أبو بكر بن حجة بشارة عن الملك المؤيد شيخ ، سنة تسع
عشرة وثمانمائة :

ونبدي لعلمه الكريم ظهور آية النيل الذى عاملنا الله فيه بالحسنى وزيادة ،
وأجراه لنا في طرق الوفاء على أجل عادة ، وخلق أصابعه ليزول الإيهام فأعلن المسلمون
بالشهادة ، كسر بمسرى ^(١) فأمسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا ، وأتبعناه بنوروز ^(٢)
وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدى مكسورا ، دقّ قفا السودان فالراية البيضاء من كل
قلع عليه ، وقبّل ثغور الإسلام فأرشفها ريقه الحلو فمالت أعطاف غصونها إليه ، وشبّب
خبريه في الصعيد بالقصب ، ومدّ سبائك الذهبية إلى جزيرة الذهب ، ف ضرب الناصرية
وأتصل بأم دينار ، وقلنا : لولا أنه صُيغ بقوة ^(٣) لما جاء وعليه ذلك الاحمرار .

وأطال الله عمر زيادته فتردد إلى الآثار ، وعمته البركة فأجرى سواقي ملكه
إلى أن غدت جنة تجرى من تحتها الأنهار ، وحضن ^(٤) مشتهى الروضة في صدره ،
وحنا عليها حنوّ المرضعات على الفطيم .

وأرشفنا على ظمأ زلالاً ألدّ من المدامة للنديم

وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الأبيات ، وسقى الأرض سلافته الخمرية فخدمته
بخلو النبات ، وأدخله إلى جنّات النخيل والأعناب فالق النوى والحبّ ، فأرضع [في أحشاء
الأرض ^(٥)] جنين الثبّت ، وأحيا له أمهات العصف والأب . وصاغت كفوف الموز فختمها

(٢) ط : « بنوروزه » .

(٤) ط : « وحصن » .

(١) ط : « جسره » .

(٣) حاية الكميت : « ملئه » .

(٥) من حاية الكميت .

بجوامع العقيّة ولبس الورد تشريفه ، وقال : أرجو أن تكون شوكتي في أيامه قويّة ، ونسى الزهر بحلاوة لقاءه مرارة النوى ، وهامت به مخدرات الأشجار فأرخت صفائر فروعها عليه من شدّة الهوى ، واستوفى النبات ما كان له في ذمة الرى من الديون ، ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسّكر واليُمون ، وانجذب إليه الكباد وامتدّ ، ولكن قوى قوسه لها حظى منه بسهم لا يردّ ، ولبس شربوش الأترج وترفع إلى أن لبس بعده التاج ، وفتح منشور ^(١) الأرض لعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج ، فتناول مقام الشبر وعلم بأفلامها ، ورسم ^(٢) لمحبوس كلّ سدّ بالإفراج ، وسرح بطائق السفن فحققت أجنحتها بمخلّق بشأره ، وأشار بأصابعه إلى قتل المحلّ فبادر الخصب إلى امتثال أوامره ، وحظى بالمعشوق وبلغ من كلّ منية مناه ، فلا سكن على البحر إلا تحرك ساكنه بعد ماتفقه وأتقن باب المياه ، ومدّ شفاه أمواجه إلى تقبيل فم الخور ^(٣) ، وزاد مترعه ^(٤) فاستحلى المصريون زائده على القور ، ونزل في بركة الحبش فدخل التّكرور في طاعته ، وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته ، وأظهر في مسجد الخضر عين الحياة فأقر الله عينه ، وصار أهل دمياط في برزخ بين المالح وبينه ، وطلب المالح ردّه بالصدر وطعن في حلاوة شمائله ، فما شعر إلا وقد ركب عليه ونزل في ساحله .

وأما الحاسن فدارت دوائر على وجنات الدهر عاطفة ، وثقلت أرداف أمواجه على خصور ^(٥) الجوارى واضطربت كالحائفة ، ومال شيق النخيل إليه فلم تغر طلعه وقيل سالفه ، وأمست سود الجوارى كالحسنات على حمرة وجناته ، وكلما زاد زاد الله في حسناته ؛ فلا فقير سدّ إلا حصل له من فيض نعماء فتوح ، ولا ميت خليج إلا عاش به

(٢) ح : « لكل سد » .

(٤) ح : « زاد بسرعة » .

(١) الثمرات : « منشور » .

(٣) الثمرات : « الجسر » .

(٥) في الأصول : « حضور » ، وصوابه من الثمرات .

ودبَّت فيه الروح ، ولكنه احمَرَّت عينه على الناس بزيادة وترفع ، فقال له المقياس :
عندى قبالة كلِّ عين أصبع . ونشر أعلام قلوِّعه وحمل وله على ذى الجزيرة زجَّرة ،
ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر إليه عزم^(١) المؤيدى وكسره .

وقد آثرنا الجناح بهذه البشرى الَّتِي سرى فضلها برًّا وبحرا ، وحدَّثناه عن البحر
ولا حرج وشرحنا له حالاً وصدرأً ، ليأخذ حظَّه من هذه البشارة البحرية بالزيادة الوافرة ،
وينشق من طيِّبها^(٢) نشرا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم أنفاساً عاطرة . والله تعالى
يُوصل بشارتنا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها في كلِّ وقت مشفعا ، ولا برح من
نيلها المبارك وإنعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا^(٣) .

(١) في الأصول : « عزمنا » ، وما أثبتته من الثمرات . (٢) الثمرات : « طيبات » .

(٣) ثمرات الأوراق ٢ : ٦٣ ، و ٦٤ ، حلية الكميّات ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

ذكر المقياس

قال ابن عبد الحكم : كان أول مَنْ قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ، ووضع مقياساً بمنف ، ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زبّاء مقياساً بأنصناً ؛ وهو صغير الذرع ومقياساً بأخميم . ووضع عبد العزيز بن مروان مقياساً بجُلوان وهو صغير ، ووضع أسامة ابن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياساً بالجزيرة ؛ وهي المسماة الآن بالرّوضة ، وهو أكبرها ؛ حدّثنا يحيى بن بكير ، قال : أدركت القياس يقيس في مقياس مَنْف ويدخل بزيادته إلى الفسطاط .

هذا ما ذكره ابن عبد الحكم ^(١) .

قال التّيفاشي : ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة ، وأسسها ولم يتمّه ، فأتمّ المتوكل بناءه وهو الموجود الآن .

وقال صاحب مباحج الفكر : المقياس الذي بأنصناً ينسب لأشمون بن قُفْطيم بن مصر ويقال إنه من بناء دلوكة ، وبنائوه كالطيلسان ، وعليه أعمدة بعدد أيام السنة من الصوّان الأحمر .

ورأيت ^(٢) في بعض الجاميع مانصّه : قال ابن حبيب ^(٣) : وجدتُ في رسالةٍ منسوبة إلى الحسن بن محمد بن عبد المنعم ، قال : لما فتحت مصر عرف عمر بن الخطاب ما يلقى أهلها من الغلاء عن وقوف النيل عن مدّه ^(٤) في مقياس لهم فضلاً عن تقاصره ، وإن فرط الاستشعار يدعوهم إلى الاحتكار ، ويدعو الاحتكار إلى تصاعد الأسعار بغير

(١) فتوح مصر ١٦ .

(٢) نقله المقرئ ٤ : ٩٣ عن القضاي .

(٣) في المقرئ : « يزيد بن حبيب » .

(٤) المقرئ : « حده » .

قحط ، فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، يسأله عن شرح الحال ، فأجابه فقال عمرو ^(١) : إني وجدت ما تُروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعا ، والحد الذي يروى منه سائرهما حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا ، والنهائيتين ^(٢) الخوفتين في الزيادة والنقصان - وهو الظمأ والاستبحار - اثنتا عشرة ذراعا في النقصان وثمانى عشرة ذراعا في الزيادة ؛ وهذا والبلد في ذلك محفور الأنهار ، معقود الجسور ، عندما تساموه من القبط وخير العماره فيه .

فاستشار عمر بن الخطاب على بن أبى طالب في ذلك ، فأمره أن يكتب إليه بأن يبنى مقياسا ، وأن ينقص ^(٣) ذراعين على اثنتى عشرة ذراعا ، وأن يقرّ ما بعدها على الأصل ، وأن ينقص من ذراع بعد الستة عشر ذراعا إصبعين .

ففعل ذلك وبناءه بحلوان ، فاجتمع له ما أراد من حال الأرجاف ، وزال ما منه كان يخاف ، بأن يجعل الاثنتى عشرة ذراعا أربع عشرة ذراعا ؛ لأنّ كل ذراع أربعة وعشرون إصبعا ، فجعلها ثمانية وعشرين من أولها إلى الاثنتى عشرة ذراعا ، تكون مبلغ الزيادة على الاثنتى عشرة ثمانية وأربعين إصبعا ؛ وهى الذراعان ، وجعل الأربع عشرة ستّ عشرة والستّة عشرة ثمانى عشرة ، والثمانى عشرة عشرين ذراعا ، وهى المستقرّة الآن ^(٤) .

وقال بعضهم : كتب الخليفة جعفر المتوكل إلى مصر يأمر ببنياء المقياس الجديد الهاشمى في الجزيرة سنة سبع وأربعين ومائتين ؛ وكان الذى يتولّى أمر المقياس النصارى ، فورد كتاب أمير المؤمنين المتوكل في هذه السنة على بكّار بن قتيبة قاضى مصر ، بالآلا يتولّى ذلك إلا مسلم يختاره ؛ فاختر القاضى بكّار لذلك الرّدّاد عبد الله بن

(١) في الأصول : « عمر » وهو خطأ . (٢) المقرئى : « والنهائتان » .

(٣) في ط : « يفض » ، وما أثبتته من المقرئى والأصل .

(٤) المقرئى ١ : ٤٤

عبد السلام المؤدّب، وكان محدثاً فأقامه القاضى بكار لمراعاة المقياس ، وأجرى عليه الرزق ،
وبقى ذلك فى ولده إلى اليوم .

وقال صاحب المراءة : المقياس الظاهر الآن بناء المأمون ، وقيل إنما بناء أسامة بن زيد
التنوخى فى خلافة سليمان بن عبد الملك ، ودثر فجدده المأمون . وبنى أحمد بن طولون
مقياسين ؛ أحدهما بقوص وهو قائم اليوم ، والآخر بالجزيرة وقد انهدم .

قال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى العود الذى يطلع به المسمى قياس النيل
فى كل يوم بزيادة النيل :

قد قلت لما أتى المسمى وفى يده عودٌ به النيل قد عودى وقد نودى
أيام سلطاننا سعد السعد وقد صحّ القياس بجرى الماء فى العود

ذكر جزيرة مصر وهى المسماة الآن بالروضة

قال المقرئى : اعلم أنّ الروضة تطلق فى زماننا على الجزيرة التى بين مدينة مصر وبين مدينة الجيزة ، وعرفت فى أول الإسلام بالجزيرة وجزيرة مصر ، ثم قيل لها جزيرة الحصن ، وعرفت الروضة من زمن الأفضل بن أمير الجيوش إلى اليوم . انتهى .
والجزيرة كلّ بقعة فى وسط البحر لا يعلوها البحر ، سميت بذلك لأنها جُزرت ، أى قطعت وفُصلت من تخوم الأرض ، فصارت منقطعة .
وفى الصّحاح : الجزيرة : واحدة جزائر البحر ؛ سمّيت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض .

وقال ابن المتوجّج فى كتابه إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل : إنّما سميت جزيرة مصر بالروضة ، لأنه لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل حائز لها ودائر عليها ، وكانت حصينة ، وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن فى غيرها .
ولما فتح عمرو بن العاصى مصر تحصّن الروم بها مدة ، فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرّب عمرو بن العاصى بعض أبراجها وأسوارها ، وكانت مستديرة عليها ، واستمرّت إلى أن عمّر حصنها أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ، ولم يزل هذا الحصن حتى خرّبه النيل .

وقال المقرئى : اعلم أنّ الجزائر التى هى الآن فى بحر النيل كلّها حادثة فى الإسلام ما عدا الجزيرة التى تُعرّف اليوم بالروضة تُجاه مدينة مصر ؛ فإن العرب لما دخلوا مع عمرو ابن العاصى إلى أرض مصر وحاصروا الحصن الذى يعرف اليوم بقصر الشمع فى مصر ؛ حتى فتحه الله عنوة على المسلمين ، كانت هذه الجزيرة حينئذ تُجاه القصر ، لم يبلغنى إلى

الآن متى حدثت ، وأما غيرها من الجزائر كلها فقد تجددت بعد فتح مصر ، وإلى هذه الجزيرة التجأ المقوقس لما فتح الله على المسلمين القصر ، وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط .

وقال ابن عبد الحكم : كان بالجزيرة في أيام عبد الملك بن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل عدة لحريق إن كان في البلاد أو هدم .

وقال الكندي : بنيت بالجزيرة الصناعة في سنة أربع وخمسين - والصناعة اسم لمكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية - وأول صناعة عملت بأرض مصر التي بنيت بالروضة في سنة أربع وخمسين من الهجرة ، فاستمرت إلى أيام الإخشيد ، فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر ، وجعل موضع الصناعة التي بالروضة بستانا سماه المختار .

وقال القضاعي : حصن الجزيرة بناه أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ، ليحرز فيه حريمه وماله ، وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغا من العراق والياً على مصر ، وجميع أعمال ابن طولون ، وذلك في خلافة المعتمد على الله ، فلما بلغ أحمد بن طولون مسيره تأمل مدينة فسطاط مصر ، فوجدها لا تأخذ إلا من جهة النيل ، فبنى الحصن بالجزيرة التي بين القسطنطينية والجزيرة ليكون معقلاً لحريمه وذخائره ، واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف إليها من العشاريات وغيرها ؛ فلما بلغ موسى بن بغا بالركة ثقلاً عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ، ثم لم يلبث موسى أن مات ، وكفى ابن طولون أمره .

وقال محمد بن داود لأحمد بن طولون :

لما قضى ابن بغا بالركتين ملا
ساقيه درقا إلى الكعبيين والعقب
بني الجزيرة حصناً يستجن به
بالعسف والضرب ، والصناع في تعب
ووائب الجزيرة القصوى نفدقها
وكاد يصعق من خوف ومن رعب

له مراكبُ فوق النيل راكدة لما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الدّلّ مذُبِنْتُ بالشطّ ممنوعة من عزّة الطلّب
فما بناها لغزو الروم محتسباً لكن بناها غداة الرّوع للهرب
وقال سعيد القاص من أبيات :

وإنْ جئتَ رأسَ الجسر فانظر تأمّلاً إلى الحصن أو فاعبر إليه على الجسرِ
ترى أثراً لم يبقَ مَنْ يستطيعه من النَّاسِ في بدوِ البلاد ولا حضرِ
وما زال حصن الجزيرة هذا عامراً أيام بنى طولون ؛ حتى أخذه النيل شيئاً فشيئاً ،
وقد بقيتْ منه بقايا متقطّعة إلى الآن .

وكان نقل الصّناعة من الجزيرة إلى ساحل مصر في شعبان سنة خمس وعشرين
وثلاثمائة ، وبني مكانها البستان المختار ، وصُرف على بنائه خمسة آلاف دينار ؛ فاتّخذَه
الإخشيديّ متنزّهاً به ، وصار يفاخر به أهل العراق ، ولم يزل متنزّهاً إلى أن زالت الدّولة
الإخشيديّة والكافوريّة ، وقدمت الدولة العبّيدية ؛ فكان يتنزّه فيه المعزّ والعزّيز ،
وصارت الجزيرة مدينةً عامرة بالناس ، بها والٍ وقاض . وكان يقال : القاهرة ومصر
والجزيرة ؛ فلما استولى الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الدين ، أنشأ في بحرى
الجزيرة بستاناً نزّهاً سماء الروضة ، وتردّد إليه تردّدات كثيرة ؛ ومن حينئذٍ صارت
الجزيرة كلها تعرف بالروضة .

قال ابن ميسر في تاريخ مصر : أنشأ الأفضل الرّوضة بحرى الجزيرة ، وكان يمضى
كلّ يوم إليها في العشاريّات الموكبيّة ، وكان قتل الأفضل في سنة خمس عشرة وخمسمائة .
قال : وفي سنة ست عشرة وخمسمائة ، نقل المأمونُ البطائحيّ الوزير عمارة المراكب
الحربيّة من الصناعة التي بجزيرة مصر إلى الصناعة القديمة بساحل مصر ، وبني عليها منظره
كانت باقية إلى آخر أيام الدولة العلوية ، فلما استبدّ الخليفة الأمر بالأمر ، أنشأ بجوار البستان

المختار من جزيرة الروضة مكاناً لمحبوبته البدوية عُرف بالهودج ، وذلك لما صعب عليها السكنى فى القصور ، ومفارقة ما اعتادته من الفضاء . وكان الهودج على شاطئ النيل فى شكل غريب ، ولم يزل الأمر يتردد إليه للترهة فيه ، إلى أن ركب إليه يوما ، فلما كان برأس الجسر ، وثب عليه قوم كانوا كمنواله بالروضة ، فضر به بالسكاكين حتى أثخنوه ، وذلك يوم الأربعاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة ، ونهب سوق الجزيرة ذلك اليوم .

قال ابن المتوج : اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة من بيت المال المعمور فى شعبان سنة ست وعشرين وخمسة ، وبقيت على ملكه إلى أن سیر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان إلى مصر ، ومعه عمه الملك العادل ، وكتب إلى الملك المظفر أن يسلم لهما البلاد ، ويقدم عليه إلى الشام ، فلما ورد عليه الكتاب ، ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل ، شقّ عليه خروجه من الديار المصرية ، وتحقق أنه لا عود له إليها أبداً ، فوقف مدرسته التى تعرف فى مصر بالمدرسة التقوية ؛ وكانت قديماً تعرف بمنازل العزّ على الفقهاء الشافعية ، ووقف عليها جزيرة الروضة بكاملها ، ووقف أيضاً مدرسة بالفيوم ، وسافر إلى عمه صلاح الدين إلى دمشق ، فملكه حماة ، ولم يزل الحال كذلك إلى أن ولّى الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فاستأجر الجزيرة من القاضى نحر الدين أبى محمد عبد العزيز بن قاضى القضاة عماد الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السكرى مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة فى دفعتين : كلّ دفعة قطعة ، فالقطعة الأولى من جامع عين إلى المنظر طوّلاً وعرضاً من البحر إلى البحر ، واستأجر القطعة الثانية ، وهى باقى أرض الجزيرة الدائر عليها بحر النيل حين ذاك ، واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل

والجُمَيْز والغُروس فكانه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ،
ودخلت في العمار .

وأما الجُمَيْز فإنه كان بشاطئ بَحر النيل صفُّ جُمَيْز يزيد على أربعين شجرة ، وكان
أهل مصر فرجهم تحتها في زمن النِيل والربيع ، قطعت جميعها في الدولة الظاهرية ، وعمر
بها شوانى عوض الشوانى التى كان سيرّها إلى جزائر قبرص ، وتكسّرت هناك ، واستمرّ
تدريس المدرسة التقوية بيد القاضى نحر الدين إلى حين وفاته ، ثم وليها بعده ولده القاضى
عماد الدين أبو الحسن على ، وفي أيامه تسلم له القطعة المستأجرة من الجزيرة أولاً ، وبقي
بيد السلطنة القطعة الثانية إلى الآن ، وكان الإفراج عنهما في شهور سنة ثمان وتسعين
وسمّانة في الدولة الناصرية ، ولم يزل القاضى عماد الدين مدرّسها إلى حين وفاته ،
فوليها ولده وهو مدرّسها الآن في شعبان سنة أربع عشرة وسبعمئة . هذا كله
كلام ابن المتوج .

ولم تزل الروضة متنزّها ملوكياً ، ومسكناً للناس إلى أن تسلّطن الملك الصالح
نجم الدين أيوب بن الكامل محمد ، فأنشأ بالروضة قلعة ، واتخذها سرير ملك ، فعرفت
بقلعة المقياس ، وبقلعة الروضة ، وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية . وكان الشروع في
حفر أساسها يوم الأربعاء خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين وسمّانة ، ووقع الهدم في الدور
والقصور والمساجد التى كانت بجزيرة الروضة ، وتحوّل الناس من مساكنهم التى كانت
بها ، وهدم كنيسة كانت لليعاقة بجانب المقياس ، وأدخلها في القلعة ، وأنفق في عمارتها
أموالاً جمة ، وبنى فيها الدور والقصور ، وعمل لها ستين برجاً ، وبنى بها جامعاً ، وغرس
بها جميع الأشجار ، ونقل إليها من البرابى العمدة الصوّان والعمدة الرخام ، وشحنها
بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج إليها من الغلال والأقوات خشية من محاصرة الفرنج
فإنهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر .

وبالغ في إتقانها مبالغة عظيمة ؛ حتى قيل إنه استقام كل حجر فيها بدينار ، وكل طوبة بدرهم ، وكان الملك الصالح يقف بنفسه ، ويرتب ما يعمل ، فصارت تدهش من كثرة زخرفها ، ويحير الناظر إليها حسن سقوفها المقرنصة ، وبديع رخامها . ويقال إنه قطع من الموضع الذى أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة مثمرة ، كان رطبها يهدى إلى ملوك مصر لحسن منظره ، وطيب طعمه . وخرّب البستان المختار والهودج ، وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدا كانت بالروضة ، وأدخلت في القلعة .

واتفق له في بعض هذه المساجد خبر عجيب ؛ قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد اليعمورى : سمعت الأمير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك ، يقول : من عجيب ما شاهدته من الملك الصالح ، أنه أمرنى أن أهدم مسجداً بجزيرة مصر ، فأخرت ذلك ، وكرهت أن يكون هدمه على يدي ، فأعاد الأمر ، وأنا كاسر عنه ؛ فكأنه فهم عني ذلك ، فاستدعى بعض خدّمه وأنا غائب ، وأمره أن يهدم ذلك المسجد ، وأن يبنى في مكانه قاعة ، وقدّر له صفتها ، فهدم ذلك المسجد ، وعمر تلك القاعة مكانه وكملت . وقدم الفرنج على الديار المصرية ، وخرج الملك الصالح مع عساكره إليهم ، ولم يدخل تلك القاعة التى بُنيت في مكان المسجد ، فتوفّى السلطان بالمنصورة ، وجُعِل في مركب ، وأُتِيَ به إلى الروضة فجعل في تلك القاعة التى بُنيت مكان المسجد مدّة إلى أن بُنيت له التربة التى في جنب مدرسته بالقاهرة . وكان النيل في القديم محيطا بالروضة طول السنة ، وكان فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب ، وكذلك فيما بين الروضة والجزيرة جسر من خشب يمرّ عليهما الناس والدواب من مصر إلى الروضة ، ومن الروضة إلى الجزيرة ؛ وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بجذء بعض ، وهى موثقة ، ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب .

وكان عرض الجسر ثلاث قصبات ، ولم يزل هذا الجسر قائماً إلى أن قدم المأمون

مصر ، فأحدث جسراً جديداً ، فاستمرّ الناس يمرّون عليه ، وكان عبور العساكر التي قدمت من المعزّ مع جوهر القائد على هذين الجسرين ، وكان الجسر المتصل بالروضة كرسية حيث المدرسة الخروبية قبلى دار النحاس ، وكان النيل عندما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة قد انطرد عن برّ مصر ، ولا يحيط بالروضة إلّا فى أيام الزيادة ، فلم يزل يفرق السفن فى ناحية الجيزة ، ويحفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرمال ، حتى عاد ماء النيل إلى برّ مصر ، واستمرّ هناك ، فأنشأ جسراً عظيماً ممتداً من برّ مصر إلى الروضة ، وجعل عرضه ثلاث قصبات . وكان كرسية حيث المدرسة الخروبية قبلى دار النحاس ، وصار أكثر مرور الناس بأنفسهم ودوابهم فى المراكب ؛ لأنّ الجسرين قد اجترّما بحصولهما فى حيز قلعة السلطان ، وكان الأمراء إذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة إلى السلطان بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البرّ ، ويمشون فى طول الجسر إلى القلعة ولا يمكن أحدٌ من العبور عليه راكباً ، سوى السلطان فقط .

ولما كملت تحوّل إليها بأهله وحريمه ، واتخذها دار ملك ، وأسكن معه فيها مماليكه البحرية ؛ وكانت عدتهم نحو الألف . وما برح الجسر قائماً إلى أن خرّب المعزّ أيبك قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وستائة ، فأهمل ، ثم عمّره الظاهر بيبرس على المراكب ، وعمله من ساحل مصر إلى الروضة ، ومن الروضة إلى الجيزة ، لأجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج .

وقال على بن سعيد فى كتاب المغرب - وقد ذكر الروضة : هى أمام القسطنطينية فيها بينها وبين مناظر الجيزة ، وبها مقياس النيل ، وكانت متنزّها لأهل مصر ، فاختارها الصالح بن الكامل سرير السلطنة ، وبنى فيها قلعة مسوّرة بسور ساطع اللون ، محكم

البناء ، على السُّمك ، لم ترَ عيني أحسن منه ، وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذى بناه
الأمير الخليفة لزوجته البدوية التى هام فى حبها ، والمختار بستان الإخشيد وقصره ، وله
ذكر فى شعر تميم بن المعز وغيره . ولشعراء مصر فى هذه الجزيرة أشعار منها قول أبى الفتح
ابن قادوس الدمياطى :

أرى سرح الجزيرة من بعيدٍ كأحداقٍ تُغازل فى المغازل^(١)
كأنَّ مجرَّةَ الجوزاء خَطَّتْ وأثبتت المنازل فى المنازل

وكنْتُ أبيت بعض الليالى فى القسطنطينية على ساحلها ، فيزدهينى ضحكُ البدر فى
وجه النيل . أما سور هذه الجزيرة الدرِّى اللون ، فلم ينفصل عن مصر حتى كمل سور
هذه القلعة ، وفى داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت إليه همّة بانيتها ، هو من أعظم
السلطين همّة فى البناء ، وأبصرت فى هذه الجزيرة إيواناً جلوسه لم ترَ عيني مثاله ،
ولا يقدر ما أنفق عليه ، وفيه من الكتابة بصفائح الذهب والرخام الأبنوسى
والكافورى والمجزع ما يذهل الأفكار ، ويستوقف الأبصار ، ويفصل عما أحاط
به السور أرض طويلة فى بعضها حاضِرٌ حَظَرٌ على أصناف الوحوش التى يتفرج فيها
السلطان ، وبعدها بروج يتقطع فيها مياه النيل ، فينظر فيها أحسن منظر ، وقد تفرجت
كثيراً فى طرق هذه الجزيرة ممّا يلى برّ القاهرة ، فقطعتُ بها عشيّاتٍ مذهبات ، لا تزال
لأحزان الغربّة مذهبات ، وإذا زاد النيل فصل ما بينها وبين القسطنطينية بالسكينة . وفى
أيّام احتراق النيل يتّصل برّها ببرّ السلطان من جهة خليج القاهرة ، ويبقى موضع الجسر
يكون فيه المراكب .

وركبت مرّةً فى هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب الحسن محيى الدين بن بندار
وزير الجزيرة ، وصعدنا إلى جهة الصعيد ثم انحدرنا ، واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها
تتلاً ، والنيل قد انقسم عنها ، فقلت :

تأملُ لحسن الصالحية إذ بدتُ مناظرُها مثلَ النجوم تلالا
وللقلة الغراء كالبدر طالعا يفرّج صدر الماء عنه هلالا
ووافى إليها الماء من بعد غيبةٍ كما زار مشغوبا يروم وصالا
وعانقها من فرط شوقٍ لحسنها^(١) فمدَّ يميناً نحوها وشمالا

ولم تزل هذه القلعة عامرةً ، حتى زالت دولة بنى أيوب ، فلما ملك السلطان الملك المعزّ عز الدين أيبك التركمانى أول ملوك الترك بمصر ، أمر بهدمها ، وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية في رحبة الحناء بمدينة مصر ، وطمع في القلعة من له جاء ، وأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك وغير ذلك ، وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جلييلة ، فلما صارت مملكة مصر إلى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارىّ اهتم بعمارة قلعة الروضة ، ورسم للأمير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولّى عمارتها كما كانت . فأصلح بعض ما تهدم منها ، ورتب بها الجنداريه وأعادها إلى ما كانت عليه من الحرمة ، وأمر بأبراجها ففرقت على الأمراء ، وأعطى برج الزاوية للأمير سيف الدين قلاوون الألقى ، والبرج الذى يليه للأمير عز الدين الحلى ، والبرج الثالث من برج الزاوية للأمير عز الدين أذغان ، وأعطى برج الزاوية الغربى للأمير بدر الدين الشمسى ، وفرقت بقية الأبراج على سائر الأمراء . ورسم أن يكون بيوت جميع الأمراء وإصطبلاتهم فيها ، وسلم المفاتيح لهم . فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون ، وشرع فى بناء المارستان والقبّة والمدسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج إليه من العمد الصوّان والعمد الرّخام التى كانت قبل عمارة القلعة بالبرابى ، وأخذ منها رخاما كثيرا ، وأعتابا جلييلة مما كان بالبرابى وغير ذلك . ثم أخذ منها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج إليه

(١) ط : « وحسنها » .

من العمدة الصوّان في بناء الإيوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وبالجامع الجديد الناصريّ ظاهر مدينة مصر ، وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن .

قال المقرئيّ : وتأخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس ، كان مما يلي جانبها الغربيّ أدركناه باقياً إلى نحو سنة عشرين وثمانمائة ، وبقيَ من أبراجها عدّة قد انقلب كثير منها ، وبنى الناس فوقها دورهم المطلة على النيل ، وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متنزّها ، تشتمل على دور كثيرة ، وبساتين عدّة ، وجوامع تقام بها الجمعات والأعياد ، ومساجد . وفي الروضة يقول الأسعد بن ممّاتي :

جزيرة مصر لا عدتكِ مسرّة ولا زالت اللذات فيكِ اتّصالها^(١)
فكم فيكِ من شمسٍ على غصن بانه يمت ويحيى هجرها ووصالها
مغانيك فوق النيل أضحت هواجاً ومختلفات الموج فيها جمالها
ومن أعجب الأشياء أنكِ جنّة ترفّ على أهل الضلال ظلالها
وقال ظافر الحداد :

انظر إلى الروضة الغراء والنيل واسمع بدائع تشبيهي وتمثيلي^(٢)
وانظر إلى البحر مجموعاً ومفتقراً هناك أشبه شيء بالسراويل
والريح تطويه أحياناً وتنشره نسيمها بين تفريك وتعديل
الأسعد بن ممّاتي في الروضة ، وقد حلّها السلطان الملك الكامل :

جزيرة مصر ، أنتِ أشرف موضعٍ على الأرض لما حلّ فيكِ محمد
وفيكِ علا البحران لكنّ كفّ ذا على الناس أندى بالعتاء وأجود
وأصبحت الأغصان من فرح به تمايلُ ، والأطيار فيكِ تفرّد
يرقّ نسيمٌ حين سار وجدول^(٣) ويشدو هزّارٌ حين يرقص أملدُ

(١) ح : « فا زالت » .

(٢) حلبة الكميت ٢٦٥ .

(٣) ح : « فرق نسيم » .

ذكر خليج مصر

قال المقرئى : هذا الخليج بظاهر فسطاط مصر ، ويمر من غربى القاهرة ، وهو خليج قديم احتفره بعض قدماء ملوك مصر ، بسبب هاجر أم إسماعيل حين أسكنها إبراهيم عليه السلام بمكة ، ثم تمادته الدهور والأعوام ، فجدد حفرة ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الإسكندر ، فلما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص ، جدد حفرة بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فجفر عام الرمادة ، وكان يصب في بحر القلزم كما تقدم في أول الكتاب ، ولم يزل على ذلك إلى أن قام محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة ، فكتب الخليفة المنصور إلى عامله بمصر أن يُطم هذا الخليج حتى لا تحمل الميرة من مصر إلى المدينة ، فطم وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم ، وصار على ما هو عليه الآن .

وكان هذا الخليج يقال له أولا خليج أمير المؤمنين - يعنى عمر بن الخطاب - لأنه الذى أشار بتحديد حفرة ، ثم صار يقال له خليج مصر ؛ فلما بنيت القاهرة بجانبه من شرقه صار يعرف بخليج القاهرة ، والآن تسميه العامة بالخليج الحاكى . وتزعم أن الحاكم احتفره ، وليس بصحيح . وكان اسم الذى حفره فى زمن إبراهيم عليه السلام طوطيس^(١) ، وهو الجبار الذى أراد أخذ سارة ، وجرى له معها ماجرى ، ووهب لها هاجر . فلما سكنت هاجر مكة وجهت إليه تعرفه أنها بمكان جذب ، فأمر بحفر نهر فى شرق مصر بسفح الجبل حتى ينتهى إلى مرفأ السفن فى البحر الملح ؛ فكان يُحمل إليها الخنطة ، وأصناف الغلات ، فتنقل إلى جدة ، ويُحمل من هناك على المطايا ، فأحيا بلد الحجاز مدة . وكان اسم الذى حفره ثانيا أرديان^(٢) قيصر ، وكان عبد العزيز بن مروان بنى عليه قنطرتين فى سنة تسع وستين ، وكتب اسمه عليها ، ثم جددتها تكين أمير مصر

(١) فى المقرئى : « طوطيس بن ماليا » (٢) فى المقرئى : « أندرومانوس » .

فى سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ، ثم جدّدها الإخشيد فى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة
ثم عمّرتا فى أيام العزيز ، وكان موضع هاتين القنطرتين خلف خط السبع سقايات ، وهى
التي كانت تفتح عند وفاء النيل فى زمن الخلفاء ، وكان الخليفة يركب لفتح الخليج .
فلما انحسر النيل عن ساحل مصر ، وربّما الجرف أهملت هذه القنطرة فذثرت ،
وعملت قنطرة السدّ عند فم بحر النيل ، وكان الذى أنشأها الملك الصالح أيوب فى سنة
بضع وأربعين وستائة^(١) .

قال ابن عبد الظاهر : وأوّل من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المأمون بن
البطّاحيّ ، وجعل عليه والياً بمفرده .

ولأبى الحسن بن الساعاتى فى كسر يوم الخليج :

إنّ يوم الخليج يومٌ من الحسَنِ بديع المرئى والمسموع
كم لديه من ليث غابٍ صتُولٍ ومهامة مثل الغزال المرُوع
وعلى السدّ عزّة قبل أن تملكه ذلّة الحبّ الخضوع
كسروا جسرَه هناك فحاكى كسر قلبٍ يتلوه فيضُ دموع

ذكر الخليج الناصريّ

حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، لما بنى الخانقاه بسرياقوس ، فأراد إجراء الماء من النيل إليها ليرتب عليه السواقي والزرعات ، وفوض أمره إلى أرغون النائب ، فحفر في مدة شهرين من أول جمادى الأولى إلى سلخ جمادى الآخرة ، وبني نحر الدين ناظر الجيش عليه قنطرة ، وبني قديدار وإلى القاهرة قنطرة قديدار وقناطر الأرز وقناطر الأميرية^(١) .

(١) انظر المقرئى ١ : ١١٥ .

ذكر بركة الحبش

قال ابن المتوَّج : هذه البركة مشهورة في مكانها ، وقد اتصل وقفها على قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة على أنها وقف على الأشراف الأقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية ، النصف على الأقارب والنصف على الطالبيين ، وثبت قبله عند قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري أن النصف منها وقف على الأشراف الأقارب بالاستفاضة بتاريخ ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ، وثبت قبله عند قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بالاستفاضة أيضا أنها وقف على الأشراف والطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة . وفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة أمر الناصر بن قلاوون بحفر خليج من النيل إلى حائط الرصد ببركة الحبش ، وحفر عشر آبار كل بئر أربعون ذراعا ، يركب عليها السواقي ليجري الماء منها إلى القناطر التي تحمل الماء إلى القلعة ، فشق الخليج من مجرى رباط الآثار ، وكان مهما عظيما ، وأمر الناصر في هذه السنة بتجديد جامع راشدة ، وكان قد تهدم غالبه .

ظافر الحداد في بركة الحبش :

تأملت نهر النيل طولا وخلفه من البركة الغناء شكل مقدر
فكان وقد لاحت بشطيه خضرة وكانت وفيها الماء باق موفر
غمامة شرب في جواشن خضرة أضيف إليها طيلسان مقور
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي :

لله يوم ببركة الحبش والأفق بين الضياء والغبش^(١)
والنيل بين الرياح مضطرب كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة منوثة دُجج بالنور عطفها ووُشى
قد نسجتها يد الغمام لنا فحنن من نسجها على فرش

ذكر ما قيل في الأنهار والأشجار زمن الشتاء والربيع من الأشعار

شمس الدين بن التلمساني :

ولما جلا فصل الربيع محاسنا وصفق ماء النهر إذ غرّد القمري
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه فنقط وجه الماء بالذهب المصري
وقال :

تغنّت في ذرا الأوراق وُزِقْ ففي الأفنان من طرب فنون
وكم بسمت ثغور الزهر مُجِبا وبالأكام قد رقصت غصون
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن فتحون الخرومي يصف نارنجة في نهر :

ولقد رميت مع العشي بنظرة في منظر غصّ البشاشة يُبهِجُ
نهر صقيل كالحسام بشطه روض لنا تفاحه يتأرجح
تدني معاطفه الصبا في بردة موشية بيد الغمامة تنسج
والماء فوق صفاته نارنجة تطفو به وعبابه يتموج
حمراء قانية الأديم كأنها وسط الحجرة كوكب يتأجج
القاضي عياض :

كأنما الزرع وخاماته^(١) وقد تبدّت فيه أيدي الرياح
كتائبٌ تجفل مهزومة شقائق النعمان فيها جراح
كتب القاضي شهاب الدين بن فضل الله إلى الأمير الجائي الدوادر :
بلد أنت ساكن في رباها بلد تحسد الثريا ثراها

(١) الحامة : الرطبة الغضة .

قد تعالت إلى السماء بسكنا لك ، فألقت على البطاح رداها
 جمد الطلُّ في الزهور نخلنا أنه عقدُ جوهرٍ لرباها
 وجرى الماء في الرياض فقلنا : كسرت فوقه الغواني ^(١) حلاها
 مثلما أنت في معانيك فردٌ هي فردُ البلاد في معناها
 يقبل الأرض ، ويُنهي أنه لما عبر على هذه الرُّبَا المعشبة ، والغدران التي كأنها
 صفايح فضة مذهبة ، ثم مرَّ على قرية تعرف بوسيم ، تفتت من شنب زهرها عن ثغر بسيم ،
 استحسن مرآها ، ونظم في معناها ، ما يعرضه على الخاطر الكريم ، ليوقف المملوك توقيف
 عليم ، أو يتجاوز عن تقصيره تجاوز حلیم :

لمصر فضلٌ باهرٌ لعيشها الرغد النَّضِرُ ^(٢)

في كلِّ سفح يلتقي ماء الحياة واخضرُ

وكذلك :

ما مثل مصر في زمان ربيعها لصفاء ماء واعْتِلال نسيم

أقسمتُ ما تحوى البلاد نظيرها لما نظرتُ إلى جمال وسيم

وقال :

ما بين أكناف البطاح مسك يُدِرُّ على الرِّياح

من حيث يُلْفَى الرُّوضُ في أزهارها رِيَّان ضاحي

والريح في السَّحَرِ البهيم يطير مسكِيَّ الجناح

تسرى فَتَفْتَبِقُ الغصُورُ ن بها على عين الصَّبَّاح

والنَّيلُ في تياره المنصب مهتز الصَّفَّاح

وبه السَّفائن كالجبا ل تجول أمثال القِدَّاح

فرَكبتُ من صَهواتِها دهَاءُ ساكِنةَ الجِراحِ^(١)
حرَّاقَةً تَجْرى على اسمِ الله في الماءِ القَراحِ
والأفقُ مثلُ حَديقةٍ خُضراءِ مُزْهرةِ النَواحِ
تَحكى الحِجْرةَ بَينَها نَهرٌ تَدقُّ في أَفْراحِ
واقْتاداتِ الجوزاءِ لِلَّيلِ البَهِيمِ إلى الرواحِ
فَكَأنه زَنْجِيَّةٌ جُذِبَتْ بِأَطْرافِ الوِشاحِ
وبدا الصَباحُ كَوجهِ أُلْ جَأى المِهلِّ لامتداحِ

وقال :

وحَديقةٌ غَنى الرَبا ب لها بِتَوقِيعِ السَّحابِ
فَمايلتُ حَتى لَقَد رَقِصْتُ على صَوتِ الرَبابِ

وقال :

في نَيلِ مَصرَ مَرا كَبُ تَحوى بِدَورَ المَوا كَبُ
فَكم بِها الفُلكُ في مَجِ راها تَسرَى الكَوا كَبُ

ابن عبد الظاهر :

رَوضَ بِهِ أَشياءَ لَيسَتْ في سَواهِ تَؤَلَّفُ
فَمن الهَزارِ تَهازُرُ وِمن القَضيبِ تَقْصُفُ
وِمن النَسيمِ تَلطُفُ وِمن الفَديرِ تَعطُفُ

نور الدين على بن سعد الغماري الأندلسي :

كَأَما النَهرِ صَفْحَةُ كُتِبَتْ أَسطَرُها والنَّسيمُ مَنشأُها
لَما أَبانت عَن حُسنِ مَناظرِها مالَتْ عَليه الغُصونُ تَقرؤُها

الصَّلاح الصَّفدى :

قال خَلِي : بالله صِفْ أَرْضَ مِصرٍ
قلت : أَرْضَ الْبَئِيلِ يُرَوِّى ثَراها
وقت كَتَّانِها بَوصفِ مُحَقِّقٍ
فلَهذا الكَتَّانِ نَوْرٌ أَزْرَقُ
وقال :

لَمْ لَا أَهْمُ بِمِصرٍ
وَلَمْ تَرِ الْعَيْنُ أَحَدًا
وأَرتَضيها وَأَعشَقُ^(١)
مِن مَّاءِها إِنْ تَمَلَّقُ
ابن الواسِطى :

كأَنا السَّفَنُ بِأَرْجاءِها
عِقابُ رُبِّ فِى رَفعِ أَذْنايِها
وَهى عَلى المَاءِ جَرِيَّاتِ
تَسرى عَلى أَبْطُنِ حَيَّاتِ
ابن السَّعائى :

وَلَقَدْ رَكِبْتُ البَحرَ وَهُوَ كَحِلْمِيَّةٍ
وَكأَما سُلِّتَ بِهِ أُمُواجُهُ
والمَوجُ تَحسِبُهُ جِياذا تَرَكَضُ
يَبِضاءُ تَذْهَبُ تارَةً وَتُقَضِّضُ
كُلُّ يَصَحَّ إِذا تَصَحَّ حَيَّاتُهُ
إِلاَّ النِّسيمُ يَصحُّ ساعَةً يَمَرُّضُ
مَجيرُ الدِّينِ بَنِ تَيمٍ :

ياحُسنَهُ مَن جَدولٍ مَتَدَفَّقٍ
مازَلْتُ أَندِرُهُ عِيوناً حَوَّلَهُ
يُلْهِى بِرونِقِ حَسنِهِ مَن أَبْصَرا
خَوفاً عَلَيهِ أَنْ يَصابَ فِيعِثَرا
حَتَّى هَوَى مَن شاهَقٍ فَتَکسَّرا
فأَبى وَزادَ تَمادِياً فِى جَرِيهِ
وقال :

وَحَديقَةُ مالٍ بَعا
والنَّهرُ ساجٍ قَد غَدا
طِف دَوَّحِها مَن غَيرِ سُكْرِ
بِسَعاةِ الأَغْصانِ يَجرى

وقال :

لَمْ لَا أَهْيَمُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا
وَالرَّوَضِ حَيَّانِي بِشَغْرِ بِاسْمِ
وأظُلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ وَافٍ
وَالْمَاءِ يَلْقَانِي بِقَلْبٍ صَافٍ

وقال :

وَنَهْرٍ خَالَفَ الْأَهْوَاءَ حَتَّى
إِذَا سَرَقَتْ حُلَى الْأَغْصَانِ أَلْقَتْ
غَدَتِ طَوْعًا لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
إِلَيْهِ بِهَا فَيَأْخُذُهَا وَيَجْرِي

وقال :

تَأْمَلْ إِلَى الدُّوْلَابِ وَالنَّهْرِ إِذْ جَرَى
كَأَنَّ نَسِيمَ الرَّوْضِ قَدْ ضَاعَ مِنْهُمَا
وَدَمَعُهُمَا بَيْنَ الرِّيَاضِ غَدِيرُ
فَأَصْبَحَ ذَا يَجْرِي وَذَاكَ يَدُورُ
ناصر الدين بن النقيب :

وَرَوْضَةٍ تَوَسَّوَسَ الْغَصْنُ بِهَا
قَدْ جُنَّ فِي أَرْجَائِهَا جَدُولَهَا
لَمَّا هَدَى فِيهَا النَّسِيمُ الشَّمْلُ
فَهُوَ عَلَى وَجْهِ التَّرَى سَلْسَلُ
آخر :

وَحَدِيقَةٍ بَاكَرَتْهَا مَطْلُولَةٌ
يَتَكَسَّرُ الْمَاءُ الزُّلَّالُ عَلَى الْحَصَا
وَالشَّمْسُ تَرْشُفُ رِيقَ أَزْهَارِ الرَّبَا
فَإِذَا أَتَى نَحْوَ الرِّيَاضِ تَشَعَّبَا

آخر :

مِيَاهُ بَوَاجِهِ الْأَرْضِ تَجْرِي كَأَنَّهَا
كَأَنَّ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجَرَى جِنَّةٌ
صَفَائِحُ تَبَرُّقَدُ سُبُكُنَ جَدَاوِلَا
وَقَدْ أَلْبَسْتَهُنَّ الرِّيحَ سَلْسِلَا

ابن قزل :

كَأَنَّمَا النَّهْرُ إِذْ مَرَّ النَّسِيمُ بِهِ
رَشَقُ السَّهَامِ وَلَمَعَ الْبَيْضُ يَوْمَ غَيِّ
وَالْغَيْمُ يَهْمِي وَضَوْءُ الْبَرْقِ حِينَ بَدَا
خَافَ الْغَدِيرُ سَطَاهَا فَكَتَسَى زَرْدَا

آخر :

يَاحْسُنْ وَجْهَ النَّهْرِ حِينَ بَدَا وَالشُّحْبُ تَهْطِلُ فَوْقَهُ هَطْلًا
فَكَأَنَّهُ دِرْعٌ وَقَدْ مَلَأَتْ أَيْدِي السَّكَاةِ عَيُونَهُ نَبْلًا

الغزى :

فِي رَوْضَةٍ قَرَنَ النَّهَارَ نَجْوَمَهَا بَسْنَا ذُكَاءً فَرَادَهُنَّ تَوْقُدَا
وَاجْتَرَّ فَوْقَ غَدِيرِهَا ذَيْلَ الصَّبَا سَجَرًا فَأَصْبَحَتْ الصَّفِيحَةُ مِبْرَدَا

تاج الدين مظفر الذهبي :

وَجَدُولٌ خُطٌّ فِيهِ سَطْرٌ بَكَفَ الْقَبُولِ
بَدَا عَلَيْهِ ارْتِعَاشٌ كَذَاكَ خُطُّ الْقَلِيلِ (١)

الشهاب محمود :

وَالسَّرُّوْ مُثَلُّ عِرَائِسٍ لُفَّتْ عَلَيْهِنَ الْمُلَاءُ
شَتْرَنَ فَضْلَ الْأُزْرِ عَنْ سُوقٍ خَلَاطِهِنَّ مَاءُ
وَالنَّهْرُ كَالْمِرَاةِ تَبَصَّرَ وَجْهَهَا فِيهِ السَّمَاءُ

قاضي القضاة مجير الدين بن العديم :

كَأَمَّا (٢) النَّهْرُ وَقَدْ حُقَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَاحَتْهُ الْأَغْصُنُ
مِرَاةً غَيْدٌ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا : أَيَّهِنَّ أَحْسَنُ !

آخر :

شَجَرَاتُ الْخَرِيفِ تَكْثُرُ مِنْ غَيْرِ سَوَالٍ إِلَى الرِّيَّاحِ نَشَاطًا
تَتَعَرَّى مِنْ لُبْسِهَا وَهِيَ تَبَرُّ ثُمَّ تَلْقِيهِ لِلنَّدِيمِ بَسَاطًا

آخر :

انظر إلى الروض النضير فحسبه للعين قرّة

فَكَانَ خَضِرُهُ السَّمَاءَ ۚ وَنَهْرُهُ فِيهِ الْمَجْرَةُ
ابن وَكِيع :

غدير يُجَعَّدُ أَمْوَاهُ هبوبُ الرياحِ وَمَرُّ الصَّبَا
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمَتْهُ جَوْشَنًا مَذْهَبًا
سيف الدين على بن قزل :

فِي يَوْمٍ غِيمٍ مِنْ لَذَاذَةِ جَوْهٍ غَنَى الْحَمَامِ وَطَابَتْ الْأَنْدَاءُ
وَالرَّوْضُ بَيْنَ تَكْبِيرٍ وَتَوَاضَعٍ شَمَخَ الْقَضِيبُ بِهِ وَخَرَّ الْمَاءُ
آخر :

أَيَا حُسْنَهَا مِنْ رَوْضَةٍ ضَاعَ نَشْرُهَا فَنَادَتْ عَلَيْهِ فِي الرِّيَاضِ طَيُورُ
وَدُّوْلَابَهَا أَضْحَى تَعَدُّ ضُلُوعُهُ لَكثَرُهُ مَا يَبْكِي بِهَا وَيَدُورُ
سعد الدين بن شيخ الصوفيّة محيى الدين بن عربي :

شَاهَدْتُ دُؤْلَابًا لَهُ أَدْمَعٌ تَكَلَّفَتْ الْمَرْوُضُ بِالرَّيِّ
فَاعْجَبُ لَهُ مِنْ فَلَكَ دَائِرٌ مَا فِيهِ بَرَجٌ غَيْرُ مَائِي
آخر :

وَنَاعُورَةٌ فَارَقَتْ بَوَاكِيَّ مِنْ جَنْسِهَا
تَدُورُ عَلَى قَلْبِهَا وَتَبْكِي عَلَى نَفْسِهَا
وجيه الدين المناوي :

فَوَارَةٌ تُحَسِّبُ مِنْ حُسْنِهَا سَبِيكَةٌ مِنْ فَضْةٍ خَالِصَةٍ
تُلْهِيكُ بِالْحُسْنِ فَقَدْ أَصْبَحَتْ جَارِيَةٌ مُلْهِمَةٌ رَاقِصَةٌ
الصلاح الصفدي :

النَّهْرُ مَوْلَى وَالنَّسِيمُ خَدِيمُهُ هَذَا كَلَامٌ لَسْتُ فِيهِ أَشْكُكُ

لَمْ يَكُنْ فِي خِدْمَةِ النِّهْرِ انْبَرَى مَا كَانَ يَصْقُلُ ثَوْبَهُ وَيَفْرُكُ
وقال :

لَمَّا زَهَا زَهْرُ الرَّيِّعِ بَرُوضَةٍ وَغَدَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَيْهِ
قَامَ الْحَمَامُ لَهُ خَطِيئًا بِالثَّنَا وَجَرَى الْغَدِيرُ نَحْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ
مجير الدين بن تميم :

تَكَسَّرَ الْمَاءُ لَمَّا أَنْ جَرَى فَعْدَا السُّدُولَابُ يَنْدُبُهُ شَجْوًا وَيَبْكِيهِ
وَأَصْبَحَ الْغَصْنُ بِالْأَوْرَاقِ مُلْتَطَمًا وَالْوُرْقُ فَوْقَ كِرَاسِي الدَّوْحِ تَرْتِيهِ
وقال :

وَالنِّهْرُ مُذْعَلِقُ الْغُصُونِ مُحَبَّةٌ أَضْحَتْ تُطِيلُ صُدُودَهُ وَجَفَاهُ
فَنَرَاهُ يَجْرِي لَانْمًا أَقْدَامَهَا وَخَرِيرُهُ شَكْوَى الَّذِي يَلْقَاهُ
وقال :

بَعَثَ الرَّيِّعُ رِسَالَةً بِقُدُومِهِ لِلرُّوضِ ، فَهُوَ بِقُرْبِهِ فَرَحَانُ
وَلَطِيبُ مَا قَرَأَ الْهَزَارَ بِشُدُودِهِ مَضْمُونَهَا مَالَتْ لَهُ الْأَغْصَانُ
شمس الدين بن التَّمِيسَانِي :

كَأَنَّ السَّمَاءَ الْبَرْقَ خِلَالَ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقِ غَيْمٍ لَيْسَ بِالْكَابِي
طِرَازُ تَبْرِ فِي قَبَا أَزْرَقٍ مِنْ تَحْتِهِ فَرَوَةٌ سِنْجَابٍ
وقال :

فَصَلَ الشِّتَاءُ مَنَحَ النَّوَظِرَ نَضْرَةً لَمَّا كَسَا الْأَلْوَانَ وَهِيَ عَوَارٍ
لَمْ يُلْبَسِ الْغُبْرَاءُ لَيْنَ مَطَارِفٍ حَتَّى كَسَا الزَّرْقَاءُ بَيْضَ إِزَارٍ
مجير الدين بن تميم :

وَدُولَابُ رَوْضٍ كَانَ مِنْ قَبْلِ أَغْصَانَا تَمِيسُ فَلَمَّا فَرَقَتْهَا يَدُ الدَّهْرِ

تذَكَّرْ عهداً بالرياض فكلُّهُ عيونٌ على أيامِ عصر الصَّبَا تجرى
آخر :

وناعورةٍ قد ضاعفت بُنواحِها نواحى وأجرت^(١) مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تتنَّ وقد غدَّت نور الدين على بن سعد الأندلسي :

لله دُولابٌ يفيض بسلسلِ قد طارحت فيه الحمام بشجوها
ونحيبها فتَرَجَّع الأَلحانُ فكأنه دَنَفٌ يطوفُ بمعهدٍ
يبكى ويسأل فيه عَمَّنْ بَانَ ضاقت مجارى طَرفه عن دَمعه
فتفتحت أضلاعه أجفاناً ابن منير الطرابلسي في ناعورة :

هى مثل الأفلاك شكلاً وفعلاً قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عالٍ سامٍ يُنكسه الحظ ويعلو بساحل مرزوق
آخر :

النَّهر مكسوٌّ غلالةً فضةٍ فإذا جرى سيل فتوبُ نُضارٍ
وإذا استقام رأيت صفحةً مُنصلٍ وإذا استدار رأيت عِطْفَ سِوارٍ
إبراهيم بن خفاجة الأندلسي :

النَّهر قد رَقَّتْ غلالةٌ خَصَرَه وعليه من صَبَغ الأصيل طرازُ^(٢)
تترقق الأمواج فيه كأنها عَكَنُ الخُصُور تهزُّها الأعجازُ
بعضهم :

إنَّ هذا الربيع شىءٌ عَجِيبٌ تضحك الأرض من بكاء السماء

(١) ط : « وأحرق » . (٢) نهاية الأرب ١ : ٢٨٣ ، ونسبه إلى أبي مروان بن أبي الحِصَال

ذهبٌ حيثما ذهبنا ودرُ
حيثُ درنا وفضّة في الفضاء
ابن قلاّس :

كأنّما الرّعد والسّحاب وقد
حَلّا سويّاً والبرق قد لاحاً
ثلاثة من عدوّهم نفروا
وقد غدا نحوهم وقد راحاً
فسلّ ذا سيفه ، وبكى ه
ذا ، وهذا من خيفةٍ صاحاً

ذكر الرياحين والأزهار الموجودة في البلاد المصرية
وما ورد فيها من الآثار النبوية والأشعار
الأدبية والإشارات الصوفية

ماورد في الفاغية

وهي نَوْرُ الحِناء .

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن بريدة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية » .

وأخرج البيهقي عن أنس ، قال : كان أحبّ الرياحين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم الفاغية .

ماورد في الورد

رويت فيه أحاديث كلها موضوعة ، منها حديث على مرفوعا : « لَمَّا أُسْرِىَ بى إِلَى
السَّمَاءِ ، سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ عِرْقٍ ، فَنبَتَ مِنْهُ الْوَرْدُ ، فَمن أَحَبَّ أَنْ يَشَمَّ رَائِحَتِي
فَلْيَشَمَّ الْوَرْدَ » . أخرجه ابن عدى في كامله .

وحديث أنس مرفوعا : « الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ خُلِقَ مِنْ عِرْقٍ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ ، وَخُلِقَ الْوَرْدُ
الْأَحْمَرُ مِنْ عِرْقِ جَبْرِيلَ ، وَخُلِقَ الْوَرْدُ الْأَصْفَرُ مِنْ عِرْقِ الْبَرَقِ » ، أخرجه ابن فارس
في كتاب الریحان .

والحديثان أوردهما ابن الجوزى في الموضوعات ، ونص على وضع الثانى أيضا
الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر .

قال صاحب مباحج الفكر : كان الخليفة المتوكل قد حمى الورد ، ومنعه من الناس كما حمى النعمان بن المنذر الشقيق واستبد به ، وقال : لا يصلح للعامة ، فكان لا يرى إلا فى مجلسه . وكان يقول : أنا ملك السلاطين ، والورد ملك الرياحين ، وكل منّا أولى بصاحبه . وإلى هذا أشار ابن سكرة بقوله :

للورد عندى محلٌّ لأنه لا يَمَلُّ
كلُّ الرياحين جُنْدٌ وهو الأمير الأجلُّ
إن جاء عزُّوا وتاهوا حتى إذا غاب ذُلُّوا

قال ابن البيطار فى مفرداته : الورد أصناف : أحمر ، وأبيض ، وأصفر ، وأسود . زاد غيره : وأزرق .

وحكى صاحب كتاب نشوار المخاضرة ، أنه رأى وردا أسودَ حالك السواد ، له رائحة ذكية ، وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قانىء الحمرة ، ونصفها الآخر أبيض ناصع البياض ، والورقة التى وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم^(١) .

قال صاحب مباحج الفكر : رأينا بنجر الإسكندرية الورد الأصفر كثيرا ، وعددت ورق وردة ، فكانت ألف ورقة .

قال : وحكى لى بعضُ الأصحاب أنه رأى بحلب ورقة لها وجهان : أحدها أحمر والآخر أصفر .

قال : وحكى بعضُ الأصحاب أنه رأى آبارا تجرى إلى شجر الورد ماء مخلوطا بالنيل ، فسأله فقال : إن الورد يكون أزرق بهذا العمل .

قال صاحب المباحج : والظاهر من الورد الأسود ، أنه احتيل عليه كذلك . وقال

(١) نقله صاحب نهاية الأرب ١١ : ١٨٥ ، وبعده : « وفيه ماله وجهان : أحمر وأبيض ، ويقال إنه ربما وجد ورد أحد وجهى الورقة منه أحمر قانىء ، والآخر أصفر » .

الحافظ الذهبي في الميزان : روى قريش عن أنس عن كليب بن وائل - وكليب نكرة لا يعرف - أنه رأى بالهند ورقاً في الوردة مكتوب فيه « محمد رسول الله » .

وروى ابن العديم في تاريخه بسنده إلى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي ، قال : دخلت الهند ، فرأيت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة ، سوداء ، عليها مكتوب بخط أبيض « لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق » . فشككت في ذلك ، وقلت : إنه معمول ، فعمدت إلى وردة لم تفتح ، ففتحتها ، فكان فيها مثل ذلك ، وفي البلد منه شيء كثير ، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة ، لا يعرفون الله عز وجل .

ويقال : ورد جور ، ونرجس جرجان ، وثيلوفر شروان ، ومنثور بغداد ، وزعفران قم ، وشاهسبزم سمرقند^(١) .

قال أبو العلاء صاعد الأندلسي في باكورة ورد :

ودونك ياسيدي وردةً يذكرُك المسكُ أنفاسها
كعداء أبصرها مبصره فغطت بأكلها رأسها
آخر :

وردة تحكي أمام الورد طليعة سابقة للجنـد
قد ضمها في الغصن قرُّ البرد ضمَّ فمٍ لقبله من بُعد
أبو عبادة البحرى :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتسكلا^(٢)
وقد نبّه النوروز في غسق الدُحى أوائل وردٍ كن بالأمس نوّما^(٣)

(١) الشاهسبزم : الرمان . (٢) ديوانه ٢ : ٢٣٤ ، نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ .

(٣) النوروز والنيروز - والثاني أشهر - أول يوم من السنة الشمسية ، وعند الفرس يوم نزول الشمس أول الحمل .

يُفْتَحُهُ بَرْدُ النَّدى فَكأنما يَبِثُّ حَدِيثًا مِنْهُمْ مَكْتَمًا
محمد بن عبد الله بن طاهر :

أما ترى شجرات الورد مظهرًا لنا بدائع قد رُكِّبْنَ في قَصَبِ^(١)
كأنهنَّ يواقيتُ يُطِيفُ بها زَبْرَجْدٌ وَسُطَه شَذَرٌ من الذهبِ
يقال إنه نظم هذين البيتين من قول أزدشير بن بابك ، وقد وصف الورد :
هو دُرٌّ أبيض ، وياقوت أحمر ، على كراسي زَبْرَجْد أخضر ، بوسطه شَذَرٌ من
ذهب أصفر .

الناشي :

قُضِبَ الزَّبْرَجْدُ قد حُلِنَ عَقَائِقًا أُمَارَهْنَ قِرَاضَةَ الْعِقيانِ^(٢)
وَكأنَّ دَمْعَ الْقَطْرِ في أَهدابه^(٣) دَمْعَ مَرْتَه^(٤) فَوَاتِرُ الْأَجْفَانِ
محمد بن عبد الله بن طاهر :

مَدَاهِنٌ من يواقيتِ مركبةٍ على الزَّبْرَجْدِ في أجوافها ذهب^(٥)
كأنه حين يبدو من مطالعه صَبٌّ يُقْبَلُ حَبًّا وهو يرتقبُ
خاف الملال إذا طالت إقامته فظلَّ يَظْهَرُ أحيانًا ويَختَجِبُ
أبو طالب الرَّقِّي :

ووردةٍ من نباتِ مِعْطَارٍ حَيَّتْ بها في لطيفِ أسرارِ^(٦)
كأنها وجنة الحبيب وقد نَقَطَهَا عاشقٌ بدينارِ

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ ، وفيه : « حُلِنَ شَقَاشِقًا » . (٣) نهاية الأرب : « و كأن قطر الطل » .

(٤) ط ، ح : « فرته » ، والصواب ما أثبتته من نهاية الأرب والأصل .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٨٩ ، وقبل هذا البيت :

أما ترى الورد يدعو للورود إلى خمرٍ معتقةٍ في لونها صَهَبَ

(٦) ط : « حب بها » ؟

العماد الأصهباني :

قلت للورد ما لشوكك يُدْمِي كل ما قد سَعَرَتْ مِنْهُ جِرَاحِي ^(١)
قال لي : هذه الرِّياحين جندى أنا سلطانها وشوكى سلاحى
فى الورد الأصفر لبعضهم :

رَعَى الله وردا غدا أصفرا بهيا نضيرا يحاكي النُّضَارَا ^(٢)
وَأَسْقَى غصونا به أَثْمَرْتُ وَحَلَمَنْ مِنْهُ شُمُوسًا صِفَارَا
المؤيد الطغرأى :

شجرات ورد أصفر تَخَذْتُ فى قلب كلِّ مَتِيَمٍ طَرَبَا ^(٣)
سَبَّكَتُ يَدُ الْغَيْمِ اللَّجِينِ لَهَا فَكَسْتَهُ صِيْغَا مَوْنِقًا عَجَبَا
مَنْ ذَا رَأَى مِنْ قَبْلِهِ شَجْرًا سُقِيَ اللَّجِينِ فَأَثْمَرَ الذَّهَبَا ^(٤)
وقال :

ألم ترَ أَنَّ جند الورد وافى بَصْفُرٍ مِنْ مَطَارِدِهِ وَخُضْرِ
أتى مُسْتَلْتَمًّا بِالشَّوْكِ فِيهِ نَصَالَ زَمْرَدٍ وَتِرَاسَ تَبْرِ

فى الورد الأزرق من وصفِ بستان لبعضهم :

وبه وارد من الورد قد أَيْسَعَ فى رِقَّةِ الهَوَاءِ اللَّطِيفِ ^(٥)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٩٤ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٩٠ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٩٤ ، وفيه : « بعث » .

(٤) بعده فى نهاية الأرب :

خَرَطْتُ نِهْودَ زَرْجِدٍ حَلْتُ أَجْوَأَهَا مِنْ عَسْجِدٍ لُعبَا
فَإِذَا الصَّبَا فَتَقَتْ كَمَاثِمَهَا سَحَرًا ، وَمَادَ الْغَصْنُ وَانْتَصَبَا
شَبَّهْتُهَا بِخُرَيْدَةٍ طَرَحَتْ فى الْخَصْرِ مِنْ أَثْوَابِهَا لَهَبَا

(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٩٥ .

شبهوه بدمعة العاشق الآ لِف نالته جفوة من أليف
فهو يحكيه زرقه ومثالُ القُرْصِ لونا في خدّ ظبيّ تريف^(١)
ورقّ أزرق كزرق يواقيت تطلعن من لجين مشوف^(٢)
في الورد الأبيض للسرى الرّفاء :

وروض كساه الغيث إذ جاد دمه
محاسد وشى من بهار ومنثور^(٣)
بدا أبيض الورد الجنى كأنما
تنسم للناشى بمسك وكافور^(٤)
كأنّ اصفراراً منه تحت ابيضاضه
برادة تبّر في مداهن بلور
في الورد الأسود لأبى أحمد الطراري :

لله أسود ورد ظلّ يلحظنا
من الرياض بأحداق اليعافير^(٥)
كأنها وجنات الزنج نقطها
كفّ الإمام بأنصاف الدنانير
آخر :

وورد أسود خلناه لما
تنشق نشره ملك الزمان^(٦)
مداهن عنبر غضّ وفيها
بقايا من سحيق الزعفران
على بن الرومي يهجو الورد :
يا مادح الورد لا ينفك من غلظه
ألست تنظره في كفّ ملتقطه^(٧) ؟
كأنه سرّم بغل حين يبرزه
عند البراز ، وباقي الرّوث في وسطه
قال ابن المعتز يردّ عليه :

(١) في الأصول : « ينزلف » ، وما أثبتته من نهاية الأرب . والتريف : المترف المتنعم .

(٢) المشوف : المجلو .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٩٣ .

(٤) في الأصول : « تبسم » وما أثبتته من نهاية الأرب والناشي : اسم فاعل من قولهم : « نشيت منه ريحاطية »

(٥) نهاية الأرب ١١ : ١٩٥ ، ونسبها إلى مؤيد الدين الطغرائي ، واليعافير : الأطباء التي بلون العفر وهو التراب .

(٦) نهاية الأرب ١١ : ١٩٦ . (٧) نهاية الأرب ١١ : ١٩٢ .

يا هاجيَ الوردِ لاحتيتَ من رجلٍ غلطت ، والمرء قد يؤتى على غَلَطِهِ
هل تنبت الأرض شيئاً من أزهارها إذا تحلّت يحاكي الوشي من نمطه
أحلى وأشهر من وردٍ له أرجُ كأنما المسك مذرورٌ على وَسَطِهِ :
على بن الروميّ يفضل النرجس على الورد :

أيها المحتجج للورد بزورٍ ومُحال
ذهب النرجس بالفضل فأنصف في المَقال
لا تقاس الأعين النُّجُجُلُ بأَسْرَامِ البغال

أبو هلال العسكري يردّ عليه :

أفضل الورد على النرجس لا أجعل الأنجم كالأشمس^(١)
ليس الذي يقعد في مجلسٍ مثل الذي يَمُثُلُ في مجلسٍ

على بن سعيد المؤرخ :

من فضل النرجس فهو الذي يرضى بحكم الورد إذ يرأسُ
أما ترى الورد غداً قاعداً وقام في خدمته النرجس

والناس يشبهون عدم دوام الورد بقلة بقاء الودّ، ولهذا كتب أبو دلف إلى عبد الله

ابن طاهر يعاتبه :

أرى حُبَّكُمْ كالورد ليس بدائمٍ ولا خير فيمن لا يدوم له عهد^(٢)
وودّي لكم كالأس حسناً وأنصرة له زهرة تبقى إذا فنى الورد

فأجابه عبد الله بن طاهر :

وشبهت ودّي الورد وهو شبيهه وهل زهرة إلا وسيدها الورد
وودك كالأس المرير مذاقه وليس له في القلب قبْلٌ ولا بعد

واعتذر ديك الجن عن قلة لبث الورد فقال :

للورد حسن وإشراق إذا نظرت إليه عين محبِّ هاجه الطَّربُ
خاف للملأل إذا دامت إقامته فصار يَظهر حيناً ثم يحتجبُ

ما ورد في النرجس

روى فيه حديث موضوع ، أخرجه الديلمى في مسند الفردوس ، وابن الجوزى في الموضوعات بسند مسلسل بالقضاة عن على مرفوعاً : « شمّوا النرجس ولو في اليوم مرة ، ولو في الشهر مرة ، ولو السنة مرة ، ولو في الدهر مرة ، فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلا شم النرجس » .

قال بُقراط : كل شيء يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل .

وقال جالينوس : مَنْ كان له رغبة فليجعل نصفه في النرجس ، فإنه راعى الدماغ ،

والدماغ راعى العقل .

وقال الحسن بن سهل : من أدمن شمَّ النرجس في الشتاء أمِنَ البرسام في الصيف .

وقال بعض الأدباء : النرجس نزهة الطَّرف ، وطرف الطرف ، وغذاء الروح ، ومادة الروح . وكان كسرى أنو شروان مغرماً بالنرجس ، ويقول : هو ياقوت أصفر بين درّ أبيض على زمرّد أخضر .

وقال : إني لأستحي أن أباضع في مجلس فيه النرجس لأنه أشبه شيء بالعيون الناضرة .

وقال الشاعر :

فإذا قضيت لنا بعين مراقب في الحبّ فليكن من عيون النرجس
أبو نواس :

لدى نرجس غصّ القطاف كأنه إذا ما منحناه العيون عيون^(١)

مخالفةً في شكلهنّ فصفرة^(١) مكان سوادٍ والبياضُ جفون
ابن المعتز :

كأن عيونَ النرجس الغصّ بيننا إذا بلهنّ القطرُ خلتَ دموعها
مداهنُ تبرّ حشوهنّ عقيقُ بكاء جفونٍ كحلهنّ خلوقُ
كشاجم :

كأنما نرجسنا وقد تبدّى من كسب^(٢)
أناملُ من فضّةٍ يحملن كاساً من ذهب
الصنوبري :

أضعفَ قلبي النرجسُ المضعف ولا عجيبٌ إن صبا مُدنف
كأنه بين رياحيننا أعشار آي ضمها مُصحف
ابن مكنسة :

ونرجسٍ إلى حدا ثق الربا مُحَدِّق^(٣)
كأنما صُفْرَتُهُ على بياضٍ يققِ
أعشار جزء أذهبت في ورقٍ من ورق
أبو بكر بن حازم :

ونرجسٍ ككُئوسِ التبرِّ لائحةٍ من الزبرجد قد قامت بها ساق^(٤)
كأنها من عيونٍ هذبها ورقٌ لهنّ من خالص العقيان أحداقُ
آخر :

وأحسن ما في الوجوه العيون وأشبهه شيءُ بها النرجس^(٥)

(١) نهاية الأرب : « بصفرة » . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٠ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٥ ، ونسبه إلى ابن الرومي .

يَظَلُّ يَلاحِظ وَجْهَ النَّدَى مَ فَرِداً وَحيداً فَيَسْتَأْنِسُ
الصَّنوبرى :

وعندنا نرجس أنيق تَحْيَا بأنفاسه النفوسُ
كأن أجفانه بدور كأن أحداقه شمسُ

وقال :

أرأيت أحسن من عُيون النرجس أو من تَلاحُظَهِنَّ وَسَطَ المَجالِسِ^(١)
دُرّ تشقّق عن يواقيتِ عَلى قُضْبِ الزبرجد فوق بَسَطِ السندسِ

ابن الرومى :

ونرجس كالشّعور مبتسم له دموعُ المَخدِقِ الشاكِ^(٢)
أبكاه قَطْرُ الندى وأضحكه فهو مع القَطَرِ ضاحكٌ باكى

وقال :

انظر إلى نرجس فى روضة أنف غنّاء قد جمعت شَتَى من الزَّهرِ^(٣)
كأنّ ياقوتة صفراء قد طُبِعَتْ فى غُصْنِها حولها ستٌّ من الدرر

آخر :

أبصرت باقة نرجس فى كَفٍ من أهواء غُصَّه^(٤)
فكانها قُضْبُ الزَّبرِّ جَدٍ قَمَعَتْ ذهباً وفُضَّه

ومن رسالة لضيء الدين الأثير يصف منتزها : جاء فيها فى وصف النرجس :

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، ونسبه إلى ابن الرومى .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، ونسبه إلى شاعر أندلسى .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٢ ، وفى الحاشية : « فى مباحج الفكر : طاقة » وهو الصواب ، فإن الباقية الخزيمة من البقل . أما الطاقة فهى من الريحان .

فمن جاني نرجسٍ يقول : هذا صاحب القدّ المائس ، والذي عينه عين متيقظ
وجيده جيد ناعس ، وهو بكر الربيع والبكر أكرم الأولاد على الوالد ، وقد جعل
ذالونين اثنين ؛ إذ لم يحظَ غيره إلا بلون واحد .

ماورد في البنفسج

فيه أحاديث ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات ، منها حديث أبي سعيد مرفوعا :
« فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان ، كفضلي على سائر الخلق ، بارد في الصيف حارّ
في الشتاء » . أخرجه ابن حبان في تاريخ الضعفاء والحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي في
مسند الفردوس . وورد أيضا بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأنس أخرجهما
الخطيب البغدادي ، ومن حديث عليّ أخرجه ابن الجوزي وقال في الأربعة :
إنها موضوعة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن عليّ مرفوعا : « فضل دهن البنفسج
على سائر الأدهان ، كفضل ولد عبد المطلب على سائر قریش ، وفضل البنفسج كفضل
الإسلام على سائر الأديان » . قال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد ،
لم نكتبه إلا بهذا الإسناد عن هذا الشيخ ، أفادنا إياه الدارقطني ، وأخرجه ابن الجوزي في
في الموضوعات أيضا .

قال ابن وحشية : البنفسج نوعان : جبليّ وبستانيّ ، والجبليّ دقيق الورق ، أزرق
اللون ، والبستانيّ عريض الورق حائل اللون ، ويوجد فيه الأبيض على لون الشمع ،
ولا يوجد إلا بمصر ، ويسمى الكوفيّ . ومن عجيب أمره أنّ الإنسان إذا تغوّط في
مجارى الماء إليه مات وذبل ، وكذا إن خرج منه ريح في مزرعته ، وأنه إذا دام
عليه الضباب يوما أو نحوه ضعف ، ومتى توالى نقصت زهرته ، وصغر ورقه ، وتغيّرت

رائحته ؛ ومن الأشياء المضادة له القصب ، فإنه لا يسكاد يفلح بقربه ولا ينمى ، وإن وقعت صاعقة على أربعمائة ذراع منه فأقل هلك سريعا . ويفسده أيضا البرد والبرد والرياح الشديد المتتابع والسموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة .

ومن رسالة لأبي العلاء عطارد بن يعقوب^(١) الخوارزمي يصف بنفسجة : سماوية اللباس ، مسكية الأنفاس ، وازعة رأسها على ركبها كعاشق مهجور ، تنطوي على قلب مسجور ، كبقايا النقش^(٢) في بنان الكاعب ، أو النفس في أصابع الكاتب ، أو الكحل في الأحاظ الملاح ، المراض الصحاح ، الفاتراب الفاتنات ، الحميمات القاتلات ، لا زوردية أربت بزرقها على زرق اليواقيت ، كأوائل النار في أطراف كبريت ، أو أثر القرص في خدود العذارى .

* أو عذار خلعت فيه العذارا *

أبو القاسم بن هذيل الأندلسي :

بنفسج جمعت أوراقه فحكت كحلا تشرب دمعاً يوم تشيت^(٣)
أو لازوردية أوفت بزرقها وسط الرياض على زرق اليواقيت
كأنه وضعاف القصب تحمله أوائل النار في أطراف كبريت
آخر :

بنفسج بذكي الريح مخصوص مافي زمانك إذ وافاك تنغيص^(٤)
كأنما شعل الكبريت منظره أوخذ أعيد بالتخميش مقروص^(٥)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٩ ، وفيه : « عطاء بن يوسف السندی » .

(٢) في الأصول : « النفس » ، وصوابه من نهاية الأرب

(٣) نهاية الأب ١١ . ٢٢٦ ، قال : « ويروى لابن المعتز » . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٧ .

(٥) في الأصول : « التخميش » ، وصوابه من نهاية الأرب .

آخر :

ماس البنفسج في أغصانه فحكي زُرَقُ الفُصوص على بيض القراطيس^(١)
 كأنه وهوبُ الرّيح تعطفه بين الحدائق أعراف الطواويس
 آخر في البنفسج الأبيض :

كأنّ البنفسج فيما حكي لطائف أخلاقك المونقة^(٢)
 يلوح ومن تحت طاقاته فصوص من الفضة المخرقة
 الأمير عبد الله الميكالي :

يا مهدياً لي بنفسجاً أرجاً يرتاح صدرى له وينشرح^(٣)
 بشرنى عاجلاً مصحفه بأن ضيق الأمور ينفسح
 مجير الدين بن تميم المحوى :

عاينتُ ورْدَ الرّوض يلطم خدّه ويقول وهو على البنفسج محنقُ
 لا تقربوه وإن تصوّع نشره ما بينكم فهو العدو الأزرقُ

آخر :

بنفسج الرّوض تاه عجباً وقال طيبي للجوّ ضمخُ
 فأقبل الزهر في احتفال والبان من غيظه تنفخُ

ما قيل في النّيلوفر

قال ابن التلميذ : النّيلوفر اسم فارسيّ معناه النّيليّ الأجنحة والنّيليّ الأرياش^(٤) .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٨ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢١٩ . وقال : وربما سمي

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٧ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٨ .

بالفارسية اسماً معناه كرنب الماء .

وقال ابن وحشية : الفرّس تسمّيه نينوفر والعرب نيلوفر والهناد نيلوفك والنبط نيلوفريا .

قال ابن التلميذ : ومن عاداته أن يحول وجهه إلى الشمس إذا طلعت ، فيزيد انفتاحه بزيادة علو الشمس ، فإذا أخذت في الهبوط ابتداء ينضمّ على ذلك الترتيب ، حتى ينضمّ انضماما كاملا عند الغروب ، ويبقى مضموما الليل كله ، فإذا طلعت أخذ في انفتاح ، وهذا دأبه أبدا . قال : وهو نبات قمرىّ يزيد بزيادة القمر ، وينقص بنقصانه .

أبو بكر الزبيدي الأندلسي :

وبركة تزهر بَنَيْلُوفَرٍ نَسِيمُهَا يشبه رِيحَ الحَبِيبِ^(١)
حتى إذا اللَّيْلُ دنا وقته ومالت الشمس لوقت المَغِيبِ^(٢)
أطبق جفنيه على جَمِيهِ^(٣) وغاص في البركة خوف الرقيب

آخر :

وبركة أحيا بها ماؤها من زهرها كل نبات عجيب^(٤)
كأن نَيْلُوفَرَهَا عاشقٌ نهّاه يرقب وجه الحبيب
حتى إذا اللَّيْلُ بدَا نجمه وانصرف المحبوب خوف الرقيب
أطبق جفنيه عسى في الكرى يُبصر مَنْ فارقه عن قريب

آخر :

يا حبذا بركة نَيْلُوفَرٍ قد جمعت من كل فنّ عجيب^(٥)

(٢) نهاية الأرب :

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٤ .

مُفْتَحُ الْأَجْفَانِ فِي يَوْمِهِ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَنَتْ لِلْمَغِيبِ

(٣) نهاية الأرب : « حيه » . (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢١ ، ونسبها إلى أبي بكر الزبيدي .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومطالع البدور ، ونسبه إلى ابن صابر .

أزرقُ في أحمرٍ في أبيضٍ كقرصةٍ في صحنٍ خد الحبيب
 كأنه يعشق شمس الضحى فانظره في الصبح وعند المغيب
 إذا تجلّت يتجلّى لها حتى إذا غاب سناها يغيب^(١)
 آخر :

كلنا باسط اليد نحو نيلوفر ندى^(٢)
 كدبايس عسجد قُضبها من زبرجد

آخر :

انظر إلى بركة نيلوفر حمرة الأوراق خضراء^(٣)
 كأنما أزهارها أخرجت السنة النار من الماء

آخر :

ونيلوفر صاغتته الريا حوعانقها الماء صفوا ورقاً^(٤)
 وتحمل أوراقه في الغدي ر السنة النار حمراً وزرقاً

آخر :

صفر الدارى تضمها شرف مفتضح عند نشرها العطر^(٥)
 تحملها خيزرانة ذبلت ذبول صب أذابه الهجر

(١) بعده في نهاية الأرب :

يرنو إليها مبصرًا يومه ولا يحاشى نظرات الرقيب
 لا يبتغى وجهًا سوى وجهها فعلى محبٍ مخلصٍ في حبيب

- (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومن غاب عنه المطرب للشعالي ٣٧ ، ونسبه إلى أبي بكر الصنوبري .
 (٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٢ ، ومطالع البدور ١ : ١١٢ ، ونسبه إلى ابن حمديس .
 (٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٣ ، وفي الأصول : « وريقا » ، وصوابه من نهاية الأرب .
 (٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٣ ، وفيها : « صفر الدارى » .

كأنها إذ رأيت السنة أنطقها للمهين الشكر
خناجر من خناجر نزعَتْ فهي على الماء من دم حمر

الظفرأى :

ونيلوفر أعناقُه أبدا صُفُرُ كأنَّ به سُكْرًا وليس به سُكْرُ (١)
إذا انفتحت أوراقُه فكأنَّها وقد ظهرت ألوانها البيض والصفُرُ
أنامل صَبَاغٍ صُبْغَنَ بَنِيْلَةٍ وراحتها بيضاء في وسطها تبرُ

ابن الرومى :

يرتاح للنَّيلوفر القلب الَّذى لا يستفيق من الغرام وجهه
والورد أصبح في الروايح عبده والنرجس المسكى خادم عبده
ياحسنه في بركة قد أصبحت مهجور حبّ ظلّ يرفع رأسه
وكأنه إذ غاب عند مساءه في الماء فأنحجبت نضارة قدّه
صبّ تهدّده الحبيبُ بهجره ظلما ففرّق نفسه من وجده

الوجيه بن الذروى يهجو النيلوفر :

ونيلوفر أبدى لنا باطنا له مع الظاهر الخضر حمرة عندم
فشبهته لما قصدت هجاء بكاسات حجام بها لؤثة الدم

البشنين

قال في مباحج العبر : وإذا مرّ النيل بمصر ينبت في أما كن منخفضة ، قد وقف
فيها الماء نباتا يشبه النيلوفر ، ليست له رائحة ذكية ، يسمّى البشنين ، يتخذ منه دهن وهو

(٢) نهاية الأرب : « ضده » .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢٤ .

نوعان نوع يسمى الخريزى ، يشبه الرمان ، وتسميه أهل مصر الجُلجلان ، والآخريسمونه الغزى ، وله أصل يسمى البيارون .

ما ورد فى الآس

أخرج ابن السنّى وأبو نُعيم ، كلاهما فى الطبّ النبوىّ عن ابن عباس ، قال : أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء : بالآسة ، وهى سيدة ريحان الدنيا ، وبالسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا ، وبالعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا .

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره وابن السنّى عن ابن عباس قال : أول شىء غرس نوح حين خرج من السفينة الآس .

وأخرج ابن السكن عن عائشة ، قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُستاك بعود الآس وعود الرمان ، فإنهما يحركان عرق الجذام .

وأخرج ابن السنّى عن الأوزاعى ، يرفع الحديث إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التخلل بالآس ، وقال : إنه يسقى عرق الجذام .

قال فى مباحج العبر : اليونان تسمى الآس مرسينا ، وتسميه العامة المرسين .
وقال ابن وحشية : الآس سيد الرياحين ويعظم حتى إنه يشجر ويثمر ثمراً قدّر المحص ، وهو ثلاثة أنواع : أخضر وهو المشهور ، وأصفر وهو مافسد من ورق الأول ، وأزرق ويسمى الحسروانى ، وهو أن يخلط فى أصوله عند الزرع ورق النيل ، قال الأخطل الأهوازى :

للآس فضلٌ بقاءه ووفائه ودوامُ منظره على الأوقات^(١)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٤١ ، وفيه : « دوام نضرته » ، وبعده هناك :

الجوّ أغبرٌ وهو أخضرُ والثرى يَبْسُ ويبدو ناضر الورقات

(حسن المحاضرة ٢٧ / ٢)

قامت على أغصانه ^(١) ورقاته كنصول نبل جن مؤتلفات ^(٢)
آخر :

ومشمومة مخضرة اللون غضة حوت منظرا للناظرين أنيقا ^(٣)
إذا شممها المعشوق خلّت أخضرارها ووجنته فيروزجا وعقيقا
ابن وكيع :

خليلى ما للآس يعبق نشره إذا هب أنفاس الرياح العواطر ^(٤)
حكى لونه أصداغ ريم معذر وصورته آذان خيل نوافر

ماورد في الريحان ، وهو الحبق

روى فيه أحاديث موضوعه ، منها حديث ابن عباس مرفوعا : « نعم الريحان
ينبت تحت العرش ، وماؤه شفاء للعين » أخرجه العقيلي ، وقال : باطل لا أصل له ،
وابن الجوزي في الموضوعات . وورد نحوه من حديث أنس أخرجه الخطيب البغدادي ،
وقال : موضوع ، وابن الجوزي أيضا .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا
« المرزنجوش مزروع حول العرش ، فإذا كان في دار لم يدخلها الشيطان » ، قال
الخطيب : باطل .

قال ابن الجوزي : وروى بسند مجهول من حديث أنس مرفوعا : « إن في الجنة بيتا
سقفه من مرزنجوش » .

قال في مباحج العبر : العرب تطلق اسم الريحان على كل نبت له ريح طيبة .

(١) نهاية الأرب : « قضائه » .
(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٤٢ ، ونسبهما إلى أبي سعيد الأصفهاني .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٤٢ .
(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٤٢ .

والحَبَق أنواع: منه الريحان النَّبِطِيُّ ، وهو عريض الورق ، ويسمى الباذِرُوج ، وهو المعروف عند الناس المتخذ في البساتين .

وحَبَقُ تَرْجَانِيٍّ ، وله رائحة كرائحة الأترج ، ويسمى الباذِرُنجبويه والباذِرُنبُويه ، واسمه بالفارسية مَرْمَاخُوز ، بالزاي المعجمة ، وهو دقيق الورق .

وحَبَقُ قَرَنْفُلِيٍّ ، وله رائحة كرائحة القَرَنْفُل ، ويسمى القَرَنْمَشَك بالفارسية .
وحَبَقُ صَعْتَرِيٍّ ، له رائحة كرائحة الصَّعْتَر .

وحَبَقُ كَرْمَانِيٍّ ، ويسمى بالفارسية الشَّاهِسْفَرَم ومعناه ملك الرياحين ، والعرب تسميه الضَّيْمَرَان والضَّوْمَرَان ، وهو دقيق الورق جدا ، يكاد أن يكون دون السداب .

وحَبَقُ الْفَتَى وهو الْمَرْزَنْجُوش ، والعرب تسميه الْعَبْقَر ، ويقال إنه الشَّام .
وريحان الكافور ، ويسمى بالفارسية سَوْنَس ، وشكله شكل المنشور وزهره وورقه يؤديان رائحة الكافور ^(١) .

قال السري الرفاء يصف حوض ريحان :

وبساط ريحانٍ كماء زبرجدٍ عِبْتُ به أَيْدِي النَّسِيمِ فَأُرْعِدَا ^(٢)

يشتاقه القوم ^(٣) الكرام فكلَّما مَرِضَ النَّسِيمُ سَعُوا إِلَيْهِ عَوْدَا ^(٤)

أبو الفضل الميكالي :

أعددتُ احتفلا ليوم فراغِي روضا غدا إنسان عين الباغ ^(٥)

روضٌ يروضُ هومَ قلبي حسنُهُ فِيهِ ليومَ اللهو أَىِّ مَسَاغٍ ^(٦)

(١) انظر نهاية الأرب ١١ : ٢٤٧ - ٢٥٠ وحواشيه .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٢ . (٣) نهاية الأرب : « الشرب » .

(٤) نهاية الأرب : « سروا إليه » . (٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٢ . والباغ : البستان فارسي معرب .

(٦) نهاية الأرب : « لكأس اللهو » .

وإذا انثنت قضبان ريحان به حيثُ بمثل سلاسل الأصداغ
أبو القاسم الصقلي :

أنا بالريحان مفة ون ، ولا مثل المحامم
فتأمله تجد عذ راً لصبّ القلب هائم
غامة الجند بخضر ال قمص في حُرّ العمام

الطغرائي :

مراضيعٌ من الريحان تُسقى سقيطَ الطلّ أو درّ العباد^(١)
ملايسمنٌ خضر مُسَبِّغَاتُ^(٢) بأشكالٍ تميل إلى السواد
إذا ذرّت عليها المسك ريحٌ وجاد بفيضن يدُ الغوادي
تخلّلهما الرياح فسرّحتها صنيعَ المشط في اللّهم الجعاد^(٣)
ابن أفلح :

وحاممٌ كَأَسْنَةٍ في كلّ معترك قديم^(٤)
أو أنجم بزغت^(٥) لتُحرق كلّ شيطان رجم
أو مثل أعراف الديو ك لدى مبارزة الخصوم
أو كالشقيق تحرّشتُ بفروعه أيدي النسيم
أو ثاكل صَبَغْتَ ثيابا^(٦) من دم الخلد اللّطيم

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٣ . (٢) نهاية الأرب : « مشيعات » .

(٣) بعده في نهاية الأرب :

جَرَتْ دَهْنًا بِهَا وَسَرَّتْ عَلَيْهَا فطاب نسيْمُها في كلِّ وادٍ

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٣ ، وفيه كل معترك قويم .

(٥) نهاية الأرب : « نرعت » . (٦) نهاية الأرب : « بنانا » .

ابن وكيع:

هذا المحام زهرٌ فيه حياة النفوس
كانه حين يبدؤ برادة الأبنوس

آخر:

أما ترى الريحان أهدى لنا
تحسبه في طله والندى
حاجماً منه فأحيانا
زمردا يحمل مَرَجَانَا

ابن وكيع في الصعترى:

صعترى أرق من أرجل النمل
كسطور كسين نقطاً وشكلاً
ل، وأذكى من نفحة الزعفران^(١)
من يدنى كاتب ظريف البنان
صاعد الأندلسى في الريحان الترنجى:

لم أدر قبل ترنجانٍ مهرت به
من طيبه سرق الأترج نكهته
أن الزمرّد أغصانٌ وأوراق^(٢)
ياقوم حتى من الأشجار سُراق!

آخر:

ذكى العرف مشكور الأيادى
أغار على الترنج وقد حكاه
كريم عرقه يسلى الحزينا^(٣)
وزاد على اسمه ألفاً ونوناً

ما قيل في المنشور، وهو الخيرى

ابن وكيع:

انظر إلى المنشور في ميدانه
يدنو إلى الناظر من حيث نظر^(٤)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ ، وفيه : « كريم عرقه » بالقاف .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٧٢ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٧٢ .

كجوهري مختلف لونه أسلمه^(١) سلك نظام فانتثر
آخر :

انظر إلى المنثور ما بيننا وقد كساه الطل قصانا
كأنما صاغته أيدي الحيا من أحمر الياقوت مرجانا^(٢)
ومن خواصه أنه لا تعبق له رائحة إلا ليلاً ، وفيه يقول الشاعر :
نمّ مع الإظلام طيب نسيمه ويخفى مع الإصباح كالتستر
كعاطرة ليلا لوعد محبها وكاتمة صبحاً نسيم التعطر

ما قيل في الياسين

كتب ناصر الدين التنيسي إلى النصير الحماني ماغزاه فيه :
يا مَنْ يحلّ اللغز في ساعة كلمحة من طرفه العين
ما اسم إذا أنقصت من عدّه في الخطّ حرفاً صار اسمين
فأجابه نصير :

لعرض مولانا وأنفاسه ألغزت لي حقاً بلامين
اسم سداسي لطيف به نخافة تظهر للعين
لكنه يغدو سمينا إذا أسقطت من أولاه حرفين

أبو إسحاق الحصري يصف الياسين قبل افتتاحه :

خليّ هباً وانفضاً عنكما الكرى وقوما إلى روضٍ ونشر عبيق^(٣)
فقد راح رأس الياسين منوراً كأقراط درّ قمعت بعقيق

(١) ح ، ط : « أسله » . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٧٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ ، وفيه : « وكأس رحيق » .

يميلُ على ضَعْفَى الغصونِ كأنَّما له حالِتا ذى غَشِيَةٍ ومَفِيقٍ^(١)
إذا الرِّيحُ أدنته إلى الأرضِ خِلَّتْهُ نَسِيمَ جَنُوبٍ ضُمَّخَتْ بِحُلُوقِ
آخر :

وروضةٍ نَوْرَها يرفُ مثل عروسٍ إذا تَرَفُّ^(٢)
كأنَّما الياسمينُ فيها أناملُ مالها أكفُ
أبو بكر بن القوطية :

وأبيضَ ناصعٍ صافى الأديمِ يُطَّلَعُ فوق مخضَرٍّ بهيمِ
كأنَّ نَوَّارَهَ المجنَّى منه سماءٌ قد تحلَّتْ بالنجومِ
آخر :

كأنَّ الياسمينَ الغَضَّ لَمَّا أَدْرَتْ عليه وَسْطَ الرَّوْضِ عَيْنِي^(٣)
سماءٌ للزبرجد قد تبدَّتْ لنا فيها نجومٌ من لُجَيْنِ
المعتمد بن عباد :

كأنَّما ياسميننا الغَضُّ كواكبٌ فى السماء تبْيَضُ^(٤)
والطُّرُقُ الحمرُ فى بواطِنِه كخَدَّ عذراءٍ مَسَّهَ عَصًى
ابن عبد الظاهر :

وياسمينٍ قد بدت أزهاره لمن يَصِفُ
كمثل ثوب أخضرٍ عليه قطنٍ قد نُدِفُ
آخر :

وياسمينٍ عبق النَشْرِ يُزْرِى بريحِ العنبرِ الشَّحْرِى^(٥)

(١) فى الأصول : « وفیق » تحریف .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٧ . والشحرى : نسبة إلى الشجر ، وهو صقع على ساحل الهند من ناحية اليمن .

يلوح من فوق غصون له كمثل أقراط من الدرّ
ابن الحداد الأندلسي :

بعثتُ بالياسمين الغضّ مبتسماً وحسنه فاتنٌ للنفس والعين^(١)
بعثته منبتاً عن صدق معتقدي فانظر تجد لفظه ياساً من المين
وقال آخر :

لا مرحباً بالياسمين وإن غدا في الرّوض زيناً^(٢)
صحفته فوجدته متقابلاً ياساً وميناً
آخر :

وباسمين إن تأملتَه حقيقةً أبصرته شيناً^(٣)
لأنه ياسٌ ومينٌ ومن أحبّ قطّ اليأس والميناً !

ما قيل في النّسرين

قال ابن وحشية: الياسمين والنّسرين متقاربان حتى كأنهما أخوان ، وكلّ واحد منهما
نوعان : أبيض وأصفر ، ولهما شقيق آخر ورده أكبر من وردهما ، يسمى جلنّسرين ،
قال عبد الرزاق بن عليّ النحوي :

زان حُسنَ الحدائق النّسرينُ فالحيجا في رياضه مفتون^(٤)
قد جرى فوقه اللّجين وإلا فهو من ماء فضةٍ مدهونُ
أشبهته طليّ الحسان بياضاً وحوته شبه القدود غصون
آخر :

أكرم بنّسرين تضيع الصّبا من نشره مسكا وكافورا^(٥)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٨ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٩ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٣٨ .

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ ، وفيه « يضيع الصبا » .

ما إن رأينا قط من قبله زبرجداً يُشمر بلوراً
آخر:

انظر للنسرين يلو ح على قَصِيبٍ أُمْلِدِ^(١)
كمداهنٍ من فضةٍ فيها بُرَادَةٌ عَسْجِدِ
حَيْتَكَ من أيدي الغصو ن بها أكَفَّ زبرجدِ

ما قيل في الأفحوان

مجير الدين محمد بن تميم :

لا تمش في روضٍ وفيه شقائق
أو أقحوانٌ غِبَّ كل غمامِ
إن اللواحق والحدود أجلاً
عن وطئها في الرّوض بالأقدامِ

آخر :

كأن نور الأقاحي
إذ لاح غِبَّ القطرِ
أناملُ من لجين
أكفها من تبرِ

على بن عباد الإسكندراني :

والأقحوانة تحكي وهي ضاحكة
عن واضحٍ غير ذي ظلمٍ ولا شنبِ^(٢)
كأنها شمسٌ من فِضةٍ حرّستُ
خوف الوقوع بمسارٍ من الذهبِ
ظافر الحداد :

والأقحوانة تحكي ثغر غانية
تبسمت فيه من مُعْجِبٍ ومن مُعْجَبِ^(٣)
في القدّ والبرّد والريق الشهيّ وطيب
ب الريح واللّون والتفليج والشنْبِ
كشمسة^(٤) من لجينٍ في زبرجدة
قد شُرِّفت حول مسارٍ من الذهبِ

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢١٤ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٨ ، وفيه : « تجلى وهي ضاحكة » .
(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٩ . (٤) الشمسة : القطعة المدورة على هيئة الشمس .

الجمال على بن ظافر المصري :

انظر فقد أبدى الأفاح مباسماً ضحكت تهلل في قدود زبرجد^(١)
كفصوص درٍ لطفت أجرامها قد نظمت من حول شمس عسجد
آخر :

ظفرت يدي للأقحوان بزهره تاهت بها في الروضة الأزهار^(٢)
أبدت ذراع زبرجد وأناملاً من فضة في كفها دينار

ما قيل في البان

شمس الدين بن محمد التلمساني :

تبسم زهر البان عن طيب نشره وأقبل في حسن يحمل عن الوصف
هلموا إليه بين قصف ولدة فإن غصون البان تصلح للقصف
الشهاب محمود على لسان البان :

إذا دغدغتنى أيدي النسيم فملت وعندي بعض الكسل
فسل كيف حال قدود الملاح وعن حال سمر القنا لا تسل
أبو جلنك الشاعر يهجو القاضي شمس الدين بن خلكان :

لله بستان حللنا دوحه في جنة قد فتحت أبوابها^(٣)
والبان تحسبه سنانيراً رأت قاضي القضاة فنفتت أذنانها

تاج الدين بن شقير :

قد أقبل الصيف وولى الشتا وعن قريب نشتكى الحر
أما ترى البان بأغصانه قد أقلب الفرو إلى برّا

(١) . . .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٩٠ . (٣) نهاية الأرب ١١ : ٢١٨ ، وفيه : « في لدة » .

ما قيل في الشقيق

ابن الرومي :

يصوغ لنا كفّ الربيع حدائقاً كعقدٍ عقيقٍ بين سطرٍ لآلٍ^(١)
وفيهنّ نوار الشقائق قد حكى خُدود غوانٍ نَقَطتْ بَغَوالٍ
كشاجم :

فرجَ القلبَ غايةَ التفرّجِ ابتهاجى ما بين روض بهيجٍ^(٢)
فكأنّ الشقيق فيه أكاليلُ عقيقٍ على رموسِ زنوجِ
أبو العلاء السّروى :

جامٌ تكون من عقيقٍ أحمرٍ ملئت قرارته بـمسكِ أذفرٍ
خرط الربيع مثاله فأقامه بين الرياضِ على قضيبٍ أخضرٍ
أبو بكر الصنوبري :

وكأنّ محرّ الشقيق إذا تصوّب أو تصعّد
أعلامُ ياقوت نُشِرَ ن على رماحٍ من زبرجدٍ^(٣)
الخيار البلدي :

انظُرْ إلى مقل الشقيّ ق تضمّنت حديق السبجِ
من فوق أغصان حَسَنٍ وما سُمجّن من العوجِ

آخر :

شقيقةٌ شقّ على الورد ما قد لبست من كثرة الصّبغِ^(٤)
كأنّها في حسنّها وجنةٌ يلوحُ فيها طرفُ الصّدغِ

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٢ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٢٨٤ .

في زهر النارنج

للقاضى الفاضل :

نديى هيا قد قضى النجم نجمة وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج أزرار فضة تزر على الأشجار أوراقها الخضرا

في الخشخاش

ابن وكيع :

وخشخاش كأنا منه نفرى قميص زبرجد عن جسم در^(١)
كأقداح من البلور صينت بأغشية من الديباج خضر

في نور السكتان

ابن وكيع :

ذوائب سكتان تمايل في الضحى على خضر أغصان من الرى مريد^(٢)
كأن اصفرار الزهر فوق اخضرارها مداهن تبر ركبت في زبرجد
آخر :

كأنه حين يبدؤ مداهن اللازورد^(٣)
إذا السماء رأته تقول : هذا فرندى

ابن الرومى :

وحلس من السكتان أخضر ناعم سقى نبتة داني الرباب مطير^(٤)
إذا درجت فيه الشمال^(٥) تتابعت ذوائبه حتى يقال غدير

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٦ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٢٧ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٢٧ ، ويريد بالحلس النبات الذى يغطى الأرض كثرة ، تشبيها له بالحلس .

(٤) نهاية الأرب « الرياح » . والرباب : السحاب المعلق الذى تراه كأنه دون السحاب .

ذكر الفواكه

ماورد في البِطِيخ

أخرج ابن عدى في الكامل عن عائشة ، قالت : كان أحبّ الفاكهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّطْب والبِطِيخ .

وأخرج الطبراني والحاكم في المستدرک ، عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرُّطْب بيمينه ، والبِطِيخ بيساره ، فيأكل الرُّطْب بالبِطِيخ ، وكان أحبّ الفاكهة إليه .

قال في مباحج الفكر : البِطِيخ ثلاثة أصناف : هنديّ ويسمى بمصر البِطِيخ الأخضر وبالجزيرة الحِجَب ، وصينيّ ويسمى بمصر الأصفر ، وفيه يقول الشاعر :

ثلاث هنّ في البِطِيخ زَيْنٌ وفي الإنسان منقصةٌ وذِلَّةٌ ^(١)

خُسونة لَمِسِه والثقل فيه وصفرة لونه من غير عِلَّةٍ ^(٢)

وخراسانيّ ، ويسمى بمصر العبدليّ منسوب لعبد الله بن طاهر ، فإنه الذي دخل به مصر ، قال أبو طالب المأمونيّ في البِطِيخ الهنديّ :

ومبيضةٍ فيها طرائق خضرةٍ كما خضر تجرى السيل من صَيِّب المزن ^(٣)

كحُقّةٍ عاج ضُيِّت بزبرجدٍ حوتٍ قَطَعَ الياقوت في عُصَب القطن ^(٤)

آخر :

أخ لي صادقٌ أهدى إلينا كما يهدي الصديق إلى الصديق

(٢) بعده في نهاية الأرب :

(١) نهاية الأرب ١١ : ٣١

إذا شَقَّقْتَهُ يوماً تراه بدوراً أشرقت منها أهله

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٣٢ .

(٤) نهاية الأرب : « عطب القطن » . والمطبة : القطعة من القطن وجعها عطب .

قلال زَبَرَجِدٍ فِيهِنَّ شَهْدٌ وحشو الشَّهْدِ شَيْءٌ كَالْعَقِيقِ
آخر :

رَأَيْتُهَا فِي كَفِّ جَلَابِهَا وقد بدتْ في غايةِ الحُسْنِ (١)
كسَلَّةٍ خُضْرَاءَ مَخْتُومَةٍ عَلَى الْفُصُوصِ الْحُمْرِ فِي الْقَطُنِ
أبو طالب المأموني في البَطِيخِ الْأَصْفَرِ :

وَبَطِيخَةٍ مَسْكِيَةٍ عَسَلِيَةٍ لها ثوبٌ دِيْبَاجٍ وَعَرَفٌ مُدَامٌ (٢)
مَحْقَقَةٌ مَلَأَ الْأَكْفَ كَأَنَّهَا من الْجَزْعِ كِسْرَى لَمْ تُرَضْ بِنِظَامٍ (٣)
لَهَا حُلَّةٌ مِنْ جُلَنَارٍ وَسَوْسَنِ مُعَمَّدَةٌ بِالْأَسِّ غِيبٌ غَمَامٍ
تَمَازَجَ فِيهَا لَوْنُ حَبٍّ وَعَاشِقٍ كَسَاهُ الْهُوَى وَالْبَيْنُ ثَوْبَ سَقَامٍ
إِذَا فُضِّلَتْ لِلْأَكْلِ كَانَتْ أَهْلَةً وإن لَمْ تَفْصَلْ فَهِيَ بَدْرٌ تَمَامٍ
وقال :

يُقَطِّعُ بِالسَّكِينِ بِطِيخَةً ضُحًى على طَبَقٍ فِي مَجْلَسٍ لَأَنَّ صَاحِبَهُ (٤)
كَبْدِرٍ يَبْرِقُ فِي سَمَاءِ أَهْلَةٍ على هَالَةٍ فِي الْأَفْقِ شَتَّى كَوَاكِبِهِ (٥)
آخر :

أَتَانَا الْغَلَامُ بِبَطِيخَةٍ وَسَكِينَةٍ أَشْبَعُوهَا صِقَالًا (٦)
فَقَطَّعَ بِالْبَرْقِ شَمْسَ الصُّحَى وَنَاوَلَ كُلَّ هَالٍ هَالَا

(١) نهاية الأرب ١١ : ٣٣ .

(٢) الجزع : نوع من الخرز اليماني .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٣٥ ، ونسبه إلى نجم الدين بن البارزي .

(٤) رواية البيت في نهاية الأرب :

كشَمْسٍ يَبْرِقُ قَدْ بَدْرًا أَهْلَةً لَدَى هَالَةٍ فِي الْأَفْقِ شَتَّى كَوَاكِبُهُ
(٦) نهاية الأرب ١١ : ٣٥ .

آخر :

ألا فانظروا البطيخ وهو مشققٌ وقد جاز في التشقيق كُلاً أنيقِ
صفاها كبُلورٍ بدت في زُمردٍ مركبةٍ فيها فُصوصٌ عقيق^(١)

ماورد في الرمان

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن السني بسندٍ رجاله ثقات ، عن عليّ ابن أبي طالب ، قال : كلوا الرّمان بشحمه ، فإنه دِباغٌ للمعدة .

وأخرج الطبراني بسند صحيح ، عن ابن عباس ، أنه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها ، فقيل له : لم تفعل هذا ؟ قال : بلغني أنه ليس في الأرض رمانة إلا تلتحج بحبةٍ من حبّ الجنة ، فلعلها هذه .

قال بعضهم :

رمانةٌ صَبَغَ الزّمانُ أديمها فتبسّمت في ناضر الأغصان^(٢)
فكانها في حُقّةٍ من عسجدٍ قد أودعتْ خَرَزاً من المرّجان

آخر :

رُمانةٌ مثلُ نهْدِ السّكّاب الرّيمِ تزهى بشكلٍ ولونٍ غيرِ مذموم^(٣)
كانها حُقّةٌ من عسجدٍ ملئتْ من اليواقيت نثراً غيرِ منظوم

آخر :

ولاح رُماننا فأبهجنا بين صحيحٍ وبيّن مفقوت^(٤)
من كلّ مصفّرةٍ مُزغفّرةٍ تفوق في الحسنِ كلّ منعوتٍ
كانها حُقّةٌ فإن فتحتْ فصرّةٌ من فُصوصٍ ياقوتٍ

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٢ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٠٣ .

(١) . . .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٠٣ .

آخر :

طَعْمُ الْوِصَالِ يَصُونُهُ طَعْمُ النَّوَى سَبْحَانَ خَالِقِ ذَاوَدَا مِنْ عَوْدِ^(١)
فَكَأَنَّهَا وَأُلْخَضِرَ مِنْ أَوْرَاقِهَا خَضِرَ الثِّيَابِ عَلَى نَهْدِ الْغَيْدِ
آخر :

خُذُوا صِفَةَ الرِّمَانِ عَنِّي فَإِنَّ لِي لِسَانًا عَنْ الْأَوْصَافِ غَيْرَ قَصِيرِ^(٢)
حِقَاقُ كَأَمْثَالِ الْعَقِيقِ تَضَمَّنَتْ فَصُوصَ بَلَخَشٍ فِي غِشَاءِ حَرِيرِ^(٣)

فِي جَلَنَارَةٍ

أَبُو فِرَاسٍ الْهَمْدَانِيُّ :

وَجَلَنَارٍ مُشْرِفٍ عَلَى أَعَالَى شَجَرَةٍ^(٤)
كَأَنَّهُ فِي أَغْصَانِهِ أَحْمَرُهُ وَأَصْفَرُهُ^(٥)
قُرَاضَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي خِرْقٍ مُعْصَفَرَةٍ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَعْتِزِّ :

وَجَلَنَارٍ كَأَحْمَارِ الْخُدِّ أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ دِيوَكِ الْهِنْدِ^(٦)
ابن وَكَيْع :

وَجَلَنَارٍ بِهَيٍّ ضِرَامُهُ يَتَوَقَّدُ^(٧)
بَدَا لَنَا فِي غُصُونِ خُضْرِ مِنَ الرَّمْيِ مُيِّدٌ^(٨)

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٠٤

(٢) البلخش : نوع من الجواهر ؛ وانظر حواشي نهاية الأرب .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٠٤ .

(٤) سقط هذا البيت من ح ، ط ، وأثبتته من الأصل ونهاية الأرب .

(٥) . . .

(٦) نهاية الأرب ١١ : ١٠٥

(٧) نهاية الأرب ١١ : ١٠٥

يُحْكِي فصوص عقيقٍ في قبة من زبرجَدٍ
آخر :

كأَنَّمَا الْجَلَنَارُ لَمَّا أَظْهَرَ الْعَرَضُ لِلْعِيُونِ
أَنَامِلُ كُلِّهَا خَضِيبٌ تَزْهَى أَحْمَرَاراً عَلَى الْفُصُونِ

ما ورد في الموز

أخرج الخطيب فيما رواه مالك عن مالك بن أنس ، قال : ليس في الدنيا شيء يشبه ما في الجنة إلا الموز ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ أَكُلْهَا دَائِمًا ﴾ ^(١) ، وأنت ترى الموز في الشتاء والصيف . يراجع الدر المنثور

دخل القاضي أبو بكر بن فريقة على عز الدولة بن بويه ، وبين يديه طبق فيه موز ، فلم يدعه إليه ، فقال : ما بال الأمير لا يدعوني إلى الفوز بأكل الموز ! فقال له : صفه حتى أطعمك منه ، فقال : ما أصف من جرب ديباجية ، فيها سبائك ذهبية ، كأنما حُشيت زبدًا وعسلا ، أو خبيصًا مرملا ، أطيب الثمر كأنه مَخَّ الشجر ، سهل المقر ، لئن المكسر ، عذب المطعم بين الطعوم ، سأس في الحلقوم .

وقال النجم بن إسرائيل :

أَنَعْتَهُ مَوْزًا شَهَى الْمُنْظَرِ مُسْتَحْكَمُ النَّضِيجِ لَزِيدِ الْخَبْرِ ^(٢)
كَأَنَّ تَحْتَ جِلْدِهِ الْمَرْعَفِ لَفَاتِ زُبْدٍ مُجِئَتْ بِسُكْرِ

ابن الرومي :

للموز إحسانٌ بلا ذنوبٍ ليس بمعدودٍ ولا محسوبٍ ^(٣)

(١) سورة الرعد ٣٥ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٨

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٠٧

يكاد من موقعه المحبوب يُسلمه البلع إلى القلوب
البهاء زهير :

ياحبذا الموز الذى أرسلته لقد أتانا طيب من طيب^(١)
فى لونه وطعمه وريحه كالمسك أو كالتبر أو كالضرب
وافت به أطباقه منضداً كأنه مكحل من ذهب
آخر :

يحكى إذا قشرته أنياب أفيال صغار^(٢)
ذو باطن مثل الأفا ح ، وظاهر مثل البهار

ماورد فى النخل

أخرج الشيخان عن ابن عمر ؛ أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن فى الشجر شجرة ،
مثلها مثل المسلم ، أخبرونى ما هى ؟ » فوقع الناس فى شجر البوادرى ، ووقع فى قلبى أنها
النخلة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « هى النخلة » .

وأخرج أبو يعلى فى مسنده وابن السنى عن على ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « أكرموا عممكم النخلة ، فإنها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم ،
وليس من الشجر شىء يلقح غيرها » .

قال فى مباحج الفكر : ويقال إن ممأ أكرم الله به الإسلام النخل ، وأنه قدّر جميع
نخل الدنيا لأهل الإسلام فغلبوا على كل موضع هو فيه .

وقال الدينورى فى المجالسة : حدثنا محمد بن عبد العزيز ، حدثنا أبى ، عن محمد بن

(١) ديوانه ٧

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٠٧ ، وقبله :

موز حلا فكأنه غسل ولكن غير جار

يزيد بن مطير ، قال : قال محمد بن إسحاق : كل نخلة على وجه الأرض فنقولة من الحجاز ، نقلها التماردة إلى المشرق ، ونقلها الكنعانيون إلى الشام ، ونقلها القراعنة إلى باب أليون وأعمالها ، وحملها التبابعة في مسيرهم إلى اليمن وعمان والشجر وغيرها .

الحداد :

رَوْضٌ كَمُخَضَّرِ الْعِذَارِ وَجَدُولٍ نَقِشَتْ عَلَيْهِ يَدُ النَّسِيمِ مَوَارِدًا^(١)
وَالنَّخْلُ كَالْهَيْفِ الْحَسَانِ تَزَيَّنَتْ فُلْبَسْنَ مِنْ أَثْمَارِهِنَّ قَلَانِدًا

في الطَّلَع

كَأَمَّا الطَّلَعُ يَحْكِي لِنَظَرِي حِينَ أَقْبَلَ
سَلَسَلًا مِنْ لَجِينٍ يَضْمُهَا حُقٌّ صَنْدَلٌ

في الجَمَارِ

أَهْدَى لَنَا جَمَّارَةً مَنْ لَسْتُ أَخْشَى مِنْ عَذَابِهِ
فَكَأَنَّمَا هِيَ جَسْمُهُ لَمَّا تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ

في البلح الأخضر

أَمَا تَرَى النَّخْلَ نَثَرَتْ بِلْحًا جَاءَ بِشِيرًا بِدَوْلَةِ الرُّطَبِ^(٢)
كَأَنَّهُ وَالْعَيُونََ تَنْظُرُهُ مَقْمَعَاتُ الرُّءُوسِ بِالذَّهَبِ^(٣)
مَكَاحِلٌ مِنْ زَبْرَجِدٍ خَرَطَتْ مَقْمَعَاتُ الرُّءُوسِ بِالذَّهَبِ

في الأصفر

أَمَا تَرَى الْبُسْرَ الَّذِي قَدْ جَاءَ نَا بِالْعَجَبِ^(٤)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٧٤ .

(٣) سقط هذا البيت من الأصول وأنتبه من نهاية الأرب . (٤) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ .

كَيْفَ غَدَا فِي لَوْنِهِ كَعَاشِقٍ مَكْتَسِبٌ^(١)
مَكَاحِلًا مِنْ فَضَّةٍ قَدْ طُلِيتَ بِالذَّهَبِ
فِي الْأَحْمَرِ :

انْظُرْ إِلَى الْبُسْرِ إِذْ تَبَدَّى وَلَوْنُهُ قَدْ حَكَى الشَّقِيقَا^(٢)
كَأَنَّهَا خُوصُهُ عَلَيْهِ زَبْرَجْدٌ مَشْمُرٌ عَقِيقَا

ما ورد في الأترج

أخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب » .
وأخرج ابن السني عن أبي كبشة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه
النظر إلى الأترج والحمام الأحمر .

بعضهم :

كَأَنَّ أَتْرَجَنَا النَّضِيرَ وَقَدْ زَانَ تَحِيَّاتَنَا مُضْبِعُهُ
أَيْدٍ مِنَ التَّيْرِ أَبْصَرَتْ بَدْرًا مِنْ جَوْهَرٍ فَانْتَتِ تَجْمَعُهُ
آخِر :

يَا حَبِذَا أَتْرَجَةً تَحْدُثُ لِلنَّفْسِ الطَّرَبَ^(٣)
كَأَنَّهَا كَافُورَةٌ لَهَا غِشَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ

الأسعد بن ممتا :

لِلَّهِ بَلِّ لِلْحُسْنِ أَتْرَجَةٌ تَذَكِّرُ النَّاسَ بِأَمْرِ النَّعِيمِ
كَأَنَّهَا قَدْ جَعَّتْ نَفْسَهَا مِنْ هَيْبَةِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

(١) ساقط هذا البيت من ح ، ط . وأثبتته من الأصل ونهاية الأرب .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٢٧ . (٣) نهاية الأرب ١١ : ١٨١ .

ابن المعتز :

أُتْرَجَّةٌ قَدْ أَتَتْكَ لَطْفًا لَا تَقْبَلْنَهَا وَإِنْ سُرِرْتَ ^(١)
لَا تَهْد ^(٢) أُتْرَجَّةٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ مَقْلُوبَهَا « هُجِرَتْ »

ماورد في القصب

أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق الربيع بن سليمان ، قال : سمعت
الشافعي يقول : ثلاثة أشياء دواء للداء الذي لا دواء له ، الذي أعيا الأطباء أن يداووه :
العنب ولبن اللقاح ، وقصب السكر ؛ ولولا قصب السكر ما أقمت بمصر .
بعضهم :

تَحْكِيهِ سُمرُ القَنَا وَلَكِنْ تَرَاهُ فِي جِسْمِهِ طَلَاوَهُ
وَكَلَّمَا زِدْتَهُ عَذَابًا زَادَكَ مِنْ رِيقِهِ حَلَاوَهُ

في الكمثرى

بعضهم :

يَا بَكْمَثْرَايَةَ لَوْنَهَا لَوْنُ مَحَبٍّ زَائِدِ الصُّفْرِ
تَشْبَهُ نَهْدِ الْبِنْتِ إِنْ قَعْدَتْ وَهِيَ لَهَا إِنْ قَلِبْتَ سُرَّةَ

في الخوخ

بعضهم :

كَأَنَّهَا الْخَوْخُ فِي دَوْحِهِ وَقَدْ بَدَأَ أَحْمَرُهُ الْعُنْدَمِي

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٨٣ .

(٢) نهاية الأرب : « لا تهد » .

بنادقٌ من ذهبٍ أصفرٍ قد خُصِّتْ أنصافها بالدم

ما ورد في التين

أخرج ابن السنّي والديلميّ في مسند الفردوس ، عن أبي ذرّ ، قال : أهدى إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم طبق من تين ، فقال لأصحابه : «كلوا ، فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هي التين ، وإنه يذهب بالبواسير ، وينفع من التّقرّس » .
كشاجم :

أهلاً بتين جاءنا منضّداً على طبّق^(١)

يُحكى الصّبّاحُ بعضه وبعضه يحكى الفسق^(٢)

كسفرة مضومة قد جمعت بلا حلق

ابن المعتز :

أنعم بتين طاب طعاماً واكتسى حسناً ، وقارب منظراً من مخبر^(٣)

في برد ثلج ، في قفّ تبر ، وفي ريح العبير وطيب طعم السكر

يحكى إذا ما صُبّ في أطباقه خيماً ضُرب من الحرير الأخضر

في اللوز الأخضر

ابن المعتز :

ثلاثة أثواب على جسدٍ رطبٍ مخالفة الأشكال من صنعة الربّ^(٤)

تقيه الرّدى في ليله ونهاره وإن كان كالمسجون فيها بلا ذنب

(٢) ساقط من ط ، ح .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ .

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٥٩ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٥٩ ، ١٦٠ .

آخر :

أَمَّا تَرَى اللَّوزَ حِينَ تُرْجِلُهُ مِنْ الْأَفَانِينَ كَفُّ مُقْتَطِفٍ ^(١)
وَقَشْرُهُ قَدْ جَلَا الْقُلُوبَ لَنَا كَأَنَّهُ الدُّرُّ دَاخِلَ الصَّدْفِ

ظافر الحداد :

جاء بلوزٍ أخضرٍ أصفره ملء اليد ^(٢)
كأنما زئبره نبت عذار الأُمرد
كأنما قلوبه من توأمٍ ومفردٍ
جواهر لكنما الأصدف من زبرجدٍ

البدر الذهبي :

مانظرتُ مقلتي عجيبا كاللوز لَمَّا بَدَا نُورُهُ
اشتعل الرأس منه شيبا واخضر من بعد ذا عذاره

ما قيل في الشمس

محي الدين بن عبد الظاهر :

حَبْدًا مَشْمَشٌ عَلَى الدَّوْحِ أَضْحَى ذَا شِعَاعٍ يَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
شَجَرٌ أَخْضَرُ لَنَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ كَمَا قَالَ نَارَا

وقال :

وَكأنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ أَوْرَاقِهَا فِي نَقْشِ أَسْوَاقِ الْفُصُونِ خِلَافُ
وَكأنَّ مَشْمَشَهَا بِصَوْتِ هَزَارِهَا إِذْ حَرَكْتَهُ بِهِ النَّسِيمُ جَلَا جَلُ

(١) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ ، وترجله ، أى تنزله .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٨٨ .

آخر :

ومشمش جاءنا من أعجب العجبِ أشهى إلى من اللذات والطرب^(١)
كأنه وهبوب الريح تنثره بنادق خرطت من خالص الذهب
ما قيل في النبق

ابن الجيلي :

انظرُ إلى النبق في الأغصان مُنتظماً والشمس قد أخذت تجلوه في القُضبِ
كأن صفوته للناظرين غدت تحكي جلاجل قد صيفت من الذهب
آخر :

وسدرة كل يوم من حسنها في فنون^(٢)
كأنما النبق فيها وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار قد علقت في العصون

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٤١ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٤٤ .

ذكر الحبوب والخضراوات والبقول

في سنابل البر والشعير

القاضي عياض :

انظر إلى الزَّرْعِ وخاماته تحكى وقد ماست أمام الرِّيح^(١)
كتيبةٌ تُجفِلُ مهزومةً شقائقُ النعمان فيها جِراحُ
آخر :

ياحبُّذا سنبلُ تبدو لعينِ المبصرِ^(٢)
كانها سلسلة مَضْفُورَةٌ من عنبرِ

ظافر الحداد :

كأنَّ سنابلَ حَبِّ الحصيدِ وقد شارفتْ وقتَ إِبَّانِها^(٣)
كنائسُ مَضْفُورَةٌ ربَّعت وأُرْخِيَ فاضلُ خيطانها
ابن رافع القيرواني :

انظر إلى سنبل الزَّرْعِ وقد مرَّت عليه الجنوبُ والسَّمْلُ^(٤)
كأنه البحرُ في تموجِه يعلو مرارا ، ومرة يسْفُلُ^(٥)
والماء للسقي في جوانبه المسكُ للناظرين أو صندلُ

في الباقل

قال بعض الشعراء وهو ابن لنكك^(٦) البصري :

فصوص زبرجد في غلف دُرٍّ بأقماع حَكَّتْ تقليم ظُفْرِ^(٧)

(١) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١٧ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١٦ .

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١٦ ، والسمل : ريح الشمال

(٥) نهاية الأرب : « مرارا به ويستفل » . (٦) في الأصول : « نيسكل » تحريف .

(٧) نهاية الأرب ١١ : ٢٠ ، ونسبه إلى الصنوبري .

وقد حاكَّ الرِّيعُ لها ثياباً لها لونان من بيض وخضر
آخر :

لي نحوَ ورد الباقلَا إِدْمَانُ لهو ولهجٌ^(١)
كأنما مبيضه يلوح في ذاك الدّعج
خواتمٌ من فضةٍ فيها فصوص من سبجٍ^(٢)

ابن وكيع :

ولاح ورد الباقلَاء ناظرا عن مقلة تفتح جفناً عن حور
كمثل الحَظِّ اليَعافير إذا روعها من قَانِصٍ فرط الحدرُ
كأنها مداهنٌ من فضةٍ مجلوةٍ فيها من المسك أثر
كأنها سواف من خررٍ قد زينت سوادها سود الطرر

في القشاء

عبد الرحيم بن رافع القيرواني :

أحب بقشاء أنا نامن فوق أطباق منضدٍ^(٣)
كمضاربٍ قد حدرت أجرامهن من الزبرجد
نعم الدواء إذا الهوا من الهواجير قد توقد

ابن المعتز :

انظر إليه أنابياً منضدةً من الزبرجد خضرا مالها ورق
إذا قلبت اسمه بانت حلاوته وكان معكوسه إني بكم أثق

(٢) السبج : خرز أسود .

(١) نهاية الأرب ١١ : ٢٢ .

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٣٨ .

في الخيار

لبعضهم :

خيار حينَ تنسبه لبيتِ كريحانِ السّرور به اخضرارُ^(١)
كأنّ نسيمه أنفاس حبّ فليس لغرم عنه اضطبارُ

في الفقوس

بعضهم :

شبهت حين بدا الفُقوس مبتهجا على الرّياض بحبّ فيه مأسورِ
مخازن من لجّين لفّ ظاهرها بسندسٍ حشوه حبّات كافورِ

في القرع

لعبد الرحيم بن نافع :

وقرع تبدّى للعيون كأنّه خراطيم أفيال لطنخ بزنجارِ
مررنا فعائناه بين مزارع فأعجب منها حسنه كلّ نظارِ

في الباذنجان

لبعضهم :

أهدت لنا الأرض من عجائبها ما سوف يزّهو بمثله وقتي^(٢)
إذا أجاد الذي يشبهه وأحكم الوصف منه في النعتِ
قال كراتُ الأديم قد حُشيتَ بسمسم قمّعتَ بكيُمختِ^(٣)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٤١ . (٢) نهاية الأرب ١١ : ٤٤

(٣) الكيمخت : ضرب من الجلود المدبوغة يتخذ من ظهور الخيل والحمر .

آخر :

ومستحسن عند الطعام مدرج
غذاه تَمِيرُ الماء في كلِّ بستانِ
تطلع من أقماعه فكأنه
قلوبُ نعالج في مخالبِ عِقبانِ

آخر :

وكأنما الأبدنج سودُ حمامِ
أوكارُها روضُ الربيعِ المسكرِ^(١)
لقطت مناقرها الزبرجد سمسماً
فاستودعته حواصلًا من عنبرِ

آخر :

وباذنجانة حُشيت حشاها
صغار الدّرّ باللبنِ الحليبِ
وغشيت البنفسج واستقلت
من الآس الرطيب على قضيبِ

في السلجم

لابن رافع القيرواني :

كأنما السَّاجِمُ لما بدا
في حُسنه الرائق من غيرِ مَيِّنِ^(٢)
قطائعُ الكافور ملمومة
لمبصريها أو كراتُ اللّجينِ

في الفجل

لبعضهم :

لله فُجْلٌ قد أتناه
جارية تُخجلُ شمسَ النهارِ
كأنه في يدها إذ أتت
به لنا غصنا بصوبِ العطارِ
سبائكُ من فضةٍ قد صفت
أومثل أنيابِ الفيول الصغارِ

(١) نهاية الأرب ١١ : ٤٥

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٥١

آخر :

أحب بفجـل قد أنا نابه طبّاخنا من بعد تقشير^(١)
منضّدا في طبق خلته من حسنه قضبان بلور

آخر :

وبيضاء من حور الجنان ملكتها ولّمت عليها صاحبي ولي العذر
وما كسيت من سندس الخلد حلة ولا معجرا لكن ذوائبها خضر

في الجزر

لابن رافع القيرواني :

انظر إلى الجزر البديع كأنه في حسنه قُضِبَ من المرجان^(٢)
أوراقه كزبرجد في لونها وقلوبه صيغت من العقيان
آخر :

انظر إلى الجزر الذي يحكي لنا لب الحريق^(٣)
كمدية من سندس فيها نصاب من عقيق

في الثوم

لابن رافع القيرواني :

يا حبذا ثومة في كفّ جارية بدية الحسن تُسبى كل من نظرا^(٤)
أبصرتها، وهي من عجب تقلبها كضرة من ديبقي حوت دررا
آخر :

الثوم مثل اللوز إن قشّرتة لولا روائحه وطعم مذاقه^(٥)

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٥٧

(٤) نهاية الأرب ١١ : ٦١

(١) نهاية الأرب ١١ : ٥٥

(٣) نهاية الأرب ١١ : ٥٧

(٥) نهاية الأرب ١١ : ٦١

كَالَّذِلْ غَرَّكَ مَنْظَرًا فَإِذَا دُعِيَ لِفَضِيلَةٍ يُنَمَّى إِلَى أَعْرَاقِهِ
فِي النَّمَامِ

ابن رشيقي :

لَمْ كَرِهَ النَّمَامَ أَهْلُ الْهَوَىٰ أَسَاءَ إِخْوَانِي وَمَا أَحْسَنُوا ^(١)
إِنْ كَانَ تَمَامًا فَتَنَكِيصُهُ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبٍ لَهُمْ مَأْمَنُ
آخِر :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّمَامِ إِنَّ لَهُ إِسْمًا قَبِيحًا مِنَ الْأَسْمَاءِ مَهْجُورًا ^(٢)
لَوْ لَمْ يَنْمِ عَلَى الْعُشَّاقِ سَرَّهُمْ مَا كَانَ فِيهِمْ بِهَذَا الْإِسْمِ مَشْهُورًا

فِي النَّعْنَاعِ

[بعضهم] :

وَجَاءَتْ بِنَعْنَاعٍ كَأَنَّ غَصُونَهُ وَأَوْرَاقَهُ مَخْلُوقَةٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ
إِذَا مَسَّهُ نَفْحُ الْحُرُورِ رَأَيْتَهُ كَأَصْدَاغِ زَنْجٍ فَلَقَلْتُ مِنْ تَجَعُّدٍ

فِي النَّارَنِجِ

لبعضهم :

تَأْمَلُهَا كُرَاتٍ مِنْ عَقِيقٍ يَرُوقُكَ فِي ذُرًّا دَوْحٍ وَرَيْقٍ ^(٣)
صَوَالِجُ مِنْ غَصُونٍ نَاعِمَاتٍ غَذَتْهَا دُرَّةُ الْعَيْسِ الْأَنِيقِ
آخِر :

أَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِ يَلْهِيكَ مَنَظَرُهُ بِمَثَلِهِ فِي الْبَرَايَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ ^(٤)

(١) نهاية الأرب ١١ : ٧٢

(٢) نهاية الأرب ١١ : ٧٢

(٣) نهاية الأرب ١١ : ١١١

(٤) نهاية الأرب ١١ : ١١٢

نَارٌ تَلُوحُ عَلَى الْأَغْصَانِ فِي شَجَرٍ لَا النَّارُ تَطْفِي ، وَلَا الْأَغْصَانُ تَشْتَعِلُ
أَبُو الْحَسَنِ الصَّقَلِيُّ :

وَنَارِجَةٌ بَيْنَ الرِّيَاضِ نَظَرْتَهَا عَلَى غُصْنٍ رَطْبٍ كَقَامَةِ أُغَيْدٍ^(١)
إِذَا مَيَّلَتْهَا الرِّيحُ مَالَتْ كَأَكْرَةٍ بَدَتْ ذَهَبًا فِي صَوْلْجَانِ زَبَرَجَدٍ
وَقَالَ :

تَنَعَّمَ بِنَارِنَجِكَ الْمَجَنِّى فَقَدْ حَضَرَ السَّعْدُ لَمَّا حَضَرَ^(٢)
فِيَا مَرْحَبًا بِقُدُودِ الْفُصُوفِ ن ، وَيَا مَرْحَبًا بِخُدُودِ الشَّجَرِ
كَأَنَّ السَّمَاءَ هَمَّتْ بِالنَّضَا رِ ، فَصَاغَتْ لَنَا الْأَرْضُ مِنْهَا أَكْرَ
ابْنُ الْمُعْتَزِ :

كَأَنَّ النَّارِجَ لَمَّا بَدَتْ صَفَرْتُهُ فِي حُمْرَةٍ كَاللَّهَبِ^(٣)
وَجَنَّةٌ مَعْشُوقٌ رَأَى عَاشِقًا فَاصْفَرَّ ثُمَّ احْمَرَّ خَوْفَ الرَّهَبِ
آخِر :

وَشَادِنٍ قُلْتُ لَهُ صَفُّ لَنَا بَسْتَانَنَا هَذَا وَنَارِنَجَنَا
فَقَالَ لِي : بَسْتَانُكُمْ جَنَّةٌ وَمَنْ جَنَى النَّارِجَ نَارًا جَنَى

فِي اللَّيْمُونِ

قَالَ ابْنُ وَحْشِيَّةٍ : اللَّيْمُونُ وَالنَّارِجُ فِي الْأَصْلِ شَجَرٌ هِنْدِيٌّ .
السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

ظَلَّلْتُهِ شَجَرَاتٌ عَطَّرَهَا أَطْيَبُ عَطْرِ
فَلَكَ أَنْجْمُهُ اللَّيْمُونُ مِنْ بَيْضٍ وَصَفَرٍ

(٢) نَهَايَةُ الْأَرْبَابِ ١١ : ١١٢ .

(١) نَهَايَةُ الْأَرْبَابِ ١١ : ١١٦ ،

(٣) نَهَايَةُ الْأَرْبَابِ ١١ : ١١٣ ، مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْقَافِيَةِ .

أَكْرَهُ مِنْ فَضَّةٍ قَدْ شَاهَا تَلَوِيحِ تَبْرِ

آخِرُ:

يَا رَبَّ لِيَمُونَةَ حَيَّابِهَا قَمَرٌ حُلُوُّ الْمَقْبَلِ أَلْعَى بَارِدُ الشَّنْبِ^(١)
كَأَنَّهَا أَكْرَهُ مِنْ فَضَّةٍ خَرَطَتْ فَاسْتَوْدَعُوهَا غِلَافًا صَيِغَ مِنْ ذَهَبِ
آخِرُ:

أَمَّا تَرَى اللَّيْمُونَ لَمَّا بَدَا يَأْخُذُ فِي إِشْرَاقِهِ بِالْعِيَانِ^(٢)
كَأَنَّهُ بَيِّضُ دَجَاجٍ وَقَدْ لَطَّخَهَا الْعَابِثُ بِالزَّعْفَرَانِ



تم كتاب حُسن المحاضرة
ولله الحمد

(١) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ . والشنب : الرقة والعذوبة في الأسنان .

(٢) نهاية الأرب ١١ : ١١٦ مع اختلاف في القافية .

فهرس الموضوعات

صفحة

٣٩ - ٣	العباسيون دار الخلافة
٤٤ - ٤٠	أرجوزة الجزار في الأمراء المصرية
٩٢ - ٤٥	ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسيين
٩٤ ، ٩٣	فصل في قواعد الخلافة
١٢٤ - ٩٥	ذكر سلاطين مصر الذين فوض إليهم خلفاء مصر العباسيون فاستبدوا بالأمم دونهم
١٢٥	ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع
١٢٦ ، ١٢٥	ذكر من يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح
١٢٦	ذكر ما يلقب به ملك مصر
١٢٨ ، ١٢٧	ذكر جلوس السلطان في دار العدل للمظالم
١٢٩	ذكر عساكر مملكة مصر
١٣٤ - ١٣٠	ذكر أرباب الوظائف في هذه المملكة
١٨٣ - ١٣٥	ذكر قضاة مصر
١٨٧ - ١٨٤	ذكر قضاة الحنفية
١٩٠ - ١٨٨	ذكر قضاة المالكية
١٩٢ ، ١٩١	ذكر قضاة الحنابلة

صفحة

٢٢٩ - ١٩٣	سذكر وزراء مصر
٢٣٦ - ٢٣٠	ذكر كتاب السرّ
٢٣٨ ، ٢٣٧	ذكر جوامع مصر
٢٤٥ - ٢٣٩	جامع عمرو
٢٥٠ - ٢٤٦	جامع أحمد بن طولون
٢٥٢ ، ٢٥١	الجامع الأزهر
٢٥٤ ، ٢٥٣	جامع الحاكم
٢٥٦ ، ٢٥٥	ذكر أمّهات المدارس والخانقاه العظيمة بالديار المصرية
٢٥٩ - ٢٥٧	ذكر المدرسة الصلاحية
٢٦١ ، ٢٦٠	خانقاه سعيد السعداء
٢٦٢	المدرسة الكاملية
٢٦٣	المدرسة الصالحية
٢٦٤	المدرسة الظاهرية القديمة
٢٦٤	المدرسة المنصورية
٢٦٥	المدرسة الناصرية
٢٦٥	الخانقاه البيبرسية
٢٦٦	خانقاه قوصون بالقرافة
٢٦٧ ، ٢٦٦	خانقاه شيخو
٢٦٨	مدرسة صرغتمش
٢٧٠ ، ٢٦٩	مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون

صفحة

٢٧١	المدرسة الظاهرية
٢٧٣ ، ٢٧٢	المدرسة المؤيدية
٢٧٣	رباط الآثار
٣٠٩ - ٢٧٤	ذكر الحوادث الغريبة السكائنة بمصر في ملة الإسلام من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك
٣١١ ، ٣١٠	ذكر الطريق المسلك من مصر إلى مكة شرفها الله تعالى
٣١٢	ذكر قدوم المبشر سابقا يخبر بسلامة الحاج
٣١٩ - ٣١٣	ذكر حمائم الرسائل
٣٢٠	ذكر عادة المملكة في الخلع والزيّ
٣٢١	ذكر عادة السلطان في الكتابة على التقاليد
٣٢٢ ، ٣٢١	ذكر معاملة مصر
٣٢٣	ذكر كوكب الذنب
٣٣٥ - ٣٢٤	ذكر بقية لطائف مصر
٣٣٩ - ٣٣٦	السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم على سيادتهم
٣٤٢ - ٣٤٠	ذكر النيل
٣٥٤ - ٣٤٣	أثر متصل الإسناد في أمر النيل
٣٥٧ - ٣٥٤	ذكر مزايا النيل
٣٦٥ - ٣٥٨	ذكر ما قيل في النيل من الأشعار
٣٧٣ - ٣٦٦	ذكر البشارة بوفاء النيل
٣٧٦ - ٣٧٤	ذكر المقياس

صفحة

٣٨٦ - ٣٧٧

ذكر جزيرة مصر وهى المسماة الآن بالروضة

٣٨٨ ، ٣٨٧

ذكر خليج مصر

٣٨٩

ذكر الخليج الناصرى

٣٩٠

ذكر بركة الحبش

٤٠٠ - ٣٩١

ذكر ما قيل فى الأنهار والأشجار زمن الشتاء والربيع من الأشعار
ذكر الرياحين والأزهار الموجودة فى البلاد المصرية وما ورد فيها من

٤٢٨ - ٤٠١

الآثار النبوية والأشعار الأدبية والإشارات الصوفية

٤٠١

ماورد فى الفاغية

٤٠٨ - ٤٠١

ماورد فى الورد

٤١١ - ٤٠٨

ماورد فى النرجس

٤١٣ - ٤١١

ماورد فى البنفسج

٤١٦ - ٤١٣

ما قيل فى النيلوفر

٤١٧ ، ٤١٦

البشنين

٤١٨ ، ٤١٧

ماورد فى الآس

٤٢١ - ٤١٨

ماورد فى الريحان وهو الحبق

٤٢٢ ، ٤٢١

ما قيل فى المنشور وهو الخيرى

٤٢٤ - ٤٢٢

ما قيل فى الياسمين

٤٢٥ ، ٤٢٤

ما قيل فى النسرين

٤٢٦ ، ٤٢٥

ما قيل فى الأفحوان

٤٢٦

ما قيل فى البان

صفحة

٤٢٧	ما قيل في الشقيق
٤٢٨	في زهرة النارج
٤٢٨	في الخشخاش
٤٢٨	في نور الكتان
٤٢٩ - ٤٣٠	ذكر الفواكه
٤٢٩ - ٤٣١	ماورد في البطيخ
٤٣١ ، ٤٣٢	ماورد في الرمان
٤٣٢ ، ٤٣٣	ماورد في جلتنازه
٤٣٣ ، ٤٣٤	ماورد في الموز
٤٣٤ - ٤٣٦	ماورد في النخل
٤٣٦ ، ٤٣٧	ماورد في الأترج
٤٣٧	ماورد في القصب
٤٣٧	في الكمثرى
٤٣٧ ، ٤٣٨	في الخوخ
٤٣٨	ماورد في التين
٤٣٨ ، ٤٣٩	في اللوز الأخضر
٤٣٩ ، ٤٤٠	ما قيل في المشمش
٤٤٠	ما قيل في النبق
	ذكر الحبوب والخضروات والبقول
٤٤١	في سنابل البر والشعير
٤٤١ ، ٤٤٢	في الباقلا

صفحة	
٤٤٢	في القثاء
٤٤٣	في الخيار
٤٤٣	في الققوس
٤٤٣	في القرع
٤٤٤ ، ٤٤٣	في الباذنجان
٤٤٤	في السلجم
٤٤٥ ، ٤٤٤	في الفجل
٤٤٥	في الجزر
٤٤٦ ، ٤٤٥	في الثوم
٤٤٦	في النمام
٤٤٦	في النعناع
٤٤٧ ، ٤٤٦	في النارنج
٤٤٨ ، ٤٤٧	في الليمون

الفهَارِسُّ

فهرس الأعلام المترجمين (*)

حرف الهمزة

الجزء والصفحة

- آسية (امرأة فرعون) ٥٦ : ١
 الأمير بأحكام الله (الخليفة الفاطمي) ٦٠٤ : ١ - ٦٠٧ : ١
 إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المروزي (الإمام المجتهد والفقيه الشافعي) ٤٠٠ : ١ ، ٣١٣ ، ٣١٢ : ١
 إبراهيم بن أحمد البرهان البيجوري (الفقيه الشافعي) ٤٣٩ : ١
 إبراهيم بن أحمد بن عبد الحسن الحسيني القرافي (المحدث) ٣٩٣ : ١
 إبراهيم بن إسحاق المظفرى برهان الدين (القارى) ٥٠٣ : ١
 إبراهيم بن أعين الشيباني (التابعى) ٢٨٣ : ١
 إبراهيم بن البشيرى سعد الدين (الوزير) ٢٢٧ : ٢
 إبراهيم البكاء (القاضى) ١٤٢ : ٢
 إبراهيم بن بهاء الدين إسحاق (الفقيه الشافعي) ٤٢٧ : ١
 إبراهيم بن ثابت بن أخطل أبو إسحاق الأقليشى (القارى) ٤٩٣ : ١
 إبراهيم بن الجراح (القاضى) ١٤٣ : ٢
 إبراهيم بن جماعة برهان الدين (القاضى) ١٧٤ ، ١٧١ : ٢
 إبراهيم بن الحكم القارى (القاضى) ١٤٣ : ٢
 إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني مولاها أبو إسحاق الحبال ٣٥٤ ، ٣٥٣ : ١
 (الحافظ)

(*) هو فهرس الرجال الذين عاشوا في مصر أو وفدوا إليها ؛ ممن ذكرهم المؤلف أو ترجم لهم ، من الملوك والخلفاء والولاة والأمراء والوزراء والصحابه والتابعين والأئمة المجتهدين والحفاظ ورواة الحديث والفقهاء على اختلاف مذاهبهم والقضاة وأئمة القراءات والنحاة والمؤرخين والحكماء والأطباء والفلاسفة والأدباء والشعراء والكتاب والمؤرخين والقصاص وغيرهم ؛ على نحو ما أورده الخطيب في تاريخ بغداد وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرها من مؤرخي البلاد والأعلام .

الجزء والصفحة

- إبراهيم بن شعيب المصري (الشاعر) ٥٦٢ : ١
- إبراهيم بن صالح العباسي (الوالي) ٥٩٠ : ١
- إبراهيم بن عبد الحق بن برهان الدين (القاضي) ١٨٤ : ٢
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي العاص البرقي (الفقيه المالكي) ٤٤٧ : ١
- إبراهيم بن عبد الله الرفاء (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- إبراهيم بن عبد الله بن علي الحكري (القارئ النحوي) ٥٣٧ ، ٥٠٩ : ١
- إبراهيم بن عبد الله بن محمد البارع برهان الدين القيرواني (الشاعر) ٥٧٢ : ١
- إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درباس الكردى (الفقيه الشافعي) ٤٠٩ : ١
- إبراهيم بن علي بن سيُبخت البغدادي أبو الفتح (المحدث) ٣٧٢ ، ٣٧١ : ١
- إبراهيم بن علي بن عبد الغفار الأندلسي (الصوفي الزاهد) ٥١٩ : ١
- إبراهيم بن علي بن محمد الشامي (الطبيب) ٥٤١ ، ٥٤٠ : ١
- إبراهيم بن علي بن يوسف بن سنان الزراري (المحدث) ٣٩٥ : ١
- إبراهيم بن عمر الإسعري السديد (الفقيه الشافعي) ٤٠٩ : ١
- إبراهيم بن عيسى المرادي أبو إسحاق (الفقيه الشافعي) ٤١٦ : ١
- إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم برهان الدين (القارئ) ٥٠٦ : ١
- إبراهيم القبطي بن كاتب سيدي (الوزير) ٢٢٥ : ٢
- إبراهيم كاتب أربان (الوزير) ٢٢٥ : ٢
- إبراهيم بن كاتب جكم (الوزير) ٢٢٨ : ٢
- إبراهيم بن لاجين الرشيدى (القارئ) ٥٠٩ ، ٥٠٨ : ١
- إبراهيم بن لقمان الإسعري نحر الدين (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢
- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن نصر الأسواني (الشاعر) ٥٦٤ : ٢
- إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الإخنائي (القاضي) ١٨٨ : ٢

الجزء والصفحة

- إبراهيم بن محمد بن بهادر الغزّي المعروف بابن رفاعه (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- إبراهيم بن محمد بن الحاكم بأمر الله المعروف بالوائق بأمر الله ٦٨ : ٢
- (الخليفة العباسي بمصر)
- إبراهيم بن محمد بن دقاق صارم الدين (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
- إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأمويّ الإشبيليّ المعروف بابن وثيق (القاريّ) ٥٠١ : ١
- إبراهيم بن مرزوق بن دينار المصري (التابعيّ) ٢٩٢ : ١
- إبراهيم المصري المعمار (الأديب) ٥٧١ : ١
- إبراهيم بن معضاد الجعبريّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٣ : ١
- إبراهيم بن منصور بن المسلم المصريّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٠٨ ، ٤٠٧ : ١
- إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان الأبناسيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٨ ، ٤٣٧ : ١
- إبراهيم بن نشيط الوعلانيّ (التابعيّ) ٢٧٢ : ١
- إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكفانيّ العسقلانيّ (الفقيه القاضي الحنبليّ) ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١
- إبراهيم بن هبة الله بن عليّ الإسنايّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٣ : ١
- إبراهيم بن الورديّ بن نجيب الدين أحمد المعروف بالكمال ابن فارس (القاريّ) ٥٠٣ : ١
- إبراهيم بن يزيد الحميريّ أبو خزيمه (القاضي) ١٤٠ ، ١٣٩ : ٢
- ابرجس صاحب الرصد (الحكيم) ٦٠ : ١
- ابراهمة بن شُرْحُبِيل بن أبرهة الحميريّ (الصحابيّ) ١٦٧ : ١
- أبلو سيكوس ، صاحب الخروطات (الحكيم) ٦١ : ١
- الأبهرى الصغير = محمد بن عبد الله أبو جعفر ٤٥١ : ١
- أبيّ بن عمارة (الصحابيّ) ١٦٨ : ١

الجزء والصفحة

- أبيض (رجل من الصحابة كان أسود فسماه الرسول أبيض) ١٦٧ : ١
- أبيض بن حمال بن مرثد بن ذى الحِيان المَارِيّ السَّبِيّ (الصحابي) ١٦٧ : ١
- أبيض بن محمد بن أبيض بن أسود الفَهْرِيّ (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أبيض بن هنيّ بن معاوية أبو هُبَيْرَة (الصحابي) ١٦٨ : ١
- الأيوردي الحافظ = محمد بن محمد بن أبي بكر
- أتريب بن مصر ، (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٥ : ١
- الأثير بن بُنان = محمد بن محمد بن أحمد
- ابن الأثير الحلبيّ = أحمد بن سعيد
- الأحبّ بن مالك بن سعد الله (الصحابي) ١٦٩ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن جامع السكري أبو العباس (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن حماد أبو عثمان (القاضي) ١٤٦ ، ١٤٥ : ٢
- أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني شمس الدين السروجي (الفقيه الحنفي) ٤٦٨ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن عطية أبو بكر (المحدث) ٣٧٠ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن المهندس (المحدث) ٣٩٥ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن محمد اليمامي المعروف بابن عرب (الصوفي الزاهد) ٥٢٩ : ١
- أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكنانى المعروف بالعزّ ٥٥٧ ، ٤٨٤ : ١
- الحنبلي (المؤرخ والفقيه الحنبليّ)
- أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين الهكاريّ (الحافظ) ٣٥٩ ، ٣٥٨ : ١
- أحمد بن أحمد الأسيوطي ولىّ الدين (القاضي) ١٧٥ : ٢
- أحمد بن أحمد بن عبد الله العجمي الزهوريّ (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١
- أحمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان فتح الدين (الفقيه الشافعي) ٤١٩ : ١
- أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن مكّي (المحدث) ٣٩٥ : ١
- أحمد بن أسامة بن أحمد بن أسامة (القاريّ) ٤٨٨ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن إسحاق الأبرقوهيّ أبو المعالي (المحدث) ٣٨٧ ، ٣٨٦ : ١
- أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن خالد (الصوفي الزاهد) ٥٣٠ : ١
- أحمد بن إسماعيل العباسيّ (والى مصر) ٥٩٢ : ١
- أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن الحُباب الكاتب نحر الدين (المحدث) ٣٩١ : ١
- أحمد بن إشكاب الحُصَرميّ (التابعيّ) ٢٨٧ : ١
- أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنّهاجيّ ، شهاب الدين ٣١٦ : ١
- القرافيّ (الإمام المجتهد)
- أحمد بن إسماعيل بن الكشك نجم الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- أحمد بن أبيك بن عبد الله الحُساميّ (الحافظ) ٣٥٨ : ١
- أحمد بن إينال العلّائيّ الملك المؤيد (سلطان مصر) ١٢٢ : ٢
- أحمد بن برهان الدين بن نصر الله (القاضي الحنبليّ) ١٩٢ : ٢
- أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكِنّانيّ البوصيريّ (الحافظ) ٣٦٣ : ١
- أحمد بن جعفر بن أحمد بن إدريس أبو القاسم الغافقيّ (القارئ) ٤٩٦ : ١
- أحمد بن جعفر الأسوانيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥٠ : ١
- أحمد بن الحارث بن مسكين أبو بكر (الفقيه المالكيّ) ٤٤٩ : ١
- أحمد بن حامد بن أحمد الأنصاريّ أبو العباس (المحدث) ٣٧٩ : ١
- أحمد بن الحسن بن عليّ بن أبي بكر المعروف بالحاكم بأمر الله ٩٢ - ٥٩ : ٢
- (الخليفة العباسي بمصر)
- أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا السّويديّ (المحدث) ٣٩٧ : ١
- أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبيّ (الشاعر) ٥٦٠ : ١
- أحمد بن الحُطَيْيئة أبو العباس = أحمد بن عبد الله بن أحمد
- ١٥٢ : ٢ ابن هشام

الجزء والصفحة

- أحمد بن حمّاد بن مسلم أبو جعفر (التابعي) ٢٨٩ : ١
- أحمد بن حمدان الحرّانيّ نجم الدين (الفقيه الحنبليّ) ٤٨٠ : ١
- أحمد بن رجب بن طيبغا المعروف بابن المجدى (الفقيه الشافعيّ) ٤٤٠ : ١
- أحمد بن سعد أبو جعفر المصريّ (التابعيّ) ٢٩١ : ١
- أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس أبو العباس المصريّ (القاريّ) ٤٩٤ : ١
- أحمد بن سعيد بن بشير الهمدانيّ (الصحابيّ) ٢٩١ : ١
- أحمد بن سعيد بن محمد ، ابن الأثير الحلبيّ (الكاتب المنشئ) ٥٧٠ : ١
- أحمد بن السفاح الدمشقيّ (كاتب السرّ) ٢٣٥ : ٢
- أحمد بن سلامة بن أحمد الإسكندرانيّ (الأصوليّ) ٥٤٥ : ١
- أحمد بن سليمان المستكفي بالله الملقب بالحاكم بأمر الله (الخليفة العباسيّ بمصر) ٨٠ - ٧٠ : ٢
- أحمد بن شعيب بن عليّ بن سنان بن يحيى النّسائيّ (الحافظ ، الفقيه الشافعيّ) ٤٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ : ١
- أحمد بن صالح المصريّ أبو جعفر (الإمام المجتهد القاريّ) ٤٨٦ ، ٣٠٦ : ١
- أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن الحمرة (الفقيه الشافعيّ) ٤٤٠ : ١
- أحمد بن طولون (والى مصر) ٥٩٦ - ٥٩٤ : ١
- أحمد بن عبد البارئ الصعديّ (القاريّ) ٥٠٥ : ١
- أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقيّ (القاضي الوزير) ٢٠٢ ، ١٤٩ ، ١٤٨ : ٢
- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عَقِيل (القاضي) ١٥٢ : ٢
- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكنديّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٧ : ١
- أحمد بن عبد الرحمن بن وهب القرشيّ أبو عبد الله المصريّ (التابعيّ) ٢٩١ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبو زرعة العراقي - ابن الحافظ ٣٦٣ : ١
العراقي (الحافظ)
- أحمد بن عبد العزيز بن أحمد التيمي ، أبو الحسن بن ثرئال ٣٧٢ : ١
(المحدث)
- أحمد بن عبد العزيز بن بدهن أبو الفتح البغدادي (القاري) ٤٨٩ : ١
- أحمد بن عبد الكريم المعروف بن غازي بابن الأغلاق ٣٨٥ : ١
(المحدث)
- أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد جلال الملك (القاضي والوزير) ٢ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٤
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيثة اللخمي ٤٥٣ : ١ ، ٤٩٦ ، ٤٩٥ /
(الفقيه المالكي القاري القاضي) ١٥٢ : ٢
- أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ، شهاب الدين ٥٥٦ : ١
الأوحدى (المؤرخ)
- أحمد بن عبد الله بن أبي الحسين بن حديد الإسكندراني ٣٧٦ : ١
أبو طالب (المحدث)
- أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن الأستاذ ٤١٤ : ١
(الفقيه الشافعي)
- أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري الإسكندراني أبو البركات ٣٨١ : ١
(المحدث)
- أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو جعفر الأزدي (القاري) ٤٨٨ : ١
- أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر (القاضي المحدث) ١٤٦ : ٢ / ٤٤٦ ، ٣٦٨ : ١
والفقيه المالكي
- أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن عبد الملك الفزاريّ (الشاعر) ٥٧٠ : ١
- أحمد بن عبد الوارث بن جرير أبو بكر الأسواني (المحدث) ٣٦٨ : ١
- أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد النويريّ شهاب الدين (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
- أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماردينيّ (الفقيه الحنفيّ) ٤٦٩ : ١
- أحمد بن عُجبان الهمدانيّ (الصجانيّ) ١٦٨ : ١
- أحمد بن أبي عُقيل المصريّ (التابعيّ) ٢٩٢ : ١
- أحمد بن عليّ بن إبراهيم ، المعروف بالرّشيد بن الزُّبير
الأسوانيّ (الحكيم) ٥٤٠ : ١
- أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر ، أبو الفتيان
المعروف بسيدى أحمد البدويّ (الصوفيّ الزاهد) ٥٢٢ ، ٥٢١ : ١
- أحمد بن عليّ بن الإخشيد (والي مصر) ٥٩٨ : ١
- أحمد بن عليّ الضريّر المعروف بالكمال الحلّيّ (القارئ) ٥٠٣ : ١
- أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمد المقرئيّ (مؤرخ
الديار المصريّة) ٥٥٧ : ١
- أحمد بن عليّ بن عبد الكافي بن يحيى بهاء الدين
(الفقيه الشافعيّ) ٤٣٥ : ١
- أحمد بن عليّ كمال الدين أبو العباس القسطلانيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥٥ : ١
- أحمد بن عليّ بن محمد بن عليّ بن سَكَن أبو العباس
الأندلسيّ (القارئ) ٥٠١ : ١
- أحمد بن عليّ بن محمد بن محمد الكنانيّ ، شهاب الدين
العسقلانيّ المعروف بابن حَجَر (الحافظ القارئ) ١٧٤ : ٢
- أحمد بن عليّ بن منصور بن شرف الدين أبو العباس الدمشقيّ
(الفقيه الحنفيّ) ٤٧١ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن عليّ بن هاشم تاج الأئمة (القارى) ٤٩٣ : ١
- أحمد بن عليّ بن يوسف بن بُندار معين الدين (المحدث) ٣٨١ : ١
- أحمد بن عماد بن يوسف الأفهسيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٩ : ١
- أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبيّ (الفقيه المالكي) ٤٥٧ : ١
- أحمد بن عمر الأنصاريّ أبو العباس المرسى (الصوفي الزاهد) ٥٢٣ : ١
- أحمد بن عمر بن قطنة الشهاب (الوزير) ٢٢٦ : ٢
- أحمد بن عمر بن مهديّ كمال الدين أبو العباس (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٢ ، ٤٢٣ : ١
- أحمد بن عمرو بن جابر الرملي المعروف بالطحّان (الحافظ) ٣٥١ : ١
- أحمد بن عمرو بن السّرح الأمويّ أبو الطاهر (الإمام المجتهد) ٣٠٩ : ١
- أحمد بن عيسى بن حسان المصريّ بحشل (التابعي) ٢٩١ : ١
- أحمد بن عيسى بن رضوان السّكال القليوبيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٩ : ١
- أحمد بن عيسى الكركيّ (القاضي) ١٧٢ : ٢
- أحمد بن كنيغلغ (والى مصر) ٥٩٦ : ١
- أحمد بن لؤلؤ شهاب الدين (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٤ : ١
- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر المعروف بابن خلّكان (المؤرخ) ٥٥٥ : ١
- أحمد بن محمد بن إبراهيم عماد الدين الحنبليّ المقدسيّ (المحدث) ٣٨٩ : ١
- أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا (الشاعر) ٥٥٩ : ١
- أحمد بن محمد بن إسماعيل ، أبو بكر بن المهتديّ بالله (المحدث) ٣٧٠ : ١

الجزء والصفحة

- أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو سعيد الماليني ٣٥٣ : ١
(الحافظ)
- أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل المرادي ، أبو جعفر النحاس ٥٣١ : ١
(النحوي)
- أحمد بن محمد بن أحمد الأصماني أبو طاهر السلفي (الحافظ) ٣٥٤ : ١
- أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر الحكيمي الوراق (المحدث) ٣٧٣ : ١
- أحمد بن محمد الأندلسي المعروف بكثاكت (الواعظ) ٥٥٢ : ١
- أحمد بن محمد الأنطاكي أبو الرقعق (الشاعر) ٥٦١ : ١
- أحمد بن محمد التنسي (القاضي المالكي) ١٨٩ : ٢
- أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناوي (الفقيه الشافعي) ٤٢١ : ١
- أحمد بن محمد بن الحاج بن رشد بن سعد (القاري) ٤٨٧ : ١
- أحمد بن محمد بن أبي الحزم مكي القمولي نجم الدين ٤٢٤ : ١
(الفقيه الشافعي)
- أحمد بن محمد بن حسين بن السندي أبو الفوارس الصابوني ٣٦٩ : ١
(المحدث)
- أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر أبو بكر الإسكندراني ٤٤٩ : ١
(الفقيه المالكي)
- أحمد بن محمد الديلي (الفقيه الشافعي) ٤٠٣ : ١
- أحمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة أبو جعفر الطحاوي ٥٥٣ ، ٣٥٠ : ١
(الحافظ المؤرخ)
- أحمد بن محمد بن سليمان الواسطي (الفقيه الشافعي) ٤٢٥ ، ٤٢٤ : ١
- أحمد بن محمد بن شبيب أبو بكر الرازي (القاري) ٤٨٨ : ١

الجزء والصفحة

أحمد بن محمد شهاب الدين الملقب بالملك الناصر ١١٦ : ٢ ، ١١٧

أحمد بن محمد أبو العباس الملقب (الصوفي الزاهد) ٥٢١ : ١

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن جُزَيّ ٥١٧ : ١
(الصوفي الزاهد)

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحُسَيْنِيّ ، عز الدين بن النّقيب ٣٥٧ : ١
(الحافظ)

أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، نحر القضاة بن الحباب (الحدّث) ٣٧٨ : ١

أحمد بن محمد بن عبد الكريم الإسكندرانيّ ، تاج الدين بن ٥٢٤ : ١
عطاء الله (الصوفيّ)

أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبيّ المعروف بابن الظّاهريّ (الحافظ) ٣٥٧ : ١

أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوّام (القاضي) ١٤٨ : ٢

أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ، المعروف بابن بنت الشافعيّ ٣٩٨ ، ٣٠٦ : ١
(الفقيه الشافعيّ المجتهد)

أحمد بن محمد بن عبيد أبو جعفر الأزديّ (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١

أحمد بن محمد بن عليّ بن حسن المعروف بالشهاب الحجازيّ ٥٧٣ : ١
(الأديب الشاعر)

أحمد بن محمد بن عليّ الدّنيّسيّ المعروف بابن العطار (الأديب) ٥٧٢ : ١

أحمد بن محمد بن عليّ بن محمد بن أحمد ، الشهاب المنصوريّ ٥٧٤ : ١
(الشاعر)

أحمد بن محمد بن عليّ بن مرتفع الأنصاريّ ، نجم الدين بن ٤٢١ ، ٣٢٠ : ١
الرّفعة (الفقيه الشافعيّ المجتهد)

أحمد بن محمد بن عمر بن أبي العوّام (القاضي) ١٤٩ : ٢

الجزء والصفحة

- أحمد بن محمد بن عيسى بن الجراح المعروف بابن النحاس ٣٥٢ : ١
المصري (الحافظ)
- أحمد بن محمد بن الكمال ، الضرير القياسي (المحدث) ٣٩٢ : ١
- أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الشمني ٤٧٧ - ٤٧٤ : ١
(الفقيه الحنفي)
- أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الغني المرسى (الصوفي الزاهد) ٥٣٠ : ١
- أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الزبيري ناصر الدين ٤٦١ : ١
الإسكندراني (الفقيه المالكي)
- أحمد بن محمد بن قيس المعروف بابن الظهير (الفقيه الشافعي) ٤٢٧ : ١
- أحمد بن محمد بن منصور الجذامي ناصر الدين المعروف ٣١٧ ، ٣١٦ : ١
بابن المنير (الإمام المجتهد)
- أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المعروف بأبي العباس بن ولاد ٥٣١ : ١
(الحنوي)
- أحمد بن محمد بن يحيى أبو العباس الإشبيلي (المحدث) ٣٧٢ : ١
- أحمد بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمري (الكاتب صاحب ٥٧١ : ١
مسالك الأبصار)
- أحمد بن مروان المالكي الدينوري صاحب المجالسة (المحدث) ٤٤٦ ، ٣٦٧ : ١
(الفقيه المالكي)
- أحمد بن مزاحم بن خاقان (والى مصر) ٥٩٤ : ١
- أحمد بن المستعين الملقب بالمظفر (سلطان مصر) ١٢١ : ٢
- أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار ٤٠٧ : ١
(الفقيه الشافعي)

الجزء والصفحة

- أحمد بن معد أبو القاسم الملقب بالمستعلی (الخليفة الفاطمي) ٦٠٤ : ١
- أحمد بن منصور الدمشقي (القاضي) ١٨٥ : ٢
- أحمد بن مهران أبو الحسن السيرافي (المحدث) ٣٦٩ : ١
- أحمد بن موسى بن عيسى البغدادي (الفقيه الحنفي) ٤٦٣ : ١
- أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصوفي (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
- أحمد بن موسى بن يعفور بن جلدك (الشاعر) ٥٦٨ : ١
- أحمد بن مئلق الشاذلي (الواعظ) ٥٥٢ : ١
- أحمد بن نصر الدقاق (الصوفي الزاهد) ٥١٢ : ١
- أحمد بن نصر الله ، محب الدين البغدادي (القاضي الفقيه الحنبلي) ٤٨٣ : ١ / ١٩٢ : ٢
- أحمد بن نصر الله ، موفق الدين (القاضي الحنبلي) ١٩١ : ٢
- أحمد بن نصر الله الكِنَاني ناصر الدين (الفقيه الحنبلي) ٤٨٢ : ١
- أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التِّلمِسَاني المعروف بابن أبي حَجَلَة (الشاعر) ٥٧٢ ، ٥٧١ : ١
- أحمد بن يحيى بن الوزير التَّجِيبِي (التابعي) ٢٩٢ : ١
- أحمد بن أبي يزيد بن محمد مولانا زاده شهاب الدين (الحكيم) ٥٤٧ : ١
- أحمد يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسَّمين (النحوي) ٥٣٦ : ١
- أحمد بن يوسف بن عبد الرحيم بن غزى نجم الدين ٥١٨ : ١
- (الصوفي الزاهد)
- أحمر بن قطن الهمداني (الصحابي) ١٦٩ : ١
- الإخنائي القاضي = محمد بن الإخنائي
- ابن الإخنائي الفقيه = محمد بن أبي بكر
- أخنوخ بن يَرْد ، وهو هرمس ، وهو إدريس عليه السلام ٣١ ، ٣٠ : ١

الجزء والصفحة

	إدريس النبي عليه السلام = أخنوخ
	الإدريسي الشريف = محمد بن عبد العزيز الأندلسي
	الأدفوي المؤرخ = جعفر بن ثعلب
	الأدفوي النحوي = محمد بن علي بن أحمد
١٦٩ : ١	أدهم بن حطرة اللخمي (الصحابي)
٦٠ : ١	أراطس صاحب البيضة في الفلك (الحكيم)
٦٢٤ ، ٦٠ : ١	أرسطوطاليس بن نيقوماخوس (صاحب المنطق)
٦١٤ ، ٦٠ : ١	أرسلاوس (من أصحاب الكهانة والزجر)
٦١ : ١	أرشميدس (صاحب المرايا المحرقة)
٢٢٧ : ٢	أرغون شاه (الوزير)
١٦٩ : ١	الأرقم بن حفيظة التميمي (الصحابي)
٥٣ ، ٥٠ ، ٤٩ : ١	أرميا (من أنبياء بني إسرائيل)
٥٩٤ : ١	أزجور التبركي (والي مصر)
٢٥٧ : ١	أبو الأزهر المصري (التابعي)
٦١ : ١	أساسيوس (من حكماء اليونان)
	ابن الأستاذ = أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
٤٨ : ١	استمارس بن مرينا (من ملوك مصر بعد الطوفان)
٢٢٤ : ٢	استدمر العمري (الوزير)
٢٦٥ : ١	إسحاق بن أسيد الأنصاري (التابعي)
٥٠٦ : ١	إسحاق بن البرهان الوزيري السابق أبو الفضل (القاري)
٣٠٥ : ١	إسحاق بن بكر بن مضر المصري (الإمام المجتهد)
٥٩٣ : ١	أبو إسحاق بن الرشيد (والي مصر)
٥٩١ : ١	إسحاق بن سليمان (والي مصر)

الجزء والصفحة

إسحاق بن الفرات أبو نعيم التَّجِيبِيَّ (القاضي الفقيه المالكيَّ)
١٤٣: ٢ / ٤٤٦، ٣٠٥ : ١ (المجتهد)

أبو إسحاق المروزيَّ = إبراهيم بن أحمد

٢٣٢ : ٢ إسحاق بن نصر العباديَّ (كاتب السرَّ)

٥٩٤ : ١ إسحاق بن يحيى الجبليَّ (والى مصر)

٢١٦، ٤، ٣ : ٢ أسد الدين بن شيركوه بن شاذى (أول ملوك الأيوبيين)

٣٤٦ : ١ أسد بن موسى بن إبراهيم المعروف بأسد السنة (الحافظ)

الأسعد بن الخطير = مهذب الدين بن ممتاى

١٦٩ : ١ أسعد بن عطية بن عبيدة البلويَّ (الصحابيَّ)

الأسعد بن ممتاى = مهذب الدين بن ممتاى

الإسعرديَّ = عبيد بن محمد بن عباس

٢٥٧ : ١ أسلم بن يزيد أبو عمران التَّجِيبِيَّ (التابعيَّ)

٥٢ : ١ إسماعيل بن إبراهيم (النبيَّ عليه السلام)

٥١٩ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر المنفلوطيَّ (الصوفيَّ الزاهد)

٤٦٥ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن غازى الماردينيَّ أبو الطاهر (الفقيه)

(الحنفيَّ)

٣٨٤ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن قريش الحزوميَّ (المحدث)

١٨٥ : ٢ / ٤٧٢ : ١ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عليَّ الكنانيَّ (القاضي

الفقيه الحنبليَّ)

٥٠٧ : ١ إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل القوصيَّ جلال الدين (القاريَّ)

٤١٤ : ١ إسماعيل بن حامد بن أبي القاسم الأنصارى الشهاب القوصيَّ

(الفقيه الشافعيَّ)

الجزء والصفحة

- إسماعيل بن خلف بن سعد بن عمران أبو الطاهر
٤٩٤ : ١ (القارئ)
- إسماعيل بن داود بن وردان المصري (المحدث)
٣٦٨ : ١
- إسماعيل بن سبيع أبو بكر (الفقيه الحنفي)
٤٦٣ : ١
- إسماعيل بن سلامة الأنصاري (القاضي)
١٥٢ : ٢
- إسماعيل بن صارم أبو الطاهر الكِنَانِيّ (المحدث)
٣٨١ : ١
- إسماعيل بن صالح العباسي (والى مصر)
٥٩٢ : ١
- إسماعيل بن عبد القويّ بن عَزْزُون ، زين الدين
٣٨١ : ١ أبو الطاهر (المحدث)
- إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن المعروف بابن
٣٥٥ : ١ الأَنَمَاطِيّ (الحافظ)
- إسماعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد (القارئ)
٤٨٧ : ١
- إسماعيل بن عبد الواحد الرَّبَّعِيّ أبو هاشم (القاضي)
١٤٦ : ٢ / ٤٠١ : ١ (الفقيه الشافعيّ)
- إسماعيل بن عليّ بن عبد الله، الجدلِبرِ مَوايى (الفقيه الشافعيّ)
٤٤٠ : ١
- إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد الحداد (القارئ)
٤٩٣ : ١
- إسماعيل بن عيسى (والى مصر)
٥٩٢ : ١
- إسماعيل بن محمد بن حسان أبو طاهر الأسوانيّ
٤٠٨ : ١ (الفقيه الشافعيّ)
- إسماعيل بن محمد الملقب بالملك الصالح
١١٧ : ٢
- إسماعيل بن محمود بن أحمد أبو الطاهر الحَلِّيّ (القارئ)
٤٩٣ : ١
- إسماعيل بن مسلمة بن قعنب المدنيّ (التابعيّ)
٢٨٧ : ١

الجزء والصفحة

٤٥٣، ٤٥٢ : ١ إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى صدر الإسلام
(الفقيه المالكي)

٥٤٣ : ١ إسماعيل بن هبة الله بن علي، الحميري الإسفاني (الحكيم)

٥٠٣ : ١ إسماعيل بن هبة الله بن علي أبو الطاهر الحلبي (القاري)

٣٩٨، ٣٠٧ : ١ إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو المزني (الفقيه
الشافعي المجتهد)

٢٦٥ : ١ إسماعيل بن يحيى المأفري (التابعي)

٥٢٧ : ١ إسماعيل بن يوسف الإنبائي (الصوفي الزاهد)

الإسنوي جمال الدين = عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسفاني
أبو الأسود مرثد بن جابر = مرثد بن جابر

٥٤ : ١ أشي بن يعقوب (من الأسباط)

٥٨٣ : ١ الأشتر النخعي (والي مصر)

الملك الأشرف = إينال العلاني

= خليل بن قلاوون

= شعبان بن الأمير حسن

= قايتباي الحمودي

= موسى بن يوسف

ابن الأشقر كاتب السر = محب الدين

٤٤٦، ٣٠٥ : ١ أشهب بن عبد العزيز العامري (الفقيه المالكي المجتهد)

٣٥ : ١ أشمن بن مصر (من ملوك مصر بعد الطوفان)

ابن أبي الإصبع = عبد العظيم بن عبد الواحد

٤٤٦، ٣٤٧، ٣٠٨ : ١ أصبغ بن الفرغ (الفقيه الشافعي الحافظ والإمام المجتهد)

الجزء والصفحة

- أصطقر (من أصحاب النجوم) ٦٠ : ١
الأعرج = عبد الرحمن بن هرمز
ابن بنت الأعزّ = عبد الوهاب بن خلف
ابن الأغلاق = عبد الكريم بن غازي
أغاثة ديمون^(١) الحكيم (تلميذ هرمس) ٦٠ : ١
أفتوقس الحكيم (صاحب الأكرة والأسطوانة) ٦١ : ١
أفروس (ملك مصر قبل الطوفان) ٣٣ : ١
أفضل الدين الخونجيّ = محمد بن ناما وارا
الأفضليّ = محمد بن مختار المصريّ
أفلاطون بن أرسطن (صاحب السياسة) ٦٢ ، ٦٠ : ١
أبو أفلح الهمدانيّ (التابعيّ) ٢٦٣ : ١
إفليسطهوس (صاحب الفلاحة) ٦٠ : ١
أقبردى الداودار (الوزير) ٢٢٩ : ٢
الأقفهسيّ صلاح الدين = خليل بن محمد بن عبد الرحمن
الأكدر بن حمام بن عامر بن صعب اللخميّ (الصحابيّ) ١٧١ : ١
الأكرز الكشلاوىّ (الوزير) ٢٢٤ : ٢
أبو أمانة الباهليّ = صدّي بن عجلان
امروؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولانيّ أبو شرّحبيل ١٧٠ ، ١٦٩ : ١
(الصحابيّ)
أمير الجيوش = بالبس الحافظيّ
= بدر الدين بن عبد الله الجماليّ

(١) طبع خطأ « أغاثيمون » .

الجزء والصفحة

= شاور

أبو عليّ بن الأفضل

= أبو الفتح بن فضالة

أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي، قوام الدين (الفقيه الحنفي) ١ : ٤٧٠

أمين الدين بن الطرابلسي = عبد الوهاب بن شمس الدين

أمين الدين بن الهيصم (الوزير) ٢ : ٢٢٨

أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (الشاعر والطبيب) ١ : ٥٣٩، ٥٦٣

أندرية الحكيم (صاحب الهندسة) ١ : ٦٠

أنوجور بن محمد بن طنج (والي مصر) ١ : ٥٩٧

أنوش بن شيث (ممن نزل في مصر من أولاد آدم) ١ : ٣٠

ابن الأهناسي = عليّ بن محمد

الأوحدى شهاب الدين = أحمد بن عبد الله بن الحسن

أوس بن عمرو بن عبد القاريّ (الصحابي) ١ : ١٧٠

إياس بن عامر العافقيّ (التابعي) ١ : ٢٥٥

إياس بن عبد الأسد القاريّ (الصحابي) ١ : ١٧٠

إياس بن البكير بن عبد ياليل بن ثابت الليثيّ (الصحابي) ١ : ١٧٠

أيّبك المنصوري عز الدين (الوزير) ٢ : ٢٢٣

أيتمش الحمديّ (الوزير) ٢ : ٢٢٤

إيزل (الحكيم) ١ : ٦٠

أيمن بن خزيم بن الأخرم (الصحابي) ١ : ١٧٠

إينال العلأئي الملقب بالأشرف (سلطان مصر) ٢ : ١٢١

أيوب (النبيّ عليه السلام) ١ : ٥٤

الجزء والصفحة

٢٤٣ : ١

أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد (الصحابي)

٥٨٨ : ١

أيوب بن شرحبيل الأصبحي (والى مصر)

حرف الباء

ابن بابشاذ = طاهر بن أحمد

البابلي الوزير = عبد الله بن محمد

البارزى = محمد بن محمد بن عثمان

ابن البارزى = محمد بن البارزى

٥٤٩ : ١

باكير بن إسحاق بن خالد الكختاوى (الحكيم)

٢٠٥ : ٢

بالبس الحافظ أمير الجيوش (الوزير)

٥٣ : ١

بانيون بن يعقوب (أحد الأسباط)

بحشل = أحمد بن عيسى بن حسان

البدر الإخنائى = عبد الوهاب بن الكمال أحمد

١٥١ : ٢

بدر بن بدر الحرانى أبو النجم (القاضى)

البدر البشتكى = محمد بن إبراهيم بن محمد

البدر بن الجن = عبد الوهاب بن النحاس

بدر الدين بن أبى البقاء = محمد بن بهاء الدين بن عبد البر

٢٣٦ : ٢

بدر الدين بن أبى بكر بن بدر الدين بن مزهر (كاتب السر)

بدر الدين البلقينى = محمد بن عمر

بدر الدين بن جماعة = محمد بن إبراهيم

بدر الدين الدمامينى = محمد بن أبى بكر بن عمر

٢١٦ : ٢

بدر الدين السنجارى (وزير الملك الصالح والملك المظفر)

الجزء والصفحة

١٨٦ : ٢

بدر الدين الصواف الحموى (القاضى)

٢٠٤ : ٢

بدر الدين بن عبدالله الجمالى أمير الجيوش (الوزير)

بدر الدين العيى = محمود بن أحمد بن موسى

٢٢٧ : ٢

بدر الدين بن محب الدين (الوزير)

٢٢٧ : ٢

بدر الدين بن نصر الله (الوزير)

١٩٠ : ٢

بدر الدين بن ناصر الدين التنسى (القاضى)

البدرى = أحمد بن على بن إبراهيم

٢٧٣ : ١

بحر بن ضبع بن أنسة بن محمد الرعى (الصحابى)

١٧٤ : ١

برتأ بن الأسود بن عبد شمس القضاى (الصحابى)

١٧٤ : ١

برح بن عسكر القضاى (الصحابى)

٢٤٣ : ١

أبو بردة الأنصارى الأوسى الظفرى (الصحابى)

١٢١ : ٢

برسبأ سلطان مصر المعروف بالملك الأشرف

١٢٠ : ٢

برقوق بن أنص سيف الدين المعروف بالملك الظاهر

البرماوى شمس الدين = محمد بن عبد الدأم

البرماوى مجد الدين = إسماعيل بن على بن عبدالله

البرهان الأبناسى = إبراهيم بن موسى

البرهان البيجورى = إبراهيم بن أحمد

١٨٦ : ٢

البرهان بن الديرى (القاضى)

١٩٠ : ٢

البرهان اللقائى (القاضى)

٥٦٦ : ١

البرهان بن نصر الفقيه (الشاعر)

برهان الدين بن جماعة (القاضى) = إبراهيم بن جماعة

٤٦٩ : ١

برهان الدين بن على (الفقيه الحنفى)

الجزء والصفحة

برهان الدين القيراطي = إبراهيم بن عبدالله بن محمد البار

ابن برّي = عبدالله بن برّي بن عبد الجبار

البساطي الفقيه الطيب = محمد بن أحمد بن عثمان .

البساطي القاضي = سليمان بن خالد

بُسْر بن أرطاة - أو ابن أبي أرطاة (الصحابي) ١٧٤ : ١

البشتكي بدر الدين = محمد بن إبراهيم بن محمد

بِشْر بن بكر البجلي (التابعي) ٢٨٤ : ١

بشر بن ربيعة الخثعمي (الصحابي) ١٧٥ : ١

بشر بن صفوان الكلبي (والي مصر) ٥٨٨ : ١

بشر بن نصر بن منصور البغدادي (الفقيه الشافعي) ٤٠٠ : ١

بشير بن جابر بن عراب العبسي (الصحابي) ١٧٦ : ١

بشير بن أبي عمرو الخولاني (التابعي) ٢٧٢ : ١

بشير بن النضر المزني (القاضي) ١٣٧ : ٢

ابن بُصَاقَة = نصر الله بن هبة الله

بصرة الغفاري (الصحابي) ١٧٦ : ١

أبو بصرة الغفاري الصحابي = حميل

ابن البقرّي = سعد الدين بن سعد الله

بقيا بن يعقوب (من الأسباط) ٥٤ : ١

ابن البكاء = إبراهيم بن البكاء

بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي (الفقيه الحنفي الصوفي) ١٤٤ : ٢ / ٥١٢ ، ٤٦٣ : ١

بكتّم الحاجب سيف الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢

الجزء والصفحة

- أبو بكر الأدفوى = محمد بن علي
 أبو بكر بن إسماعيل بن عبدالعزيز الزنكلوني (الفقيه الشافعي) ١ : ٤٢٦
 أبو بكر بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك العادل ٢ : ٢٢ ، ٢٣
 أبو بكر بن بدر الدين بن مزهر (كاتب السر) ٢ : ٢٣٦
 أبو بكر بن الحداد القاضي = محمد بن أحمد بن جعفر الكناني
 أبو بكر الدينوري صاحب المجالسة = أحمد بن مروان
 بكر بن سهل الدمياطي (الحديث) ١ : ٣٦٧
 بكر بن سودة الجذامي بن ممامة (الإمام المجتهد) ١ : ٢٩٨
 أبو بكر الطرطوشي = محمد بن الوليد الفهري
 أبو بكر بن عامر بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (الحديث) ١ : ٣٩٦
 أبو بكر بن عبد الله بن أيوب بن أحمد الملوى الشاذلي ١ : ٥٢٩
 (الصوفي الزاهد)
 أبو بكر بن عبد الله بن مالك بن عبد الله بن سيف التنجيني ١ : ٤٨٧
 (القاري)
 أبو بكر بن علي الحموي ، تقي الدين بن حجة (الأديب المترسل) ١ : ٥٧٣
 أبو بكر بن علي بن مكارم بن فتيان الأنصاري (الحديث) ١ : ٣٨٠
 بكر بن عمرو المعافري المصري (التابعي) ١ : ٢٦٥
 أبو بكر بن أبي المجد ماجد السعد عماد الدين (الفقيه الحنبلي) ١ : ٤٨٢
 أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الملقب بالملك العادل ٢ : ٣٤ ، ٣٥
 أبو بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي ، والد ١ : ٤٤١ - ٤٤٣
 المؤلف (الفقيه الشافعي)
 أبو بكر بن محمد بن عبد الله القزويني الأسنوي (الفقيه الحنفي) ١ : ٤٦٧

الجزء والصفحة

- أبو بكر بن محمد العراقي (الفقيه الحنبلّي) ٤٨١ : ١
 بكر بن محمد بن العلاء أبو الفضل القشيري (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
 أبو بكر بن محمد الناصر بن المنصور الملقب بالملك المنصور ١١٦ : ٢
 (سلطان مصر)
 أبو بكر بن المستكني بالله ، الملقب بالمعتضد بالله (الخليفة ٨١ : ٢
 العباسي بمصر)
 بكر بن مضر بن حكم بن سليمان أبو محمد المصري (الحافظ) ٣٤٦ ، ٢٧٩ : ١
 أبو بكر بن المهتدي بالله = أحمد بن محمد بن إسماعيل
 بكير بن عبد الله الأشج (الإمام المجتهد) ٢٩٨ : ١
 البلقيني بدر الدين = محمد بن عمر
 البلقيني جلال الدين = عبد الرحمن بن عمر
 البلقيني سراج الدين = عمر بن رسلان
 البلقيني علم الدين = صالح بن عمر
 بلال بن حارث بن عصم بن سعد بن قرة المزني (الصحابي) ١٧٦ : ١
 بلوطس بن منّا كيل (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٩ : ١
 بليطان (الطيب النصراني) ٥٣٩ : ١
 بمين (ساحر فرعون) ٤٠ : ١
 بنان بن محمد بن حمدان الحمال (الزاهد الصوفي) ٥١٣ ، ٥١٢ : ١
 ابن البندار القاضي = علي بن يوسف
 بندقليس (من أصحاب الكهانة والزجر) ٦٣ : ١
 بنيامين بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١
 ابن بنين = عبد الغني بن سليمان بن بنين

الجزء والصفحة

- البهاء بن الجيزي = علي بن هبة الله بن سلامة
 بهاء الدين بن حنا = علي بن محمد بن سليم
 بهاء الدين السبكي = أحمد بن علي بن عبد الكافي
 بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عقيل القاضي (شارح الألفية) ١٧١ : ٢
 البهاء زهير بن بن محمد بن علي (الشاعر صاحب الديوان ٢٣٣ : ٢ / ٥٦٧ : ١
 وكاتب السر)
 البهائي = عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر
 بهرام الأرمني النصراني (الوزير) ٢٠٥ : ٢
 بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر (الفقيه المالكي) ٤٦٢ ، ٤٦١ : ١
 بودس بن دركون (من ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١
 البوصيري الحافظ = أحمد بن أبي بكر
 البوصيري الشاعر : محمد بن سعيد بن حماد
 البوصيري المحدث : هبة الله بن علي
 بولة بن مناكيل بن بلوطس (الأعرج الذي سبا ملك ٤٩ : ١
 بيت المقدس)
 البويطي = يوسف بن يحيى القرشي
 بيبس البندقداري ركن الدين الملقب بالملك الظاهر ١٠٥ - ٩٥ ، ٣٩ : ٢
 بيبس الجاشنكيرى المنصورى ركن الدين الملقب بالملك المظفر ١١٤ - ١١٢ : ٢ / ٥٥٥ : ١
 المؤرخ (سلطان مصر)
 بيدار بدر الدين (الوزير) ٢٢٢ : ٢
 بيمصر بن حام بن نوح (ملك بعد الطوفان) ٣٥ : ١
 ابن البيطار = عبد الله بن أحمد المالقي
 (حسن المحاضرة ٢ / ٣١)

حرف التاء

- ٦١ : ١ تابوشيش الحكيم (صاحب كتاب الأكر)
- ٢٣٤ : ٢ تاج الدين بن الأثير (كاتب السر)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين بن البقرى (الوزير)
- ٢٢٤ : ٢ تاج الدين بن رشية (الوزير)
- ٢٢٦ : ٢ تاج الدين بن أبي شاكر (الوزير)
- تاج الدين بن بنت الأعز = عبد الوهاب
- تاج الدين بن عطاء الله الإسكندراني = أحمد بن محمد بن عبد الكريم
- ٢٢٣ : ٢ تاج الدين بن نغر الدين بن بهاء الدين بن حنا (الوزير)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين كاتب المناخات (الوزير)
- ٢٢٧ : ٢ تاج الدين بن المهيصم (الوزير)
- ١٧٨ : ١ تبيع بن عامر الحميري (الصحابي)
- ٣٦ : ١ تدارس بن حنا (من ملوك مصر بعد الطوفان)
- ٤٧ : ١ تدورة (ساحرة مصر)
- ٣٧٣ : ١ تراب بن عمر بن عبيد الكاتب أبو النعمان (المحدث)
- ابن الترجمان = محمد بن الحسين بن علي الغزوي
- ٦١ : ١ ترهونس (من حكماء اليونان)
- التستري = الحسن بن إبراهيم بن سهل
- التفهي = عبد الرحمن بن علي
- تقي الدين بن حجة = أبو بكر بن علي الحموي
- تقي الدين بن دقيق العيد = محمد علي بن وهب
- ١٧٢ : ٢ تقي الدين الزبيري (القاضي)
- تقي الدين السبكي = علي بن عبد الكافي

الجزء والصفحة

- ١٨٨ : ٢ تقيّ الدين بن شاس (القاضي)
 تقيّ الشُّمْنِيّ = أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن
 ١٩١ : ٢ تقيّ الدين بن عزّ الدين بن عمر (القاضي)
 تقيّ الدين الواسطيّ = عبد الرحمن بن أحمد بن عليّ الواسطيّ
 ٥٩٦ : ١ تكيّين أبو منصور (والى مصر)
 ابن التلمسانيّ الشاعر = محمد بن عمار
 ابن التلمسانيّ الفقيه = عبد الله بن محمد بن عليّ
 أبو تمام = حبيب بن أوس
 ١٧٧ : ١ تميم بن أوس بن حارثة الداريّ أبو رقيّة (الصحابيّ)
 ١٧٨ : ١ تميم بن إلياس بن البكير الليثيّ (الصحابيّ)
 أبو تميم الجيشانيّ = عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم
 تميم بن حرشف = ابن حرشف المصريّ
 ٥٦١ ، ٥٦٠ : ١ تميم بن المعزّ (الشاعر)
 ١٣٩ : ٢ / ٥٥١ ، ٢٩٧ : ١ توبة بن نمر بن حومل الحضرميّ (القاضي الإمام المجتهد الواعظ)
 ٣٦ ، ٣٥ : ٢ توران شاه بن أيوب الملقب بالملك المعظم
 (حرف الثاء)
 ١٧٩ : ١ ثابت (مولى الأحنس بن شريق الصحابيّ)
 ١٧٨ : ١ ثابت بن الحارث الأنصاريّ (الصحابيّ)
 ١٧٩ : ١ ثابت بن رُوَيْفَع الأنصاريّ (الصحابيّ)
 ١٧٩ : ١ ثابت بن طريف المراديّ (الصحابيّ)
 ١٧٩ : ١ ثابت بن النعمان بن أمية (الصحابيّ)
 ٦٠ : ١ ثاوّن صاحب الزيج ، (من الحكماء)

الجزء والصفحة

- ٢٦٥ : ١ ثبات بن ميمون المصرى (التابعى)
 ابن ثورئال = أحمد بن عبد العزيز بن أحمد
 ١٨٠ : ١ ثعلبة الأنصارى ، والد عبد الرحمن (الصحابى)
 ١٨٠ : ١ ثعلبة بن أبى رقية اللخمي (الصحابى)
 ١٨٠ : ١ ثمامة بن أبى ثمامة بكر الجذامى (الصحابى)
 ١٨٠ : ١ ثمامة الردمانى (الصحابى)
 ٢٥٧ : ١ ثمامة بن شفى الهمدانى (التابعى)
 ٥١٢ ، ٥١١ : ١ ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض ذو النون المصرى (الصوفى الزاهد)
 ١٨٠ : ١ ثوبان بن يحدد (مولى رسول الله صلى الله وسلم)
 ٢٤٣ : ١ أبو ثور الفهمى (الصحابى)
 (حرف الجيم)
 ١٨١ : ١ جابر بن أسامة الجهنى (الصحابى)
 ٢٧٩ : ١ جابر بن إسماعيل الحضرمى (التابعى)
 ٥٩٢ : ١ جابر بن الأشعث الطائى (والى مصر)
 ١٨١ : ١ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام (الصحابى)
 ١٨٣ : ١ جابر بن ماجد الصدفى (الصحابى)
 ١٨٣ : ١ جابر بن ياسر بن عويس الرعينى القتبائى (الصحابى)
 ١٨٤ : ١ جاحل أبو محمد الصدفى (الصحابى)
 ٦١ : ١ جالينوس (الطبيب)
 الجاولى الأمير = سنجر بن عبد الله
 ابن الجبى = محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى
 ١٨٤ : ١ جبارة بن زرارة البلوى (الصحابى)

الجزء والصفحة

- أبو جبر (الصحابي البدرى) ٢٤٤ : ١
- جبر بن عبد الله القبطى ، مولى غفّار (الصحابي) ١٨٤ : ١
- جبر بن نعيم بن الحضرمي (الإمام المجتهد) ٢٩٩ : ١
- جبلّة بن عمرو بن ثعلبة (الصحابي) ١٨٥ : ١
- جُدرة بن سبرة الثقفي (الصحابي) ١٨٦ : ١
- أبو جديع المرادي (الصحابي) ٢٥٢ : ١
- جديع بن نذير المرادي السكبي (الصحابي) ١٨٦ : ١
- الجرائديّ = يعقوب بن بدران
- ابن الجرج = محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن
- جرهد بن خويلد بن بحرة الأسلمي أبو عبد الرحمن (الصحابي) ١٨٦ : ١
- الجزار أبو الحسين = يحيى بن عبد العظيم بن يحيى
- جُعثل بن هاعان بن سعيد الرُعينيّ القُتُبانيّ (الإمام المجتهد) ٢٩٨ : ١
- جَعثم الخير بن خلبية بن ساجى بن موهب الصدفيّ (الصحابي) ١٨٦ : ١
- جعفر بن ثعلب بن جعفر الكمال الأدفويّ (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
- جعفر بن ربيعة الكنديّ (التابعي) ٢٧٢ : ١
- أبو جعفر الطّحاويّ = أحمد بن محمد بن سلامة
- أبو جعفر بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة = أحمد بن عبد الله
- ابن مسلم
- جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنّابة ٢٠١ : ٢ / ٣٥٣ ، ٣٥٢ : ١
- (الحافظ ووزير كافور)
- جعفر بن عليّ بن هبة الله أبو الفضل الهمدانيّ (القارئ الفقيه المالكي) ٤٩٩ ، ٤٥٥ : ١
- جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناويّ ضياء الدين (الفقيه الشافعي) ٤٢٠ : ١

الجزء والصفحة

٥٥٤ : ١

جعفر بن محمد بن عبد العزيز الإدريسي (المؤرخ)

٥٦٦ : ١

جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي (الشاعر)

٥٤٢ : ١

جعفر بن مطهر بن نوفل الأدفوي (الطبيب الفيلسوف)

أبو جعفر النحاس = أحمد بن محمد بن إسماعيل

٥٩١ : ١

جعفر بن يحيى البرمكي (والى مصر)

٤١٨ : ١

جعفر بن يحيى التزمتي (الفقيه الشافعي)

١٢١ : ٢

جقمق الملقب بالملك الظاهر (سلطان مصر)

٢٦٥ : ١

الجلاح أبو كثير الأموي (التابعي)

٤٧٢ : ١

جلال بن أحمد بن يوسف التبانى (الفقيه الحديث)

جلال الدين البلقيني = عبد الرحمن بن عمر بن رسلان

١٨٥ : ٢

جلال الدين جار الله (القاضي)

جلال الدين السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر

جلال الدين القزويني = محمد بن عبد الرحمن

جلال الدين الحلي = محمد بن أحمد بن إبراهيم

جلال الملك القاضي = أحمد بن عبد الكريم

ابن جماعة بدر الدين قاضي القضاة = محمد بن إبراهيم

ابن جماعة برهان الدين = إبراهيم بن جماعة

ابن جماعة الربيعي المالكي = عبد الرحمن بن أبي صالح

ابن جماعة عز الدين = محمد بن أبي بكر

= عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم

ابن الجيزي البهاء = علي بن هبة الله بن سلامة

الجمال الأقفهي = عبد الله الأقفهي

٥٧٠ : ١

الجمال التماساني (الشاعر)

الجزء والصفحة

- جمال الدين الإسنوى = عبد الرحيم بن الحسن
 جمال الدين البيرى (الأستاذ دار) الوزير ٢ : ٢٢٧
 جمال الدين السبكى = الحسين بن على
 جمال الدين بن عمر الزرعى (القاضى) ٢ : ١٧١
 جمال الدين بن مطروح = يحيى بن عيسى
 جمال الدين بن منظور = محمد بن مكرم
 جمال الدين بن نباتة = محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامى
 أبو جمعة الأنصارى السباعى (الصحابى) ١ : ٢٤٤
 ابن الجيزى = على بن هبة الله بن سلامة
 جميل بن عبد الله بن معمر العذرى (الشاعر) ١ : ٥٥٨
 جميل بن معمر بن حبيب اللخمي (الصحابى) ١ : ١٨٧
 جناب بن مرثد أبو هانىء الرعنى (الصحابى) ١ : ١٨٨
 جنادة بن أمية الأزدي (الصحابى) ١ : ١٨٧
 جنادة بن مالك الأزدي (الصحابى) ١ : ١٨٨
 جنادح بن ميمون (الصحابى) ١ : ١٨٧
 جندب بن جنادة أبو ذر الغفارى (الصحابى الحافظ) ١ : ٣٤٥ ، ٢٤٥
 أبو جندب العتقى (الصحابى) ١ : ٢٤٤
 الجنيد بن مقلد السهمودى (الصوفى الزاهد) ١ : ٥٢١
 جوهر القائد (وزير المعز) ١ : ٥٩٩ / ٢ : ٢٠١
 جيش بن خمارويه (والى مصر) ١ : ٥٩٦
 حرف الحاء
 حابس بن ربيعة التميمى (الصحابى) ١ : ١٨٨

الجزء والصفحة

- حابس بن سعيد التَّمَالِيّ (الصحابيّ) ١٨٨ : ١
- حاتم بن هرثمة بن أعين (والى مصر) ٥٩٢ : ١
- حاتم بن هرثمة بن النضر الجَبَلِيّ (والى مصر) ٥٩٤ : ١
- ابن الحاج = محمد بن محمد العبديّ
- ابن الحاجب = عثمان بن أبي بكر
- حاجي بن الأشرف شعبان الملقب بالملك الصالح (سلطان مصر) ١٢٠ : ٢
- حاجي زين الدين الملقب بالمظفر (سلطان مصر) ١١٨ : ٢
- الحارث بن أسد بن معقل الهمدانيّ (التابعيّ) ٢٩٢ : ١
- الحارث بن حبيب بن خزيمة العامريّ (الصحابيّ) ١٨٩ : ١
- الحارث بن تبيع الرعينيّ (الصحابيّ) ١٨٨ : ١
- الحارث بن سعيد العتقيّ (التابعيّ) ٢٦٥ : ١
- الحارث بن العباس بن عبد المطلب الهاشميّ (الصحابيّ) ١٨٩ : ١
- الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأمويّ (الحافظ ١٤٤ : ٢ / ٣٤٧، ٣٠٨ : ١
- القاضي المجتهد (
- الحارث بن يزيد الحضرميّ (التابعيّ الصوفيّ الزاهد) ٥١١، ٢٥٧ : ١
- الحارث بن يعقوب الأنصاريّ (التابعيّ) ٢٦٦ : ١
- الحارثيّ = مسعود بن أحمد
- حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخميّ (الصحابيّ) ١٨٩ : ١
- الحافظ لدين الله = عبد الحميد بن أبي القاسم
- حافي رأسه = محمد بن عبد الله بن عبد العزيز
- الحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطميّ) ٦٠٣-٦٠١ : ١
- الحاكم بأمر الله (الخليفة العباسيّ بمصر) = أحمد بن سليمان بن المستكفي بالله

الجزء والصفحة

الحاكم بأمر الله = أحمد بن الحسن بن أبي بكر (الخليفة
العباسي بمصر)

ابن الحامض = محفوظ بن عمر

ابن الحباب = أحمد بن محمد بن عبد العزيز

ابن الحباب = عبد القوي بن عبد العزيز

الحبال أبو إسحاق = إبراهيم بن سعيد

حبان (رجل من الأنصار) ١٨٩ : ١

حبان بن بجح (الأنصاري) ١٨٩ : ١

حبان بن أبي جبلة الأنصاري (الصحابي) ١٩٠ : ١

حبیب بن أوس الثقفي (الصحابي) ١٩٠ : ١

حبیب بن أوس أبو تمام الطائي ٥٥٩ : ١

حبیب بن أبي حبیب أبو محمد (التابعي) ٢٨٤ : ١

حبیب بن الشهيد أبو مروان التجيبي (الإمام المجتهد) ٢٩٧ : ١

حجاج بن إبراهيم بن الأزرق (التابعي) ٢٨٤ : ١

أبو الحجاج الأقصري = يوسف بن عبد الرحيم

أبو الحجاج بن أيوب الغربي (القاضي) ١٥٢ : ٢

الحجاج بن خلى السلفي (الصحابي) ١٩٠ : ١

حجاج بن شداد الصنعاني (التابعي) ٢٦٦ : ١

ابن حجة = أبو بكر بن علي

ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي بن محمد بن محمد

ابن أبي حجلة = أحمد بن يحيى

الجزء والصفحة

٥١١ : ١

ابن حجيرة (الصوفي الزاهد)

ابن الحداد = محمد بن أحمد بن جعفر

ابن حُدَيْج = عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج

١٩٠ : ١

حُذَيْفَة بن عبيد المرادي (الصحابي)

٥٨٨ : ١

الحَرَّ بن يوسف (والى مصر)

ابن حربوية = علي بن الحسين

٢٧٨ : ١

ابن حرشف المصري (التابعي)

٤٥٣ : ١

أبو الحرم المسكي نفيس الدين (الفقيه المالكي)

٢٧٢ : ١

حرملة بن عمران التَّجِيبِيَّ (التابعي)

١٩١ : ١

حرملة بن سلمى (الصحابي)

حرملة بن يحيى بن عبد الله التَّجِيبِيَّ (الفقيه الشافعي) ٣٩٨ ، ٣٤٧ ، ٣٠٧ : ١

المجتهد ، الحافظ)

١٩٠ : ١

حزام بن عوف البلوي (الصحابي)

١٩١ : ١

حسان بن أسد بن سعيد الحجري (الصحابي)

٢٨٨ : ١

حسان بن عبد الله بن سهل الكِنْدِيَّ (التابعي)

٢٧٢ : ١

حسان بن عبد الله المصري (التابعي)

٥٨٩ : ١

حسان بن عتاهية التَّجِيبِيَّ (والى مصر)

٢٥٥ : ١

حسان بن كريب الرُّعَيْنِيَّ الحِميري (التابعي)

٥٥٣ : ١

الحسن بن إبراهيم بن الحسين المصري المعروف بابن

زولاق (المؤرخ)

١٨٤ : ٢ / ٤٦٨ : ١

الحسن بن أحمد بن الحسن (القاضي الفقيه الحنفي)

٢١٦ : ٢

الحسن بن أحمد الديباجي (الوزير)

٥١٥ ، ٥١٤ : ١

الحسن بن أحمد الكاتب المصري (الزاهد الصوفي)

الجزء والصفحة

- أبو الحسن الأذنى = علي بن الحسين بن بُندار
 الحسن بن إسماعيل المصري أبو محمد الضراب (المحدث) ٣٧١ : ١
 الحسن بن التختاخ (والى مصر) ٥٩٢ : ١
 الحسن بن ثوبان الهوزنى (الفقيه الشافعى) ٢٧٣ : ١
 الحسن بن الحارث عز الدين المعروف بابن مسكين ٤٢٢ : ١
 الحسن بن الحافظ لدين الله (الوزير) ٢٠٥ : ٢
 حسن بن حسن بن جبريل الأنصارى (المحدث) ٣٨٨ : ١
 الحسن بن الخضر الأسيوطى (المحدث) ٣٧٠ : ١
 الحسن بن الخطير أبو علي النعماني الفارسي (الإمام المجتهد) ٣١٤ : ١
 الحسن بن داود بن بابشاذ (الفقيه الحنفي) ٤٦٣ ، ٤٦٤ : ١
 أبو الحسن بن سعيد المؤرخ = علي بن موسى بن عبد الملك بن سعد
 الحسن بن سليمان المعروف بقبيطة (الحافظ) ٣٤٨ : ١
 أبو الحسن الشاذلى = علي بن عبد الله بن عبد الجبار
 الحسن بن شاور بن العاضد (الشاعر) ٥٦٦ : ١
 الحسن بن صدر الدين معبد الدين (وزير الملك الصالح) ٢١٦ : ٢
 أبو الحسن بن طاهر بن وزير (الوزير) ٢٠٤ : ٢
 الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجّون القنأى (الصوفى الزاهد) ٥١٦ : ١
 الحسن بن عبد العزيز الجذامى (الحافظ) ٣٤٧ ، ٣٤٨ : ١
 الحسن بن عبد العظيم بن أحمد مكنى الدين الحصنى (المحدث) ٣٨٢ : ١
 الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام زين الدين (المحدث) ٣٨٩ : ١
 حسن بن عبد الله بن الفرات (الصوفى الزاهد) ٥٢٧ : ١
 الحسن بن عبد الله بن ويحيان المعروف بالراشدى (القارئ) ٥٠٤ : ١
 الحسن بن علي بن أحمد المسكرى (القاضى) ١٥١ : ٢

الجزء والصفحة

الحسن بن عليّ بن عبد الرحمن البازوريّ القاضي (وزير) ٢٠٢ : ١٤٨

(المستنصر الفاطمي)

١٥٣ : ٢

الحسن بن عليّ بن سلامة الأعزّ (القاضي)

٣٨٦ : ١

الحسن بن عليّ بن عيسى اللخميّ المعروف بابن الصيرفيّ (المحدث)

٣٨٠ : ١

الحسن بن عليّ بن منتصر أبو عليّ الفارسيّ (المحدث)

٣٩١ : ١

الحسن بن عمر بن عيسى أبو عليّ الكرديّ (المحدث)

٢٩٢ : ١

الحسن بن غليب الأزديّ (الفقيه الشافعيّ)

٥٣٦ : ١

حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المعروف بابن أم

قاسم المراديّ (النحويّ)

٥٢١ : ١

أبو الحسن بن قفل (الصوفيّ الزاهد)

أبو الحسن بن القلال = عليّ بن موسى السعديّ

٢٠٤ : ٢٠٣ : ١٥٠ : ١٤٩ : ٢

الحسن بن مجليّ بن أسد بن أبي كدينة (القاضي والوزير الفاطميّ)

٤٩٣ : ١

الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو عليّ البغداديّ (القارئ)

١٨٤ : ٢

الحسن بن محمد الغوريّ حسام الدين (القاضي الحنفيّ)

١١٨ : ٢

حسن بن محمد الناصر بن قلاوون الصالح الملقب بالملك الناصر

٣٥٦ : ١

الحسن بن محمد النيسابوريّ أبو عليّ الصدر البكريّ (الحافظ)

أبو الحسن بن المفضل = عليّ بن المفضل

٢٣٦ : ٢

حسن بن نصر الله صاحب (كتاب السر)

٥٥٩ : ١

الحسن بن هانيّ، أبو نواس (الشاعر)

٢٠٣ : ٢

الحسين بن إبراهيم بن سهل التستريّ (الوزير)

٤٦٤ : ١

الحسين بن أحمد بن الحسين بن سعيد بن عليّ بن بندار

(الفقيه الحنبلّيّ)

الجزء والصفحة

- ٣٩٤ : ١ حسين بن أسد بن مبارك ، ، ابن الأثير (المحدث)
- ٤٥٩ : ١ أبو الحسين بن أبي بكر الكندي (الفقيه المالكي)
- أبو الحسين الجزار = يحيى بن عبد العظيم
- ٥٩٢ : ١ الحسين بن حمل الأزدي (والى مصر)
- ٤٠٤ : ١ الحسين بن عبد الله بن الحسين بن شريح الأموي (الفقيه الشافعي)
- ٤٥٥ : ١ الحسين بن عتيق بن رشيق (الفقيه المالكي)
- ٤٢٦ : ١ الحسين بن علي بن سيد الكل الأسواني (الفقيه الشافعي)
- ٤٣٧ ، ٤٣٦ : ١ الحسين بن علي بن عبد الكافي السبكي (الفقيه الشافعي)
- ١٤٧ : ٢ الحسين بن علي بن النعمان (القاضي)
- ٢٠٣ : ٢ الحسين بن عماد الدولة (الوزير)
- ٣٩٩ : ١ الحسين بن محمد بن عثمان بن إبراهيم أبو عبد الله الدمشقي (الفقيه الشافعي)
- ٣٧٦ : ١ الحسين بن يحيى بن أبي الرّداد (المحدث)
- ١٥١ : ٢ حسين بن يوسف بن أحمد الرّصافي (القاضي)
- ٣٧٢ : ١ الحُصيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين القاضي (المحدث)
- الحضرمي = محمد بن عبد الرحمن
- ٥٨٩ ، ٥٨٨ ، ٢٧٣ : ١ حفص بن الوليد بن سيف الحضرمي (المحدث ، والى مصر)
- ١٩١ : ١ الحكم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب القرشي (الصحابي)
- ٢٥٧ : ١ الحكم بن عبد الله البلوي (التابعي)
- ٢٧٩ : ١ الحكم بن غبدة الشيباني (التابعي)
- ٢٦٦ : ١ حُكيم بن عبد الرحمن المصري أبو غسان (التابعي)

الجزء والصفحة

- ٢٦٦ : ١ حُكَيْم بن عبد الله بن قيس بن مخزومة (التابعي)
- ٥٥١ : ١ الحلاج (القصاص الواعظ)
- ابن الحلاوى = يحيى بن موسى
- ٢٤٤ : ١ أبو حماد - أو أبو حامد - الأنصارى (الصحابي)
- ٤٨٨ : ١ حمدان بن عون أبو جعفر الخولاني (القارئ)
- ١٩١ : ١ حمزة بن عبد كلال بن عريب الرُّعَيْنِي (الصحابي)
- ١٥٠ : ٢ حمزة بن الحسين بن أحمد العراقي أبو كَيْلَى (القاضي)
- ١٩١ : ١ حمزة بن عمرو الأسلمي المدني (الصحابي)
- ٩١ : ٢ حمزة بن المتوكل ، القائم بأمر الله (ال خليفة العباسي بمصر)
- ٣٥١ : ١ حمزة بن محمد بن علي بن العباس السكناني المصري أبو القاسم (الحافظ)
- ٢٢٢ : ٢ حمزة بن محمد بن هبة الله الأصفهاني نجم الدين (الوزير)
- ٢٩٢ : ١ حمزة بن نصير الأسلمي المصري (التابعي)
- ٢٧٣ : ١ حميد بن زياد الأصبحي (التابعي)
- ٥٨٩ : ١ حميد بن قحطبة الطائي (والى مصر)
- ٢٧٣ : ١ حميد بن هاني أبو هاني الخولاني (التابعي)
- ٢٦٦ : ١ حمير بن مالك السكلاعي (التابعي)
- ١٩٢ : ١ حميل بن بصرة بن أبي بصرة الغفاري (الصحابي)
- ابن حنابة = جعفر بن الفضل
- ١٩٢ : ١ حنظلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٥٨٨ : ١ حنظلة بن صفوان السكبي (والى مصر)
- ٢٧٣ : ١ حنين بن أبي حكيم المصري (التابعي)

الجزء والصفحة

- ٥٨٩ : ١ الحوثر بن سهيل الباهلي (والى مصر)
 الحوفى = على بن إبراهيم بن سعيد
 أبو حيان النحوى = محمد بن يوسف بن على
 ١٩٢ : ١ حيان بن كرز البلوى (الصحابى)
 ٣٠٠ ، ٢٧٩ : ١ حيوة بن شريح (الحافظ الإمام المجتهد الصوفى)
 ٥١١ ، ٣٤٦
 ١٩٣ : ١ حيوة بن مرثد التميمى (الصحابى)
 ١٩٣ : ١ حيويل بن ناشرة بن عامر (الصحابى)
 ١٩٢ : ١ حى بن حرام الليثى (الصحابى)
 ٢٧٣ : ١ حى بن عبد الله بن شريح المعافى (التابعى)
 ٢٩٨ : ١ حى بن ناضر أبو قبيل المعافى (الإمام المجتهد)
 (حرف الخاء)
 ١٩٣ : ١ خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر العدوى (الصحابى)
 ١٩٥ : ١ خارجة بن عقال الرعيني الرماى (الصحابى)
 ١٩٤ : ١ خالد بن ثابت بن طاعن العجلانى (الصحابى)
 ٢٧٩ : ١ خالد بن حميد أبو حميد المهرى (التابعى)
 ٢٩٩ : ١ خالد بن أبى عمران التميمى مولاهم (الإمام المجتهد)
 ١٩٤ : ١ خالد بن العنبر (الصحابى)
 ٣٠٠ : ١ خالد بن يزيد الجهمى (الإمام المجتهد)
 ٢٤٣ : ١ خالد بن يزيد بن كليب أبو أيوب الأنصارى (الصحابى)
 الخبو شامى = محمد بن سعيد بن على
 ٢٤٤ : ١ أبو خراش السلمى (الصحابى)
 ابن الخراط = محمد بن عبد الله

الجزء والصفحة

- ٣٦ : ١ خربتا بن مالىق (من ملوك مصر بعد الطوفان)
 ١٩٤ : ١ خرشة بن الحارث بن الحرّ الحارثى الأزديّ (الصحابىّ)
 ٣٦ : ١ خروبا بنت طوطيس (ممن حكم مصر بعد الطوفان)
 أبو خزيمه = إبراهيم بن يزيد الحميرىّ القاضى
 ١٩٤ : ١ خزيمه بن الحارث (الصحابىّ)
 ٢٢٩ : ٢ خشقدم الطّواشىّ (الوزير)
 ١٢٢ : ٢ خشقدم الناصر الملك الظاهر (سلطان مصر)
 ٣٣ : ١ خصيلم (أول ملك عمل مقياس النيل)
 ٢٨٥ ، ٢٨٤ : ١ الحصيب بن ناصح الحارثىّ (التابعىّ)
 ٧٥ : ١ الحضرم (النبىّ عليه السلام)
 ٥٢١ : ١ خضر بن أبى بكر المهرانىّ (الصوفى الزاهد)
 ١٦٤ - ١٦٧ : ٢ الخضر بن الحسن السنجارىّ (القاضى الوزير)
 ٢٢٢ ، ٢٢١
 ٢٦٣ : ١ أبو الخطاب المصرىّ (التابعىّ)
 ٢٠٣ ، ١٥٠ : ٢ خطير الملك بن الوزير البارزىّ (القاضى الوزير)
 ٢٧٩ : ١ خلاد بن سليمان الحضرمىّ (للتابعىّ)
 ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمىّ
 الخلقى النقيه = علىّ بن الحسين الموصلىّ
 ٤٩٢ : ١ خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان (القارىّ)
 ٥٢٧ : ١ خلف بن حسين بن عبد الله الطوخىّ (الصوفى الزاهد)
 ٢٨٨ : ١ خلف بن خالد القرشىّ (التابعىّ)
 ٢٨٨ : ١ خلف بن خالد أبو المضاء (التابعىّ)
 ابن خلّكان = أحمد بن محمد بن إبراهيم

الجزء والصفحة

- ١٩٥ : ١ خليل المصري (الصحابي)
- ٤٦٠ : ١ خليل بن إسحاق الجندی (الفقيه المالكي)
- ٥٠٤ : ١ خليل بن أبي بكر بن محمد بن صديق المراغي المعروف بالصفي
المراغي (القاري)
- ٢٢٨ : ٢ خليل بن شاهين (الوزير)
- ٥٠٩ : ١ خليل بن عثمان بن عبد الرحمن (القاري)
- ٢٢٥ : ٢ خليل بن عرام (الوزير)
- ١٢١ : ٢ خليل بن قلاوون الأشرف (سلطان مصر)
- ٢٦٣ : ١ خليل بن محمد بن عبد الرحمن المصري الأقفسي صلاح الدين
(الحافظ)
- ٥٩٦ : ١ خارويه أبو الجيش بن أحمد بن طولون (والي مصر)
- ٢٤٥ : ١ خويلد بن محمد أبو ذؤيب الهذلي (الشاعر)
- الخويتم شمس الدين = محمد أحمد بن خليل
- ١٣٨ : ٢ الخيار بن خالد المدلجي (القاضي)
- ١٩٥ : ١ خيار بن مرثد التميمي (الصحابي)
- ابن خير = عبد الرحمن بن محمد بن خير
- أبو الخير = مرثد بن عبد الله البزني الحميري
- ٥١٤ : ١ أبو الخير الأقطع المعروف بالتيناني (الصوفي الزاهد)
- ١٣٩ : ٢ / ٥٥١ : ١ خير بن نعيم الحضرمي (القاضي والواعظ)
- ٢٨٣ : ١ أبو خيرة (التابعي)
- ابن الخيمسي = محمد بن عبد المنعم

الجزء والصفحة

(حرف الدال)

- دارم بن الرّيان بن الوليد (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٢، ٤١ : ١
- دامانيوس (من أصحاب كتب النجوم) ٦٠ : ١
- دان بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١
- دانيال (أحد الأنبياء الذين دخلوا مصر) ٥٣ : ١
- داود بن إبراهيم بن رُزبة أبو شيبة البغداديّ (المحدث) ٣٦٧ : ١
- داود السراج الثقفى المصرىّ (التابعى) ٢٥٨ : ١
- داود بن أبى طيبة للمصرىّ (القارىّ) ٤٨٦ : ١
- داود بن الكويز (كاتب السرّ) ٢٣٥ : ٢
- داود بن المتوكل، المعتضد بالله (الخليفة العباسىّ بمصر) ٩٠ : ٢
- داود بن يزيد المهلبىّ (والى مصر) ٥٩١ : ١
- ابن دحية = عمر بن حسن الأندلسىّ السبّتىّ
- دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة البقلّىّ (الصحابىّ) ١٩٥ : ١
- دُحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم اليتيم (القاضى) (*) ١٤٤ : ٢
- دُخَيْن بن عامر الحَجْرىّ أبو ليلى (التابعى) ٢٥٨ : ١
- دراج بن سمان أبو السمح (التابعىّ والقصاص الواعظ) ٥٥١، ٢٦٦ : ١
- أبو درّة البَلَوىّ (الصحابىّ) ٢٤٥ : ١
- أبو الدرداء = عُويمر بن عامر
- درع بن الحارث الخولانىّ أبو طلحة (التابعىّ) ٢٦٤ : ١
- دركون بن بلوطس (أحد ملوك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١
- ابن دُقماق = إبراهيم بن محمد بن دقماق

(*) ولى القضاء بمصر ولكنه مات قبل أن يصل إليها .

الجزء والصفحة

ابن دقيق العيد = على بن وهب

= محمد بن علي بن وهب

٤٩ : ٤٦ : ١

دلوكة بنت الزباء (ملكة مصر)

٢٣٣ : ٢

ابن أبي الدم اليهودي (كاتب السر)

ابن الدماميني = محمد بن أبي بكر بن عمر

١٩٦ : ١

دمون ، رفيق المغيرة بن شعبة في سفره (الصحابي)

الدمياطى الحافظ = عبد المؤمن بن خلف

٢٧٤ : ١

ابن الدميري = عبد الرحيم بن عبد النعم

دويد بن نافع أبو عيسى الشامي (التابعي)

الديري = محمد بن عبد الله المقدسي

١٩٦ : ١

ديلم بن هوشع الجيشاني الحميري (الصحابي)

٦١ : ١

دينقورا يدش (صاحب الحشائش)

الدينوري صاحب المجالسة = أحمد بن مروان

(حرف الذال)

أبو ذر الغفاري = جندب

٢٥٣ : ١

أم ذر ، زوجة أبي ذر الغفاري (الصحابية)

١٩٧ : ١

ذوقربات الحميري (الصحابي)

٥٦،٥٥ : ١

ذو القرنين (النبي)

ذو النون = ثوبان بن إبراهيم

أبو ذؤيب الهذلي = خويلد بن مخلد

(حرف الراء)

٦٠ : ١

رأس (من أصحاب مكتب النجوم)

الجزء والصفحة

- ٥٦٦ : ١ راجح بن إسماعيل الحليّ (الشاعر)
- ٢٦٧ : ١ راشد الثقفىّ (التابعىّ)
- ٢٦٧ : ١ راشد بن جندل (التابعىّ)
- ٢٧٤ : ١ راشد بن يحيى المعافى (التابعىّ)
- الراشدىّ = الحسن بن علىّ بن ويحيان
- ١٩٧ : ١ رافع بن ثابت (الصحابىّ)
- ٢٤٥ : ١ أبو رافع القبطىّ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٩٧ : ١ رافع بن مالك (الصحابىّ)
- ٥٠٧ : ١ رافع بن محمد بن هجرس بن شافع (القارىّ)
- الرافعىّ أبو الفضل = العباس بن محمد بن نصر
- ٣٩٨ : ١ الربيع بن سليمان بن داود الأزديّ الجيزىّ (الفقيه الشافعىّ)
- ٣٩٨ ، ٣٤٨ : ١ الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل الرادىّ (الحافظ الفقيه)
- ١٩٧ : ١ ربعة بن زُرعة الحضرمىّ (الصحابىّ)
- ١٩٧ : ١ ربعة بن شُرْحبيل بن حسنة (الصحابىّ)
- ٢٦٧ : ١ ربعة بن سُليم التّجيبىّ (التابعىّ)
- ٢٦٧ : ١ ربعة بن سَيْف المَعافىّ (التابعىّ)
- ١٩٨ : ١ ربعة بن عباد الدّيلّى (الصّحابىّ)
- ٤٥١ : ١ رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس المصرىّ (الفقيه المالكيّ)
- ١٩٨ : ١ ربعة بن الفراس (الصّحابىّ)
- ٢٦٧ : ١ ربعة بن لقيط التّجيبىّ (التابعىّ)
- ٢٧٤ : ١ رُزَيْق الثّقفىّ (التابعىّ)
- ابن رُزَيْك = طلائع
- ٢١٥ : ٢ رُزَيْك بن طلائع بن رُزَيْك (الوزير)

الجزء والصفحة

- ابن رزّين القاضي = محمد بن الحسين بن رزّين
 ١٩٨ : ١ رشدان الجهنّي المصريّ (الصحابيّ)
 ٢٨٣ : ١ رشدين بن سعد الفهريّ (التابعيّ)
 الرشيد بن الزبير = أحمد بن عليّ بن إبراهيم
 الرشيد العطار = يحيى بن عليّ بن عبد الله
 ١٩٨ : ١ رشيد بن مالك المرنّيّ أبو عميرة (الصحابيّ)
 ٢٠٥ : ٢ رضوان بن الوحشيّ (الوزير)
 الرضيّ الشاطبيّ = محمد بن عليّ بن يونس
 ابن رفاعه الصوفيّ = إبراهيم بن محمد بن بهادر
 ابن رفاعه الحدّث = عبد الله بن رفاعه بن عذير السعديّ
 ٥١٩ : ١ رفاعه بن أحمد بن رفاعه القنائيّ (الصوفي الزاهد)
 ابن الرّفعة = أحمد بن محمد بن عليّ
 أبو الرّقعق = أحمد بن محمد الأنطاكيّ
 ١٩٨ : ١ ركب المصريّ (الصحابيّ)
 ركن الدين بيبرس = بيبرس البندقداريّ
 ٢٤٦ : ١ أبو رمثة البلويّ (الصحابيّ)
 ٢٤٦ : ١ أبو الرّمداء التلويّ (الصحابيّ)
 ٢٤٦ : ١ أبو رهم السماعيّ (الصحابيّ)
 الرّهونيّ = يحيى بن عبد الله الفقيه اللالبيّ
 ابن رواج = عبد الوهاب بن ظافر
 ٥٣ : ١ روييل بن يعقوب (أحد الأسباط)
 ٢٧٩ : ١ روح بن جنّاح المصريّ (التابعيّ)

الجزء والصفحة

- روح بن الفرج أبو الزُّنْبَاع الزُّيْرِيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٤٨ : ١
 رُوَيْفَع بن ثابت بن السَّكَن النُّجَارِيّ الأنصاريّ (الصحابيّ) ١٩٩ : ١
 الريّان بن الوليد (صاحب يوسف عليه السلام) ٤١٤، ٤٠٣، ٣٧٤، ٣٦ : ١
 أبو ریحانة الأزديّ = شمعون

حرف الزاي

- زاده شهاب الدين = أحمد بن أبي يزيد
 الشيخ زادة الخرزبانيّ (الحكيم) ٥٤٧ : ١
 زالفا ابنة ماموم بن ماليا (ملكة مصر بعد الطوفان) ٣٦ : ١
 زاهر بن معبد بن عبد الله بن هشام التيميّ (التابعيّ) ٢٦٧ : ١
 زبّان بن عبد العزيز بن مروان الأمويّ (التابعيّ) ٢٦٧ : ١
 زبّان بن فائد المصريّ أبو جوين الحزاويّ (التابعيّ) ٢٧٤ : ١
 زبيد بن عبد الخولانيّ (الصحابيّ) ٢٠١ : ١
 الزبير بن العوام بن خويلد الأسديّ (الصحابيّ) ١٩٩ : ١
 الزراريّ = محمد بن عليّ بن محمد الغزوليّ
 ابن الزّرّازيريّ كشف الصعيد (الوزير) ٢٢٩ : ٢
 أبو زُرْعَة العراقيّ = أحمد بن عبد الرحيم
 أبو زُرْعَة الدمشقيّ = محمد بن عثمان بن إبراهيم
 الزركشي بدر الدين = محمد بن عبد الله بن بهادر
 الزركشي زين الدين = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد
 أبو الزّعراء (الصحابيّ) ٢٤٦ : ١
 زكريا بن إبراهيم بن المستمسك بالله ؛ المستعصم بالله ٨٣ : ٢
 (الخليفة العباسيّ بمصر)

الجزء والصفحة

- أم زكريا بن جهم (الجاوية التي أهداها المقوقس إلى
الرسول عليه السلام)
٢٥٣ : ١
- الشيخ زكريّا بن محمد الأنصاريّ (القاضي)
١٧٥ : ٢
- زكريا بن يحيى بن صالح القُضاعيّ (التابعيّ)
٢٨٨ : ١
- زكريا بن يحيى الوقار (الفقيه المالكيّ)
٦٤٨ : ١
- الزكيّ المنذريّ = عبد العظيم بن عبد القويّ
أبو زمعة البلويّ = عبد الله بن أرقم
ابن الزمكانيّ = محمد بن علي بن عبد الواحد
الزّكلونيّ = أبو بكر بن إسماعيل
أبو الزّهاء البلويّ (الصحابي)
٢٤٧ : ١
- الزهوريّ = أحمد بن أحمد بن عبد الله العجميّ
٢٥٨، ٢٠٠ : ١ *
- زهير بن قيس البلويّ (الصحابي)
زهير بن محمد بن عليّ = البهاء زهير
الزواويّ = عيسى بن مسعود
ابن زوق = الحسن بن إبراهيم بن الحسين
زياد بن جُهور اللّخميّ (الصحابي)
٢٠١ : ١
- زياد بن الحارث الصّدائيّ (الصحابي)
٢٠٠ : ١
- زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرميّ (التابعي)
٢٥٦ : ١
- زياد بن عبيد الحميريّ (التابعي)
٢٦٧ : ١
- زياد الغفاريّ (التابعي)
٢٠٠ : ١
- زياد بن فائد اللّخميّ (الصحابي)
٢٠١ : ١

الجزء والصفحة

- زياد بن نافع التَّجِيبِيَّ (التابعي) ٢٥٨ : ١
 زياد بن نعيم الحضرميَّ (الصحابي) ٢٠١ : ١
 زياد بن يونس أبو سلامة الحضرميَّ (التابعي) ٢٨٥ : ١
 زيادة بن عمران بن زيادة أبو النَّماء المصريَّ (القاري) ٤٩٩ : ١
 زيادة بن محمد الأنصاريَّ (التابعي) ٢٧٤ : ١
 أبو زيد الغافقيَّ (الصحابي) ٢٤٧ : ١

الزَّيْلَعِيَّ جمال الدين = عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفِيَّ

الزَّيْلَعِيَّ فخر الدين = عثمان بن علي بن محجن

زينب بنت سليمان بن أحمد الإسعديَّة (المحدثَة) ٣٨٧ : ١

زين الدين بن بندار القاضي = عليَّ بن يوسف

زين الدين العراقيَّ = عبد الرحيم بن الحسين

زين الدين بن مخلوف (القاضي المالكي) ١٨٨ : ٢

زين الدين المظفر = حاجي زين الدين

حرف السين

سارة (زوج الخليل إبراهيم عليه السلام) ٥٦ : ١

سالم بن أبي سالم سفيان بن هانيَّ الجيشانيَّ (التابعي) ٢٥٨ : ١

سالم بن سواده التيميَّ (والى مصر) ٥٩٠ : ١

سالم بن غيلان التَّجِيبِيَّ (التابعي) ٢٧٤ : ١

السائب بن خلاد بن سويد الأنصاريَّ (الصحابي) ٢٠٢ : ١

السائب الغفاريَّ (الصحابي) ٢٠٣ : ١

السائب بن هشام بن عمرو العامريَّ (الصحابي) ٢٠٣ : ١

سَبْط السَّلَفِيَّ = عبد الرحمن بن مكيَّ

الجزء والصفحة

- ابن السبكي تقي الدين = علي بن عبد الكافي
 ابن الشبكي بهاء الدين = أحمد بن علي بن عبد الكافي
 ابن السبكي تاج الدين = عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي
 ست الأكياس = موفقية بنت عبد الوهاب
 سُحنون = عبد الرحمن بن عبد الحكم
 السخاوي علم الدين = علي بن محمد بن عبد الصمد
 ٢٠٤ : ١ سَخْدور بن مالك الحضرمي (أبو علقمة الصحابي)
 السديد بن سماقة = إبراهيم بن عمر الإسعدي
 السراج بن فارس = عبد الله بن أحمد بن إسماعيل
 السراج الهندي = عمر بن إسحاق
 سراج الدين البلقيني = عمر بن رسلان
 ١٩٠ : ٢ سراج الدين بن جرير (القاضي)
 سراج الدين بن الملقن = عمر بن علي
 ابن سُراقَة المحدث = محمد بن محمد بن إبراهيم
 ابن أبي سَرَح = عبد الله بن سعد
 ٢٠٤ : ١ سَرَق بن أُسَيْد الجُهني (الصحابي)
 ٣٣ : ١ سرفاق بن قدريسان (ملك مصر)
 السروجي = أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني
 السروجي شمس الدين القاضي محمد السروجي
 ٥٩٣ : ١ السري بن الحكم (والي مصر)
 ٢٤٧ : ١ أبو سعاد (الصحابي)
 ٢٤٧ : ١ أبو سعد الخير الأنماري (الصحابي)

الجزء والصفحة

- سعد بن الحسين بن سعيد أبو المفاخر المأموني ٣٧٥ : ١
 سعد بن سنان الكندي (الصحابي) * ٢٦٧ ، ٢٠٥ : ١
 سعد بن شمس الدين الديري (الفقيه الحنفي) ٤٧٤ : ١
 سعد بن مالك بن الأقيصر أبو الكنود الأزدي (الصحابي) ٢٠٥ : ١
 سعد بن أبي وقاص الزهري (الصحابي) ٢٠٥ : ١
 سعد الدين الحارثي (القاضي) ١٩١ : ٢
 سعد الدين بن الديري (القاضي) ١٨٦ : ٢
 سعد الدين سعد الله بن البقرى (الوزير) ٢٢٦ : ٢
 سعد الدين بن غراب (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
 أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب الباذني ٥١٨ : ١
 (الصوفي الزاهد)

- ابن سعيد المؤرخ = علي بن موسى بن عبد الملك
 أبو سعيد الإسكندري (الصحابي) ٢٤٧ : ١
 سعيد بن أبي أيوب مقلص الخزاعي (التابعي) ٢٨٠ : ١
 سعيد بن البطريق (الطبيب) ٥٣٩ : ١
 سعيد بن ترفيل (الطبيب) ٥٣٩ : ١
 سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي (الحافظ) ٣٤٦ : ١
 سعيد بن زكريا المصري (التابعي) ٢٨٥ : ١
 سعيد بن شبيب الحضرمي (التابعي) ٢٨٨ : ١
 سعيد بن الصلت بن يعقوب المصري (التابعي) ٢٥٨ : ١
 سعيد بن عبد الرحمن المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١
 أبو سعيد العبدى (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢

* وذكر في ص ٢٦٧ في التابعين .

الجزء والصفحة

- سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي المعروف
بابن السكن (الحافظ) ٣٥٢، ٣٥١ : ١
- سعيد بن عبد الله بن أسعد المَعافري (الفقيه المالكي) ٤٤٦ : ١
- سعيد بن عُمير = سعيد بن كثير بن عفير ٥٥٣، ٣٤٧ : ١
- سعيد بن عيسى بن تليد الرُعيني (التابعي) ٢٨٥ : ١
- سعيد بن كثير بن عفير أبو عثمان المصري (الإمام المجتهد
المؤرخ) ٥٥٣، ٣٤٧، ٣٠٨ : ١
- أبو سعيد الماليني = أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل
أبو سعيد المستوفي (الوزير) ٢٢٣ : ٢
- السعيد ناصر الدين السلطان = محمد بن الظاهر بيبرس
سعيد بن أبي هلال اللّيثي (التابعي) ٢٧٤ : ١
- سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي (الصحابي ووالى مصر) ٥٨٦، ٢٠٥ : ١
- سعيد بن يزيد الحميري القتباني (التابعي) ٢٧٤ : ١
- أبو سعيد بن يونس = عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
سفيان بن هاني بن جُبَيْر * أبو سالم الجيشاني (الصحابي) ٢٠٥ : ١
- سفيان بن وهب الخولاني أبو أيمن (الصحابي) ٢٠٦ : ١
- سقراط (الفيلسوف) ٦١، ٦٠ : ١
- السقطي ولى الدين (القاضي) ١٧٤ : ٢
- سقلاب بن شُنيّة (القارئ) ٤٨٥ : ١
- ابن السكن = سعيد بن عثمان
ابن سلال (الوزير) ٢٠٥ : ٢

الجزء والصفحة

- سلامش = الظاهر بيبرس العادل (سلطان مصر)
- ٢٠٦ : ١ سلامة بن قيصر الحضرمي (الصحابي)
- ٤٠٥ : ١ سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسي (الفقيه الشافعي)
- السلفي = أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهاني
- ٣٣ : ١ سلقوف بن سرقان (ملك مصر قبل الطوفان)
- ٢٠٦ : ١ سلكان بن مالك (الصحابي)
- ٢٠٦ : ١ سلم بن نذير (الصحابي)
- ٢٠٦ : ١ سلامة بن الأكوخ الأسلمي (الصحابي)
- ٢٥٨ : ١ سليم بن جبير أبو يونس المصري (التابعي)
- ٥١١ ، ٢٩٥ ، ٢٥٥ : ١ سليم بن عتر التجيبي (التابعي المجتهد الصوفي)
- ٥٤ : ١ سليمان النبي (عليه السلام)
- ٦٧ - ٦٢ : ١ سليمان بن أحمد ، المستكني بأمر الله (الخليفة العباسي بمصر)
- ٢٣٣ : ٢ سليمان أمين الدين المعروف بكاتب الدرج (كاتب السر)
- ٤٢٩ : ١ سليمان بن جعفر الإسنوي (الفقيه الشافعي)
- ١٨٩ ، ١٨٨ : ٢ سليمان بن خالد البساطي (القاضي)
- ٤٨٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٧ ، ٢٩٢ : ١ سليمان بن داود بن حماد بن سعد الرشديني أبو الربيع
- (الحديث والفقيه المالكي والقاري)
- ٢٦٨ : ١ سليمان بن راشد المصري (التابعي)
- ٢٦٨ : ١ سليمان بن زياد الحضرمي (التابعي)
- ١٨٤ : ٢ / ٤٦٦ : ١ سليمان بن أبي العز بن وهيب بن عطار الأذري
- (القاضي الفقيه الحنفي)

الجزء والصفيحة

- ٢٥٨ : ١ سليمان بن عمرو بن عبّيد الليثي العتوّاريّ (التابعيّ)
- ٥٩٣ : ١ سليمان بن غالب (والى مصر)
- ٩١ ، ٩٠ : ٢ سليمان بن المتوكل المستكنيّ بالله (الخليفة العباسيّ لمصر)
- السمين = أحمد بن يوسف
- ابن سناء الملك = هبة الدين بن جعفر
- ٢٦٨ ، ٢٦٧ : ١ سنان بن سعد * الكندى (التابعيّ)
- السنجاريّ = الخضر بن الحسن
- السنجاريّ بدر الدين القاضي = يوسف بن الحسن
- ٣٩٥ : ١ سنجر بن عبد الله الجاؤلى (الأمير المحدث)
- ٢٢٣ ، ٢٢٢ : ٢ سنجر الشجاعى علم الدين (الوزير)
- ٤٥٢ : ١ سند بن عنان بن إبراهيم الأزدى (الفقيه المالكيّ)
- ٢٠٧ : ١ سندر أبو عبد الله - مولى زنباع الجذامى (الصحابيّ)
- ٢٢٣ : ٢ سفقر الأعسر شمس الدين (الوزير)
- ابن سُنيد = محمد بن موسى
- ٢٠٧ : ١ سهيل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصارى الساعدى (الصحابيّ)
- ٢٠٧ : ١ سهيل بن أبى سهيل (الصحابيّ)
- ٢٦٨ : ١ سهيل بن معاذ بن أنس الجهنى (التابعيّ)
- ٣٥٤ : ١ سودة بنت أبى ضُبَيْس الجُهينة (صحابيّة)
- ٢٦٨ : ١ سويد الجذامى (التابعيّ)
- ٢٥٩ : ١ سويد بن قيس التّجيبى (التابعيّ)
- ٣٣ : ١ سوزيد بن سلقوف (ملك مصر بعد الطوفان)

الجزء والصفحة

٢٦٨ : ١

سيار بن عبد الرحمن الصّدقيّ (التابعيّ)

السيد البدويّ = أحمد بن عليّ بن إبراهيم

ابن سيد الكل = حسين بن عليّ

ابن سيّد الناس = محمد بن محمد بن محمد

السّيراميّ = محمد بن عيسى

٢٥٣ : ١

سيرين (أخت مارية القبطية)

٦٠ : ١

سيزا ورس (من أصحاب الكهانة والزجر)

السيف الآمدىّ = عليّ بن عليّ

سيف الدين قطز = قطز

٢٠٧ : ١

سيف بن مالك الرّعينيّ الجيشانيّ (الصحابيّ)

حرف الشين

الشاذليّ أبو الحسن = عليّ بن عبد الله بن عبد الجبار

ابن شاش = عبد الله بن محمد

الشاطبيّ = القاسم بن فيّرة

٥٧١ : ١

شافع بن عليّ بن عباس الكنانيّ (الكاتب المنشيّ)

الإمام الشافعيّ = محمد بن إدريس

ابن عمّ الإمام الشافعيّ = محمد بن محمد بن عبد الله

٤ : ٢

شاور (وزير العاضد)

٢١٦، ٢١٥ : ٢

شاور بن مجير السعديّ أمير الجيوش (الوزير)

ابن شامة = محمد بن عبد الرحمن بن شامة

٢٠٨ : ١

شبت بن سعد بن مالك البلويّ (الصحابيّ)

٥٤٣ : ١

شبيب بن حمدان بن شعيب الحرّانيّ (الطبيب)

الجزء والصفحة

- شُبَيْم بن بَيْتَان القَتَبَانِي (التابعي) ٢٥٩ : ١
 أبو شجاع بن الأشرف = محمد بن الأشرف
 شجاع بن محمد بن سيدهم أبو الحسن المدلجي (القاري) ٤٩٨ ، ٤٩٧ : ١
 الشجاعى = سنجر
 شجر الدر أم خليل (ملسكة مصر) ٣٦ : ٢
 ابن الشحنة = محب الدين
 شخدور بن مالك الحضرمي (الصحابي) ٢٠٨ : ١
 شراحيل بن يزيد المعافري (التابعي) ٢٧٤ : ١
 شراحيل بن حسنة الكندي (الصحابي) ٢٠٨ : ١
 شراحيل بن شريك المعافري (التابعي) ٢٧٥ : ١
 الشرف الدمياطي = عبد المؤمن
 شرف الدين بن الشهاب محمود (كاتب السر) ٢٣٤ : ٢
 الشرواني شمس الدين محمد (الحكيم) ٥٤٩ : ١
 شريح بن أبرهة (الصحابي) ٢٠٨ : ١
 شريح اليافعي (الصحابي) ٢٠٨ : ١
 الشريف الإدريسي = محمد بن عبد العزيز
 الشريف عز الدين = أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
 الشريف عماد الدين العباسي (الفقيه الشافعي) ٤١٤ : ١
 شريك بن أبي الأعقل الدجيلي الشاعر (الصحابي) ٢٠٨ : ١
 شريك بن سمي العظيفي المرادي (الصحابي) ٢٠٩ : ١
 ابن شعبان = محمد بن القاسم بن شعبان
 شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر الأشرف (سلطان مصر) ١٢٠ - ١١٨ : ٢

الجزء والصفحة

٥٤ : ١

شعيب (عليه السلام)

٢٨٥ : ١

شعيب بن الليث بن سعد المصري (التابعي)

٢٨٥ : ١

شعيب بن يحيى بن السائب التَّجِيبِيَّ (التابعي)

٢٠٩ : ١

شفيّ بن مائع الأصبجيّ المصري (الصحابي)

٢٥٦ : ١

شقيق بن ثور بن عنبر السدوسي (التابعي)

ابن شكر = صفى الدين الدميري

٢٢٥ : ٢

شمس الدين بن أبر (الوزير)

شمس الدين الخويّ = محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة

١٨٦ : ٢

شمس الدين الدَّيْرِيَّ (القاضي)

٢٢٨ : ٢

شمس الدين بن صنيعه (الوزير)

شمس الدين القايّاتي = محمد بن علي بن يعقوب

شمس الدين النواجي = محمد بن حسن بن طلي بن عثمان

٢٣٥ : ٢

شمس الدين الهروي الشافعيّ (كاتب السر)

٥٣ : ١

شمعون بن يعقوب (أحد الأباط)

٢٤٦ : ١

شمعون بن زيد أبو ريحانة الأزديّ (الصحابي)

الشُّمْنِيَّ = أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن

٢٤٨ : ١

أبو الشموس البلويّ (الصحابي)

٢٠٩ : ١

شهاب (الصحابي)

الشَّهاب الحجازيّ = أحمد بن محمد بن علي بن حسن

الشَّهاب المنصوريّ = أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد

١٧٣ : ٢

شهاب الدين الباعوني (القاطي)

١٦٧ : ٢

شهاب الدين بن الخويّ (القاضي)

الجزء والصفحة

٢٣٥ : ٢

شهاب الدين الدين الدمشقي (كاتب السر)

٣٨٨ : ١

شهاب الدين بن عليّ الحسنيّ أبو عليّ (المحدث)

شهاب الدين بن محيي الدين يحيى بن فضل الله صاحب مسالك

الأبصار = أحمد بن محيي الدين يحيى

١٨٩ : ٢

شهاب الدين النحريريّ (القاضي)

شهاب الدين النويريّ = أحمد بن عبد الوهاب

٢٥٦ : ١

شيبان بن أمية القتبانيّ (التابعي)

أبو شيبة = داود بن إبراهيم

٥٧،٣٠ : ١

شيث بن آدم (النبيّ عليه السلام)

٤٥٤ : ١

شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدر القفطيّ (الفقيه المالكيّ)

شيركوه = أسد الدين شيركوه

حرف الصاد

٣٥ : ١

صا بن مصر (ملك مصر بعد الطوفان)

الملك الصالح = إسماعيل بن محمد الناصر عماد الدين

= حاجي بن الأشرف

= محمد بن ططر

= نجم الدين أيوب بن محمد ، الملك الكامل

٤١١ : ١

صالح بن بدر بن عبد الله الزّفتاويّ تقيّ الدين (الفقيه الشافعيّ)

٢٥٩ : ١

صالح بن خيوان السّبعيّ (التابعي)

١٧٤ : ٢

صالح بن سراج الدين البلقينيّ (القاضي)

٣٧٩ : ١

صالح بن شجاع بن محمد بن سيدهم أبو البقاء المدلجيّ (المحدث)

الجزء والصفحة

- صالح بن عبد الله بن رجاء (القاضي) ١٥٢ : ٢
- صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (والي مصر) ٥٨٩ : ١
- صالح بن عمر البلقيني علم الدين (الفقيه الشافعي) ٤٤٥ ، ٤٤٤ : ١
- صالح بن أبي غريب بن حرمل (التابعي) ٢٦٨ : ١
- صالح القبطي (الصحابي) ٢٠٩ : ١
- صالح بن محمد الناصر ، الملك الناصح (سلطان مصر) ١١٨ : ٢
- صالح بن نجم المصري (الزاهد الصوفي) ٥٢٦ : ١
- الصالحى = محمد بن محمد بن عبد الرحمن
- ابن الصائغ شمس الدين = محمد بن عبد الرحمن بن علي
- صحار بن صخر العبدي (الصحابي) ٢٠٩ : ١
- الصدر الأعشى = محمد بن عثمان بن عبد الله
- الصدر البكري = الحسن محمد بن النيسابوري
- صدر الدين القاضي = عبد الملك بن عيسى بن درباس
- = محمد بن إبراهيم المناوي
- صدقة بن أبي كرم اليعقوبي (الفقيه الشافعي) ٤١٠ : ١
- صدقة بن يوسف الفلاحى (وزير المستنصر الفاطمي) ٢٠١ : ٢
- صدى بن عجلان أبو أمانة الباهلي (الصحابي) ٢٤٣ : ١
- أبو صرمة الأنصاري (الصحابي) ٢٤٨ : ١
- صريع الدلاء = علي بن عبد الواحد البغدادي
- ابن صغير = علي بن عبد الواحد بن محمد الطبيب
- ابن الصفراوي = عبد الرحمن بن عبد المجيد

الجزء والصفحة

الصفى المرائى = خليل بن أبى بكر بن محمد بن صديق المرائى

الصفى الهندى = محمد بن عبد الرحمن بن محمد

٢١٦ : ٢ صفى الدين بن شكر الدميرى (وزير الملك العادل)

صلاح الدين الأيوبى = يوسف بن أيوب

٢١٠ : ١ صلة بن الحارث الغفارى (الصحابى)

أبو الصلت = أمية بن عبد العزيز

صناعة الدوح = محمد بن القاسم بن عاصم

ابن الصيرفى = الحسن بن على بن عيسى اللخمى

= على بن سليمان كاتب السر

حرف الضاد

٢٤٨ : ١ أبو ضبيس البلوى (الصحابى)

٢٧٥ : ١ الضحاك بن شرحبيل بن عبد الله الغافقى (التابعى)

٢٨٠ : ١ ضمام بن إسماعيل المصرى (التابعى)

٢١٠ : ١ ضمرة بن الحصين بن ثعلبة البلوى (الصحابى)

الضياء السبى = عيسى بن يحيى بن أحمد

الضياء المحدث = عيسى بن سليمان

٢٢٣ : ٢ ضياء الدين النشائى (الوزير)

حرف الطاء

٤١٧ : ١ طه بن إبراهيم بن بكر الإربلى (الفقيه الشافعى)

٥٣٢ : طاهر بن أحمد المصرى المعروف بابن بابشاذ (النحوى)

٤١١ : ١ طاهر أبو الطاهر (خطيب الجامع العتيق ، الفقيه الشافعى)

الجزء والصفحة

- ٤٩١ : ١ طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون (القارىء)
- ١٥١ : ٢ طاهر بن عليّ القضاى (القاضى)
- ٢٣٣ : ٢ أبو الطاهر الهولى (كاتب السر)
- ابن طباطبا = أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل
- الطحان = أحمد بن عمرو بن جابر
- الطحاوى = أحمد بن محمد بن سلامة
- الطرابلسى = محمد بن أحمد الطرابلسى
- الطرطوشى أبو بكر = محمد بن الوليد الفهرى
- ١٢١ : ٢ ططر الملقب بالملك الظاهر (سلطان مصر)
- ٢٧١ : ١ أبو طعمة هلال مولى عمر بن عبد العزيز (التابعى)
- ابن الطفال = محمد بن الحسين بن محمد
- ٢١٥ - ٢٠٥ : ٢ طلائع بن رزّيك (وزير الفائز والعاقد)
- أبو طلحة = درع بن الحارث الخولانى (التابعى)
- ٢٧٥ : ١ طلحة بن أبى سعيد الإسكندرانى (التابعى)
- ٢٨٦ : ١ طلق بن السمح بن شرحبيل الإسكندرانى (التابعى)
- ٤٢ : ١ طالما (أحد الفراعنة من قبط مصر)
- ٣٠٢ : ١ طليب بن كامل اللخمى (الإمام المجتهد)
- ٣٦ : ١ طوطيس بن ماليا (ملك مصر الذى وهب سارة لإبراهيم عليه السلام)
- ٢٨٠ : ١ طيلسان الإسكندرانى (التابعى)
- أبو الطيب المتنبي = أحمد بن الحسين

الجزء والصفحة

حرف الظاء

- ٤٥٤ : ١ ظافر بن الحسين أبو منصور الأزدي (الفقيه المالكي)
 ٥٦٣ : ١ ظافر بن القاسم الحداد الجذامي (الشاعر)
 ٦٠٨ : ١ الظافر بالله أبو المنصور إسماعيل (الخليفة الفاطمي)
 الملك الظاهر = برقوق بن أنص سيف الدين
 = بيبرس البندقداري
 = جقمق
 = خشقدم
 = ططر
 = علي بن الحاكم بأمر الله
 = قايتباي العلائي

ابن الظاهري = أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي
 حرف العين

- ١٣٧ : ٢ عابس بن ربيعة المرادي (القاضي)
 الملك العادل = أبو بكر بن أيوب بن شاذي
 ١٠٦ : ٢ الملك العادل سلامش بن الظاهر بيبرس
 الملك العادل كتبغا المنصوري
 ٢٨٠ : ١ عاصم بن حكيم (التابعي)
 العاضد لدين الله (الخليفة الفاطمي) = عبد الله بن يوسف
 ٤٨٨ : ١ عامر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري (القاري)
 ٢١٠ : ١ عامر بن الحارث الأصبهني (الصحابي)
 ٢١٠ : ١ عامر بن عبد الله بن جَهِيْزَة الخولاني (الصحابي)

الجزء والصفحة

- عاصم بن عمرو بن حُذافة أبو بلال التَّجِيبِيَّ (الصحابيَّ) ٢١٠ : ١
- عاصم بن يحيى المَعافِرِيَّ أبو حُنَيْسٍ (التابعيَّ) ٢٦٨ : ١
- ابن العامرية (الفقيه الشافعيَّ) ٤١٦ : ١
- عائذ بن ثعلبة بن وَبرة البلويَّ (الصحابيَّ) ٢١٠ : ١
- عبّاد بن نصر الكنديَّ (والى مصر) ٥٩٣ : ١
- عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاريَّ (الصحابيَّ) ٢١٦ : ١
- عبادة بن عليَّ بن صالح بن عبد المنعم الزررائيَّ الأنصاريَّ ٤٦٢ : ١
- (الفقيه المالكيَّ)
- عباس بن جُلَيْد الحَجْرِيَّ (التابعيَّ) ٢٥٩ : ١
- عباس الصَّنْهَاجِيَّ أبو نصر (الوزير) ٢٠٥ : ٢
- أبو العباس بن كمال الدين بن عبد الظاهر (الزاهد الصوفيَّ) ٥٢٤ : ١
- أبو العباس اللخميَّ = أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام
- العباس بن المتوكل ، الملقب بالمستعين (الخليفة العباسيَّ بمصر) ٨٥ - ٨٩
- العباس بن محمد بن نصر بن السريَّ بن هلال بن ٣٧٠ : ١
- العلاء (المحدث)
- أبو العباس الملقَّب = أحمد بن محمد
- العباس بن موسى (والى مصر) ٥٩٣ : ١
- أبو العباس النَّاشِيَّ = عبد الله بن محمد
- أبو العباس بن ولّاد = أحمد بن محمد التميميَّ
- عبد بن أرقم أبو زَمْعَة البلويَّ (الصحابيَّ) ٢٤٦ : ١
- عبد الأعلى بن خالد بن ثابت الفهميَّ (القاضي) ١٣٨ : ٢
- عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن السقاء أبو الحسن ٤٩١ : ١
- الخُرَّاسَانِيَّ (القاريَّ)

الجزء والصفحة

- ٤٩٢ : ١ عبد الباقي بن فارس بن أحمد بن موسى (القارىء)
- ٤١٨ : ١ عبد البر بن محمد بن الحسين بن رزّين (الفقيه الشافعى)
- ٤٩٢ : ١ عبد الجبار بن أحمد الطّروطوسى القارىء
- ١٥٣ : ٢ عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى (القاضى)
- ٢٧٦ : ١ عبد الجليل بن حميد اليحصبى (التّابعى)
- ٤٥١ : ١ عبد الجليل بن مخلوف الصّقلّى (الفقيه المالكيّ)
- ١٤٨ : ٢ عبد الحاکم بن سعيد الفارقى (القاضى)
- ١٥٠ - ١٤٨ : ٢ عبد الحاکم بن وهب بن عبد الرحمن (القاضى)
- ابن عبد الحكم الفقيه = عبد الله بن عبد الحكم
- ابن عبد الحكم المؤرخ = عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
- ٤٤٧ ، ٤٤٦ : ١ عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم (الفقيه المالكيّ)
- ٣٩٨ : ١ عبد الحميد بن الوليد بن المغيرة المصرى (الفقيه الشافعى)
- ٢٢٦ : ٢ عبد الرازق بن أبى الفرج (الوزير)
- ٥٠٩ ، ٣٩٦ : ١ عبد الرحمن بن أحمد بن على التقيّ الواسطى (المحدث القارىء)
- ٣٩٧ : ١ عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزى المعروف
- بابن الشيخة (المحدث)
- ٣٦٨ : ١ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج أبو محمد الرّشيدى (المحدث)
- ٥٥٣ ، ٣٥١ : ١ عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى ، المعروف
- بابن يونس (الحافظ المؤرخ)
- ١٤٥ : ٢ عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معتمر السدوسى (القاضى)
- ٢١٦ : ١ عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق
- ٣٤٤ - ٣٣٥ : ١ عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق ، جلال الدين
- السيوطى (الإمام المجتهد)

الجزء والصفحة

عبد الرحمن تقي الدين بن تاج الدين عبد الوهاب = عبد الرحمن
ابن عبد الوهاب تاج الدين

عبد الرحمن بن جبير المصري المؤذن (التابعي) ٢٦٠ : ١

عبد الرحمن بن أبي جعفر الدمياطي (الفقيه المالكي) ٤٤٧ : ١

أبو عبد الرحمن الجهني (الصحابي) ٢٤٨ : ١

عبد الرحمن بن حنبل الخولاني (القاضي الواعظ والإمام المجتهد) ١٣٧ : ٢ / ٥٥١ ، ٢٩٥ : ١

عبد الرحمن بن أبي الحسن بن يحيى الدمنهوري (الفقيه الشافعي) ٤٢٠ : ١

عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي (التابعي ووالى مصر) ٥٨٨ ، ٢٧٥ : ١

عبد الرحمن بن خلدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي

عبد الرحمن بن خلف الله أبو القاسم الإسكندراني (القاري) ٤٩٦ : ١

عبد الرحمن بن رافع التَّنُوخِي (التابعي) ٢٦٠ : ١

عبد الرحمن بن رواحنة بن علي بن الحسين زين الدين
الحموي (المحدث) ٣٩٢ : ١

عبد الرحمن الرومي عتيق أحمد بن باقا البغدادي (المحدث) ٣٧٦ : ١

عبد الرحمن بن زغب الإيادي (المحدث) ٢٦٠ : ١

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعباني الإفريقي (التابعي) ٢٧٥ : ١

عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني (القاضي) ١٣٩ : ٢

عبد الرحمن بن سلمان الحجري (التابعي) ٢٨١ : ١

عبد الرحمن بن سلمويه الرازي (الفقيه الشافعي) ٤٠١ : ١

عبد الرحمن بن شُرَحْبِيل بن حسنة (الصحابي) ٢١٦ : ١

عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المعافري (التابعي والإمام المجتهد) ٣٠٠ ، ٢٨١ : ١

عبد الرحمن بن شماسه المهري (التابعي) ٢٦٠ : ١

عبد الرحمن بن أبي صالح بن مخلوف ، الربيعي (المحدث) ٣٩٢ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الجبار العثماني أبو محمد الإسكندراني (المحدث) ٣٧٦ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الحكم بن عمران الأوسى الدكالي المعروف
بسحنون (القارئ) ٥٠٥ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري (التابعي) ٢٨٣ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الرازق نحر الدين القبطي المعروف بابن
مكانس (الشاعر) ٥٧٢ : ١
- عبد الرحمن بن عبد العلي المعروف بابن السكري (الفقيه الشافعي) ٤١١ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر
ابن الخطاب (القاضي) ١٤٢ : ٢
- عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم^(١) (الفقيه) ٥٥٣ ، ٤٤٦ : ١
- المالكي والمؤرخ
- عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (أمير الأندلس) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي أبو القاسم الجوهري
(الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
- عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل المعروف بابن
الصّفراوي (الفقيه المالكي القارئ) ٤٩٩ ، ٤٥٦ : ١
- عبد الرحمن بن عبد الحسن بن ضرغام الكفاني ٣٩١ : ١
- كمال الدين (المحدث)
- عبد الرحمن بن عبد الوهاب [تاج الدين] العلافي^(٢) المعروف ١٦٨ : ٢ / ٤١٥ : ١
- بابن بنت الأعز (الفقيه الشافعي القاضي)

(٢) طبع خطأ « العلافي » .

(١) طبع خطأ « بن الحكم » .

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن بن عتيق بن خلف أبو القاسم الفحام ٤٩٦ : ١
الصقلیّ (القاری)
- عبد الرحمن بن عُدَيس بن عمرو البلویّ (الصحابیّ) ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن عسيلة الصالحی (الصحابیّ) ٢١٦ : ١
- عبد الرحمن بن علی بن أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم (المحدث) ٣٨٥ : ١
- عبد الرحمن بن علی بن هاشم ، زين الدين التفهني (القاضي ١٨٦ : ٢ / ٤٧٣ : ١
الفقيه الحنفيّ)
- عبد الرحمن بن عمر بن أحمد (الفقيه الحنفيّ) ٤٦٦ : ١
- عبد الرحمن بن عمر بن الخطّاب (الصحابیّ) ٢١٧ : ١
- عبد الرحمن بن عمر بن رسلان جلال الدين البلقيني (الفقيه ١٧٤-١٧٢ : ٢ / ٤٣٨ : ١
الشافعيّ القاضي)
- عبد الرحمن بن عمر بن أبي الفهم (الفقيه المالكيّ) ٤٤٧ : ١
- عبد الرحمن بن عمر المصريّ البزار أبو محمد النحاس (المحدث) ٣٧٣ : ١
- عبد الرحمن بن غنم الأشعريّ (الصحابیّ) ٢١٧ : ١
- أبو عبد الرحمن الفهریّ = يزيد بن أنيس
- عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقيّ (الإمام المجتهد ٤٤٦ ، ٣٤٦ ، ٣٠٣ : ١
الحافظ والفقيه المالكيّ)
- عبد الرحمن بن قحذم الفهریّ (والي مصر) ٥٨٦ : ١
- أبو عبد الرحمن القينيّ (الصحابیّ) ٢٤٨ : ١
- عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القرشي ضياء الدين (المحدث) ٤٠٩ : ١
- عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندريّ (القاضي) ١٨٩ ، ١٨٨ : ٢
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز اللخميّ (الفقيه الحنفيّ) ٤٦٦ ، ٤٦٥ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله الزركشي ٤٨٣ : ١
(الفقيه الحنبلي)
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون ١٨٩ : ٢ / ٤٦٢ : ١
(الفقيه المالكي القاضي)
- عبد الرحمن بن مُرهف المصري الناشرى (القارىء) ٥٠١ : ١
- عبد الرحمن بن معاوية (الصحابي) ٢١٧ : ١
- عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج الكندي (الإمام) ١٣٨ : ٢ / ٢٩٦ : ١
(المجتهد القاضي)
- عبد الرحمن مكّي بن حمزة بن موقا الأنصاري (المحدث) ٣٧٦ ، ٣٧٥ : ١
- عبد الرحمن بن مكّي بن عبد الرحمن الطّرابلسي ، سيف ٣٧٩ : ١
(ابن السلفي) (المحدث)
- عبد الرحمن بن نمران (التابعي) ٢٧٥ : ١
- عبد الرحمن بن هرمز أبو داود الأعرج ^(١) ٣٤٥ : ١
- عبد الرحمن بن وعلة السبئي (التابعي) ٢٦٠ : ١
- عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم نجم الدين الأصفوي ٤٢٨ : ١
(الفقيه الشافعي)
- عبد الرحيم بن أحمد بن حجّون القنّائي (الصوفي الزاهد) ٥١٦ ، ٥١٥ : ١
- عبد الرحيم البيساني القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن علي بن الحسن
- عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي جمال الدين ٤٣٤ - ٤٢٩ : ١
(الفقيه الشافعي)
- عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، زين الدين العراقي ٣٦٢ - ٣٦٠ : ١
(الفقيه الشافعي)

(١) هذا هو الصواب وقد طبع خطأ : « عبد الرحمن بن داود » .

الجزء والصفحة

- عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الأنصارى المعروف بابن
شاهد الجيش (المحدث) ٣٩٥ : ١
- عبد الرحيم بن عبد للنعم محي الدين بن الدميرى (المحدث) ٣٨٥ : ١
- عبد الرحيم بن على بن الحسن اليسانى المعروف بالقاضى الفاضل
(الأديب للترسل كاتب السر ، ووزير صلاح الدين) ٢٣٣ ، ٢١٦ : ٢ / ٥٦٤ : ١
- عبد الرحيم القنائى = عبد الرحيم بن أحمد بن حجون
- عبد الرحيم بن ميمون المدنى (التابعى ، والصوفى الزاهد) ٥١١ ، ٢٧٦ : ١
- عبد رضى الخولانى (الصحابى) ٢١٧ : ١
- عبد السلام بن عبد الفاصر بن عبد المحسن المصرى القارئ ٤٩٨ : ١
- عبد السلام بن على بن منصور الدمياطى تاج الدين المعروف
بابن الخراط (القاضى الفقيه الشافعى) ١٦٠ : ٢ / ٤١٠ : ١
- عبد السلام بن محمد بن مزروع عفيف الدين (الفقيه الحنبلى) ٤٨١ ، ٤٨٠ : ١
- عبد الصمد بن سلطان بن أحمد بن الفرغ الجذامى المعروف
بالمعتمد بن قراقيش (القارئ) ٤٩٨ : ١
- عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقى (القارئ) ٤٨٦ : ١
- عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق أبو غالب المعروف بابن
العجمى (الوزير) ٢٠٣ ، ٢٠٢ : ٢
- عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر ، رشيد الدين ٥٠٠ : ١
- الجذامى (القارئ)
- عبد العال ، خليفة سيدى أحمد البدوى (الصوفى الزاهد) ٥٢٥ : ١
- عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدربنى (الفقيه الشافعى) ٤٢١ : ١

الجزء والصفحة

- عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردى (الفقيه الشافعى) ٤٢٤ : ١
- عبد العزيز بن برقوق ، المنصور (سلطان مصر) ١٢٠ : ٢
- عبد العزيز بن الحسن بن عبد العزيز ^(١) العباسى (القاضى) ١٤٧ : ٢
- عبد العزيز بن الحسين الدارى المصرى ، المجد بن الخليل (المحدث) ٣٨٣ : ١
- عبد العزيز بن سخبرة الغافقى (الصحابى) ٢١٧ : ١
- عبد العزيز بن أبى الصعبة التيمى (التابعى) ٢٦١ : ١
- عبد العزيز بن عبد الجليل الغمراوى (الفقيه الشافعى) ٤٢٢ : ١
- عبد العزيز بن عبد السلام = عز الدين بن عبد السلام
- عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحرانى ، عز الدين (المحدث) ٣٨٤ : ١
- عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إسماعيل بن مكى الزهرى ٣٧٨ : ١
- العوفى (المحدث)
- عبد العزيز بن على البغدادى عز الدين (القاضى) ١٩٢ : ٢
- عبد العزيز بن على بن عثمان بن إبراهيم المارد بنى (الفقيه الحنفى) ٤٦٩ : ١
- عبد العزيز بن على بن محمد بن إسحاق بن الفرج (القارى) ٤٩٠ : ١
- عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلاص الخزاعى ٣٩٨ : ١
- (الفقيه الشافعى)
- عبد العزيز ^(٢) أبو عمر بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، عز الدين (الحافظ والفقيه الشافعى القاضى) ١٧١ : ٢ / ٤٢٥ ، ٣٥٩ : ١
- عبد العزيز بن محمد بن النعمان (القاضى) ١٤٨ : ٢
- عبد العزيز بن مروان بن الحكم (المحدث ووالى مصر) ٥٨٧ ، ٥٨٦ ، ٢٦٠ : ١

(١) طبع خطأ : « بن العزيز » .

(٢) سقطت كلمة « عبد العزيز » من ترجمته ١ : ٣٥٩ .

الجزء والصفحة

- عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله (الخليفة العباسي بمصر) ٩٢ : ٢
- عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المصري المعروف ٤١٤ ، ٣٥٥ : ١
بالمندريّ (الحافظ والفقيه الشافعي)
- عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الأصبع ٥٦٧ : ١
(الأديب الشاعر)
- عبد الغفار بن أحمد بن عبد الحميد (الصوفي الزاهد) ٥٢٤ : ١
- عبد الغفار بن سخيّ الحليّ الشروطيّ (المحدث) ٣٧٧ : ١
- عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعديّ (المحدث) ٣٩٤ : ١
- عبد الغني بن رفاعة اللخميّ (التابعي) ٢٨٨ : ١
- عبد الغني بن سعيد بن عليّ الأزديّ (الحافظ) ٣٥٣ : ١
- عبد الغني بن سليمان بن بنين (المحدث) ٣٨٠ : ١
- عبد الغنيّ بن عبد العزيز المعروف بالعسال (الفقيه المالكيّ) ٤٤٨ : ١
- عبد الغني بن عبد الواحد بن عليّ بن سرور (الحافظ) ٤٨٠ ، ٣٥٤ : ١
(الفقيه الحنبليّ)
- عبد الغني بن نصر بن سعيد (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- عبد الغني بن يحيى الحرّانيّ (القاضي والفقيه الحنبليّ) ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١
- عبد القادر بن محمد بن نصر بن سلام (الفقيه الحنبليّ) ٤٧١ : ١
- عبد القوى بن عبد الخالق بن وحشيّ (الفقيه الحنفيّ) ٤٦٥ : ١
- عبد القوى بن عبد العزيز بن الحسين التميمي السعديّ ٣٧٧ : ١
المعروف بابن الحباب (المحدث)
- عبد القوى بن عزّون بن داود (القاريّ) ٥٠٠ : ١
- عبد القوى بن المغربل (القاريّ) ٥٠٠ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الكريم بن الحارث بن الحضرمي (التابعي) ٥١١، ٢٦٩ : ١
والصوفي الزاهد)
- عبد الكريم بن الحسن بن الحسن بن سوار أبو علي ٤٩٥ : ١
المصري التكني (القاري)
- عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد (الوزير القاضي) ٢٠٢، ١٤٩ : ٢
- عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المعروف بالقطب ٣٥٨ : ١
الحلبي (الحافظ)
- عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندراني (الفقيه المالكي) ٤٥٦ : ١
- عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري ، العلم العراقي ٤٢١ : ١
(الفقيه الشافعي)
- عبد الكريم بن غازي المعروف بابن الأغلاق (القاري) ٥٠٠ : ١
- عبد الكريم بن كريم الدين كاتب المناخات (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢
- عبد الكريم بن هبة الله السديد (الوزير) ٢٢٤ : ٢
- عبد الله بن أحمد بن إسماعيل التميمي (المحدث) ٣٨٣ : ١
- عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان الرباعي (القاضي) ١٤٦ : ٢
- عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطي (الوزير) ٢٢٤ : ٢
- عبد الله بن أحمد بن شبيب بن الفضل (القاضي) ١٤٦ : ٢
- عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار (صاحب كتاب
الأدوية المفردة) ٥٤٢ : ١
- عبد الله الأقفهسي جمال الدين (القاضي المالكي) ١٩٠، ١٨٩ : ٢
- عبد الله بن أنيس الجهني (الصحابي) ٢١١ : ١
- عبد الله بن برّي بن عبد الجبار (النحوي) ٥٣٣ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الله بن برير بن ربيعة (الصحابي) ٢١١ : ١
- عبد الله بن بلال الحضرمي (القاضي) ١٤١ ، ١٤٠ : ٢
- عبد الله بن ثعلبة الحضرمي (التابعي) ٢٦٨ : ١
- عبد الله بن جابر الحجري (التابعي) ٢٦٤ : ١
- عبد الله الجبرتي الزيلعي (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١
- عبد الله بن جنادة المعافري (التابعي) ٢٧٥ : ١
- عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معديكرب الزبيدي (الصحابي) ٢١٢ : ١
- عبد الله بن الحسين بن حسنون (القاري) ٤٨٩ : ١
- عبد الله بن حوالة الأزدي (الصحابي) ٢١٢ : ١
- أبو عبد الله الرازي = محمد بن أحمد بن إبراهيم
- عبد الله بن راشد الزوفي (التابعي) ٢٦٩ : ١
- عبد الله بن رافع الحضرمي (التابعي) ٢٥٩ : ١
- عبد الله بن رعا ف البغوي (المحدث) ٣٨٨ : ١
- عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدي المصري أبو محمد (المحدث الفقيه الشافعي) ٤٠٦ ، ٣٧٤ : ١
- عبد الله بن رمح بن المهاجر التجيبي (التابعي) ٢٩٣ : ١
- عبد الله بن الزبير الحميدي أبو بكر (أحد الأئمة وصاحب المسند الحافظ) ٣٤٧ : ١
- عبد الله بن الزبير بن العوام (الصحابي) ٢١٢ : ١
- عبد الله بن زهير العافقي (التابعي) ٢٥٦ : ١
- عبد الله بن زغب الإيادي (التابعي) ٢٦٠ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الله بن سعد (رجل من الصحابة) ٢١٣ : ١
- عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي (الصحابي ووالى مصر) ٢١٣ : ١ ، ٥٧٩ - ٥٨١
- عبد الله بن سعد القرمي (الحكيم) ٥٤٦ : ١
- عبد الله بن سليمان بن زرعة الحميري (التابعي) ٢٧٥ : ١
- عبد الله بن سندر (الصحابي) ٢١٣ : ١
- عبد الله بن سويد بن حبان، أبو سليمان المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١
- عبد الله بن شرف الدين بن عين الدولة (القاضي) ١٦٧ : ٢
- عبد الله بن شفي الرعيني (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن شمر الخولاني (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني (الحافظ) ٣٤٦ : ١
- عبد الله بن أبي طالب الإسكندراني (الفقيه الشافعي) ٤١٤ : ١
- عبد الله بن طاهر (والى مصر) ٥٩٣ : ١
- عبد الله بن طريف أبو خزيمه المصري (التابعي) ٢٨٠ : ١
- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث (الإمام المجتهد ، ٤٤٦ ، ٣٠٥ : ١ ، والفقيه المالكي)
- عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة (القاضي الإمام المجتهد) ١٣٨ : ٢ / ٢٩٦ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عقييل (قاضي القضاة النحوي) ١٧١ : ٢ / ٥٣٧ : ١ *
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الشارمساحي (الفقيه المالكي) ٤٥٧ : ١

* مر في الفهرس باسم «بهاء الدين» ، والصواب أن موضعه هنا .

الجزء والصفحة

- عبد الله بن عبد الرحمن المالكيّ القنصيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٦١ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج (والى مصر) ٥٩٠ : ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني الديباجيّ (المحدث) ٣٧٥ : ١
- عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان محيي الدين (الأديب المترسل) ٥٧٠ : ١
- عبد الله بن عبد الملك بن مروان (والى مصر) ٥٨٧ : ١
- عبد الله بن عبد الملك المقدسيّ (الفقيه الحنبليّ) ٤٨١ : ١
- عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الأنصاريّ (المحدث) ٣٨٢ : ١
- عبد الله بن عُديس البلويّ (الصحابيّ) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرميّ (الحافظ الإمام المجتهد القاضي) ٣٤٦ ، ٣٠١ : ١ /
- ١٤١ : ٢
- عبد الله بن علاء الدين التركمانيّ (القاضي) ١٨٤ : ٢
- عبد الله بن عليّ السديد شرف الدين (الطبيب) ٥٤٠ : ١
- عبد الله بن عليّ بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى ٤٧٠ : ١
- (الفقيه الحنفيّ)
- عبد الله بن عمر بن الخطاب (الصحابيّ) ٢١٤ : ١
- عبد الله بن عمرو بن العاص (الصحابيّ الحافظ ووالى مصر) ٥٨٥ ، ٣٤٥ ، ٢١٥ : ١
- عبد الله بن عَمّة المُرزنيّ (الصحابيّ) ٢١٥ : ١
- عبد الله الغفاريّ (الصحابيّ) ٢١٥ : ١
- أبو عبد الله القرشيّ (التابعيّ) ٢٨٣ : ١
- عبد الله بن قيس القينيّ (الصحابيّ) ٢١٥ : ١
- عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم أبو تميم الجيْشانيّ ٢٩٥ : ١
- (الإمام المجتهد)

الجزء والصفحة

- عبد الله بن مالك بن حُذافة (التابعي) ٢٦٩ : ١
- عبد الله بن مالك الغافقي (الصحابي) ٢١٥ : ١
- عبد الله بن محمد بن أحمد الخزومي صاحب المعروف ٣٨٧ : ١
بابن القيسراني (المحدث)
- عبد الله بن محمد البايلي أبو الفرج (الوزير) ٢٠٢ : ٢
- عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني (الفقيه الشافعي) ٤٠٠ : ١
- عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخصيب بن الصقر الخصبي ١٤٧ : ٢ / ٤٠٢ : ١
(الفقيه الشافعي القاضي)
- عبد الله بن محمد بن سعد الله الجريري المعروف بابن الشاعر ٤٦٤ : ١
(الفقيه الحنفي)
- عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي (الصوفي الزاهد) ٥٢٦ ، ٥٢٥ : ١
- عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي (الفقيه المالكي) ٤٥٤ : ١
- عبد الله بن محمد أبو العباس الناشي (الشاعر) ٥٥٩ : ١
- عبد الله بن محمد العباسي (والي مصر) ٥٩٢ : ١
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن السكندري ٤١٢ : ١
(الفقيه الشافعي)
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر (الحافظ) ٣٥٩ : ١
- عبد الله بن محمد بن عبد الله ، القاضي معين الدين (القاري) ٥٠٣ : ١
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح (الفقيه) ٤٠٢ : ١
- عبد الله بن محمد بن عبد الوارث ، المعروف بابن فار اللبن ٥٠٢ : ١
(القاري)

الجزء والصفحة

- عبد الله بن محمد بن عليّ الفهرى (الفقيه الشافعى) ٤١٣ : ١
- عبد الله بن محمد المسيلّى (الفقيه المالكيّ) ٤٦٠ : ١
- عبد الله بن محمد المقدسى (القاضى) ١٩١ : ٢
- عبد الله بن مخلوف بن عليّ بن عبد القوى اللخميّ المعروف بابن قلاقس (الشاعر) ٥٦٤ : ١
- عبد الله بن أبي مرّة الزّوفى (التابعى) ٢٥٩ : ١
- عبد الله بن المستورد الأسدى (الصحابى) ٢١٦، ٢١٥ : ١
- عبد الله بن المسيّب أبو السواد المصرى (التابعى) ٢٨١ : ١
- عبد الله بن منصور المعروف بالمسكين الأسمر (القارى) ٥٠٥ : ١
- عبد الله بن مُنَيْن اليَحْصُبى (التابعى) ٢٥٩ : ١
- أبو عبد الله الموصلى (كاتب السرّ) ٢٣٢ : ٢
- عبد الله بن ناصر الدين التّنسى (القاضى) ١٩٠ ، ١٨٩ : ٢
- أم عبد الله بنت نبيه بن الحجاج (الصحابية) ٢٥٣ : ١
- عبد الله بن هُبيرة السبّتى (التابعى) ٢٦٩ : ١
- عبد الله بن هشام بن زهرة التميمى (الصحابى) ٢١٦، ٢١٥ : ١
- عبد الله بن الوليد بن سعيد أبو محمد الأنصارى (الفقيه المالكيّ) ٤٥١ : ١
- عبد الله بن وهب بن مسleme الفهرى (الإمام المجتهد الحافظ ٣٤٦، ٣٠٣، ٣٠٢ : ١
- والفقيه المالكيّ) ٤٤٦
- عبد الله بن يحيى بن المدبر أبو الفضل (الوزير) ٢٠٢ : ٢
- عبد الله بن يحيى المعافى البرلسى (التابعى) ٢٨٦ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الله بن يزيد المَعافريّ (التابعيّ) ٢٥٩ : ١
- عبد الله بن يوسف التَّنيسيّ الدَّمشقيّ (الحافظ) ٣٤٦ : ١
- عبد الله بن يوسف بن الحافظ الملقب بالعاقد (الخليفة الفاطميّ) ٦١٠ ، ٦٠٩ : ١ /
- ٥٠٤ : ٢
- عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري المعروف بابن هشام ٥٣٦ : ١ (النحويّ)
- عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي الزّيلعيّ (الحافظ) ٣٥٩ : ١
- عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل ، أبو الفرج الحرّانيّ ٣٨٢ : ١ المعروف بابن علاّق (المحدّث)
- عبد اللطيف بن محمد الحسين بن رزّين (الفقيه الشافعيّ) ٤١٨ : ١
- عبد اللطيف بن عزّ الدين بن عبد السلام (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٠ : ١
- عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغداديّ الموفق (الطبيب) ٥٤١ : ١
- عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر بالله (الخليفة الفاطميّ) ٦٠٨ : ١ الملقب بالحافظ لدين الله
- عبد المحسن بن حمود الحلبيّ (كاتب السر) ٢٣٣ : ٢
- عبد المحسن بن عبد اللطيف بن محمد بن الحسين بن رزّين ٤١٨ : ١ (الفقيه الشافعيّ)
- عبد المعطي بن مسافر بن يوسف بن الحجاج (الفقيه الحنفيّ) ٤٦٤ : ١
- عبد الملك بن درباس = عبد الملك بن عيسى بن درباس ١٥٤ ، ١٥٣ : ٢
- عبد الملك بن رفاعة القينيّ (والى مصر) ٥٨٨ : ١
- عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد المصريّ (الإمام المجتهد) ٣٠٨ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الملك بن صالح العباسي (والى مصر) ٥٩٢ : ١
- عبد الملك بن عبد الله محمود بن صهيب بن مسكين ٤٠٣ : ١
- المعروف بالزجاج (الفقيه الشافعي)
- عبد الملك بن عيسى بن درباس (الفقيه الشافعي القاضي) ١٥٤، ١٥٣ : ٢ / ٤٠٨ : ١
- عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حزم الأنصاري (القاضي) ١٤٢ : ٢
- عبد الملك بن مروان مولى نخم (والى مصر) ٥٨٩ : ١
- عبد الملك بن مروان بن الحكم (والى مصر) ٥٨٧ : ١
- عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري (النحوي) ٣٥١ : ١
- عبد المنعم بن أبي بكر بن محمد الأنصاري الجلال (المحدث) ٣٨٥ : ١
- عبد المنعم بن سليمان بن داود بن شرف الدين البغدادي ٤٨٢ : ١
- (الفقيه الحنبلي)
- عبد المنعم بن عبيد الله بن غليون بن المبارك (المقري) ٤٩١، ٤٩٠ : ١
- عبد المؤمن بن خلف التوني الدمياطي شرف الدين الدمياطي ٤٢١، ٣٥٧ : ١
- (الحافظ الفقيه الشافعي)
- عبد النصير المريوطي أبو محمد (القاري) ٥٠٤ : ١
- عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي أبو الفتح القيسي (القاري) ٥٠٢ : ١
- عبد الواحد بن أحمد بن مسرور البلخي المعروف بابن ٣٥٢ : ١
- مسرور (الحافظ)
- عبد الواحد بن إسماعيل التركماني (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الدمياطي (الفقيه الشافعي) ٤٠٩ : ١
- عبد الواحد بن شرف الدين بن المنير (الفقيه المالكي) ٤٥٩ : ١
- عبد الواحد بن يحيى (والى مصر) ٥٩٤ : ١
- عبد الوهاب بن الحسن الوجيه البهنسي (الفقيه الشافعي القاضي) ١٦٧ : ٢ / ٤١٩ : ١

الجزء والصفحة

- عبد الوهاب بن الخطير (الوزير) ٢٢٨ : ٢
- عبد الوهاب بن خلف العلامي ، تاج الدين المعروف بابن بنت الأعز (الفتية الشافعي) ١٦٤ : ٢ / ٤١٥ : ١ ، ٢١٧ ، ١٦٧
- عبد الوهاب بن أبي شاكر (الوزير) ٢٢٧ : ٢
- عبد الوهاب بن شمس الدين الطرابلسي (القاضي) ١٨٦ ، ١٨٥ : ٢
- عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح الإسكندراني المعروف بابن رواج (المحدث) ٣٧٨ : ١
- عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، تاج الدين السبكي (الإمام المجتهد) ٣٢٩ ، ٣٢٨ : ١
- عبد الوهاب بن علي بن نصر أبو محمد البغدادي القاضي (الإمام المجتهد) ٣١٤ : ١
- عبد الوهاب العمري شرف الدين (كاتب السر) ٢٣٤ : ٢
- عبد الوهاب بن عيسى أبو العلاء بن ماهان البغدادي (المحدث) ٣٧١ : ١
- عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلي العدوي (الكاتب المنشي) ٥٧٠ : ١
- عبد الوهاب بن الكمال أحمد ، بدر الدين (القاضي المالكي) ١٨٨ : ٢
- عبد الوهاب المالكي تاج الدين المعروف بالنشوء (الوزير) ٢٢٥ : ٢
- عبد الوهاب بن النحاس المعروف بالبدر بن الجني (الفتية الحنفي) ٤٦٤ : ١
- عبدان بن محمد بن عيسى المروزي (الحافظ الفقيه الشافعي) ٣٩٩ ، ٣٤٩ : ١
- ابن عبدة القاضي = محمد بن عبدة بن حرب
- عبدويه بن جبلة (والي مصر) ٥٩٣ : ١
- عبيد بن ثمامة المرادي (التابعي) ٢٦١ : ١

الجزء والصفحة

- أبو عبيد بن جويرية = علي بن الحسين
 عبيد بن سوية بن أبي سوية الأنصارى (التابعى) ٢٧٦ : ١
 عبيد بن عمر بن صالح الرعيني (الصحابى) ٢١٨ : ١
 عبيد بن قشير (الصحابى) ٢١٨ : ١
 عبيد بن محمد ، أبو أمية المعافى (الصحابى) ٢١٨ : ١
 عبيد بن محمد بن عباس مفيد القاهرة أبو القاسم الإسعردى ٣٥٦ : ١
 (الحافظ)
 عبيد بن النذر السلمى (الصحابى) ٢١٨ : ١
 أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى (التابعى) ٢٦٤ : ١
 عبيد الله بن أبي جعفر المصرى أبو بكر (الإمام المجتهد المحدث) ٣٤٥ ، ٢٩٩ : ١
 عبيد الله بن السرى (والى مصر) ٥٩٣ : ١
 عبيد الله بن سعيد بن حاتم أبو نصر السجزي (الحافظ) ٣٥٣ : ١
 عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل المصرى أبو القاسم ٣٧١ : ١
 (المحدث)
 عبيد الله بن محمد بن عبد الله الرقى (التابعى) ٢٩٣ : ١
 عبيد الله بن المغيرة السبئى (التابعى) ٢٧٦ : ١
 عبيد الله بن مهدي العباسى (والى مصر) ٥٩٢ : ١
 عتبة بن أبى سفيان (والى مصر) ٥٨٥ : ١
 عتيق بن عبد الرحمن بن أبى الفتح العمرى تقي الدين ٣٩٢ : ١
 (المحدث)
 عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماردىنى ، المشهور ٤٦٩ : ١
 بابن التركمانى (الفقيه الحنفى)

الجزء والصفحة

- أبو عثمان الأصبحي (الصحابي) ٢٤٩ : ١
- عثمان بن أبي بكر الكردي المعروف بابن الحاجب (القارئ
والفقيه المالكي) ٤٩٩ ، ٤٥٦ : ١
- عثمان بن بلبان المقاتلي نخر الدين (المحدث) ٣٩٠ : ١
- أبو عثمان بن جمال = أحمد بن إبراهيم
- عثمان بن جمال الدين الظاهري (المحدث) ٣٩٣ : ١
- عثمان بن جقمق (الملك المنصور) ١٢١ : ٢
- عثمان بن الحكم الجذامي (الإمام المجتهد والفقيه المالكي) ٤٤٦ ، ٣٠٢ : ١
- عثمان بن درباس الكردي ضياء الدين (الفقيه الشافعي) ٤٠٨ : ١
- عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري (القارئ المعروف بورش) ٤٨٥ : ١
- عثمان بن سعيد الفهري ، المعروف بالمعين بن لؤلؤ (الشاعر) ٥٦٨ : ١
- عثمان بن سعيد بن كثير الصنهاجي (الفقيه الشافعي) ٤١٢ : ١
- عثمان بن صالح بن صفوان السهمي (الإمام المجتهد) ٣٠٥ : ١
- عثمان بن عبد الرحمن الخزومي (القارئ) ٥١٠ : ١
- عثمان بن عبد العزيز بن الخليل (الوزير) ٢٢٣ : ٢
- عثمان بن عبد الكريم بن أحمد الترمذي سيد الدين
(الفقيه الشافعي) ٤١٦ : ١
- عثمان بن عفان (أمير المؤمنين) ٢١٨ : ١
- عثمان بن علي بن محجن الزليعي شارح الكنز (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١
- عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي (الصحابي
والقاضي بمصر) ١٣٦ : ٢ / ٢١٨ : ١
- عثمان الكردي عماد الدين أبو عمرو (الفقيه الشافعي) ٤١٠ : ١

الجزء والصفحة

- ٣٦٩ : ١ عثمان بن محمد بن أحمد أبو عمر السمرقندى (المحدث)
- ٢٦٩ : ١ عثمان بن أعيم الرعنى (التابعى)
- ٣٨٢ : ١ عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن بن مكى بن إسماعيل
(المحدث)
- ٢٢ : ٢ عثمان بن يوسف بن أيوب ، العزيز (الملك الأيوبى)
- ٢١٨ : ١ عجرى بن مانع السكسكى (الصحابى)
- ابن عدلان = محمد بن أحمد بن عثمان
- ٢١٩ : ١ عدى بن عميرة الكندى أبو زرارة (الصحابى)
- ابن العديم = عمر بن أحمد بن هبة الله
- العراقى الحافظ زين الدين = عبد الرحيم بن الحسين
- العراقى شارح المذهب = إبراهيم بن منصور
- ابن عرب = أحمد بن إبراهيم بن محمد اليماني
- ٢١٩ : ١ العرس بن عميرة الكندى (الصحابى)
- ابن عرق الموت = محمد بن فتوح بن خلاف
- ٢١٩ : ١ عروة الفقىمى* التميمى (الصحابى)
- ٣٢ : ١ عرياق بن عيقام (ملك مصر قبل الطوفان)
- العز بن عبد السلام = عز الدين بن عبد السلام
- ٣٩ ، ٣٨ : ٢ عز الدين أيبك التركمانى الملقب بالمعز (سلطان مصر)
- عز الدين بن بدر الدين بن جماعة الحافظ = عبد العزيز
- أبو عمر بن محمد بن إبراهيم

الجزء والصفحة

عز الدين بن جماعة (الحافظ) = عبد العزيز أبو عمر بن

محمد بن إبراهيم

عز الدين بن جماعة (الحكيم) = محمد بن أبي بكر بن

عبد العزيز بن بدر الدين

العز الحنبلي = أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني

عز الدين بن عبد السلام (القاضي والفقيه الشافعي) ٣١٤ : ٤١٤ /

١٦١ : ١٦٣

٥٥٨ : ١

عزة بنت جميل بن حفص (الشاعرة)

العزيز = يوسف بن برسباي

الملك العزيز الأيوبي = عثمان بن يوسف بن أيوب

العزيز بن عبد المعز (الخليفة الفاطمي) = نزار المعز

عساكر بن علي بن إسماعيل الجيوشي المصري (القارئ) ٤٩٦ : ١

عسجدي بن مانع السكسكي (الصحابي) ٢١٩ : ١

العسقلاني = محمد بن أحمد بن محمد المصري

ابن عشار = محمد بن علي السالمي

أبو عُشانة المَعافري (التابعي) ٢٥٧ : ١

ابن أبي عصران القاضي = محمد أبو حامد بن عبد الله

ابن عطاء الله الإسكندراني = أحمد بن محمد بن عبد الكريم

عطاء بن دينار الهذلي (التابعي) ٢٦٩ : ١

عطية بن إسماعيل بن عبد الوهاب اللخمي الاسكندراني ٣٩٠ : ١

(الحديث)

أبو عطية المُرَني (الصحابي) ٢٤٩ : ١

الجزء والصفحة

- ٢١٩ : ١ عقبة بن بجرة الكندى (الصحابى)
- ٢١٩ : ١ عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل (الصحابى)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن الحارث الفهرى (أمير المغرب لمعاوية ويزيد)
- ٥٨٥ ، ٤٨٥ ، ٢٢٠ : ١ عقبة بن عامر بن عبس الجهنى (الصحابى القارى ووالى مصر)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن كريم الأنصارى (الصحابى)
- ٥٥١ ، ٢٦٩ : ١ عقبة بن مسلم التجيبى (التابعى والواعظ)
- ٢٢٠ : ١ عقبة بن نافع الفهرى (الصحابى)
- ابن عقيل = عبد الله بن عبد الرحمن ، بهاء الدين النحوى
- ٥١١ : ١ أبو عقيل (الصوفى الزاهد)
- ٣٤٥ : ١ عقيل بن خالد الأيلى (الحافظ)
- ٢٢١ : ١ عكرمة بن عبيد الخولانى (الصحابى)
- ٢٢١ : ١ العلاء بن أبى عبد الرحمن بن يزيد بن أنيس الفهرى (الصحابى)
- ٢٢٧ : ٢ علاء الدين الأخص (الوزير)
- ٢٣٤ : ٢ علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير (كاتب السر)
- ١٨٤ : ٢ علاء الدين التركمانى (القاضى الحنفى)
- علاء الدين الرومى = على بن موسى
- ٢٣٤ : ٢ علاء الدين بن فضل الله (كاتب السر)
- ٢٧٦ : ١ العلاء بن كثير الإسكندرانى (التابعى)
- ابن علاء = عبد اللطيف بن عبد المنعم
- ٢٢١ : ١ علّسة بن عدى البلوى (الصحابى)
- ٢٢١ : ١ علقمة بن جنادة الأزديّ الحجرى (الصحابى)
- ٢٢١ : ١ علقمة بن رمثة البلوى (الصحابى)

الجزء والصفحة

- ٢٢٢ : ١ علقمة بن سميّ الخولانيّ (الصحابيّ)
- ٢٢٢ : ١ علقمة بن يزيد المراديّ (الصحابيّ)
- ٢٩٥ : ١ أبو علقمة - مولى بني هاشم ، واسمه مسلم بن يسار (الإمام المجتهد)
- ٥٤٤ : ١ العلم بن أبي خليفة (رئيس الطبّ في مصر)
- علم الدين البلقينيّ = صالح بن عمر
- علم الدين أبو كم = يحيى بن أسعد
- علم الدين السخاويّ = عليّ بن محمد بن عبد الصمد
- ٥٦٩ : ١ علم الدين الصوانيّ عبد الله (الشاعر)
- علم الدين العراقيّ = عبد الكريم بن عليّ بن عمر
- ٥٣٢ : ١ عليّ بن إبراهيم بن سعيد الحوفيّ (النحويّ)
- ٥٥١ : ١ عليّ بن إبراهيم بن نجا الدمشقيّ (الواعظ)
- ٤٤٣ : ١ عليّ بن أحمد بن إسماعيل علاء الدين القرقيشنديّ (الفقيه الشافعيّ)
- ٥١٦ : ١ عليّ بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف أبو الحسن الصباغ (الصوفيّ الزاهد)
- ٢٠١ : ٢ عليّ بن أحمد الجرجانيّ (وزير الملك الظاهر الفاطميّ)
- ٣٦٧ : ١ عليّ بن أحمد بن سليمان بن الصقيل أبو الحسن المصريّ (المحدث)
- ٣٨٧ : ١ عليّ بن أحمد بن عبد الحسن الحسينيّ ، تاج الدين الغرانيّ (المحدث)
- ٥٦٥ : ١ عليّ بن أحمد بن عرام الرّبّعيّ الأسوانيّ (الشاعر)
- ٤٥٥ : ١ عليّ بن أحمد بن عليّ العسقلانيّ (الفقيه المالكيّ)
- ١٥١ : ٢ عليّ بن أحمد بن عمار (القاضي)
- ٥٤٦ : ١ عليّ بن أحمد بن محمد بن أحمد السراي (الحكيم)

الجزء والصفحة

- ٤٦٥ : ١ عليّ بن أحمد بن محمود ، العماد بن الغزنويّ أبو الحسن
(الفقيه الحنفيّ)
- ٢٣٣ : ٢ عليّ بن أبي أسامة الحلبيّ (كاتب سر)
- ٤٥٥ ، ٤٥٤ : ١ عليّ بن إسماعيل بن عليّ أبو الحسن الإيباريّ (الفقيه المالكيّ)
- ٣٩٤ : ١ عليّ بن إسماعيل بن قريش الحزوميّ (المحدث)
- ٢٠٥ ، ٢٠٤ : ٢ أبو عليّ بن الأفضّل أمير الجيوش (الوزير)
- ٢٠٣ : ٢ عليّ بن الأنباريّ (الوزير)
- ٣٧٤ : ١ عليّ بن بقاء أبو الحسن المصريّ الورّاق (المحدث)
- ٣٦٢ : ١ عليّ بن أبي بكر بن سليمان الهيثميّ نور الدين (الحافظ)
- ٤٢٢ : ١ عليّ بن الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد (الفقيه الشافعيّ)
- ٣٩٣ : ١ عليّ بن جابر الهاشميّ نور الدين (المحدث)
- ٢١٦ : ٢ عليّ بن جرير الرقيّ (وزير الملك الصالح)
- ٥٣٢ : ١ عليّ بن جعفر بن عليّ السعديّ المعروف بابن القطاع (النحويّ)
- ٦٠٣ : ١ عليّ بن الحاكم الملك الفاطميّ الملقب بالظاهر
- ٥٤٢ : ١ عليّ بن أبي الحزم القرشيّ المعروف بابن النفيس (الطبيب)
- ٣٦٧ : ١ عليّ بن الحسن بن خلف بن فرقد أبو القاسم المصريّ (المحدث)
- ٤٥٢ : ١ عليّ بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر (الفقيه المالكيّ)
- ٣٩٦ : ١ عليّ بن الحسين الأرمويّ المصريّ (المحدث)
- ٣٧١ : ١ عليّ بن الحسين بن بندار المحدث أبو الحسن الأذنيّ (المحدث)
- ٤٠٠ ، ٣١٢ : ١ عليّ بن الحسين بن حرب بن عيسى المعروف بابن حربويه * /
- ١٤٥ : ٢ (القاضي والفقيه الشافعيّ)
- ٥٦٥ : ١ عليّ بن الحسين بن الذرويّ (الشاعر)

الجزء والصفحة

- ٤٠٤ : ١ على بن الحسين الموصلى الخلعى (الفقيه الشافعى)
- ٣٧٦ : ١ على بن حمزة أبو الحسن البغدادى (المحدث)
- ١٨٩ : ٢ على بن الخلال نور الدين (القاضى)
- ١٩١ : ٢ / ٤٨٢ : ١ على بن خليل بن على نور الدين الحكرى (الفقيه والقاضى الحنبلى)
- ٢٩٧ : ١ على بن رباح اللخمى (الإمام المجتهد)
- ٣٧٣ : ١ على بن ربيعة أبو الحسن التيمى (المحدث)
- أبو على الروذبارى = محمد بن أحمد بن القاسم
- ٣٥٠ : ١ على بن سعيد بن بشير بن مهران أبو الحسن الرازى (الحافظ)
- ٥٩٠ : ١ على بن سليمان العباسى (والى مصر)
- ٢٣٣ : ٢ على بن سليمان المعروف بابن الصيرفى (كاتب السر)
- ٥٠١ : ١ على بن شجاع بن سالم الهاشمى ، الكمال الضرير (القارى)
- ١٢٠ : ٢ على بن شعبان الملك الأشرف علاء الدين ، المنصور (سلطان مصر)
- ٥٠٤ : ١ على بن ظهير بن شهاب الدين المصرى ، نور الدين بن الكفتى (القارى)
- ٥٦٢ : ١ على بن عباد الإسكندرانى (الشاعر)
- ٥٣٩ : ١ على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو الحسن (الطيب)
- ٢٩٣ : ١ على بن عبد الرحمن الحزومى المعروف بعلان (التابعى)
- ٤٩٩ : ١ على بن عبد الصمد بن محمد بن نفع (القارى)
- ٣٨٩ : ١ على بن عبد العزيز بن عماد الدين عبد الرحمن السكرى (المحدث)

الجزء والصفحة

- ٣٨٧ : ١ علي بن عبد الغنى بن الفخر ، ابن تيمية الشاهد (المحدث)
- ٣٥٨ ، ٣٢٨ - ٣٢١ : ١ علي بن عبد الكافي بن تمام بن حماد تقي الدين السبكي
- ٤٢٥ (الإمام المجتهد الحافظ والفقهاء الشافعي)
- ٥٠٣ : ١ علي بن عبد الله بن أبي بكر ، أبو الحسن بن القلال (القارئ)
- ٥٤٥ : ١ علي بن عبد الله التاج التبريزي (الحكيم)
- ٥٢٠ : ١ علي بن عبد الله بن عبد الجبار أبو الحسن الشاذلي
- (الصوفي الزاهد)
- ٥٠٩ : ١ علي بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري (القارئ)
- ٤٤٩ : ١ علي بن عبد الله بن أبي مطر المعافري الإسكندراني
- (الفقيه المالكي)
- ١٨٨ : ٢ علي بن عبد النصير (القاضي المالكي)
- ٥٦٢ : ١ علي بن عبد الواحد البغدادي ، صريع الدلاء (الشاعر)
- ٥٤٧ : ١ علي بن عبد الواحد بن محمد المعروف بابن صغير (الطبيب)
- ٤٦٩ : ١ علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني (الفقيه الحنفي)
- ١٨٥ : ٢ علي بن أبي العز الأذري (القاضي الحنفي)
- ٣٨ : ٢ علي بن عز الدين أبيك التركماني ، الملقب بالملك المنصور
- ٥٤١ : ١ علي بن علي السيف الأمدى أبو الحسن (الحكيم)
- ٥٦٨ : ١ علي بن عمار السليمانى (الشاعر)
- ٣٩٣ : ١ علي بن عمر بن أبي بكر الوائى نور الدين الصوفي (المحدث)
- ٣٧٤ ، ٣٧٣ : ١ علي بن عمر الحراني المصري أبو الحسن (المحدث)
- ٥٦٤ : ١ علي بن عمر أبو الحسن الهاشمي القوصي (الشاعر)
- ٥٦٧ : ١ علي بن عمر بن قزل المعروف بالمشد (الشاعر)

الجزء والصفحة

- ٣٨٨ : ١ عليّ بن عيسى بن سليمان الثعلبيّ بهاء الدين (المحدث)
- ٢٣٥ : ٢ عليّ بن عيسى الكركيّ علاء الدين (كاتب السر)
- ٣٥٤ : ١ عليّ بن فاضل بن سعد الله الصوريّ (الحافظ)
- ٤٠٦ : ١ عليّ بن فتية أبي المكارم أبو القاسم الدمشقيّ
(الفقيه الشافعيّ)
- ٥٥١ : ١ عليّ بن محمد بن أحمد بن الحسن البغداديّ (الواعظ)
- ٤٠٣ : ١ عليّ بن محمد بن إسحاق القاضي أبو الحسن الحلبيّ
(الفقيه الشافعيّ)
- ٢٢٨ : ٢ عليّ بن محمد الأهناسيّ (الوزير)
- ٤٢١ : ١ عليّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناويّ
(الفقيه الشافعيّ)
- ٢١٦ : ٢ عليّ بن محمد بن سليم المعروف بابن حنّا (وزير شجر الدر)
- ٥١٤ ، ٥١٣ : ١ عليّ بن محمد بن سهل الدينوريّ (الصوفي الزاهد)
- ٥٩٧ : ١ عليّ بن محمد بن طنج (والى مصر)
- ٥٤٤ : ١ عليّ بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجي، علاء الدين
(الحكيم)
- ٤٩٩ ، ٤١٣ ، ٤١٢ : ١ عليّ بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاويّ (الفقيه
الشافعيّ القاريّ)
- ٥٧١ : ١ عليّ بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الظاهر،
علاء الدين (الشاعر)
- ٤٠٤ : ١ عليّ بن محمد بن عليّ المعروف بالمصيصيّ (الفقيه الشافعيّ)
- ٣٧٤ : ١ عليّ بن محمد أبو القاسم (المحدث)
- (حسن المحاضرة ٢/٣٥)

الجزء والصفحة

- ٥٤٩ : ١ عليّ بن محمد بن محمد الحنفى علاء الدين (الحكيم)
- ٣١٧ : ١ عليّ بن محمد بن منصور الجذامى زين الدين (الإمام المجتهد)
- ٥١٠ : ١ عليّ بن محمد بن الناصح (القارىء)
- ٥٦٦ : ١ عليّ بن محمد بن النبیه (الشاعر)
- ٣٧٧ : ١ عليّ بن محمد بن يحيى ، نظام الدين المعروف بابن رحّال
(المحدث)
- ٤٨٣ : ١ عليّ بن محمود بن أبى بكر الحموى المعروف بابن مغلى
(الفقيه الجنبلى)
- ٤٥٨ : ١ عليّ بن مخلوف بن ناهض الثويرى (الفقيه المالكى)
- ٢٨٦ : ١ عليّ بن معبد بن شداد العبدى (التابعى)
- ٢٩٣ : ١ عليّ بن معبد بن نوح البغدادى (التابعى)
- ١٩١ : ٢ عليّ بن مغلى علاء الدين (القاضى)
- ٤٥٤ ، ٣٥٤ : ١ عليّ بن المفضل بن عليّ المالكى (الحافظ الفقيه للمالكى)
- ٥٦٥ : ١ عليّ بن المنجم أبو الحسن المصرى (الشاعر)
- ٣٧٣ : ١ عليّ بن منير بن أحمد الخلال ، أبو الحسن المصرى (المحدث)
- ٥٤٨ : ١ عليّ بن موسى بن إبراهيم علاء الدين الرومى (الحكيم)
- ٥٠٢ : ١ عليّ بن موسى السعدى المعروف بأبى الحسن الدهان
(المقرئ)
- ٥٥٥ : ١ عليّ بن موسى بن عبد الملك بن سعيد المغربى (المعروف
بابن سعيد المؤرخ)
- ٦٧ : ١ عليّ بن نصر بن عمر الإمام ، نور الدين بن السوسى
(الفقيه الحنفى)

الجزء والصفحة

- علي بن نصر بن المبارك القرافي المعروف بابن النباووى ٣٧٧ : ١
(المحدث)
- علي بن نصر الله بن عمر القرشي ، نور الدين بن الصواف ٣٨٩ : ١
(المحدث)
- علي بن النعمان بن محمد بن منصور القيرواني القاضي (الشاعر) ٥٦١ : ٢ / ١٤٧ : ٢
علي بن هارون الثعلبي أبو الحسن (المحدث) ٣٨٩ : ١
- علي بن هبة الدين بن أحمد المعروف بابن الشهاب الإسناقي ٤٢٢ ، ٤٢١
(الفقيه الشافعي)
- علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي المعروف بابن الحميري ٤١٣ : ١
(الفقيه الشافعي)
- سيدي علي بن وفا الشاذلي (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- علي بن وهب بن دقيق العيد ، والد الشيخ تقي الدين (الفقيه المالكي) ٤٥٧ : ١
- علي بن وهب بن مطيع المعروف بابن شامة (الإمام) ٣٥٧ : ١
المجتهد الحافظ
- علي بن يحيى (والى مصر) ٥٩٤ : ١
- علي بن يحيى بن فضل الله العمري (الكاتب المنشيء) ٥٧١ : ١
- علي بن يعقوب بن جبريل نور الدين (الفقيه الشافعي) ٤٢٣ ، ٤٢٤ : ١
- علي بن يلبان الفارسي (الفقيه الحنفي) ٤٦٨ : ١
- علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني جمال الدين القفطي ٥٥٤ : ١
(المؤرخ)
- علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي (القارئ) ٥٠٦ : ١
- علي بن يوسف بن عبد الله بن بدران (الفقيه الشافعي) ٤١١ : ١

الجزء والصفحة

- ١
 ١٥٤ ، ١٥٣ : ٢ علي بن يوسف بن عبدالله بن البندار زين الدين (القاضي)
 ١٥١ : ٢ علي بن يوسف بن الكمال (القاضي)
 العماد الأصهباني = محمد بن محمد بن حامد
 ابن العماد الحافظ = منصور بن سليمان
 ١٥٩ : ٢ عماد الدين بن عبد الرحمن بن عبد العلي (القاضي)
 ٢٦١ : ١ عمار بن سعد التميمي (التابعي)
 ٢٢٢ : ١ عمار بن ياسر أبو اليقظان العبسي (الصحابي)
 ٢٢٢ : ١ عمارة - ويقال عمار - بن شبيب السبي (الصحابي)
 ٥٦٤ ، ٤٠٦ : ١ عمارة بن علي بن زيدان اليميني الفقيه الشافعي (الشاعر)
 ٥٥٣ : ١ عمارة بن وثيمة بن موسى ، أبو رفاعة الفارسي (المؤرخ)
 ٨٤ : ٢ عمر بن إبراهيم بن المستمسك بالله الواثق بالله (الخليفة
 العباسي بمصر)
 ٤٢٢ : ١ عمر بن أحمد بن مهدي ، عز الدين النشائي (الفقيه الشافعي)
 ١٨٦ : ٢ / ٤٦٦ : ١ عمر بن أحمد بن هبة الله ، صاحب ، كمال الدين ابن العديم
 (الفقيه والقاضي الحنفي)
 ١٤٨ : ٢ - ٤٧٠ : ١ عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي السراج الهندي (الفقيه
 الحنفي القاضي)
 ١٨٤ : ٢ عمر البسطامي زين الدين (القاضي)
 عمر بن تاج الدين ، ابن بنت الأعز = عمر بن عبد الوهاب
 ٢٣٥ : ٢ عمر بن حجي (كاتب السر)
 ٤٢٥ : ١ عمر بن أبي الحزم ، زين الدين الكناني (الفقيه الشافعي)
 ٣٥٥ : ١ عمر بن حسن الأندلسي السبتي المعروف بابن دحية (الحافظ)

الجزء والصفحة

- عمر بن حسين بن مكى الشطنوفى (المحدث) ٣٩٥ : ١
- عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ٢٢٢ : ١
- عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى سراج الدين ٣٢٩ : ١
- البقينى (الفقيه الشافعى)
- عمر بن السائب المصرى (التابعى) ٢٧٠ : ١
- عمر بن السبكى شرف الدين (القاضى) ١٨٨ : ٢
- عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين (الإمام المجتهد) ٢٩٧ ، ٢٩٦ : ١
- عمر بن عبد العزيز بن مقلاص (التابعى) ٢٩٣ : ١
- عمر بن عبدالله بن صالح السبكى (الفقيه المالكى) ٤٥٧ : ١
- عمر بن عبدالله بن عوض (القاضى الحنبلى) ١٩١ : ٢
- عمر بن عبدالله عمر بن عوض المقدسى (الفقيه الحنبلى) ٤٨٠ : ١
- عمر بن عبد النصير القرشى الإسكندراني (المحدث) ٣٨٨ : ١
- عمر بن بن عبد الوهاب بن خلف العلامى (القاضى) ١٦٧ : ٢ / ٤١٥ : ١
- والفقيه الشافعى
- عمر بن على بن أحمد بن محمد الأنصارى ، سراج الدين ٤٣٨ : ١
- المعروف بابن الملقن (الفقيه الشافعى)
- عمر بن على بن مرشد الحموى ، المعروف بابن الفارض ٥١٨ : ١
- الصوفى الزاهد
- عمر بن على بن سالم اللخمى (الفقيه المالكى) ٤٥٨ : ١
- عمر بن على بن سراج الدين - قارئ الهداية ٤٧٣ : ١
- بن (الفقيه الشافعى)

الجزء والصفحة

- عمر بن عمر أبو الفتح، الكمال التفليسي (الفقيه الشافعي) ٤١٦ : ١
- عمر بن أبي الفتوح الدماميني (الصوفي الزاهد) ٥٢٤ : ١
- عمر بن قياز ركن الدين (الوزير) ٢٢٦ : ٢
- عمر بن مالك الشرعي الماعفري المصري (التابعي) ٢٨١ : ١
- عمر بن محمد بن عبد الحكم بن عبد الرازق البلفيائي ٤٢٧ : ١
(الفقيه الشافعي)
- عمر بن محمد بن عراق (القاري) ٤٩٠ : ١
- عمر بن محمد بن يحيى القرشي، زكي الدين (المحدث) ٣٩٢ : ١
- عمر بن مكي بن عبد الصمد، زين الدين بن المرحل ٤١٩ : ١
(الفقيه الشافعي)
- عمر بن مهران (والي مصر) ٥٩١ : ١
- عمران بن أبي أنس العامري المصري (التابعي) ٢٧٠ : ١
- عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة (القاضي) ١٣٨ : ٢
- عمران بن عبد الله الماعفري (التابعي) ٢٦١ : ١
- عمرو بن جابر الحضرمي (التابعي) ٢٧٠ : ١
- عمرو الجني (الصحابي) ٢٢٤ : ١
- عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري ٣٤٦، ٣٠٠، ٢٧٩ : ١
(الإمام المجتهد)
- عمرو بن الحق بن كاهن بن حبيب الخزاعي (الصحابي) ٢٢٣ : ١
- عمرو بن خالد بن فروخ التيمي (التابعي) ٢٨٦ : ١
- عمرو بن الربيع بن طارق الهلالي (التابعي) ٢٨٦ : ١
- عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الضمري (الصحابي) ٢٢٤ : ١

الجزء والصفحة

- ٢٤٢ : ١ عمرو بن سفيان السُّلَميَّ أبو الأعور (الصحابي)
- ٢٨٨ : ١ عمرو بن سواد بن الأسود (التابعي)
- ٢٢٤ : ١ عمرو بن شغو اليافعي (الصحابي)
- ٥٨٤ - ٥٧٨ ، ٢٢٤ : ١ عمرو بن العاص بن وائل السهمي (الصحابي ووالى مصر)
- ٢٢٣ : ١ عمرو بن مالك الأنصاري (الصحابي)
- ٢٦١ : ١ عمرو بن مالك الهمداني (التابعي)
- ٢٢٤ : ١ عمرو بن مرة الجهني (الصحابي)
- ٢٨٣ : ١ عمرو بن أبي نعيمة المعافري (التابعي)
- ٢٦١ : ١ عمرو بن الوليد بن عبدة المصري (التابعي)
- ٥٩٣ : ١ عمير بن الوليد التيمي (والى مصر)
- ٢٢٥ : ١ عمير بن وهب الجمحي (الصحابي)
- أبو عميرة المزني = رشيد بن مالك
- ٢٧٦ : ١ عميرة بن أبي ناحية الرعي (التابعي)
- ٥٩٤ : ١ عنبسة بن إسحاق (والى مصر)
- ٢٢٥ : ١ عنبسة بن عدى ، أبو الوليد البلوي (الصحابي)
- ٢٢٥ : ١ عنيس بن ثعلبة بن هلال البلوي (الصحابي)
- ٦٤ : ١ عوج بن عنق
- ٢٢٥ : ١ عوف بن مالك الأشجعي العطفاني (الصحابي)
- ٢٢٥ : ١ عوف بن نجوة (الصحابي)
- ٢٤٤ : ١ عويمر بن عامر الخزرجي أبو الدرداء (الصحابي)
- ٢٨١ : ١ عياش بن عقبة الحضرمي (التابعي)
- ٢٧٧ : ١ عباس بن القتيبي (التابعي)

الجزء والصفحة

- ٢٦٤ : ١ أبو عيَّاش المَعافِرِيُّ (التَّابِعِيُّ)
- ٢٢٥ : ١ عِيَاضُ بْنُ سَعِيدِ الْأَزْدِيِّ الْحَجَرِيُّ (الصَّحَابِيُّ)
- ١٣٨ : ٢ عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ السَّلَامِيُّ (الْقَاضِي)
- ٢٨١ : ١ عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَهْرِيُّ (التَّابِعِيُّ)
- ٢٩٣ : ١ عِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيسَى بْنِ مِدُودِ الْغَافِقِيِّ (التَّابِعِيُّ)
- ٦٠٩ : ١ عِيسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمُجِيدِ ، الْقَائِزُ بِنَصْرِ اللَّهِ
(الْخَلِيفَةُ الْفَاطِمِيَّةُ)
- ٤٦٥ : ١ عِيسَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ (الْفَقِيهَ
الْحَنْفِيُّ)
- ٢٨٨ : ١ عِيسَى بْنُ حَمَادٍ بْنِ مُسْلِمِ التَّجِيبِيِّ (التَّابِعِيُّ)
- ٢٧١ : ١ أَبُو عِيسَى الْخُرَاسَانِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ كَيْسَانَ (التَّابِعِيُّ)
- ٣٨٠ : ١ عِيسَى بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ رَمْضَانَ الثُّعْلَبِيِّ ، الضِّيَاءُ (الْحَدَّثُ)
- ٤٩٩ : ١ عِيسَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِيسَى أَبُو الْقَاسِمِ (الْقَارِئُ)
- ٥٩٠ : ١ عِيسَى بْنُ لُقْمَانَ اللَّخْمِيُّ (وَآلِي مِصْرَ)
- ١٤٣ : ٢ عِيسَى بْنُ الْمُنْكَدَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُنْكَدَرِ (الْقَاضِي)
- ٥٩٦ : ١ عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْوُشْرِيِّ (وَآلِي مِصْرَ)
- ٤٦٠ : ١ عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى الْمَغْبِلِيِّ (الْفَقِيهَ الْمَالِكِيُّ)
- ٥٣ : ١ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
- ٤٥٩ : ١ عِيسَى بْنُ مَسْعُودِ الزَّوَاوِيِّ (الْفَقِيهَ الْمَالِكِيُّ)
- ٥٠١ : ١ عِيسَى بْنُ مَكِّيٍّ أَبُو الْحَرَمِ بْنِ حُسَيْنَ بْنِ يَقْظَانَ ، السَّيِّدُ
(الْقَارِئُ)
- ٥٩٤ : ١ عِيسَى بْنُ مَنْصُورٍ (وَآلِي مِصْرَ)

الجزء والصفحة

- عيسى بن نسطورس (وزير العزيز) ٢٠١ : ٢
 عيسى بن هلال الصّدقيّ (التابعي) ٢٦١ : ١
 عيسى بن يحيى بن أحمد السّديّ (المحدث) ٣٨٦ ، ٣٨٥ : ١
 عيسى بن يزيد الجلوديّ (والى مصر) ٥٩٣ : ١
 عيسى بن يوسف المصرى (الصوفى الزاهد) ٥١٥ : ١
 عيقام (السكاهنه) ٣٢ : ١
 ابن عين الدولة القاضى = عبد الله بن شرف الدولة
 العينيّ بدر الدين = محمود بن أحمد

حرف الغين

- غازى الخلاوىّ بن أبى الفضل بن عبد الوهاب الدمشقيّ ٣٨٤ : ١
 (المحدث)
 الغازى بن قيس (القارىّ) ٤٨٦ : ١
 أبو غالب عبد الظاهر = عبد الظاهر
 ابن غرّاب الوزير = ماجد بن غراب
 غرقه بن الحارث السكندى (الصحابي) ٢٢٦ : ١
 غزوان بن القاسم بن على بن غزوان (القارىّ) ٤٨٩ : ١
 ابن غلبون = عبد المنعم بن عبيد الله
 الغمارى = محمد بن محمد بن على
 ابن الغنّامى = كريم الدين بن غنّام
 غنى بن قطيب (الصحابي) ٢٢٦ : ١
 غوث بن سليمان الحضرميّ (القاضى) ١٤١-١٣٩ : ٢

الجزء والصفحة

غيات بن فارس بن سكن (القارئ) ٤٩٨ : ١

حرف الفاء

ابن فار اللبن = عبد الله بن محمد بن عبد الوارث

فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي ٤٩٢ : ١
(المقرئ)

فارس الحمدي (الوزير) ٢٢٨ : ٢

ابن الفارض = عمر بن علي بن مرشد الحموي

فاضلة الأنصارية (امرأة ابن أنيس الجهني) ٢٥٣ : ١

أبو فاطمة الدؤسي (الصحابي) ٢٤٩ : ١

أبو فاطمة الضمري (كعب بن عاصم) ٢٤٩ : ١

فاطمة بنت عباس البغدادية (المحدث) ٣٩٠ : ١

فاطمة بنت عبد الرحمن بن أبي صالح الحرانية (الصوفية
الزاهدة) ٥١٢ : ١

الفائز بنصر الله (الخليفة العبيدي) ٦٠٩ : ١

الفائز بنصر الله = عيسى بن عبد الحميد

فتح الدين بن عبد الظاهر (كاتب السر) ٢٣٤ : ٢

فتح الدين فتح الله بن مستعصم التبريزي (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢

أبو الفتح بن فضاله أمير الجيوش (الوزير) ٢٠٥ : ٢

الفتح بن موسى بن حماد نجم الدين (الفقيه الشافعي) ٤١٦ ، ٤١٥ : ١

نجر الدين الأستاذار (الوزير) ٢٢٧ : ٢

نجر الدين بن تاج الدين موسى (الوزير) ٢٢٤ : ٢

الجزء والصفحة

- نغر الدين بن غراب = ماجد بن عراب
 ٢٣٥ : ٢ نغر الدين بن المرووق (كاتب السر)
 نغر الدين بن مكانس = عبد الرحمن بن عبد الرزاق
 ٢٢٢ : ٢ نغر الدين بن لقمان (الوزير)
 ابن الفرات = محمد بن عبد الرحيم بن عليّ
 أبو الفرج البابلي = محمد بن جعفر المغربيّ
 ١٢٠ : ٢ فرج بن برقوق زين الدين ، الملك بالناصر (سلطان مصر)
 ٢٢٣ : ٢ أبو الفرج بن سعيد الدولة المسلمانيّ (الوزير)
 ٢٢٨ : ٢ فرج بن النجار سعد الدين (الوزير)
 أبو الفرج الوزير = موفق الدين أبو الفرج
 الفضالة = محمد بن محمد المغربيّ
 فضالة بن عبيد الله بن نافذ بن قيس الأنصاريّ (الصحابيّ) ٢٢٦ : ١
 فضاله الليثيّ (الصحابيّ) ٢٢٦ : ١
 الفضل بن صالح العباس (والى مصر) ٥٩٠ : ١
 أبو الفضل بن عتيق (القاضي) ١٥١ : ٢
 أبو الفضل العراقيّ = عبد الرحيم بن الحسين
 أبو الفضل بن المدير الوزير = عبد الله بن يحيى
 أبو الفضل الهمدانيّ = جعفر بن عليّ
 ابن فضل الله العمرى = أحمد بن محيى الدين يحيى
 ابن فضل الله = محيى الدين فضل الله
 فضل الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطى (الشاعر) ٥٧٢ : ١
 ابن فضل الله العمرى = يحيى بن فضل الله

الجزء والصفحة

فضل الله بن نحر الدين بن مكناس = فضل الله بن عبد الرحمن

ابن عبد الرزاق

٣٣ : ١

فرعان (ملك مصر وكان الطوفان في عهده)

٦٠ : ١

فليون (صاحب الأرحية)

٦١ : ١

فلوطرخيس (الحكيم)

أبو الفوارس الصابوني = أحمد بن محمد بن حسين

٦٣ ، ٦١ ، ٦٠ : ١

فيثاغورس (الحكيم)

حرف القاف

القادري = محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران

قارىء الهداية = عمر بن علي

ابن القاسم = عبد الرحمن بن القاسم

ابن أم القاسم = حسن بن قاسم

٥١٥ : ١

أبو القاسم الصامت (الصوفي الزاهد)

١٤٨ : ٢

قاسم بن عبد العزيز بن النعمان (القاضي)

٤٩٧ ، ٤٩٦ : ١

القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني

(القارىء)

٢٢٩ : ٢

قاسم القرافي (الوزير)

٢٨٦ : ١

القاسم بن كثير بن النعمان (التابعي)

٣١٠ : ١

قاسم بن محمد بن قاسم الأموي محدث الأندلس

(الإمام المجتهد)

٤٥٣ : ١

أبو القاسم بن مخلوف المغربي (الفقيه المالكي)

الجزء والصفحة

- أبو القاسم بن منصور بن يحيى المالكي (الصوفي الزاهد) ٥٢٠ : ١
- القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن علي
- القاياتي شمس الدين = محمد بن علي بن يعقوب
- قايتباي العلاني الملقب بالملك الظاهر ١٢٢ : ٢
- قايتباي المحمودي الملك الأشرف (سلطان مصر) ١٢٢ : ٢
- القائم بأمر الله = حمزة بن المتوكل
- قباث بن رزين اللخمي (التابعي) ٢٧٧ : ١
- قبيطة الحافظ = الحسن بن سليمان
- أبو قبيل المعافري = حبي بن ناصر
- قتادة بن قيس الصديقي (الصحابي) ٢٢٧ : ١
- قحزم بن عبد الله الأسواني (الفقيه الشافعي) ٣٩٨ : ١
- قدامة بن مالك (الصحابي) ٢٢٧ : ١
- قديسان بن هوصال (ملك مصر قبل الطوفان) ٣٣ : ١
- القرافي = أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن
- القرطبي = أحمد بن عمر بن إبراهيم
- قرة بن شريك (والي مصر) ٥٨٨ ، ٥٨٧ : ١
- قرة بن عبد الرحمن بن حيوييل المعافري (التابعي) ٢٧٧ : ١
- قرقورة بن مريнос بن بولة (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٩ : ١
- القرقشندي علاء الدين = علي بن أحمد بن إسماعيل
- ابن قزل = علي بن عمر بن قزل
- قسيم بن أحمد بن مطير أبو القاسم الظهراوي (القاري) ٤٩٢ : ١
- قشتمر الأمير (الوزير) ٢٢٤ : ٢

الجزء والصفحة

- القضاعي المؤرخ = محمد بن سلامة بن جعفر
 ابن القطاع = علي بن جعفر
 القطب الحلبي = عبد الكريم بن عبد النور
 القطب العسقلاني = محمد بن أحمد بن علي المصري
 ٣٩ ، ٣٨ : ٢ قطز سيف الدين الملقب بالملك المظفر
 القفصي = عبد الله بن عبد الرحمن المالكي
 ٣٥ : ١ قفط بن مصر (ملك مصر بعد الطوفان)
 القفطي = علي بن يوسف
 ابن قلاقس = عبد الله بن مخلوف
 ١١١ - ١٠٦ : ٢ قلاوون الصالح الملقب بالمنصور (سلطان مصر)
 ٦١ : ١ قلبطرة (من أصحاب الطلسمات)
 ابن القماح = محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدة
 القمولى نجم الدين = أحمد بن محمد بن أبي الحزم
 القناني عبد الرحيم = عبد الرحيم بن أحمد بن حجون
 ٥٤٧ : ١ قنبر بن عبد الله السبزواني (الحكيم)
 ٥٣ : ١ قهاث بن يعقوب (أحد الأسباط)
 ابن القوبع = محمد بن محمد بن عبد الرحمن
 ٥٠ ، ٤٩ : ١ قومس بن لقاس بن مرينوس بن بولة (ملك مصر)
 بعد الطوفان)
 القيراطي برهان الدين = إبراهيم بن عبد الله بن محمد البارع
 ٢٥٦ : ١ أبو قيس - مولى عمرو بن العاص (التابعي)
 ٢٢٧ : ١ قيس بن ثور الكندي السكوني (الصحابي)

الجزء والصفحة

- قيس بن الحجاج السكلاعى (التابعى) ٢٧٧ : ١
 قيس بن حفص البلوى (التابعى) ٢٨٩ : ١
 قيس بن رافع الأشجعى (التابعى) ٢٧٠ : ١
 قيس بن سالم المعافى (التابعى) ٢٧٠ : ١
 قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى (الصحابى ووالى مصر) ٥٨٢ ، ٢٢٧ : ١
 قيس بن سمى التجيبى (التابعى) ٢٥٦ : ١
 قيس بن أبى العاص بن قيس بن عدى السهمى (الصحابى) ١٣٥ : ٢ / ٢٢٨ : ١
 والقاضى بمصر)
 قيسبة بن كلثوم (الصحابى) ٢٢٩ : ١
 ابن القيسرانى = عبد الله بن محمد بن أحمد الخزومى
 قيصر التجيبى (التابعى) ٢٦١ : ١
 قيصر بن عبد الغنى بن مسافر (الحكيم) ٥٤٢ : ١
 قيطس (صاحب كتاب الحشائش) ٦١ : ١
 قينان بن أنوش (من أولاد آدم) ٣٠ : ١

حرف الكاف

- كاتب ابن جنزابة أبو مسلم = محمد بن الحسن بن أحمد بن على
 كاشم بن معدان ٤٢ : ١
 كافور الإخشيدي (ملك مصر) ٥٩٨ ، ٥٩٧ : ١
 الكافيجى = محمد بن سليمان بن سعد
 ابن كامل القاضى = المفضل أبو القاسم
 الملك الكامل = محمد بن أبى بكر بن أيوب
 كتبغا المنصورى زين الدين ، العادل (سلطان مصر) ٢١٢ : ٢

الجزء والصفحة

- كثاكت المصرى = أحمد بن محمد الأندلسى
 أبو كثير (القصاص الواعظ) ٥٥١ : ١
 كثير عزة بن عبد الرحمن (الشاعر) ٥٥٨ : ١
 كثير بن قلب الصدفي (التابعي) ٢٥٦ : ١
 ابن أبي كدينة = الحسن بن مجلى
 كرنباى الأمير (الوزير) ٢٢٩ : ٢
 كريب بن أبرهة بن الصباح الأصبهى (الصحابي) ٢٢٨ : ٢ / ٢٢٩ : ١
 كريم بن غنام (الوزير) ٢٢٦ ، ٢٢٤ : ٢
 كريم الدين بن كاتب المناخات (الوزير) ٢٢٨ : ٢
 كريم الدين بن مكائس (الوزير) ٢٢٥ : ٢
 كشاجم = محمود بن محمد بن الحسين
 كعب بن عاصم الأشعري (الصحابي) ٢٢٩ : ١
 كعب بن عدى بن حنظلة التنوخى (الصحابي) ٢٢٩ : ١
 كعب بن علقمة بن كعب التنوخى (التابعي) ٢٧٠ : ١
 كعب بن يسار بن ضنة العبسى الخزومى (الصحابي) ٢٣٠ : ١
 ابن كلس = يعقوب بن يوسف
 الكلستانى بدر الدين = محمود بن عبد الله
 كلكن بن خربتا (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٦ : ١
 كليب بن ذهل الحضرمى (التابعي) ٢٦٢ : ١
 الكمال الأدفوى = جعفر بن ثعلب
 الكمال بن البارزى = محمد بن محمد بن البارزى
 الكمال التفليسى = عمر بن عمر

الجزء والصفحة

الكمال بن الزمكاني = محمد بن علي بن عبد الواحد

الكمال الضرير = علي بن شجاع

الكمال بن فارس = إبراهيم بن الوردی

الكمال الحلي = أحمد بن علي

الكمال بن الهمام = محمد بن عبد الواحد

كمال الدين بن عبد الظاهر بن علي بن محمد بن جعفر الهاشمي ٥٢٣ : ١

(الصوفي الزاهد)

كمال الدين بن العديم = عمر بن أحمد بن هبة الله

ابن كميل = محمد بن أحمد بن عمر

الكندى المؤرخ أبو عمر = محمد بن يوسف بن يعقوب

كنيز أبو علي - خادم الخليفة المتوكل (الفقيه الشافعي) ٣٩٩ : ١

كودي بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١

(حرف اللام)

لاحب بن مالك بن سعد الله البَلَوِي (الصحابي) ٢٤١ : ١

لاحق بن عبد المنعم بن قاسم أبو الكرم (المحدث) ٣٧٩ : ١

لاوي بن يعقوب (أحد الأسباط) ٥٣ : ١

ابن اللبان = محمد بن أحمد الدمشقي

لبدة بن كعب أبو تريس (الصحابي) ٢٣٠ : ١

ليبد بن عقبة التَّجِيبِي (الصحابي) ٢٣١ : ١

لصيب بن جشم بن حرملة (الصحابي) ٢٣١ : ١

لقاس بن دركون (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١

الجزء والصفحة

- لقاس بن مرينوس بن بولة (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٩ : ١
- لقمان (الحكيم) ٥٥ : ١
- ابن لقمان = نجر الدين بن لقمان
- لقيط بن عدى اللخمي (الصحابي) ٢٣١ : ١
- ابن لهيعة = عبد الله بن عقبة بن لهيعة
- لهيعة بن عقبة الحضرمي (التابعي) ٢٦٢ : ١
- لهيعة بن عيسى الحضرمي (القاضي) ١٤٣ ، ١٤٢ : ٢
- لوخيم بن نتراس (ملك مصر قبل الطوفان) ٣٢ : ١
- لوط (عليه السلام) ٥٣ : ١
- لؤلؤ بن أحمد بن عبد الله الضير (الفقيه الحنفي) ٤٦٧ ، ٤٦٦ : ١
- الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي (التابعي الحافظ والفقيه المجتهد) ٣٤٦ ، ٣٠١ ، ٢٧٩ : ١
- الليث بن عاصم الخولاني (التابعي) ٢٨٧ : ١
- الليث بن عاصم بن كليب القتباني (التابعي) ٢٨٧ : ١
- الليث بن الفضل البيروذي (والي مصر) ٥٩٢ : ١
- ليشرح بن لحى ، أبو محمد الرعيني (الصحابي) ٢٣١ : ١
- (حرف الميم)
- مأبور الخصي (الصحابي) ٢٣١ : ١
- ماجد بن غراب ، نجر الدين (الوزير) ٢٢٧ ، ٢٢٦ : ٢
- الماذرائي الوزير = محمد بن علي البغدادي أبو بكر
- مارية بنت شمعون القبطية (الصحابية) ٢٥٢ : ١

الجزء والصفحة

	الماسرجسى = محمد بن على بن سهل
٥٨ : ١	ماشطة (ابنة فرعون)
٢٨١ : ١	الماضى بن محمد المصرى العافى (التابعى)
٢٤٩ : ١	أبو مالك (الصحابى)
١٤٥ : ٢	أبو مالك بن أبى الحسن الصغير (القاضى)
٢٧٧ : ١	مالك بن خير الزيدى (التابعى)
٥٩٢ : ١	مالك بن دهم الكلبى (والى مصر)
٢٣١ : ١	مالك بن زاهر (الصحابى)
٢٦٢ : ١	مالك بن سعد التميمى (التابعى)
١٤٨ : ٢	مالك بن سعد الفارقى (القاضى)
٢٣١ : ١	مالك بن أبى سلسلة الأزدي (الصحابى)
١٣٧ : ٢ / ٢٦٩ : ١	مالك بن شراحيل الخولانى - قاضى مصر (الإمام المجتهد)
٢٣٢ : ١	مالك بن عبد الله المعافى (الصحابى)
٢٣٢ : ١	مالك بن عتاهية بن حرب الكندى التميمى (الصحابى)
٢٣٢ : ١	مالك بن قدامة الأنصارى الأوسى (الصحابى)
٥٩٤ : ١	مالك بن كيدر (والى مصر)
٢٣٢ : ١	مالك بن هبيرة بن خالد الكندى السكونى (الصحابى)
٢٣٢ : ١	مالك بن هدم التميمى (الصحابى)
٤٩ : ١	مالوس بن بلوطس بن مناكيل (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٦ : ١	ماليا بن خربتا (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٦ : ١	ماليق بن تدارس (ملك مصر بعد الطوفان)
٣٣ : ١	مالينوس بن إفراوس (ملك مصر قبل الطوفان)

الجزء والصفحة

- مبارك شاه (الوزير) ٢٢٦ : ٢
- المبارك بن يحيى بن أبي الحسن البصرى نصير الدين ٤١٦ : ١
(الفقيه الشافعى)
- أبو المبتذل خلف (الصحابى) ٢٥٠ : ١
- مبرّح بن شهاب بن الحارث التابعى (الصحابى) ٢٣٢ : ١
المتنبى = أحمد بن الحسين
- ابن المتوّج = محمد بن عبد الوهاب
- المتوكل على الله = عبد العزيز بن يعقوب
- المتوكل على الله = محمد بن أبي بكر المعتضد بالله
- المتيحى = محمد بن عبد الله بن إبراهيم
- مجاهد بن سليمان بن مرهف (الشاعر) ٥٦٩ : ١
- المجد بن الخليل = عبد العزيز بن الحسين
- مجد الدين بن البقرى (الوزير) ٢٢٩ : ٢
- مجد الدين سالم (القاضى) ١٩١ : ٢
- ابن المجدى = أحمد بن رجب
- مجلّى بن جميع بن نجا الخزومى الأرسوفى (الفقيه الشافعى) ٤٠٥ : ١
- محب الدين بن الأشقر (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢
- محب الدين بن جمال الدين بن هشام (النحوى) ٥٣٧ : ١
- محب الدين بن الشحنة (القاضى الحنفى و كاتب السر) ٢٣٦ ، ١٨٦ : ٢
- محفوظ بن عمر بن أبي بكر البغدادى المعروف بابن الحامض ٣٨٤ : ١
(المحدث)
- محمد بن إبراهيم بن أحمد الشيرازى (الطبيب) ٥٤٠ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن إبراهيم الإسكندراني المعروف بابن المواز (الإمام المجتهد
والفقيه المالكي) ٤٤٦، ٣١٠ : ١
- محمد بن إبراهيم بن ترجم أبو عبد الله المصري (الحدث) ٣٨٤ : ١
- محمد بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ، أبو الفرج البغدادي (الفقيه الشافعي) ٤٠٢ : ١
- محمد بن إبراهيم الحموي المعروف بابن الجاموس (الفقيه الشافعي) ٤١٠ : ١
- محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، بدر الدين (الفقيه
الشافعي والقاضي بمصر) ١٧١، ١٦٨ : ٢ / ٤٢٥ : ١
- محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي ، أبو جعفر البزاز
الضريّر (التابعي) ٢٨٩ : ١
- محمد بن إبراهيم شمس الدين (النحوي) ٥٣٨ : ١
- محمد بن إبراهيم صلاح الدين المعروف بابن الدهان (المتطبّب) ٥٤٥ : ١
- محمد بن إبراهيم ضياء الدين المناوي (الفقيه المجتهد) ٤٢٦ : ١
- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن التلمساني المعروف بابن الجرج (الفقيه المالكي) ٤٥٧ : ١
- محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي ، المعروف بالبدر البشتكي (الشاعر) ٥٧٣ : ١
- محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبري (الصوفي الزاهد) ٥٢٣ : ١
- محمد بن إبراهيم المناوي صدر الدين (القاضي) ١٧٥ ، ١٧٢ : ٢
- محمد بن إبراهيم النويري (الفقيه الشافعي) ٤٢٩ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة المعروف بابن التمام (الفقيه الشافعي) ٤٢٦ : ١
- محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله الرازي المعروف بابن الخطاب (المحدث) ٣٧٥ : ١
- محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي (الفقيه الحنفي) ٤٧٢ : ١
- محمد بن أحمد بن بهاء الدين بن حنا (المحدث) ٣٩٦ : ١
- محمد بن أحمد بن جعفر الذهلي (التابعي) ٢٩٤ : ١
- محمد بن أحمد بن جعفر الكناني أبو بكر بن الحداد القاضي (الإمام المجتهد والفقيه الشافعي) ٤٠٠، ٣٥١، ٣١٣ : ١ /
- محمد بن أحمد بن خليل بن سعاده شمس الدين الخويّ (الطبيب) ١٤٧، ١٤٦ : ٢
- محمد بن أحمد بن شمس الدين الخويّ (الطبيب) ٥٤٣ : ١
- محمد بن أحمد الدمشقي المعروف بابن اللبان (الفقيه الشافعي) ٤٢٨ : ١
- محمد بن أحمد بن الربيع الأسواني أبو رجاء (الفقيه الشافعي) ٤٠١ : ١
- محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (الطبيب) ٥٣٩ : ١
- محمد بن أحمد بن سهل الرملي النابلسي (الزاهد الصوفي) ٥١٥ : ١
- محمد بن أحمد بن شاس (القاضي المالكي) ١٨٨ : ٢
- محمد بن أحمد بن شاكر القطان (المحدث) ٣٧٢ : ١
- محمد بن أحمد الطرابلسي شمس الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- محمد بن أحمد أبو العباس الإخيمي أبو الحسين (المحدث) ٣٧٢ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري النقي الصائغ (القاري) ٥٠٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الكندي تاج الدين (الفقيه الشافعي) ٤١٧ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير (القارىء) ٤٨٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد القويّ الإسنويّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٩ : ١
- محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادى أبو الطاهر (القاضى) ١٤٧ : ٢
- محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم الكنانى المعروف بابن عدلان (الفقيه الشافعيّ) ٤٢٨ : ١
- محمد بن أحمد بن عثمان البساطى (الفقيه المالكيّ الطيب) ٥٤٩ ، ٤٦٢ : ١
- محمد بن أحمد بن عليّ بن غدير ، شمس الدين الواسطيّ (القارىء) ٥٠٦ : ١
- محمد بن أحمد بن عليّ القزويني (القارىء) ٤٩٣ : ١
- محمد بن أحمد بن عليّ المصرى أبو بكر ، القطب العسقلانيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤١٩ : ١
- محمد بن أحمد بن عمر المنصوريّ المعروف بابن كميل (الشاعر) ٥٧٣ : ١
- محمد بن أحمد بن عيسى البغدادى أبو الفضل (الفقيه الشافعيّ) ٤٠٣ : ١
- محمد بن أحمد بن القاسم البغدادى أبو عليّ الرّزديّباري (الفقيه الشافعيّ والزاهد الصوفيّ) ٥١٣ ، ٤٠٠ : ١
- محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم جلال الدين الحلبيّ (الفقيه الشافعيّ) ٤٤٤ ، ٤٤٣ : ١
- محمد بن أحمد بن محمد المصرى العسقلانيّ أبو الفتح (القارىء) ٥٠٩ : ١
- محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن عليّ الهمذانيّ أبو عبد الله (النجيب (الحديث) ٣٨٤ : ١
- محمد بن أحمد بن معالى شمس الدين الحبيّ (الفقيه الحنبليّ) ٤٨٣ : ١
- محمد بن أحمد بن مودود (كاتب السرّ) ٢٣٢ : ٢

الجزء والصفحة

- محمد بن أحمد بن أبي يوسف ، أبو بكر الخلال (الفقيه المالكي) ٤٤٩ : ١
- محمد بن أحمد بن يوسف بن عبد الرحيم بن غزى ٥١٨ : ١
(الصوفى الزاهد)
- محمد بن الإخنائى شمس الدين (القاضى) ١٧٣ ، ١٧٢ : ٢
- محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعى ٣٤٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ : ١
(صاحب المذهب)
- محمد بن إسحاق بن أسباط الكندى (النحوى) ٥٣٢ : ١
- محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى البليسى (الفقيه الشافعى) ٤٢٨ : ١
- محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عيسى ، ناصر الدين (المحدث) ٣٩٦ : ١
- محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد القرافى المعروف بالونائى ٤٤٠ : ١
(الفقيه الشافعى)
- محمد بن الأشرف أبى غالب محمد بن على بن خلف ٢٠٣ : ٢
أبو شجاع (الوزير)
- محمد بن الأشعث الخزاعى (والى مصر) ٥٨٩ : ١
- محمد بن أصبغ بن الفرج (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١
- محمد الأهناسى (الوزير) ٢٢٨ : ٢
- محمد بن إياس بن البكير (الصحابى) ٢٣٣ : ١
- محمد بن أيوب بن الصموت الرقى (المحدث) ٣٦٩ : ١
- محمد بن باخل (الشاعر) ٥٦٩ : ١
- محمد بن البارزى ناصر الدين (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- محمد البياوى (الوزير) ٢٢٩ : ٢
- محمد بن بدر الحمائى ، الأمير أبو بكر الطولونى (المحدث) ٣٧٠ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن بدر — مولى أبي خيثمة (القاضي) ١٤٦ : ٢
- محمد بن بركات بن هلال السعيدى النحوى ٥٣٢ : ١
- محمد بن بشر بن عبد الله الزبيرى العسكرى (الفقيه الشافعى) ٤٠١ : ١
- محمد بن بشير الأنصارى (الصحابى) ٢٣٣ : ١
- محمد بن أبى بكر بن أيوب الملقب بالملك الكامل ٣٤ - ٢٣ : ٢
- محمد بن أبى بكر السعدى المعروف بابن الإخنائى ٤٦٠ : ١
- (الفقيه المالكى)
- محمد بن أبى بكر الصديق (الصحابى ووالى مصر) ٥٨٤ ، ٥٨٣ ، ٢٣٣ : ١
- محمد بن أبى بكر بن عبد الرزاق الصقلّى (القارئ) ٥٠٧ : ١
- محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بدر الدين ، المعروف بعز الدين بن جماعة (الحكيم) ٥٤٨ : ١
- محمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندراني ، بدر الدين الدمامينى ٥٣٨ : ١
- (النحوى)
- محمد بن أبى بكر بن عمر بن عمران القادري (الشاعر) ٥٧٧ - ٥٧٤ : ١
- محمد بن أبى بكر بن محمد الفارسى المعروف بالأيكى (الحكيم) ٥٤٣ : ١
- محمد بن أبى بكر المعتضد بالله ، المعروف بالمتوكل على الله ٨٤ - ٨١ : ٢
- (الخليفة العباسى بمصر)
- محمد بن بهاء الدين إسحاق (الفقيه الشافعى) ٤٢٧ : ١
- محمد بن بهاء الدين بن عبد البر السبكي (القاضي) ١٧٢ ، ١٧١ : ٢
- محمد بن تاج الدين البلقينى أبو السعادات (القاضي) ١٧٥ : ٢
- محمد بن تكين (والى مصر) ٥٩٦ : ١
- محمد بن جابر بن غراب (الصحابى) ٢٣٣ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القنساوى ٤٢١ : ١
(الفقيه الشافعى)
- محمد بن جعفر المغربي (الوزير) ٢٠٢ : ٢
- محمد بن جمال الدين التركمانى (القاضى الحنفى) ١٨٥ : ٢
- أبو محمد بن أبى جمرة (الصوفى الزاهد) ٥٢٣ : ١
- محمد بن جوهر بن ذكاء النابلسى (القاضى) ١٥١ : ٢
- محمد بن الحارث بن راشد (التابعى) ٢٨٩ : ١
- محمد بن أبى حامد التنسى (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- محمد أبو حامد بن عبد الله بن هبة الله بن أبى عصرون ١٥٤ ، ١٥٣ : ٢
(القاضى)
- محمد بن أبى حبيب المصرى (الصحابى) ٢٣٣ : ١
- محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة (الصحابى) ٥٨١ ، ٢٣٣ : ١
ووالى مصر)
- محمد بن الحسن بن أحمد ، شرف الدين الديباجى ٥٦٦ : ١
(الشاعر)
- محمد بن الحسن بن أحمد بن على بن الحسين ، أبو مسلم ٤٩١ : ١
كاتب ابن حنزابة (القارئ)
- محمد بن الحسن بن إسماعيل الأخميمى شرف الدين ٥٢٣ ، ٥٢٢ : ١
(الصوفى الزاهد)
- محمد بن الحسن بن رزين (القاضى) ١٦٧ : ٢
- محمد بن الحسن بن شاور الكناني ، المعروف بابن النقيب ٥٦٩ : ١
(الشاعر)

الجزء والصفحة

- محمد بن الحسن شمس الدين الأسيوطى (النحوى) ٥٣٨ : ١
- محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجّون القناني ٥١٦ : ١
(الصوفى الزاهد)
- محمد بن الحسن بن عبد السلام التميمى السفاقسى المعروف بابن ٣٧٩ : ١
المقدسية (المحدث)
- محمد بن الحسن بن علىّ الأسنوى (الفقيه الشافعى) ٤٢٩ : ١
- محمد بن حسن بن علىّ الشاذلى شمس الدين (الصوفى الزاهد) ٥٢٩ : ١
- محمد بن الحسن بن علىّ بن طاهر الأنطاكى (القارى) ٤٨٩ : ١
- محمد بن حسن بن علىّ بن عثمان النواجى ، شمس الدين ٥٧٣ : ١
(الأديب)
- محمد بن حسن بن مسلم السلمى (الصوفى الزاهد) ٥٢٨ : ١
- محمد بن حسن بن نصر الله، صلاح الدين (كاتب السر) ٢٣٦ : ٢
- محمد بن الحسين بن رزين العامرى (الفقيه الشافعى) ٤١٧ : ١
- محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق الربعى (الفقيه المالكي) ٤٥٨ : ١
- محمد بن الحسين بن علىّ الغزّوى ، المعروف بابن الترحمان ٥١٥ : ١
(الصوفى الزاهد)
- محمد بن الحسين بن محمد الحسينى الأموى المعروف بقاضى عسكر ٤١٤ ، ٤١٣ : ١
(الفقيه الشافعى)
- محمد بن الحسين بن محمد النيسابورى المعروف بابن الطفال ٣٧٤ : ١
(المحدث)
- محمد بن حماد الطهرانى (الحافظ) ٣٤٩ : ١
- محمد الخونجى أفضل الدين (القاضى) ١٦٤ ، ١٦٣ : ٢

الجزء والصفحة

- محمد بن الربيع الجيزي (المؤرخ) ٥٥٣ : ١
 محمد بن رجاء أبو الطاهر (القاضي) ١٥١ : ٢
 محمد بن رجب بن كلبك بن الحسام (الوزير) ٢٢٦ : ٢
 محمد بن رستم الماذرائي (وزير خمارويه) ٢٠١ : ٢
 محمد بن رمح بن مهاجر التُّجِيبِيّ أبو عبد الله (الحافظ) ٣٤٧ : ١
 محمد بن زبّان بن حبيب أبو بكر المصري (المحدث) ٣٦٨ : ١
 محمد بن زكريا بن يحيى الوقار (الفقيه المالكي) ٤٤٨ : ١
 محمد بن زهير الأزدي (والي مصر) ٥٩١ : ١
 محمد السروجي شمس الدين (القاضي) ١٨٤ : ٢
 محمد بن سعيد (والي مصر) ٥٨٩ : ١
 محمد بن سعيد الأماطي (القاري) ٤٨٧ : ١
 محمد بن سعيد بن حماد ، الشرف البوصيري صاحب البردة (الشاعر) ٥٧٠ : ١
 محمد بن سعيد بن عليّ ، نجم الدين الخبو شانيّ (الفقيه الشافعي) ٤٠٧ ، ٤٠٦ : ١
 محمد بن سلامة بن جعفر القضاعيّ أبو عبد الله (الفقيه الشافعيّ المؤرخ) ٥٥٤ ، ٤٠٣ : ١
 محمد بن سلامة بن عبد الله المراديّ (التابعيّ) ٢٨٩ : ١
 محمد بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجيّ (المحدث) ٣٩٠ : ١
 محمد بن سليمان أبو بكر النعاليّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥١ : ١
 محمد بن سليمان بن حسن البلخي المعروف بابن النقيب (الفقيه الحنفيّ) ٤٦٧ : ١
 محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود ، محيي الدين الكافيجيّ ٥٥٠ ، ٥٤٩ : ١
 (الحكيم)

الجزء والصفحة

- محمد بن سليمان أبو ضمرة (والى مصر) ٥٨٩ : ١
 محمد بن سليمان المعافريّ (الصوفىّ الزاهد) ٥٢١ : ١
 محمد بن سليمان الواثقىّ (والى مصر) ٥٩٦ : ١
 محمد السنجىّ ناصر الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢
 محمد بن سنجر أيو عبد الله الجرجانيّ (الحافظ) ٣٤٨ : ١
 محمد بن سوار بن راشد الأزديّ (أبو جعفر الكوفىّ) (التابعىّ) ٢٨٩ : ١
 محمد بن شمير الرّعينىّ (التابعىّ) ٢٧٧ : ١
 محمد بن صالح بن خلف الجهنىّ المغربىّ (المحدث) ٣٨٦ : ١
 محمد بن ططر الملقب بالملك الصالح (سلطان مصر) ١٢١ : ٢
 محمد بن طنج الإخشيدىّ (والى مصر) ٥٩٧ : ١
 محمد الطوخىّ بدر الدين (الوزير) ٢٢٦ : ٢
 محمد بن الظاهر بيبرس ، المعروف بالسعيد ناصر الدين ١٠٦ ، ١٠٥ : ٢
 (سلطان مصر)
 محمد بن عاصم بن جعفر المعافريّ (التابعىّ) ٢٨٧ : ١
 محمد بن عبد البرّ السبكىّ (القاضى) ١٧١ : ٢
 محمد بن عبد البرّ بن يحيى بن علىّ (الفقيه الشافعىّ) ٤٣٧ : ١
 محمد بن عبد الحكم^(١) الملىجىّ (القاضى) ١٥١ : ٢
 محمد عبد الحميد بن محمد الهمدانىّ المصرىّ ، تقىّ الدين (المحدث) ٣٩٢ : ١
 محمد بن عبد الخالق بن طرخان شرف الدين أبو عبد الله ٣٨٤ : ١
 الأموى الإسكندرانىّ (المحدث)

(١) طبع خطأ « الحاكم » .

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الدائم بن محمد المعروف بابن الملبق (الصوفي الزاهد) ٥٢٧ : ١
- محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوى (الفقيه الشافعى) ٤٣٩ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن شامة ، شمس الدين (الحافظ) ٣٥٧ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن على الزمرضى المعروف بابن الصائغ ٤٧١ : ١
- (الفقيه الحنفى)
- محمد بن عبد الرحمن القزوينى جلال الدين (القاضى) ١٧١ : ٢
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمى (الفقيه المالكى) ٤٥٤ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد الصنفى الهندى (الأصولى المتكلم) ٥٤٤ : ١
- محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (والى مصر) ٥٩٠ : ١
- محمد بن عبد الرحيم بن على بن الحسن ، المعروف بابن الفرات (المؤرخ) ٥٥٦ : ١
- محمد بن عبد العزيز بن حسون الأسوانى ، أبو طاهر ٤٠٢ : ١
- (الفقيه الشافعى)
- محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطى (الفقيه الشافعى) ٤٢٣ : ١
- محمد بن عبد العزيز الإدريسى الفاوى (المؤرخ) ٥٥٤ : ١
- محمد بن عبد العزيز الدمياطى ، شمس الدين (القارى) ٥٠٥ : ١
- محمد بن عبد العظيم بن على السقطى القاضى (المحدث) ٣٨٨ : ١
- محمد بن عبد الكريم بن عبد القوى ، أبو السعود المنذرى ٣٨٦ : ١
- (المحدث)
- محمد بن عبد اللطيف ، أبو الفتح السبكى (الفقيه الشافعى) ٤٢٦ : ١
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، ضياء الدين المتيجى (المحدث) ٣٨٠ ، ٣٧٩ : ١
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم الرشدى (الصوفى الزاهد) ٥٢٥ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الله بن أحمد الحرانيّ المعروف بالمسبّحي (المؤرخ) ٥٥٤ : ١
- محمد بن عبد الله الإسكندرانيّ المعروف بابن عين الدولة ١٦٠ : ٢
- (القاضي)
- محمد بن عبد الله البغداديّ أبو الطاهر (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن بهادر، بدر الدين الزركشيّ (الفقيه الشافعي) ٤٣٧ : ١
- محمد بن عبد الله أبو جعفر الأبهريّ الصغير (الفقيه المالكي) ٤٥١ : ١
- محمد بن عبد الله بن الحسن السكندريّ (الفقيه الشافعي) ٤١٢ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (الإمام المجتهد الحافظ) ٣٤٨، ٣٠٩ : ١
- محمد بن عبد الله الخوّاص (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه القاضي (الفقيه الشافعي) ٤٠٢ : ١
- محمد بن عبد الله الصيرفيّ أبو بكر (الإمام المجتهد) ٣١٢ : ١
- محمد بن عبد الله بن العباس بن عثمان بن شافع - ابن عم الإمام الشافعيّ (الإمام المجتهد) ٣٠٦ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم^(١) (الإمام المجتهد الحافظ) ٤٤٦، ٣٤٨، ٣٠٩ : ١
- والفقيه المالكي
- محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصريّ (مدرس الأطباء) ٥٤٦ : ١
- بجامع ابن طولون)
- محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقيّ أبو بكر (الحافظ) ٣٤٨ : ١
- محمد بن عبد الله بن عبد السلام أبو عبد الرحمن البيروقي ٣٥١ : ١
- المعروف بمكحول (الحافظ)
- محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر (الشاعر) ٥٧٠ : ١

(١) طبع خطأ في هذه الصفحة « الحكم » .

الجزء والصفحة

- محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محيي الدين الإسكندراني ٥٣٣ : ١
المعروف بجافى رأسه (النحوى)
- محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن رضوان المعروف بابن ٥٠٧ : ١
الصواف (القارىء)
- محمد بن عبد الله بن على بن عثمان صدر الدين (الفقيه الحنفي) ٤٧٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن عمر (الفقيه الشافعى) ٤٢٠ : ١
- محمد بن عبد الله بن محمد البغدادي ، المعروف بابن ٣٨٢ : ١
النن (الحدث)
- محمد بن عبد الله بن محمد الخصبي (القاضى) ١٤٧ : ٢
- محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر (النحوى) ٥٣١ : ١
- محمد بن عبد الله المعافى (القارىء) ٤٨٩ : ١
- محمد بن عبد الله المقدسى الديرى (الفقيه الحنفي) ٤٧٣ : ١
- محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني (التابعى) ٢٩٤ : ١
- محمد بن عبد الحسن شمس الدين الضرير الملقب بالمرزاب ٥٠٦ : ١
(القارىء)
- محمد بن عبد الملك بن مروان (والى مصر) ٥٨٨ : ١
- محمد بن عبد المنعم الأنصارى ، شهاب الدين بن الخيمى ٥٦٩ : ١
(الشاعر)
- محمد بن عبد المنعم البغدادي (القاضى) ١٩٢ : ٢
- محمد بن عبد المنعم شهاب الدين المصرى (الحدث) ٣٨٧ : ١
- محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ، كمال الدين ٤٧٤ : ١
ابن الهمام (الفقيه الحنفي)

الجزء والصيغة

- محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحباب التيمي ٣٨٦ : ١
(المحدث)
- محمد بن عبد الوهاب ، تاج الدين المعروف بابن المتوج ٥٥٥ : ١
(المؤرخ)
- محمد بن عبد الوهاب بن النحاس (الفقيه الحنفي) ٤٦٥ : ١
- محمد بن عبدة بن حرب (القاضي) ١٤٥ : ٢
- محمد بن عثمان بن إبراهيم الدمشقي ، أبو زرعة القاضي ١٤٥ : ٢ / ٣٩٩ : ١
(الفقيه الشافعي)
- محمد بن عثمان بن أبي الحسن الدمشقي ، الحريري ١٨٤ : ٢ / ٤٦٨ : ١
(الفقيه الحنفي)
- محمد بن عثمان المعروف بابن السلعوس (الوزير) ٢٢٢ : ٢
- محمد بن عثمان بن عبد الله المدلجي ، المعروف بالصدر بن الأعمى ٥٠٧ : ١
(القاري)
- محمد بن عثمان بن يوسف بن أيوب الملقب بالمنصور ٢٢ : ٢
(الملك الأيوبي)
- محمد بن عطاء الهروي (القاضي) ١٧٤ ، ١٧٣ : ٢
- محمد بن عقيل بن أبي الحسن الباسلي (الفقيه الشافعي) ٤٢٥ : ١
- محمد بن علاء الدين فضل الله (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- محمد بن علي بن أحمد ، أبو بكر الأدفوي النحوي ٥٣٢ ، ٤٩٠ : ١
(القاري)

الجزء والصفحة

٥٤٥ ، ٥٤٤ : ١

محمد بن عليّ البارنباريّ الشافعيّ (الحكيم)

٣٦٩ : ١

محمد بن عليّ البغدادى الكاتب ، الوزير الماذرائيّ

(المحدث)

٥٢٩ : ١

محمد بن عليّ بن جعفر العجلونيّ (الزاهد الصوفيّ)

٣٥٢ : ١

محمد بن عليّ بن حسن المصرى المعروف بالنقاش (الحافظ)

٤١٧ : ١

محمد بن عليّ بن الحسين الخلاطى (الفقيه الشافعيّ)

٣٤٨ : ١

محمد بن عليّ بن داود البغدادى المعروف ، بابن أخت غزال

(الحافظ)

٣٦٢ : ١

محمد بن عليّ السالىّ الحلبيّ (الحافظ)

٤٠٠ ، ٣١٣ : ١

محمد بن عليّ بن سهل النيسابورى الماسرجسىّ (الإمام المجتهد

والفقيه الشافعيّ)

٣٩٣ : ١

محمد بن عليّ بن عبد القادر التميميّ (المحدث)

٤٢٨ : ١

محمد بن عليّ بن عبد الكريم (الفقيه الشافعيّ)

٤٢٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ : ١

محمد بن عليّ بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصارى

المعروف بابن الزملكانيّ (الإمام المجتهد ، والفقيه

الشافعيّ)

٥١٠ : ١

محمد بن عليّ بن محمد الغزولىّ الزرأتينيّ (القارىّ)

١٩٠ : ٢

محمد بن عليّ المدنىّ شمس الدين (القاضى المالكيّ)

٤٠١ : ١

محمد بن عليّ المصرى أبو بكر ، المعروف بالعسكرى

(الفقيه الشافعيّ)

الجزء والصفحة

- محمد بن عليّ بن منصور صدر الدين (القاضي) ١٨٥ : ٢
- محمد بن عليّ بن موسى الأنصاري أمين الدين (النحويّ) ٥٣٣ : ١
- محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع ، تقى الدين أبو الفتح / ٣٢٠ - ٣١٧ : ١
- المعروف بابن دقيق العيد القاضي (الإمام المجتهد ١٧١ - ١٦٨ : ٢
- والفقيه الشافعيّ)
- محمد بن عليّ بن يعقوب القايتي (القاضي الشافعيّ) ١٧٤ : ٢ / ٤٤١ ، ٤٤٠ : ١
- محمد بن عليّ بن يونس الرضى الشاطبيّ (النحويّ القاريّ) ٥٣٤ ، ٥٣٣ ، ٥٠٤ : ١
- محمد بن عليّة القرشيّ (الصحابيّ) ٢٣٣ : ١
- محمد بن العمار الجعافليّ (القاضي) ١٩١ : ٢
- محمد بن عمار بن إسماعيل التلمسانيّ (الشاعر) ٥٦٩ : ١
- محمد بن عمر بن دحية شرف الدين (المحدث) ٣٨١ : ١
- محمد بن عمر بن رسلان ، البلقينيّ بدر الدين (الفقيه الشافعيّ) ٤٣٨ : ١
- محمد بن عمر بن العديم ناصر الدين (القاضي الحنفيّ) ١٨٦ : ٢
- محمد بن عمر بن مكّيّ بن عبد الصمد صدر الدين ٤٢٠ ، ٤١٩ : ١
- (الفقيه الشافعيّ)
- محمد بن عمرو بن العاص السهميّ (الصحابيّ) ٢٣٤ : ١
- محمد بن عيسى سيف الدين السيراميّ (الحكيم) ٥٤٧ : ١
- محمد بن غالي بن نجم الدمياطيّ (المحدث) ٣٩٥ : ١
- محمد بن فتوح بن خلوف بن يخلف بن مصال أبو بكر ٣٨٠ : ١
- المعروف بابن عرق الموت (المحدث)
- محمد بن الفضل بن نظيف أبو عبد الله المصريّ (المحدث) ٣٧٣ : ١
- محمد بن أبي القاسم بن حميد التونسيّ (الفقيه المالكيّ) ٤٥٨ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن قاسم بن زيد الصّقلّي (القاضي) ١٥١ : ٢
- محمد بن القاسم بن شعبان أبو إسحاق (الإمام المجتهد) ٣١٤ ، ٣١٣ : ١
- محمد بن القاسم بن عاصم ، المعروف بصناعة الدوح (الشاعر) ٥٦٢ : ١
- محمد بن قايتبای أبو السعادات الناصر (سلطان مصر) ١٢٢ : ٢
- محمد بن قلاوون ، الناصر (سلطان مصر) ١١٦ - ١١٢ : ٢
- محمد الكلّائي صلاح الدين (الصوفي الزاهد) ٥٢٨ : ١
- محمد بن أبي الليث الأصم (القاضي) ١٤٤ : ٢
- محمد بن مجاهد الضرير ، شرف الدين الملقب بالورّاب ٥٠٧ : ١ (المقري)
- محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بابن سراقه ٣٨١ : ١ (المحدث)
- محمد بن محمد البارزي كمال الدين (كاتب سر) ٢٣٦ ، ٢٣٥ : ٢
- محمد بن محمد البغدادی الزركشي (القارئ) ٥١٠ : ١
- محمد بن محمد بن أبي بكر الأبيوردی (الحافظ) ٣٥٦ : ١
- محمد بن محمد بن أبي بكر بن الإخنائي (القاضي) ١٨٨ : ٢
- محمد بن محمد التبريزي (الحكيم) ٥٤٦ : ١
- محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين الزهري (المحدث) ٣٩٦ : ١
- محمد بن محمد بن حامد الأصهباني ، العماد (الأديب المترسل) ٥٦٥ ، ٥٦٤ : ١
- محمد بن محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق (الفقيه المالكي) ٤٥٨ : ١
- محمد بن محمد بن عبد البر بن الصدر السبكي (الفقيه الشافعي) ٤٣٧ : ١
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسي ، المعروف بابن القوبع ٤٥٩ : ١ (الفقيه المالكي)

الجزء والصفحة

- محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحى (القاضى) ١٧٢ : ٢
- محمد بن محمد العبدريّ القاسى ، أبو عبد الله المعروف بابن الحاج ٤٥٩ : ١
(الفقيه المالكي)
- محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان ٣٩٨ : ١
ابن شافع ، ابن ابن عم الشافعى (الفقيه الشافعى)
- محمد بن محمد بن عبد الله بن النفاح بن بدر الباهلى (القارى) ٤٨٧ : ١
- محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم ، ناصر الدين ٥٧٢ : ١
البارزى (الأديب)
- محمد بن محمد بن عطاء الله سعد الدين (الوزير) ٢٢٣ : ٢
- محمد بن محمد بن على بن حناّ الصاحب تاج الدين (المحدث) ٣٨٧ : ١
- محمد بن محمد بن على بن عبد الرازق الغمارى (النحوى) ٥٣٧ : ١
- محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا سيف الدين (الفقيه الحنفى) ٤٧٩ ، ٤٧٨ : ١
- محمد بن محمد بن عيسى القاهرى ، الجلال (المحدث) ٣٩١ : ١
- محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الصقلى (الفقيه الشافعى) ٤٢٤ : ١
- محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى (الحافظ) ٤٢٥ ، ٣٥٨ : ١
والفقيه الشافعى)
- محمد بن محمد بن محمد أبى الطاهر بن بُنان^(١) الأنمارى ٣٧٥ : ١
الأثير (المحدث)
- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم ، نجم الدين الباهى ٤٨٣ : ١
(الفقيه الحنبلى)

(١) طبع خطأ « بيان » .

الجزء والصفحة

- محمد بن محمد بن محمد بن عثمان، مجد الدين البارزى (الأديب) ٥٧٣ : ١
- محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامى ، جمال الدين بن ٥٧١ : ١
نبأته (الشاعر)
- محمد بن محمد بن محمود البارتى، أكل الدين (الفقيه الحنفى) ٤٧١ : ١
- محمد بن محمد المغربي المعروف بالقصال (القارئ) ٥٠٢ : ١
- محمد بن محمد بن النفاخ بن بدر الباهلى (الحافظ) ٣٥٠ : ١
- محمد بن محمد بن نعيم المعروف بابن السراج (القارئ) ٥٠٨ : ١
- محمد بن محمد بن همام الدين بن راجى الدين سرايا ٤١٢ : ١
(الفقيه الشافعى)
- محمد بن محمود الأصهبانى شمس الدين (شارح المحصول) ٥٤٣ ، ٥٤٢ : ١
- محمد بن محمود بن حمويه الجوينى ، شيخ الشيوخ ٤١٠ ، ٤٠٩ : ١
(الفقيه الشافعى)
- محمد بن محمود بن محمد ، الشهاب الطوسى (الفقيه الشافعى) ٤٠٧ : ١
- محمد بن مختار بن بابك البطائحي (الوزير) ٢٠٤ : ٢
- محمد بن مزهر (كاتب السر) ٢٣٥ : ٢
- محمد بن مسلمة بن خالد بن عدى الأوسى (الصحابى) ٢٣٤ : ١
- محمد بن المظفر جاجى ناصر الدين ، الملقب بالمنصور (سلطان مصر) ١١٨ : ٢
- محمد بن المغربي شمس الدين (القاضى الحنفى) ١٨٧ : ٢
- محمد بن مكرم بن على الأنصارى جمال الدين المحدث ٥٣٤ ، ٣٨٨ : ١
اللفوى (صاحب لسان العرب)
- محمد بن مكى بن عثمان الأزدي (المحدث) ٣٧٤ : ١
- محمد بن مكى بن أبى المذكر القرش الصقلى الرقام (المحدث) ٣٨٦ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن منصور المصري ، المعروف بابن الجوهري (المحدث) ٣٩١ : ١
- محمد بن مهلهل بن بدران سعد الدين أبو الفضل الهيثمي ٣٨٢ : ١
(المحدث)
- محمد بن موسى بن إسحاق السرخسي (القاضي) ١٤٦ : ٢
- محمد بن موسى بن سند شمس الدين (الحافظ) ٣٦٠ : ١
- محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي المعروف بابن الجبي ٥٣١ ، ٤٠٢ : ١
(الفقيه الشافعي النحوي)
- محمد بن موسى بن عيسى الكمال الدميري (الفقيه الشافعي) ٤٣٩ : ١
- محمد بن موسى بن النعمان ، المعروف بابن النعمان ٥٢٢ : ١
(الصوفي الزاهد)
- محمد بن المليق ناصر الدين (القاضي) ١٧٢ : ٢
- محمد بن أبي ناجية داود بن رزق بن ناجية الإسكندراني ٢٨٩ : ١
(التابعي)
- محمد بن ناما وار بن عبد الملك ، أفضل الدين الخونجي ٥٤١ : ١
(الفيلسوف)
- أبو محمد بن النحاس = عبد الرحمن بن عمر
- محمد بن نصر المروزي (الإمام المجتهد) ٣١٠ - ٣١٢ : ١
- محمد بن نصير بن صالح ، أبو عبد الله المصري (القارئ) ٥٠٦ : ١
- محمد بن النعمان بن محمد بن منصور القيرواني (القاضي) ١٤٧ : ٢
- محمد بن هبة الدين بن الميسر القيرواني (القاضي) ١٥٢ : ٢
- محمد بن هدية الصديقي (التابعي) ٢٦٢ : ١

الجزء والصفحة

- محمد بن هشام بن أبي خيرة السدوسي (التابعي) ٢٩٠ : ١
- محمد بن الوزير المصري (التابعي) ٢٩٤ : ١
- محمد بن الوليد الفهرى الأندلسي المعروف بأبي بكر الطرطوشي ٤٥٢ : ١
(الفقيه المالكي)
- محمد بن يحيى الأسواني أبو الذكر (القاضي) ١٤٥ : ٢
- محمد بن يحيى العطار ، جمال الدين أبو صادق جمال الدين ٣٨٣ : ١
(المحدث)
- محمد بن يحيى بن مهدي التمار الأسواني (الفقيه المالكي) ٤٤٩ ، ٤٥٠ : ١
- محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي (الشافعي) ٢٧٧ : ١
- محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي المعروف ٥٣٧ : ١
بناظر الجيش (النحوي)
- محمد بن يوسف بن بلال الأسوني (الفقيه المالكي) ٤٥٠ : ١
- محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري ، أبو عبد الله ٥٤٤ : ١
(الطبيب)
- محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي (الفقيه ٤٩٨ ، ٤٦٤ : ١
الحنفي القاري)
- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، أبو حيان ٥٣٤ ، ٥٠٨ : ١
(القاري النحوي)
- محمد بن يوسف الكركي تاج الدين (القاضي) ١٨٩ : ٢
- محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عمر الكندي ٥٥٣ : ١
(المؤرخ)

الجزء والصفحة

ابن الحمرة = أحمد بن صلاح بن محمد

محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني
(الفقيه الحنفي)
٤٧٣ : ١ / ٤٧٤

محمود الأنصاري جلال الدين (كاتب السر)
٢٣٣ : ٢

محمود بن ربيعة الأنصاري (الصحابي)
٢٣٤ : ١

محمود بن شروين نجم الدين (الوزير)
٢٢٤ : ٢

محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني (الحكيم)
٥٤٥ : ١

محمود بن عبد الله الكلستاني بدر الدين (الفقيه
وكاتب السر)
٤٧٢ : ١ / ٢٣٥

محمود بن علي القيصري العجمي جمال الدين (الفقيه
الحنفي)
٤٧٢ : ١ / ١٨٥

محمود بن قطوشاه السراي أرشد الدين (الحكيم)
٥٤٥ : ١

محمود بن محمد بن الحسين بن السدي المعروف بكشاجم
(الشاعر)
٥٦٠ : ١

محمود بن الموفق بن قادوس (كاتب السر)
٢٣٣ : ٢

حمية بن جزء الزبيدي ابن عم عبد الله بن الحارث بن جزء
(الصحابي)
٢٣٤ : ١

محويل بن أخنوخ بن قابيل (ممن نزل مصر من
أولاد آدم)
٣٠ : ١

محيي الدين بن تقي (القاضي المالكي)
١٩٠ : ٢

الجزء والصفحة

محيي الدين عبد الظاهر = عبد الله بن عبد الظاهر

محيي الدين بن عمر بن عبد الوهاب بن خلف العلالي ٤١٥ : ١
(الفقيه الشافعي)

محيي الدين فضل الله = يحيى محيي الدين بن فضل الله
محيي الدين الكافيجي = محمد بن سليمان

مرثد بن جابر العبدى أبو الأسود (الصحابي) ٢٤٢ : ١

مرثد بن عبد الله اليزني الحميري أبو الخير (الإمام المجتهد ٣٤٥ ، ٢٩٦ : ١
الحافظ) ١

ابن المرحل = عمر بن مكي

مرشد بن يحيى بن القاسم المديني أبو صادق (المحدث) ٣٧٤ : ١

مروان بن الحكم بن أبي العاص (الصحابي) ٢٣٤ : ١

مريم (أم عيسى عليه السلام) ٥٦ : ١

مريتا بن دركون (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٨ : ١

مرينوس بن بولة بن مناكيل (ملك مصر بعد الطوفان) ٤٩ : ١

مزاحم بن خافان (والى مصر) ٥٩٤ : ١

أخت المزني (الفقيهة الشافعية) ٣٩٩ : ١

المزني = إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل

المسبحي = محمد بن عبد عبد الله بن أحمد

المستعصم بالله = زكريا بن إبراهيم (الخليفة العباسي بمصر)

المستعلي الخليفة الفاطمي = أحمد بن معد

الجزء والصفحة

- ٦٠٤ : ١ المستعلي بن المستنصر (الخليفة العبيدي)
 المستعين = العباس بن المتوكل
 المستكني بالله = سليمان بن أحمد (الخليفة العباسي بمصر)
 المستكني بالله = سليمان بن المتوكل
 المستنجد بالله = يوسف بن المتوكل على الله
 المستنصر الفاطمي = معدّ أبو تميم
 المستنصر بالله (الخليفة العباسي بمصر) = أحمد بن الظاهر بأمر الله
 ٢٣٥ : ١ المستورد بن سلامة بن عمرو الفهرى (الصحابي)
 ٢٣٥ : ١ المستورد بن شداد (الصحابي)
 ٢٣٥ : ١ مسروح بن سندر الخصى (الصحابي)
 ابن مسرور الحافظ = عبد الواحد بن محمد بن أحمد
 ٤٨١ ، ٣٥٨ : ١ مسعود بن أحمد العراقي الحنبلي سعد الدين الحارثي (الحافظ
 والفقيه الحنبلي)
 ٢٣٥ : ١ مسعود بن الأسود البلوي (الصحابي)
 ٢٣٥ : ١ مسعود بن أوس بن مزيد بن أصرم (الصحابي)
 ٥٢١ : ١ مسلم البرقي (الصوفي الزاهد)
 ٥٢٦ : ١ مسلم السلمي (الصوفي الزاهد)
 ١٥١ : ٢ مسلم بن عليّ أبو الفتح الرسغني (القاضي)
 ٢٥٠ : ١ أبو مسلم الغافقي (الصحابي)
 أبو مسلم كاتب ابن حنابلة = محمد بن الحسن بن أحمد
 ابن عليّ
 ٢٩٢ : ١ مسلم بن مخشّي المدلجي (التابعي)

الجزء والصفحة

- مسلم بن يسار (التابعي) ٢٦٢ : ١
- مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري (الصحابي) ٥٨٥ ، ٢٣٥ : ١
- والى مصر (
- مسلمة بن يحيى الأزدي (والى مصر) ٥٩٠ : ١
- المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري (الصحابي) ٢٣٦ : ١
- المسيب بن حزن بن أبي وهب الخزومي (الصحابي) ٢٣٦ : ١
- المشد = على بن عمر بن قزل
- مشرح بن هاعان المعافري أبو المصعب (التابعي) ٢٧٠ : ١
- المشرف بن أسعد بن عقيل أبو المكارم (الوزير) ٢٠٣ : ٢
- مصر بن بيسر بن حام بن نوح (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٥ ، ٣٤ : ١
- مصرام بن نقراوس (ملك مصر قبل الطوفان) ٣٢ : ١
- ابن مطروح = صاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم أبو الحسن
- مطعم بن عبيد البلوي (الصحابي) ٢٣٦ : ١
- المطلب بن عبد الله الخزامي (والى مصر) ٥٩٣ : ١
- المطلب بن أبي وداعة (الصحابي) ٢٣٦ : ١
- مظفر بن إبراهيم بن جماعة (الشاعر) ٥٦٦ : ١
- المظفر ركن الدين = بيبرس الجاشنكري
- مظفر بن السري بن عبد الملك بن عتيق الفهري ٣٧٨ : ١
- (المحدث)
- مظفر بن عبد الله بن علي المقترح ، تقي الدين (الفقيه الشافعي) ٤٠٩ : ١
- المظفر بن كيدر (والى مصر) ٥٩٤ : ١

الجزء والصفحة

- مظفر بن محمد بن إسماعيل التبريزي (الفقيه الشافعي) ٤١٠ : ١
 معاذ بن أنس الجهني (الصحابي) ٢٣٧ : ١
 معاوية بن حُديج السكوني التَّجِيبِيّ (الصحابي ووالى مصر) ٥٨٥ ، ٢٣٧ : ١
 معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأمويّ (الصحابي) ٢٣٧ : ١
 معبد بن العباس بن عبد المطلب (الصحابي) ٢٣٧ : ١
 المعتضد = أبو بكر بن المستكفي بالله (الخليفة العباسي بمصر)
 المعتضد بالله = داود بن المتوكل
 معد أبو تميم بن علي بن الحاکم (الخليفة الفاطمي) ٦٠٣ : ١
 الملك المعز التركمانيّ = عز الدين أيبك التركماني
 المعزّ لدين الله (الخليفة العبيدي) ٦٠٠ : ١
 معروف بن سويد الجذاميّ أبو سلمة (التابعي) ٢٧٨ : ١
 معروف بن سعيد التَّجِيبِيّ (التابعي) ٢٧٧ : ١
 ابن معطى = يحيى
 الملك المعظم = توران شاه
 معلى بن دحية (القاري) ٤٨٥ : ١
 معن بن حرمة المدلجيّ الصحابيّ ٢٣٨ : ١
 أبو معن المصرى عبد الواحد بن أبي موسى (التابعي) ٢٧٨ : ١
 معيقب بن أبي فاطمة الدَّوْسِيّ (الصحابي) ٢٣٨ : ١
 المعين بن لؤلؤ = عثمان بن سعيد
 أبو المغانم شيبان (والى مصر) ٥٩٦ : ١
 مغلَطَاي الجُمَالِي علاء الدين (الوزير) ٢٢٤ : ٢
 مغلَطَاي بن قُليج الحنفيّ علاء الدين (الحافظ) ٣٥٩ : ١

الجزء والصفحة

- ابن مغلى = على بن محمود بن أبى بكر الحموى
 ٢٦٢ : ١ المغيرة بن أبى بردة العبدرى (التابعى)
 ٢٣٨ : ١ المغيرة بن شعبة بن أبى عامر (الصحابى)
 ٥٨٩ : ١ المغيرة بن عبيد الفزارى (والى مصر)
 ٢٦٢ : ١ المغيرة بن نهيك الحجرى (التابعى)
 أبو المفاخر المأمونى = سعد بن الحسين بن سعيد
 ٥١٩ : ١ مفرج بن موقوف بن عبد الله الدمامينى (الصوفى الزاهد)
 / ٣٤٦، ٣٠٢، ٢٧٩ : ١ الفضل بن فضالة التابعى (الإمام المجتهد القاضى)
 ١٤٢، ١٤١ : ٢
 الفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن عبد الله بن كامل
 ١٥٣ : ٢ الصورى (القاضى)
 ٥٤٤، ٥٤٣ : ١ الفضل بن هبة الله بن على الحميرى (الطبيب)
 ٢٣٨ : ١ المقداد بن الأسود الكندى أبو معبد (الصحابى)
 ٥٦١ : ١ المقداد المصرى (الشاعر)
 ابن المقدسية = محمد بن الحسن بن عبد السلام
 المقرئى = أحمد بن على بن عبد القادر
 ١٠٥ - ٩٧ : ١ المقوقس (أمير مصر من قبل هرقل)
 ٢٣٣ : ٢ أبو المكارم بن على بن أبى أسامة (كاتب السر)
 ابن مكاس = عبد الرحمن بن عبد الرزاق
 ابن مكنوم = أحمد بن عبد القادر
 مكحول أبو عبد الرحمن = محمد بن عبد الله بن عبد السلام
 ٣٤٥، ٢٩٧ : ١ مكحول أبو عبد الله الفقيه (الإمام المجتهد الحافظ)

الجزء والصفحة

٢٥٠ : ١

أبو مكنف (الصحابي)

المسكين الأسمر = عبد الله بن منصور

مكن الدين الحصني = أبو الحسن بن عبد العظيم بن أحمد المصري

الملثم أبو العباس = أحمد بن محمد

الملطي = يوسف بن موسى

ابن الملتن = عمر بن علي بن أحمد

المليحي القاضي = عبد الحاكم المليحي

٢٥٠ : ١

أبو مليكة البلوي (الصحابي)

ابن ممتي = مهذب بن ممتي

٣٣ : ١

مناوس بن هوجيت (ملك مصر قبل الطوفان)

٤٩ : ١

مناكيل بن بلوطس بن مناكيل (ملك مصر بعد الطوفان)

الناوي القاضي صدر الدين = محمد بن إبراهيم

٢٢٥ ، ٢٢٤ : ٢

منجك اليوسفي (الوزير)

المنذري الحافظ = عبد العظيم بن عبد القوي

المنصور = أبو بكر بن محمد الناصر ، السلطان بمصر

= عبد العزيز بن برقوق

= عثمان بن جقمق

= علي بن عز الدين التركاني

= محمد بن عثمان بن يوسف بن أيوب

= محمد بن المظفر

٦٠٧ ، ٦٠٤ : ١

منصور بن أحمد بن معد (الخليفة الفاطمي الملقب بالآمر)

٢٢٨ : ٢

منصور الأسلمي (الوزير)

الجزء والصفحة

- ٤٠٥ : ١ منصور بن إسماعيل بن عمر أبو الحسن (الفقيه الشافعي)
 ٢٣٢ : ٢ أبو المنصور بن حورس (كاتب السر)
 ٢٨٤ : ١ منصور بن وردان (التابعي)
 ٢٠٤ : ٢ منصور بن زنبور أبو سعد (الوزير)
 ٥٠١ : ١ منصور بن سرار بن عيسى بن سليم أبو علي الأنصاري
 (القاري)
 ٢٦٢ : ١ منصور بن سعيد بن الأصمغ (التابعي)
 ٣٥٦ : ١ منصور بن سليمان الهمداني المعروف بابن العماد (الحافظ)
 ٣٧٧ : ١ منصور بن سندی الدبّاغ (الحدث)
 ٥٠٠ : ١ منصور بن عبد الله بن جامع بن مقلد الأنصاري
 (القاري)
 للمنصور علاء الدين = علي بن شعبان
 ٢٥٠ : ١ أبو منصور الغافقي (الصحابي)
 ٢٥٠ : ١ أبو منصور الفارسي (الصحابي)
 ٥٩٠ : ١ منصور بن يزيد الحميري (والي مصر)
 ابن منظور جمال الدين = محمد بن مكرم بن علي
 ٢٣٩ : ١ المنير الأسلمي (الصحابي)
 ابن المنير = أحمد بن محمد بن منصور
 ٣٧٢ : ١ منير بن الحسن بن علي بن منير الخشاب أبو العباس (الحدث)
 ابن المنير شرف الدين = عبد الواحد
 ٢٣٩ : ١ مهاجر ، مولى أم سلمة (الصحابة)
 ابن المهتار الحدث = يوسف بن محمد

الجزء والصفحة

- ٥٦٥ : ١ مهذب الدين بن ممتاى الأسعد (الشاعر)
 ٣٠ : ١ مهلائيل بن قينان (من أولاد آدم الذين دخلوا مصر)
 ابن المواز = محمد بن إبراهيم الإسكندراني
 ٥٦ : ١ أم موسى عليه السلام
 ٢٧٨ : ١ موسى بن أيوب بن عامر الغافقي (التابعي)
 ٢٣٣ : ٢ موسى بن الحسن (كاتب السر)
 ٢٨٢ : ١ موسى بن سلمة بن أبي مريم المصري (التابعي)
 ٢٨٤ : ١ موسى بن شعبة الحضرمي (التابعي)
 ٥٩٤ : ١ موسى بن أبي العباس الحنفي (والى مصر)
 ٤٤٧ : ١ موسى بن عبد الرحمن بن القاسم ، الإمام المشهور
 (الفقيه المالكي)
 ٢٨٢ : ١ موسى بن علي بن أبي رباح اللخمي (التابعي)
 ٣٩٠ : ١ موسى بن علي بن أبي طالب ، العلوي الموسوي (المحدث)
 ٥٩٠ : ١ موسى بن علي اللخمي (والى مصر)
 ٤١٨ : ١ موسى بن بن علي بن وهب ، أخو تقي الدين المعروف بابن
 دقيق العيد (الفقيه الشافعي)
 ٥٠٨ : ١ موسى بن علي بن يوسف الزراري القطبي (المقرئ)
 ٥٣ : ١ موسى بن عمران عليه السلام
 ١٨٧ : ٢ موسى بن عید شرف الدين (القاضي الحنفي)
 ٥٩٢ ، ٥٩١ : ١ موسى بن عيسى (والى مصر)
 ٥٨٩ : ١ موسى بن كعب التميمي (والى مصر)

الجزء والصفحة

٣٨٥ : ١

موسى بن محمد الوجيه النَّفَرى (المحدث)

٥٩٠ : ١

موسى بن مصعب (والى مصر)

٢٩٠ : ١

موسى بن هارون بن بشير القيسى (التابعى)

٥٥١ ، ٢٧٠ : ١

موسى بن وردان المصرى القاضى القاص (التابعى)

٥٧ : ١

موسى بن يوسف (صاحب الخضر)

٣٨ ، ٣٧ : ١

موسى بن يوسف بن المسعود بن الملك الكامل ، الملك الأيوبى

الملقب بالأشرف

الموفق البغدادى = عبد اللطيف بن يوسف

٢٢٦ : ٢

موفق الدين أبو الفرح (الوزير)

٣٨٩ : ١

موقفية بنت عبد الوهاب بن عتيق بن وردان المعروفة

بست الأكياس (المحدثه)

٣٧١ : ١

المؤمل بن أحمد بن أبي القاسم الشيبانى البزار (المحدث)

١٦٤ : ٢ / ٤١٥ : ١

موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى ، صدر الدين (الفقيه

الشافعى القاضى)

الملك المؤيد = أحمد بن إينال

ابن الميسر القاضى = محمد بن هبة الله

ابن الميليقي = محمد بن عبد الدائم

(حرق النون)

٢٤٠ : ١

ناشرة بن سمى اليزنى المصرى (الصحابى)

الناشرى = عبد الرحمن بن مرهف

الناشى أبو العباس = عبد الله بن محمد

الجزء والصفحة

- الملك الناصح = صالح بن محمد الناصر
الناصر = أحمد بن محمد الناصر شهاب الدين
الناصر = حسن بن محمد الناصر بدر الدين
الناصر = فرج بن برقوق زين العابدين
الناصر = محمد بن قايتباي
الناصر = محمد بن قلاوون
الملك الناصر = يوسف بن أيوب صلاح الدين الأيوبي
ناصر بن الحسن بن إسماعيل الشريف أبو الفتوح الزيدي ٤٩٥ : ١
(المقريء)
ناصر الدين الإخميمي (الفقيه الحنفي) ١٨٧ : ٢
ناصر الدين بن العديم = محمد بن عمر بن العديم
ناصر الدين أبو المعالي = محمد بن المظفر
ناعم بن أجبل الهمداني (التابعي) ٢٦٣ : ١
نافع مولى ابن عمر ، وهو المعروف بأبي عبد الله المدني ٣٤٥ ، ٢٩٧ : ١
(الحافظ الإمام المجتهد)
نافع بن يزيد الكلاعي أبو يزيد المصري (التابعي) ٢٨٢ : ١
ابن نباتة = محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامي
ابن النبيه = علي بن محمد بن النبيه
نبيه بن صواب المهدي (الصحابي) ٢٤٠ : ١
ابن نجا = علي بن إبراهيم بن نجا
نجم بن جعفر سراج الدين (القاضي) ١٥٢ : ٢
نجم الدين أيوب بن الملك الكامل (سلطان مصر) ٣٥ ، ٣٤ : ٢

الجزء والصفحة

- نجم الدين بن الرّفعة = أحمد بن محمد بن عليّ
 ٥٦٥ : ١ النّجيب بن الدّباغ المصريّ (الشاعر)
 ٢٩٦ : ١ أبو النّجيب العامريّ السرحيّ - واسمه ظالم (الإمام المجتهد)
 ابن النّحاس المصريّ الحافظ = أحمد بن محمد بن عيسى
 ٦٠١ : ١ نزار أبو منصور الملقب بالعزیز بن المعز (الخليفة الفاطميّ)
 النّسائيّ = أحمد بن شعيب
 ٥٦٨ : ١ النّساج بن غنّوم الإسكندريّ (الشاعر)
 النّسائيّ = ضياء الدين
 النّشو = عبد الوهاب المكيّ
 ٤٠٤ : ١ نصر بن بشر بن عليّ العراقيّ أبو القاسم (الفقيه الشافعيّ)
 ٥٢٤ : ١ نصر بن سلمان بن عمر المنبجيّ (الصوفيّ الزاهد)
 ٤٩٤ : ١ نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الفارسيّ الشيرازيّ
 (المقرئ)
 ٥٩٤ : ١ نصر بن كيدر السعیدی (والي مصر)
 ١٩١ : ٢ / ٤٨١ : ١ نصر الله بن أحمد الكنانيّ العسقلانيّ (الفقيه الحنفيّ القاضيّ)
 ٤٨٢ : ١ نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر جلال الدين البغداديّ
 (الفقيه الحنبليّ)
 ٥٦٧ : ١ نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقي الغفاريّ ، المعروف
 بابن بصاقة (الشاعر)
 ٥٥٨ : ١ نصيب بن رباح (الشاعر)
 ٥٦٩ : ١ نصير الحمّاميّ (الشاعر)
 النصير بن الطباخ = المبارك بن يحيى

الجزء والصفحة

- ٥١١، ٢٨٧ : ١ النضر بن عبد الجبار بن نصير المراءى (التابعى)
(الصوفى الزاهد)
- ٢٤٠ : ١ ابن النعمان = محمد بن موسى بن النعمان التلمسانى
النعمان بن جزء بن النعمان العطيفى (الصحابى)
- ١٨٤ : ٢ / ٤٦٧ : ١ النعمان بن الحسن بن يوسف الخطيبى ، معز الدين (الفقيه
الحنفى القاضى)
- ١٥١ : ٢ نعمة بن بشير النابلسى المعروف بالجليس (القاضى)
- ٣٤٧ : ١ نعيم بن حمار المروزى أبو عبد الله (الحافظ)
- ٢٤٠ : ١ نعيم بن خباب العامرى (الصحابى)
- ١٨٨ : ٢ / ٤٥٨ : ١ ابن النفيس = على بن أبى الحزم
نفيس الدين بن هبة الله بن شكر (الفقيه المالكى القاضى)
- ٥١١ : ١ السيده نفيسة بنت حسن الأمير بن زيد بن الحسن بن على
ابن أبى طالب (الصوفية الزاهدة)
- النقاش = محمد بن على بن حسن
- ٣٢ : ١ نقراوس = (أول من ملك مصر قبل الطوفان)
- ابن النقيب = محمد بن الحسن بن شاور
- = محمد بن سليمان
- ابن النّنّ = محمد بن عبد الله بن محمد البغدادى
- ٥٢٦ : ١ نهار المغربى السكندرى (الزاهد الصوفى)
- النّواجى = محمد بن حسن بن على بن عثمان
- أبو نواس = الحسن بن هانىء
- نور الدين بن المقرئ = على بن ظهير بن شهاب

الجزء والصفحة

٥٨٩ : ١

نوفل بن الفرات (والى مصر)
النويرى = أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد
حرف الهاء

٥٩٦ : ١

١٤٤ : ٢ / ٤٤٧ : ١

هارون بن خارويه (والى مصر)
هارون بن عبد الله الزهرى (الفقيه المالكى القاضى)

٥٣ : ١

٤٤٩ : ١

١٤٢ : ٢

٤٤ : ١

٢٤٠ : ١

٥٦٥ : ١

١٥٢ ، ١٥١ : ٢

٢٢٤ : ٢

٢١٧ ، ٢١٦ : ٢

٤٢٠ : ١

هارون بن عمران عليه السلام
هارون بن محمد بن هارون الأسوانى (الفقيه المالكى)
هاشم بن أبى بكر البكرى (القاضى)
هامان (وزير فرعون)
هانى بن جزء بن النعمان (الصحابى)
هبة الله بن جعفر بن سناء الملك (الشاعر)
هبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نباتة (القاضى)
هبة الله بن سعد الدولة القبطى (الوزير)
هبة الله بن صاعد الفائزى (وزير المعز)
هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى
(الفقيه الشافعى)

٣٧٥ : ١

٣٧٨ : ١

٤٠٨ : ١

٢٠٣ : ٢

هبة الله بن على بن مسعود ، أبو القاسم البوصيرى (المحدث)
هبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج المقدسى المعروف بابن
الواعظ (المحدث)
هبة الله بن معد بن عبد الكريم القرشى ، المعروف بابن
البورى (الفقيه الشافعى)
هبة الله بن محمد الرجبى ، سديد الدولة (الوزير)

الجزء والصفحة

- هبة الله بن يحيى بن على بن حيدرة المصرى (المحدث) ٣٧٦ : ١
- هبيب بن مغفل (الصحابى) ٢٤٠ : ١
- هرثمة بن أعين (والى مصر) ٥٩٢ : ١
- هرثمة بن النضر الجبلى (والى مصر) ٥٩٤ : ١
- هرمس ، وهو إدريس عليه السلام ٦٢ ، ٦٠ : ١
- هرمس الثالث (صاحب كتاب الحيوانات ذات السموم) ٦٣ ، ٦٢ : ١
- أبو هريرة الدوسى (الصحابى) ٢٥٠ : ١
- ابن هشام النحوى = عبدالله بن يوسف
- ابن هشام صاحب السيرة = عبد الملك بن هشام
- هشام بن أبى رقية المصرى (التابعى) ٢٦٣ : ١
- هلال بن بدر (والى مصر) ٥٩٦ : ١
- ابن الهمام = محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد
- ابن الهمام (الطبيب) ٥٤٩ : ١
- همام بن أحمد الخوارزمى (الحكيم) ٥٤٨ : ١
- همام الدين بن راجى الله بن سرايا الصعيدى (الفقيه الشافعى) ٤١٢ ، ٤١١ : ١
- هوحيت بن سوريد (ملك مصر قبل الطوفان) ٣٣ : ١
- هوذة بن عرفت الحميرى (الصحابى) ٢٤١ : ١
- هو صال (كان فى زمن نوح عليه السلام) ٣٣ : ١
- أبو الهيثم (الصحابى) ٢٥١ : ١
- الهيثم بن شفى الرعى (التابعى) ٢٦٣ : ١
- أبو الهيثم كثير المصرى الخولانى (التابعى) ٢٦٤ : ١
- الهيثمى الحافظ = على بن أبى بكر سليمان الحافظ

الجزء والصفحة

حرف الواو

- الواثق بالله = إبراهيم محمد (الخليفة العباسي بمصر)
= عمر بن إبراهيم (الخليفة العباسي بمصر)
واضح مولى المنصور (والى مصر) ٥٩٠ : ١
واقد بن الحارث الأنصارى (الصحابى) ٢٤١ : ١
ابن وثيق = إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الإشبيليّ
الوجيه النّقرىّ = موسى بن محمد
وجيهة بنت علىّ بن يحيى الأنصارية (المحدثّة) ٣٩٤ : ١
أبو وحوح (الصحابى) ٢٥١ : ١
ورش = عثمان بن سعيد
وفاء بن شريح الصوفىّ المصرىّ (التابعى) ٢٧١ : ١
وقس (من حكماء اليونان) ٦١ : ١
ابن ولاد = أحمد بن محمد بن الوليد
ولىّ الدين السنباطى (القاضى المالكي) ١٩٠ : ٢
ولىّ الدين بن خلدون = عبد الرحمن بن خلدون
ولىّ الدين بن خيران (كاتب السرّ) ٢٣٣ : ٢
ولىّ الدين أبو زرة العراقىّ = أحمد بن عبد الرحيم
الوليد بن دومغ (ملك مصر بعد الطوفان) ٣٦ : ١
الوليد بن رفاعة (والى مصر) ٥٨٨ : ١
الوليد بن قيس بن الأخرم التّجيبىّ (التابعى) ٢٦٣ : ١
الوليد بن مصعب بن فران بن بلىّ (ملك مصر بعد
الطوفان) ٤٣ : ١

الجزء والصفحة

- الوليد بن المغيرة المعافري (التابعي) ٢٨٢ : ١
 الونائ = محمد بن إسماعيل
 ابن وهب = عبد الله بن وهب
 وهب بن بيان الواسطي (التابعي) ٢٩٠ : ١
 وهب بن عبد الله المعافري (التابعي) ٢٧١ : ١
 وهب بن مغفل الغفاري (الصحابي) ٢٤١ : ١
- حرف الياء
- ياسين بن عبد الأحد القتباني (التابعي) ٢٩٤ : ١
 ياقوت بن عبد الله الحبشي (الصوفي الزاهد) ٥٢٥ : ١
 يحيى بن أحمد بن عبد العزيز شرف الدين (القاري) ٥٠٥ : ١
 يحيى بن أزهر المصري (التابعي) ٢٨٢ : ١
 يحيى بن أسعد علم الدين أبوكم (الوزير) ٢٢٧، ٢٢٦ : ٢
 يحيى بن أكرم (القاضي) ١٤٣ : ٢
 يحيى بن أيوب الخولاني (التابعي) ٢٩٤ : ١
 يحيى بن أيوب الغافقي (التابعي الحافظ والإمام المجتهد) ٣٤٦، ٣٠٠، ٢٧٩ : ١
 يحيى بن حسان التنيسي (التابعي) ٢٨٧ : ١
 يحيى بن داود، أبو صالح الخرسني (والى مصر) ٥٩٠ : ١
 يحيى بن زكريا النيسابوري (الحافظ) ٣٥٠ : ١
 يحيى بن سليمان الجعفي (التابعي القاري) ٤٨٦، ٢٩٠ : ١
 أبو يحيى بن شافع القناني (الصوفي الزاهد) ٥١٩، ٥١٨ : ١
 يحيى الشهاب (القاضي) ١٤٨ : ٢
 يحيى بن صنيعة (الوزير) ٢٢٩ : ٢

الجزء والصفحة

- يحيى بن عبد الرحمن الكنانى أبو شيبة المصرى (التابعى) ٢٨٢ : ١
- يحيى بن عبد الرحيم بن زكير القرشى (الفقيه الشافعى) ٤٢٣ : ١
- يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ، أبو الحسين الجزارا (الشاعر) ٥٦٨ : ١
- يحيى بن عبد الرحمن الكنانى أبو شيبة المصرى (التابعى) ٢٨٢ : ١
- يحيى بن عبد الله بن بكير الحزومى (الحافظ) ٣٤٧ : ١
- يحيى بن عبد الله شرف الدين الرهونى (الفقيه المالكى) ٤٦١ ، ٤٦٠ : ١
- يحيى بن عبد المتعم المصرى الجمال (الفقيه الشافعى) ٤١٨ : ١
- يحيى بن عثمان بن صالح (الحافظ) ٣٤٩ : ١
- يحيى بن على بن عبد الله الأموى ، المعروف بالرشيد العطار (الحافظ) ٣٥٦ : ١
- يحيى بن على بن الفرغ أبو الحسين المصرى المعروف بابن الخشاب (القارىء) ٤٩٤ : ١
- يحيى بن على بن يحيى الصنافيرى المجذوب (الصوفى الزاهد) ٥٢٦ : ١
- يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح جمال الدين (الشاعر) ٥٦٧ : ١
- يحيى بن فضل الله العمرى ، والد أحمد صاحب مسالك الأبصار (الحدث وكاتب السر) ٢٣٤ : ٢ / ٣٩٤ : ١
- يحيى اللخمي المقدسى أبو الحسن (الفقيه الشافعى) ٤٠٥ : ١
- يحيى بن محمد ، أمين الدين الأقصرانى (شيخ الحنفية فى زمانه) ٤٧٨ : ١
- يحيى بن محمد بن محمد بن محمد المناوى (الفقيه الشافعى) ٤٤٥ : ١
- يحيى بن معطى بن عبد النور (النحوى) ٥٣٣ : ١

الجزء والصفحة

- يحيى بن موسى بن علي القنأني ، المعروف بابن الحلاوى ٥١٧ : ١
(الصوفي الزاهد)
- يحيى بن ميمون الحضرمي أبو عمرو (القاضي والإمام المجتهد) ١٣٨ : ٢ / ٢٩٧ : ١
- يحيى بن يوسف المقدسي شرف الدين (المحدث) ٣٩٤ : ١
- يرد بن مهلائيل (من أولاد آدم الذين سكنوا مصر) ٣٠ : ١
- يزيد بن أنيس بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن الفهرى ٢٤٢ : ١
(الصحابي)
- يزيد بن حاتم المهلبى (والى مصر) ٥٨٩ : ١
- يزيد بن أبي حبيب (الحافظ والإمام المجتهد) ٣٤٥ ، ٢٩٩ : ١
- يزيد الخولاني المصري (التابعى) ٢٦٤ : ١
- أبو يزيد الخولاني الصغير المصري (التابعى) ٢٧٨ : ١
- يزيد بن رباح ، أبو فراس المصري (التابعى) ٢٦٣ : ١
- يزيد بن زياد (الأسلمى) ٢٤٢ : ١
- يزيد بن سنان الأموى (التابعى) ٢٩٤ : ١
- يزيد بن صباح المصري (التابعى) ٢٦٣ : ١
- يزيد بن عبد العزيز الرعيني المصري (التابعى) ٢٨٢ : ١
- يزيد بن عبد الله بن الجراح (الصحابي) ٢٤٢ : ١
- يزيد بن عبد الله بن خدامر (القاضي) ١٣٨ : ٢
- يزيد بن عمرو العافرى للمصرى (التابعى) ٢٧١ : ١
- يزيد بن محمد بن قيس المطالبى المصرى (التابعى) ٢٣١ : ١
- يزيد بن يوسف الفارسى (التابعى) ٢٨٣ : ١
- اليسع بن حزم أبو يحيى الغافقى الأندلسى (القارى) ٤٩٦ : ١

الجزء والصفحة

- يشبك الداودار (الوزير) ٢٢٩ : ٢
- يعقوب عليه السلام ٥٣ ، ٤١ ، ٤٠ : ١
- يعقوب بن أحمد ، شرف الدين بن الصابوني (المحدث) ٣٩١ : ١
- يعقوب بن بدران بن منصور ، تقى الدين الجرائدى (القارىء) ٥٠٤ : ١
- يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عصرون (الفقيه الشافعى) ٤١٤ : ١
- يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القارىء (التابعى) ٢٨٤ : ١
- يعقوب بن عبد الرافع المعروف بابن الزبير (الوزير) ٢١٧ : ٢
- يعقوب القبطى ، مولى أبى مذكور (الصحابى) ٢٤٢ : ١
- يعقوب بن محمد بن حسن شرف الدين الهمذانى الإربلى (المحدث) ٣٧٧ : ١
- يعقوب بن يوسف المعروف بابن كلس (وزير العزيز الفاطمى) ٢٣٢ : ٢ / ٢٠١ : ٢
- أبو اليقظان (الصحابى) ٢٥١ : ١
- يوسف بن إسماعيل بن يوسف الإنبائى (الصوفى الزاهد) ٥٢٩ : ١
- يوسف بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب (من الأسباط) ٥٤ : ١
- يوسف بن أيوب صلاح الدين (الملك الناصر الأبور) ٢١٦ ، ٢٢ - ٣ : ٢
- يوسف بن برسباى الملقب بالملك العزيز (سلطان مصر) ١٢١ : ٢
- يوسف البساطى جمال الدين (القاضى المالكي) ١٩٠ ، ١٨٩ : ٢
- يوسف بن الحسن السخاوى بدر الدين (القاضى) ١٦١ ، ١٦٠ : ٢

الجزء والصفحة

- يوسف بن الخلال (كاتب السر) ٢ : ٢٣٣
- يوسف بن سيف الدولة بن رباح (الشاعر) ١ : ٥٦٩
- يوسف بن أبي شاكر (الوزير) ٢ : ٢٢٤
- يوسف بن بن صدر الدين (وزير الملك الصالح) ٢ : ٢١٦
- يوسف بن عبد الأعلى (الفقيه الشافعي) ١ : ٣٩٩
- يوسف بن عبد الرحيم بن غزى ، أبو الحجاج الأقصري ١ : ٥١٨
(الصوفي الزاهد)
- يوسف بن عبد العزيز بن عليّ اللخميّ الميورقيّ ١ : ٤٠٧
(الفقيه الشافعي)
- يوسف بن عبد الله المعروف بابن المغربي (الطبيب) ١ : ٥٤٦
- يوسف بن عدى التيميّ (التابعي) ١ : ٢٩٠
- يوسف بن عمر الحُتَنِيّ (المحدث) ١ : ٣٩٣ ، ٣٩٤
- سيدي يوسف العجميّ بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن خضر ١ : ٥٢٦
الكوراني (الصوفي الزاهد)
- يوسف بن عمرو بن يزيد القاريّ (التابعي) ١ : ٢٩١
- يوسف بن عمرو بن يسار المدني (المقرئ) ١ : ٤٨٦
- يوسف بن كاتب جـكم (الوزير) ٢ : ٢٢٨
- يوسف بن الكركي جمال الدين (كاتب السر) ٢ : ٢٣٥
- يوسف بن لؤلؤ البدر (الشاعر) ١ : ٥٦٨
- يوسف بن المتوكل على الله ، المستنجد بالله (الخليفة) ٢ : ٩٢ ، ٩١
العباسي بمصر)

الجزء والصفحة

- يوسف بن محمد بن عبد الله المصري ، المعروف بابن المهتار (المحدث)
 ٣٨٣ : ١
- يوسف بن محمد بن علي بن أحمد الهاشمي (الصوفي الزاهد)
 ٥١٧ ، ٥١٦ : ١
- يوسف بن محمود جمال الدين الساوي (المحدث)
 ٣٧٨ : ١
- يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد (الفقيه الحنفي)
 ٤٧٣ : ١
- يوسف بن موسى الملطي جمال الدين (القاضي)
 ١٨٥ : ٢
- يوسف بن يحيى القرشي البويطي (الإمام المجتهد
 والفقيه الشافعي)
 ٣٠٧ ، ٣٠٦ : ١
- يوسف بن يعقوب (عليه السلام)
 ٥٣ ، ٤٢ - ٣٦ : ١
- يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف
 ٥٣ : ١
- ابن يونس المؤرخ = عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
 يونس بن إبراهيم بن عبد القوى الكناني (المحدث)
 ٣٩٣ : ١
- يونس بن بدران بن فيروز الجمال المصري (الفقيه الشافعي)
 ٤١١ : ١
- يونس بن عبيد الأعلى الصدقي (الإمام المجتهد المقرئ
 والفقيه الشافعي)
 ٤٨٦ ، ٣٩٨ ، ٣٠٩ : ١
- يونس بن عبد المجيد الأرمني (الفقيه الشافعي)
 ٤٢٤ : ١
- يونس بن عطية الحضرمي (القاضي)
 ١٣٨ : ٢
- يونس بن عمر بن جربغا (الوزير)
 ٢٢٩ : ٢
- يونس بن محمد بن حسن المقدسي أبو الفضل (القاضي)
 ١٥٣ ، ١٥٢ (١)
- يونس بن يزيد الأيلي (الحافظ)
 ٣٤٥ : ١
- يهودا بن يعقوب (أحد الأسباط)
 ٥٣ : ١

فهرس الشعر

حرف الهمزة

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بأساء	—	١٠	٤٩٠، ٤٨٨ : ٢
الملاء	الشهاب محمود	٣	٣٩٦ : ٢
الأنداء	ابن قزل	٣	٣٩٧ : ٢
منشأها	علي بن سعد العماري	٢	٣٩٣ : ٢
بصفاء	الحسن بن شاور	٢	٥٦٦ : ١
السماء	—	٢	٣٩٩ : ٢
خضراء	ابن حمديس	٢	٤١٥ : ٢

حرف الباء

كاللهب	حسان بن ثابت	٢	٥٨١ : ١
المواكب	الشهاب بن فضل الله	٢	٣٩٣ : ٢
الحبيب	أبو بكر الزبيدي	٣	٤١٤ : ٢
عجيب	[أبو بكر الزبيدي]	٤	٤١٤ : ٢
عجيب	ابن صابر	٦	٤١٥، ٤٦٤ : ٢
بالعجب	—	٣	٤٣٦، ٤٣٥ : ٢
الطرب	—	٢	٤٣٦ : ٢
كاللهب	ابن المعتز	٢	٤٤٧ : ٢
الربا	—	٢	٣٩٥ : ٢
الصبا	ابن وكيع	٢	٣٩٧ : ٢
طربا	المؤيد الطغرائي	٣	٤٠٥ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبو أيها	أبو جَلَنك	٢	٤٢٦ : ٢
منجذب	ابن عُنَيْن	١	٢١ : ٢
العجيب	ظافر الحداد	٥	٨١ : ١
الجنوب	—	١	٣٥٥ : ٢
معجب	محيي الدين بن عبد الظاهر	٢	٤٠٨ : ٢
ذهب	محمد بن عبد الله بن طاهر	٣	٤٠٤ : ٢
الطرب	ديك الجن	٢	٤٠٨ : ٢
صاحبه	أبو طالب المأموني	٢	٤٣٠ : ٢
مجلوب	—	٢	٣٥، ٣٤ : ١
والإسهاب	ابن السّاعاتي	٥	٨١ : ١
للألباب	سيف الدين بن جُبارة	٣	٨١ : ١
الشّهب	ابن نُباته	٦٣	٣٢٦ - ٣٢٣ : ١
الأصحاب	الشّهاب المنصوري	١١	٥٧٤ : ١
الأعاريب	عرّ قله	٤	٣ : ٢
بالعجب	أيدمر	٥	٣٦٢ : ٢
المقب	محمد بن داود	٦	٣٧٩ ، ٣٧٨ : ٢
السحاب	الشهاب بن فضل الله	٢	٣٩٢ : ٢
بالسكاي	شمس الدين بن التلمساني	٢	٣٩٨ : ٢
قصب	محمد بن عبد الله بن طاهر	٢	٤٠٤ : ٢
من كتب	كُشاجم	٢	٤٠٩ : ٢
ولاشنب	علي بن عباد	٢	٤٢٥ : ٢
عجب	ظافر الحداد	٣	٤٢٥ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
محسوب	ابن الرومي	٢	٤٣٣ : ٢ ، ٤٣٤
من طيب	البهاء زهير	٢	٤٣٤ : ٢
الرطب	—	٣	٤٣٥ : ٢
بالذهب	—	٣	٤٣٥ : ٢
الرب	ابن المعتز	٢	٤٣٨ : ٢
الطرب	—	٢	٤٤٠ : ٢
في القضب	ابن الجبلي	٢	٤٤٠ : ٢
الحليب	—	٢	٤٤٤ : ٢
الشنب	—	٢	٤٤٨ : ٢
من عذابه	—	٢	٤٢٥ : ٢
حرف التاء			
موقوتاً	—	٢	٢١٥ : ٢
سردت	ابن المعتز	٢	٤٣٧ : ٢
حسنائه	العقاد	٦	٢١ : ٢
توليته	ابن عيين الدولة	٢	١٦١ : ٢
حريات	ابن الواسطي	٢	٣٩٤ : ٢
تشتيت	أبو القاسم بن هذيل	٣	٤١٢ : ٢
الأوقات	الأحنطيل الأهوازي	٤	٤١٧ : ٢ ، ٤١٨
مفتوت	—	٣	٤٣١ : ٢
وقتي	—	٣	٤٤٣ : ٢
حرف الجيم			
الدَّرَج	—	٢	١٢٠ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
لهج	—	٣	٤٤٢ : ٢
يهيج	أبو إسحاق الخزومي	٥	٣٩١ : ٢
بالرَّخَج	—	١	٢٧٥ : ٢
من المهج	الشهاب المنصوري	١٠	٥٥٠ ، ٥٤٩ : ١
المنجى	تقي الدين بن حجة	٢	٢٧٢ : ٢
في هرج	شعبان الأناري	٢	٢٧٢ : ٢
يهيج	كشاجم	٢	٤٢٧ : ٢
السَّج	—	٢	٤٢٧ : ٢
حرف الحاء			
نصيح	ابن مطروح	٢	٤٤١ : ٢
الرَّيَّاح	القاضي عياض	٢	٤٤١ ، ٣٩١ : ٢
فرحاً	محمد بن القاسم (صنّاجة الدّوح)		٢٨٤ ، ٢٨٠ : ٢ / ٥٦٢ : ١
لاحاً	ابن قلاّيس	٣	٣٤ : ٢
وماربحوا	أيمن بن خريم	١	١٧١ : ١
ينصح	—	٧	١٧٣ : ٢
وينشرح	عبد الله الميكالي	٢	٤١٣ : ٢
بالمنايح	الصلاح الصفدي	٢	١١٧ : ٢
الرَّيَّاح	شهاب الدين بن فضل الله	١٣	٣٩٣ ، ٣٩٢ : ٢
جراحى	العماد الأصفاني	٢	٤٠٥ : ٢
ورواحيها	أحمد بن علوي	٣	٣١٤ : ٢
حرف الخاء			
ضمخ	—	٢	٤١٣ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
شاهد	—	٢	٨٢ : ٢
محمد	—	٣	١٧٣ : ١
تصعد	أبو بكر الصنوبري	٢	٤٢٧ : ٢
يتوقد	ابن وكيع	٣	٤٣٣ ، ٤٣٢ : ٢
منضد	عبد الرحيم بن رافع القيرواني	٣	٤٤٢ : ٢
موعدا	راجح الحلبي	٣	٢٤ : ٢
فصاعدا	—	٢	٢١٧ : ٢
أرادا	أبو الدرداء	٢	٢٤٥ : ١
بدا	ابن قزل	٢	٣٩٥ : ٢
توقدا	الغزّي	٢	٣٩٦ : ٢
مواردا	ظافر الحدّاد	٢	٤٣٥ : ٢
فأرعدا	السري الرفاء	٢	٤١٩ : ٢
تعهد	شمس الدين القادري	٥٧	٥٧٧ - ٥٧٥ : ١
والأجناد	—	٢	٥٨٧ : ١
الصيد	المتنبّي	٢	٥٩٨ : ١
عيد *	حمزة بن عليّ الحسني	١٣	١٢٣ : ٢
محمد	الأسعد بن ممان	٤	٣٨٦ : ٢
عهد	أبو دلف	٢	٤٠٧ : ٢
الورد	عبد الله بن طاهر	٢	٤٠٧ : ٢
في صعد	—	٤	٨١ ، ٨٠ : ١

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
بالعوادِ	نصيب	٢	٥٨٧ : ١
جلدِ	أبو زكريا الصرصرى	٧	٢٥٠، ٢٤ : ٢
الوادِى	أمية بن عبد العزيز الأندلسى	٢	٣٣١ : ٢
فى البلادِ	ابن نباتة	٢	٣٥٩ : ٢
نودى	محمى الدين بن عبد الظاهر	٢	٣٧٦ : ٢
للجندِ	—	٢	٤١٥ : ٢
ندِ	أبو بكر الصنوبرى	٢	٤١٥ : ٢
العهادِ	الطغراني	٤	٤٢٠ : ٢
أملدِ	—	٣	٤٢٥ : ٢
زبرجدِ	على بن ظافر	٢	٤٢٦ : ٢
ميدِ	ابن وكيع	٢	٤٢٨ : ٢
اللازوردِ	—	٢	٤٢٨ : ٢
من عودِ	—	٢	٤٣٢ : ٢
الهندِ	عبد الله بن المعتز	١	٤٣٢ : ٢
اليدِ	ظافر الحداد	٤	٤٣٩ : ٢
من زبرجدِ	—	٢	٤٤٦ : ٢
أعيدِ	أبو الحسن الصقلّى	٢	٤٤٧ : ٢
وجهه	ابن الرومى	٦	٤١٦ : ٢
	حرف الذال		
شاذى	حسن عرقلة	٤	١٦ : ٢
	حرف الراء		
قيرِ	—	١	٣٠٢ : ١

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
تعفر	الصّلاح الصفدى	٣	١١٨ : ٢
بالمطر	الشهاب المنصورى	٢	٣٦٤ : ١
بأخضر	ظافر الحداد	٣	٣٥٨ : ٢
النّضر	شهاب الدين بن فضل الله	٢	٣٩٢ : ٢
نظر	ابن وكيع	٢	٤٢٢، ٤٢١ : ٢
حور	»	٤	٤٤٢ : ٢
حضر	أبو الحسن الصّقلى	٢	٤٤٧ : ٢
وزيراً	—	١	١٩٤ : ١
واستعبرا	الصّلاح الصفدى	٣٦	٥٣٤ : ١
داراً	كشاجم	١	٥٦٠ : ١
من مصرّاً	—	١	٥٨٠ : ١
مسرورا	—	٢	٣٦٠ : ٢
مجرى	ظافر الحداد	٣	٣٦٢، ٣٦١ : ٢
أبصرّاً	مُجير الدين بن تميم	٣	٣٩٤ : ٢
النّصارا	—	٢	٤٠٥ : ٢
كافورا	—	٢	٤٢٥، ٤٢٤ : ٢
الحرّاً	تاج الدين بن الرشيد	٢	٤٢٦ : ٢
الفجرّاً	القاضى الفاضل	٢	٤٢٨ : ٢
الأبصاراً	محيى الدين بن عبد الظاهر	٢	٤٣٩ : ٢
من نظراً	ابن رافع	٢	٤٤٥ : ٢
مهجوراً	—	٢	٤٤٦ : ٢
سائرّة	الشهاب الحجازى	٤٩	٣٦٦ - ٣٦٤ : ١
قرّة	—	٢	٣٩٦ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الصُّفْرَةُ	—	٢	٤٣٧ : ٢
الغَيْرُ	جلال الدين السيوطي	٥	٤٧٥ : ١
مصرُ	عبد الله بن الزبير الأسدي	٣	٥٨٥ : ١
قَضَى الأمرُ	ابن هاني الأندلسي	١	٥٩٩ : ١
القهارُ	»	١	٥٩٩ : ١
فاخِرُ	ابن فضل الله العمري	٩	٦١٠ ، ٦٠٩ : ١
الطائرُ	»	٩	٨٠ ، ٧٩ : ٢
الفخارُ	الوداعي	٢	١١٢ : ٢
منتصرُ	الشارح مساحي	٦	١١٥ : ٢
وزيرُ	سلم الخاسر	١	١٩٥ : ٢
قصرُ	تيم بن المعز	٢	٣٦١ : ٢
مقدّرُ	ظافر الحداد	٤	٣٩٠ : ٢
غديرُ	محير الدين بن تميم	٢	٣٩٥ : ٢
طيورُ	—	٢	٣٩٧ : ٢
العطرُ	—	٤	٤١٦ ، ٤١٥ : ٢
سكرُ	الطغرائي	٤	٤١٦ : ٢
الأزهارُ	—	٢	٤٢٦ : ٢
مطيّرُ	ابن الرومي	٢	٤٢٨ : ٢
أخضرارُ	—	٢	٤٤٣ : ٢
العدرُ	—	٢	٤٤٥ : ٢
أمره ^(١)	أبو الحسين الجزّار	١٠٠	٤٤ — ٤٠ : ٢

(١) مطلع أرجوزة مختلفة القوافي

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
مزاره	ابن خطيب دَارِيَا	٢	٢٧٣ : ٢
نشكره	سِبْطُ الْمَلِكِ الْحَافِظِ	٢	٣٦٠ : ٢
نوماره	البَدْرُ الذَّهَبِيّ	٢	٤٣٩ : ٢
نورها	—	٢	١٩٥ : ٢
مصر	أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ	٣	٨٠ : ١
مصر	عُمَارَةُ	٣	٨٠ : ١
السَّوَارِي	—	٢	٨٨ : ١
ولا تَذَرِي	ابن حجر	١٢٣	٣٢٨ - ٣٣٥ : ١
النَّهْرُ	الْبَرْهَانُ الْقَيْرَاطِيُّ	٣٣	٤٣٦ : ١
الذَّرُّ	أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَّارُ	٥	٥٦٨ : ١
العصر	الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِيّ	١	٦ : ٢
بمقدار	—	٢	٤٩ : ٢
الخبير	الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ	٣	١١٤ : ٢
الظهور	نَفْطَوِيَّةُ	٢	١٩٧ : ٢
والقدر	البَدْرُ الْعَيْنِيُّ	٢	٢٧٢ : ٢
عسير	الْجَلُّ الشَّاعِرُ	٣	٢٧٧ : ٢
لم يُشْهَرِ	أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ	٢	٣٠٣ : ٢
الجسر	سَعِيدُ بْنُ الْقَاصِ	٢	٣٧٩ : ٢
القمرى	ابن التلمسانى	٢	٣٩١ : ٢
سكر	مُحَمَّدُ بْنُ دِينَ بْنِ تَمِيمٍ	٢	٣٩٤ : ٢
أمر	»	٢	٣٩٥ : ٢
عوار	شَمْسُ الدِّينِ التَّلْمَسَانِيّ	٢	٣٩٨ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الدَّهْر	مُجِير الدين بن تميم	٢	٣٩٩ ، ٣٩٨ : ٢
نُضَارِ	—	٢	٣٩٩ : ٢
أَسْرَارِ	أبو طالب الرقي	٢	٤٠٤ : ٢
خَضِرِ	المؤيد الطغرأئي	٢	٤٠٥ : ٢
مَنْشُورِ	السري الرفاء	٣	٤٠٦ : ٢
اليعافيرِ	أبو أحمد الطراري	٢	٤٠٦ : ٢
الزَّهْرِ	ابن الرومي	٢	٤١٠ : ٢
العواطرِ	ابن وَكيع	٢	٤١٨ : ٢
كالمستَر	—	٢	٤٢٢ : ٢
الشَّجَرِي	—	٢	٤٢٤ ، ٣٢٣ : ٢
القَطَرِ	—	٢	٤٢٥ : ٢
أَذْفَرِ	أبو العلاء السروي	٢	٤٢٧ : ٢
دَرّ	ابن وَكيع	٢	٤٢٨ : ٢
قصيرِ	—	٢	٤٣٢ : ٢
الخبرِ	النجم بن إسرائيل	٢	٤٣٣ : ٢
صغارِ	—	٢	٤٣٤ : ٢
من مخبرِ	ابن المعتز	٣	٤٣٨ : ٢
المبصرِ	—	٢	٤٤١ : ٢
ظُفْرِ	ابن لَنَسْكَك	٢	٤٤٢ ، ٤٤١ : ٢
مأسورِ	—	٢	٤٤٣ : ٢
برنجيارِ	عبد الرحيم بن نافع	٢	٤٤٣ : ٢
المسكرِ	—	٢	٤٤٤ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
النهار	—	٣	٤٤٤ : ٢
تقشير	—	٢	٤٤٥ : ٢
عطر	السرى الرفاء	٢	٤٤٨ ، ٤٤٧ : ٢
شجرة	أبو نواس	٣	٤٣٢ : ٢
حرف الزاى			
طراز	إبراهيم بن حمادة	٢	٣٩٩ : ٢
عبد العزيز	أبو الحسين الجزار	٢	١٦٣ : ٢
تبريز	الصلاح الصفدى	٢	٥٤٥ : ٢
حرف السين			
تأنيساً	جلال الدين السيوطى	٥	٥٧ : ١
أنفاسها	صاعد الأندلسى	٢	٤٠٣ : ٢
النفوس	السنوبرى	٢	٤١٠ : ٢
يرأس	على بن سعيد المؤرخ	٢	٤٠٧ : ٢
الترجس	—	٢	٤١٠ ، ٤٠٩ : ٢
نفوس	هاشم بن العباس المصرى	١	٥٦٢ : ١
العباسى	ابن حجر	٤٣	٨٩-٨٦ : ٢
الشمس	الوداعى	٢	١١٤ : ٢
والحسن	السراج الوراق	٢	٢٢٢ : ٢
عمواس	—	٢	٢٨٨ : ٢
الأشمس	أبو هلال العسكرى	٢	٤٠٧ : ٢
الترجس	—	١	٤٠٨ : ٢
الجلس	السنوبرى	٢	٤١٠ : ٢

الفاية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
القرطيس	—	٢	٤١٣ : ٢
النفوس	ابن وكيع	٢	٤٢١ : ٢
بنفسه	أبو شامة	٢	٣٩ : ٢
من جنسها	—	٢	٣٩٧ : ٢

حرف الشين

تشويشا	الوداعي	٢	٢٩٨ : ٢
الغبش	أمية بن عبد العزيز	٤	٣٩٠ : ٢

حرف الصاد

خالصة	وجيه الدين المناوي	٢	٣٩٧ : ٢
ينقص	تميم بن المعز	٢	٣٦٢ : ٢
تنقيص	—	٢	٤١٢ : ٢

حرف الضاد

غَضَّة	—	٢	٤١٠ : ٢
تركض	ابن الساعاتي	٣	٣٩٤ : ٢
تبيض	المعتمد بن عباد	٢	٤٢٣ : ٢
دحوضه	—	٢	٣٩ : ٢

حرف الطاء

نشاطا	—	٢	٣٩٦ : ٢
الرباط	—	٢	١٨٨ : ٢
ملتقطه	ابن الرومي	٢	٤٠٦ : ٢
غلطه	ابن المعتز	٣	٤٠٨ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حرف العين			
المصرعُ	المتنبى	٢	٨٠ : ١
جمعُ	ابن أبي حجلة	٢	٢٦٦ : ٢
لا يسمعُ	—	٣	٣٥٨ : ٢
مصبعُه	—	٢	٤٣٦ : ٢
دموعُها	—	٢	٣٩٩ : ٢
البديع	ابن نباتة	٢	١١٧ : ٢
الطلوع	»	٢	١١٧ : ٢
دعى	جلال الدين السيوطى	٢٦	١٨٣ - ١٨١ : ٢
فطيع	أبو نواس	٢	١٩٥ : ٢
الأفاعي	—	٢	٢٢٣ ، ٢٢٢ : ٢
مسامعى	—	٣	٣٦٠ ، ٣٥٩ : ٢
بالإصبع	خليل بن الكفتى	٣	٣٦٠ : ٢
المسموع	ابن السَّعَاقِى	٤	٣٨٨ : ٢
حرف النعين			
نزغا	—	٢	١١٦ : ٢
الصبغ	—	٢	٤٢٧ : ٢
عين الباغ	أبو الفضل الميكالى	٣	٤٢٠ ، ٤١٩ : ٢
حرف الفاء			
لمن يصفُ	ابن عبد الظاهر	٢	٤٢٣ : ٢
القفا	النصير الحمادى	٢	٣٥٩ : ٢
توجفُ	الحسن بن تركان	٦	٧٠٦ : ٢
ضعيفُ	—	١	٣١٩ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تَوَلَّفُ	ابن عبد الظاهر	٣	٣٩٣ : ٢
مُدْنِفُ	الصنوبري	٢	٤٠٩ : ٢
تَرْفُ	—	٢	٤٢٢ : ٢
المذروف	الشرف القوصي	٣١	٣٢٠ - ٣١٨ : ١
مترَف	ابن حبيب	٢	١١١ : ٢
الأشراف	شهاب الدين السعدي	٢	١١٩ : ٢
بتكَلَّف	الحسن بن خاقان	٢	٢٠١ : ٢
الأشراف	محمد بن إبراهيم الدمشقي	٢	٣٠٣ : ٢
واف	مجير الدين بن تميم	٢	٣٩٥ : ٢
اللاطيف	—	٤	٤٠٦ ، ٤٠٥ : ٢
الوصف	شمس الدين التلمساني	٢	٤٢٦ : ٢
مقتطف	—	٢	٤٣٩ : ٢

حرف القاف

وأعشَقُ	الصلاح الصفدي	٢	٣٩٤ : ٢
مَحَقُّ	»	٢	٣٩٤ : ٢
طبقُ	كشاجم	٣	٤٣٨ : ٢
الخرقا	—	٢	٢٩٨ : ٢
رونقا	—	٢	٤١٥ : ٢
أنيقا	—	٢	٤١٨ : ٢
الشقيقا	—	٢	٤٣٦ : ٢
المونقة	—	٢	٤١٣ : ٢
صديقُ	أبو شجاع	١	١٩٩ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عقيقُ	ابن المعتز	٢	٤٠٩ : ٢
ساقُ	أبو بكر بن حازم	٢	٤٠٩ : ٢
محنقُ	مجير الدين بن تميم	٢	٤١٣ : ٢
أوراقُ	صاعد	٢	٤٢١ : ٢
ورقُ	ابن المعتز	٢	٤٤٢ : ٢
الإنفاقِ	ابن عُنين	٢	٢٣ : ٢
للمآقِ	ابن حَجَر	٣٦	٣٦٢ - ٣٦٠ : ١
باتفاقِ	جلال الدين السيوطي	٣	٤٤٥ : ١
الفائقِ	إبراهيم بن شعيب	٢	٥٦٢ : ١
بالحرقِ	السيوطي	٦	٥٢ : ٢
مرتزقِ	—	٢	٣٦٠ : ٢
بالحقوقِ	ابن منير الطرابلسي	٢	٣٩٩ : ٠
محترقِ	ابن مكنسة	٣	٤٠٩ : ٢
الصدقِ	—	٢	٤٣٠ ، ٤٢٩ : ٢
أنيقِ	—	٢	٤٣١ : ٢
الحريقِ	—	٢	٤٤٥ : ٢
وريقِ	—	٢	٤٤٦ : ٢
الفائقِ	إبراهيم بن شعيب	٢	٥٦٢ : ٢
مذاقه	—	٢	٤٦٦ : ٢
	حرف الكاف		
شريكُ	—	٢	٥٨٧ : ١
الفلكُ	—	٢	٥٠ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سَلَكْ	—	٢	٣٠٢ : ٢
فتكا	شهاب الدين بن العطار	٢	٨٣ : ٢
ملكوا	—	٣	٢٠١ : ٢
أشككُ	الصلاح الصفدى	٢	٣٩٩ ، ٣٩٨ : ٢
والإفك	—	٢	٣٧ : ١
حرف السلام			
مقفلٌ	—	٢	٣٠٦ : ٢
الكسلُ	الشهاب محمود	٢	٤٢٦ : ٢
أقبلُ	—	٢	٤٣٥ : ٢
فالا	الصفدى	٣٩	٣٢٨ - ٣٢٦ : ١
جبريلا	ابن هانى	١	٦٠٠ : ١
تَلَا لَا	الجلال السيوطى	٤	٣٨٥ : ٢
جداوِلا	—	٢	٣٩٥ : ٢
هطلا	—	٢	٣٩٦ : ٢
صِقَالَا	—	٢	٤٣٠ : ٢
مثله	—	٣	٣٦ : ٢
ذله	—	٢	٤٢٩ : ٢
مثالها	ابن النبیه	٢	٢٧٣ : ٢
الجلالُ	الشهاب المنصورى	٩	٤٤٣ ، ٤٤٢ : ١
مَطْلُولُ	الحسن بن أحمد القرمطى	٢	٦٠٠ : ١
الفضلُ	—	٣	١٦ : ٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
المأجل ^(١)	السيوطي	٢٠	١٢٤ ، ١٢٣ : ٢
وتفصيل	ظافر الحداد	٤	٣٥٨ : ٢
السبيل	محيي الدين بن عبد الظاهر	٢	٣٥٩ : ٢
الشمال	ناصر الدين بن النقيب	٢	٣٩٥ : ٢
لا يمل	ابن سكرة	٣	٤٠٢ : ٢
خلاخل	—	٢	٤٣٩ : ٢
الشمّل	ابن رافع القيرواني	٣	٤٤١ : ٢
المثل	—	٢	٤٤٧ ، ٤٤٦ : ٢
رواحله	بجر بن ضبع	١	١٧٣ : ١
اتصالها	الأسعد بن ممتي	٤	٣٧٦ : ٢
من عِل	علي بن عمر بن قزل	٣٥	٤٧ : ١
المتأمل	الشهاب المنصوري	٦	٨٣ : ١
الأفاضل	البرهان القيرواني	٩٢	٤٣٠ : ١
قفول	جميل بن عبد الله العذري	٢	٥٥٨ : ١
في عدلى	عمارة اليميني	٢	١٦ : ٢
آجل	الصلاح الصفدي	٢	١١٧ : ٢
الموصلي ^(٢)	محمد بن دانيال	١٠١	١٨١ - ١٧٥ : ٢
كالمثل	بهاء الدين السبكي	٩	٢٧٠ ، ٢٦٩ : ٢
زحل	—	٢	٢١٧ : ٢
العمل	ابن العطار	٢	٢٧١ : ٢

(١) مطلع أرجوزة مختلفة القوافي . (٢) مطلع أرجوزة مختلفة القوافي .

القافية	القائل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تسلسل	شمس الدين بن دانيال	٢	٣٦٠ : ٢
في جيل	الصلاح الصفدى	٢	٣٦٠ : ٢
قبل	»	٢	٣٦١ : ٢
صَيقل	إبراهيم بن عبد الله الكاتب	٥	٣٦٢ : ٢
من هلال	—	٣	٣٦٢ : ٢
كالتسلسل	أيدمر	٦	٣٦٣ : ٢
تمثيلي	ظافر الحداد	٣	٣٨٦ : ٢
القبول	تاج الدين بن مظفر	٢	٣٩٦ : ٢
ومحال	ابن الرومى	٣	٤٠٧ : ٢
لال	»	٢	٤٢٧ : ٢
حرف الميم			
العجم	—	٣	٢٧٧ : ٢
قديم	ابن أفلح	٥	٤٢٠ : ٢
الحاحم	أبو القاسم الصقلى	٣	٤٢٠ : ٢
طما	الصلاح الصفدى	٢	٣٦١ : ٢
أن يتكلما	البحترى	٣	٤٠٤ ، ٤٠٣ : ٢
الأحلام	—	٤	٧٠ : ١
للقدم	—	٨	٧٤ : ١
ملام	السراج الوراق	٣	٢٦٣ : ٢
تعوم	—	٢	٣٦١ : ٢
مدام	أبو طالب المأمونى	٤	٤٣٠ : ٢
مهتضم	شهاب الدين بن فضل الله	٢	٨٢ : ٢

القافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
السَّلام	أبو شامة	٦	٥٠ : ٢
الضَّرغام	الصلاح الصفدى	٢	١١٧ : ٢
للنَّدِيم	—	١	٣٧١ : ٢
نسيم	شهاب بن فضل الله	٢	٣٩٢ : ٢
بالمستعصم	—	٢	٢٠٠ : ٢
عندَم	الوجيه الذَّروى	٢	٤١٦ : ٢
بهميم	أبو بكر بن القوطية	٢	٤٢٣ : ٢
غمام	مُجير الدين بن تميم	٢	٤٢٥ : ٢
مذموم	—	٢	٤٣١ : ٢
بإنعامه	الصلاح الصفدى	٢	٣٦١ : ٢

حرف النون

منهُ	ناصر الدين بن النقيب	٢	٣٥٩ : ٢
البناء	أبو الحسين الجرَّار	١	٢٦٣ : ٢
الأبداناً	البوصيرى	١	٢٦٤ : ٢
أفناناً	على بن سعد الأندلسى	٢	٣٩٩ : ٢
الحزينا	—	٢	٤٢١ : ٢
أحياناً	—	٢	٤٢١ : ٢
قصاناً	—	٢	٤٢٢ : ٢
زينا	—	٢	٤٢٤ : ٢
شيئاً	—	٢	٤٢٤ : ٢
نارمَجنا	—	٢	٤٤٧ : ٢

الغاية	الفاصل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عيون	أبو نواس	٢	٤٠٨ ، ٤٠٩ : ٢
مفتون	عبد الرازي بن عليّ	٣	٤٢٤ : ٢
أحسنوا	ابن رشيّق	٢	٤٤٦ : ٢
ملان	ابن السّاعاتي	٢	٣٥٩ : ٢
فنون	ابن التّلسانيّ	٢	٣٩١ : ٢
الأغصن	محجر الدين بن العديم	٢	٣٩٦ : ٢
فرحان	»	٢	٣٩٨ : ٢
شعبان	—	٢	١١٩ : ٢
بأحزان	—	٢	١٨٤ : ٢
آل ياسين	—	٢	٢٢٢ : ٢
بنيان	شمس الدين بن الصانع	٢	٦٢٨ : ٢
بالزّين	ابن حجر	٢	٢٧٢ : ٢
الحسن	—	٢	٣٥١ : ٢
العقيان	الناشي	٢	٤٠٤ : ٢
الزّمان	—	٢	٤٠٦ : ٢
الزّعفران	ابن وكيع	٢	٤٢١ : ٢
العين	ناصر الدين التّنيسيّ	٢	٤٢٢ : ٢
بلامين	النصير الحمّامي	٣	٤٢٢ : ٢
عيني	—	٢	٤٢٣ : ٢
والعين	ابن الحدّاد الأندلسيّ	٢	٤٢٤ : ٢
المزن	أبو طالب المأمونيّ	٢	٤٢٩ : ٢
الحسين	—	٢	٤٣٠ : ٢

القافية	الفائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
الأَغْصَانِ	—	٢	٤٣١ : ٢
للعِيونِ	—	٢	٤٣٣ : ٢
فنونِ	—	٣	٤٤٠ : ٢
بسنانِ	—	٢	٤٤٤ : ٢
من غيرِ مَن	ابن رافع القَيْرِ واني	٢	٤٤٤ : ٢
من المَرْجَانِ	»	٢	٤٤٥ : ٢
بالعبانِ	—	٢	٤٤٨ : ٢
إِبائِها	ظافر الحداد	٢	٤٤١ : ٢
حرف الهاء			
إِلَّا لَهَا	أبو القتاهية	١	٧٧ : ٢
فجرى بِهَا	قيس بن معد يكرب	١	٣٥٨ : ٢
تنميتها	—	٢٠	٣١٥، ٣١٤ : ٢
ثراها	شهاب الدين بن فضل الله	٥	٣٩٢، ٣٩١ : ٢
ماهُو	مظفر الأعشى	٩	٣٢ : ٢
يُجْتَلُوهُ	السراج الوراق	٢	٢٢١ : ٢
جفاهُ	مجد الدين بن نجم	٢	٣٩٨ : ٢
فقيه	الشاطبي	٢	٤٩٧ : ١
إليه	—	٢	١١٩ : ٢
بنيه	—	٢	٣٦٢ : ٢
حرف الواو			
طلاوَةٌ	—	٢	٤٣٧ : ٢

الغافية	القائل	عدد الآيات	الجزء والصفحة
		حرف الياء	
ويبيكه	مجير الدين بن تميم	٢	٣٩٨ : ٢
عليه	الصلاح الصفدي	٢	٣٩٨ : ٢
السَّوَّاقِيَا	المتنبّي	٢	٥٩٨ : ١
حليها	ابن النّبيه	٢	٢٧٢ : ٢
بالرّئي	سعد الدين بن محبي	٢	٣٩٧ : ٢
	الدين بن عربي		
	الألف المقصورة		
النّوى	صريع الدلاء	٤	٥٦٢ : ١

فهرس الأماكن

٢٩ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ -

١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٤ ،

٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،

٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ،

٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٥٦ ، ٣٧٥ ،

٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،

٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ،

٤٢٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ،

٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ،

٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ،

٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٣٣ ، ٥٤٠ ،

٦٠٠ / ٢ : ٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

١٣٨ ، ١٤٣ ، ٢٠٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ،

٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٤٠٢ ،

إسنا : ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٣١

أسوان : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ،

٦٦ ، ٨٧ ، ١٤٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٨ ،

٤٦٥ / ٢ : ١١٣ ، ٣٥٦ ،

(أ)

آمد : ٢ : ١٨

أبنوب : ١ : ٢٧

أبويط : ١ : ٢٧ ، ٦٨

إبيار : ١ : ٢٨

أحد : ١ : ١٩٥ ، ٢٢٠

إخميم : ١ : ٢٧ ، ٦٥ ، ٢٨٥ / ٢ : ٣٧٤

الإخيمية : ١ : ٢٧

إدفا : ١ : ٢٧

إربل : ١ : ٤١٧

أرسوف : ٢ : ١٨

أرض كنعان : ١ : ٤١

إرم ذات العماد : ١ : ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٣

بلاد الأرمن = إرمينية

أرمنت : ١ : ٢٧

إرمينية : ١ : ١٥

أريحاء : ٢ : ١٨

أريس : ١ : ٢٨

الأزم : ٢ : ٣١١

إسطنبول : ٢ : ٣٠٥

الإسكندرية : ١ : ٩ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

الأهرام (بالجيزة) ١ : ٧٠ - ٧٩ ، ١٦٥

أهرام دهشور ١ : ٣٦

أهناس ١ : ٢٧

الأهواز ١ : ٣٤٩

أيلة ١ : ١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤

إيوان كسرى ١ : ٦٥

(ب)

باب زويلة ١ : ١٤٤ / ٢ : ٢٥٤

باب السلسلة ٢ : ٨٩

باب لون ١ : ٣٠

بابل ١ : ٣٤ ، ٥٦ ، ٦٢

بارنباله ١ : ٢٨

البنون ١ : ٢٧

بحر الروم ١ : ٢٨ ، ٢٤

البحرين ١ : ١٧٤ ، ٥٩٧

البحيرة ١ : ٢٨

بخارى ١ : ٤٦٥

بدر ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ،

٣١١ : ٢ / ٣٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٣٩ ، ٢١١

بر مدين ٢ : ٣١٠

بربي إخميم ١ : ٦٥

بربي دندرة ١ : ٦٦

بربي سمود ١ : ٦٥

أسيوط ١ : ٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٤٤١

الأسيوطية ١ : ٢٧

أشموم ١ : ٢٨

أشمون ١ : ٣٤

الأشمونين ١ : ٢٧ ، ٤١ / ٢ : ٣٠٥

أصبهان ١ : ٤٦٥

أصفون ١ : ٢٧ ، ٥٤٢

أطفيح ١ : ٢٧

إفريقيه ١ : ٤٣ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ،

٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،

٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،

٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٥٨٠ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩

أقسوس ١ : ٢٤

الأقصر ١ : ٢٧

ألبيرة ٢ : ١٨

أمسوس ١ : ٣٢

إنبابة ١ : ٥٢٧

الأندلس ١ : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٦٠ ، ٢٣٩ ،

٣١٠ ، ٣٣٩ ، ٥٨٠

أنصنا ٢ : ٣٧٤

أنطابلس ١ : ١٢٦

أنطرسوس ٢ : ١٨

بلهويه ١ : ٦٥	برج السلسلة ١ : ٢٥ / ٢ : ٢٩٣
بلهيب ١ : ١٢٥	برزية ٢ : ١٨
البلينا ١ : ٢٧	برقة ١ : ١٨ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ١٤٤ ، ٢٠٠
بنها ١ : ١٤ ، ١٠٣	بركة الحبش ٢ : ٢٧٣ ، ٣٩٠
البهنسي ١ : ٢٧ ، ٦٨ ، ١٦٧	البرلس ١ : ٢٩
بوتيج ١ : ٢٧	البرماوية ١ : ٢٨
بورة ١ : ٦٩	البصرة ١ : ١٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٤ ،
بولاق ٢ : ٣٠٢	١٧٦ ، ٢٠٩
البيارات ١ : ٢٧	بطن مر ٢ : ٣١١
بيت الريح ١ : ٦٥	بعلبك ١ : ٦٥
بيت لحم ٢ : ١٨	بغداد ١ : ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٤٠٥ ،
بيت المقدس ١ : ٤١ ، ٤٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ،	٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ،
١٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٠ / ٢ : ١٧	٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٢ ، ٥١٢ ،
بيت نوبا ٢ : ١٨	٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ،
بيروت ٢ : ١٨	٥٦٠ ، ٥٦٤ ، ٥٩٦ / ٢ : ٦ ، ٤٥ ،
بيسان ٢ : ١٨	٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٦٥ ،
(ت)	٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٤٠٣
تدمر ١ : ٦٥	بغراس ٢ : ١٨
تربة ذى النون ١ : ٥١٥	البقيع ١ : ٢٠٥ ، ٢٥٤
بلاد الترك ١ : ١٥	البكاس ٢ : ١٨
تروجة ١ : ١٨ / ٢ : ١١١	بلاطس ٢ : ١٨
تزممت ١ : ٤١٦	بليس ١ : ٢٧ ، ٣٢١ / ٢ : ٨٦ ، ٣٠٩
	البلقس ٢ : ١٣٦

جامع ابن طولون ١ : ٣٤٨ ، ٤٢١ ، ٥٣٧ ،

٥٣٨ ، ٥٤٦ ، ٥٩١ / ٢ : ٦ ، ٨٦ ،

٢٤٦ - ٢٥٠ ، ٢٥٧

الجامع الظاهري ١ : ٥٠٨

الجامع العتيق = جامع عمرو بن العاص

جامع عمرو بن العاص ١ : ٤٠٧ ، ٤١٠ ،

٤١١ ، ٤٤٩ ، ٥٣١ - ٥٣٣ / ٢ : ٢٣٩ -

٣٠٤ ، ٢٤٥

جامع الفكاهين ؟ ٢ : ٢٥٤

جامع القلعة ٢ : ١١١

جامع المقسية ١ : ٣٩١

جبل ٢ : ١٨

جبل زماخير ١ : ٦٦

جبل الطير ١ : ٦٦

جبل الطيلمون ؟ ١ : ٦٦

جبل الكهف ١ : ٦٦

جبل يشكر ١ : ١٤٢

جبلّة ٢ : ١٨

جبل ٢ : ١٨

الجحفة ١ : ١٤ ، ٢١٧ ، ٣١١

جدّة ١ : ٤٦٤

جرجان ١ : ٥٩٧ / ٢ : ٤٠٣

جزائر الروم ١ : ١٩

تفرع ؟ ٢ : ١٨

تفليس ؟ ٢ : ١٨

التكرور ١ : ٣٣٨

تل الصافية ٢ : ١٨

تلبانة ١ : ٢٨

تلوانة ١ : ٢٧

تنيس ١ : ١٨ ، ١٥٨ / ٢ : ٢٧٦

تونس ٢ : ١٨

(ث)

الثغور ١ : ٥٩٤

(ج)

الجابية ١ : ١٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٩٥

جاسم ١ : ٥٥٩

الجامع الأزهر ١ : ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥٣٨ ،

٥٤٧ / ٢ : ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٩

الجامع الأقمر ١ : ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ /

٢ : ٢٠٤ ، ٢٥٤

جامع الحاكم ١ : ٣٨٩ ، ٥٠١ / ٢ : ٩٦ ،

٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٤٢٦

الجامع الحظيري ١ : ٤٢٣

جامع راشدة ٢ : ٢٥٣

الجامع الشيخوني ١ : ٤٤١

جامع الصالح ٢ : ٢٥٤

حراء ١ : ٢١٣
 حران ١ : ٢/٤٨١ : ١٨
 حرة المدينة ١ : ٢٢١
 الحرم ٢ : ٥٢
 الحرمان ١ : ٢/٦٠٢ : ٢٩٦ ، ٣٤
 الحسينية ١ : ٥٢٥
 حصن فارس ١ : ٩٣
 حفن ١ : ٢٥٢
 حلب ١ : ٢/٥٤٧ ، ٤١٤ : ١٨ ، ٣٩ ،
 ٤٠٢ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٥١
 حلوان ١ : ٤٢ : ٥٨٧
 حمام الفأر ؟ ١ : ١٣٥
 حصص ١ : ١٨٨ : ٢٣٢
 حنين ١ : ٢٤٢
 الحوراء ٢ : ٣١١
 الحيرة ١ : ٦٥
 حيفا ٢ : ١٨
 (خ)
 الخارجة (واحة) ١ : ٢٨
 الخانقاه البيبرسية ٢ : ٢٦٥
 خانقاه سعيد السعدا ٢ : ٢٦٠
 خانقاه شيخو ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧
 خانقاه قوصون ٢ : ٢٦٦ ، ٥٤٥

الجزيرة ١ : ٢/١٥ : ٣٧٦ ، ٣٧٤
 جزيرة الحصن ٢ : ٣٧٧
 الجزيرة الخضراء ١ : ٤١٦
 جزيرة شندويد ١ : ٢٧
 جزيرة الفيل ١ : ٣٢٣
 جزيرة مصر ٢ : ٣٧٧
 الجزيرة الوسطى ٢ : ٣٠٦
 الجعفرية ٢ : ٩٣
 الجفار ؟ ١ : ٢٣
 جلق ٢ : ٨٥
 الجوبة ١ : ٣٨
 جور ٢ : ٤٠٣
 الجيب ؟ ٢ : ١٨
 الجزيرة ١ : ١٧ ، ٢٦ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨
 ١٢٦ ، ٢٢٣ ، ٣٩٨ ، ٤٢٧ : ٢/٢٨٧
 (ح)
 حائط المعجوز ١ : ٦٦
 حبرون (جبل) ١ : ٤١
 الحبشة ١ : ١٥ ، ٢٨ ، ٢٠٧ ، ٢٤١
 الحجاز ١ : ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ٢١٣
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٣٣٨ ، ٥٨٨ : ٢/١٨ ،
 ٢٩٢ ، ١٦٨
 الحديثة ٢ : ٥٨

دار الحديث الأشرفية ١ : ٣٨٣
 دار الحديث الكاملة ١ : ٣٥٥ ، ٣٨١ ، ٤١٥
 دار الحصى ١ : ١٣١
 دار سعيد السعدا ٢ : ٢٥٦
 داريا ١ : ٢ / ٣١٤ : ٢٧٣
 درباك ١ : ١٨
 درشابة ١ : ٢٨
 دروة ١ : ٢٧
 دشنا ١ : ٢٧
 الدقنوسية ١ : ٢٧
 الدقهلية ١ : ٢٨
 دلاص ١ : ٥٧٠
 دمامين ١ : ٢٧
 دمرا ٢ : ٢٨
 دمشق ١ : ٢٧ ، ١٧٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٧ ، ٣٢٠ ، ٣٨٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،
 ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،
 ٤٥٨ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٥٢٣ ، ٥٤٢ ،
 ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٥١ ، ٥٥٩ ،
 ٥٦٧ ، ٥٧٠ / ٢ : ٣ ، ٥ ، ١٧ ، ٣٩ ،
 ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١١٣ ،
 ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٢١
 الدمقران ١ : ٢٧

خراسان ١ : ٣١٠ ، ٣٤٩
 بلاد الخزر ١ : ١٥
 الخضيرية ١ : ٣٣٦
 الخليج الحاكى ١ : ٥٤٦
 خليج الإسكندرية ٢ : ٣٤٩
 خليج أشموم ٢ : ٣٤٩
 خليج أمير المؤمنين ١ : ١٥٦ - ١٥٨ / ٢ : ٣٤٩
 خليج دمياط ٢ : ٣٤٩
 خليج سخا ١ : ١٩ / ٢ : ٣٤٩
 خليج سردوس ٢ : ٣٤٩
 خليج القيوم ١ : ١٩
 خليج مصر ٢ : ٣٨٧ ، ٣٨٨
 خليج منف ١ : ١٩ / ٢ : ٣٤٩
 خليج المنهى ١ : ١٩ / ٢ : ٣٤٩
 الخليج الناصرى ٢ : ١١٦ ، ٣٨٩
 خليص ٢ : ٣١١
 الخليل ٢ : ١٧
 الخندق ١ : ٦٥ ، ١٩٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
 أم خنور (مصر) ١ : ١٥
 خوارزم ٢ : ٩٣
 الخورنق ١ : ٦٥
 خير ١ : ١٩١
 (د)
 الداخلة (واحة) ١ : ٢٨

الربذة ١ : ٢٤٥	دمهور الوحش ١ : ٢٨
الرخج ٢ : ٢٧٥	دمياط ١ : ٢٣ ، ١٧٣ ، ٢٩٥ ، ٤٠٩ ،
رشيد ١ : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٩٣ ،	٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٩٨ / ٢ : ٢٣ ،
٣٥٢	٣٥ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ،
رفح ١ : ٢٣	٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧
الرقعة ٢ : ١٨	الميرتان ١ : ٢٨
الرملة ١ : ٣٥٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ / ٢ : ١٤٤	دميسا ١ : ٢٨
الرها (كنيسة) ٢ : ١٨	النجاوية ١ : ٢٨
الروضة ١ : ٦٠٦ / ٢ : ٢١ ، ٣٤ ، ٣٠٦ ،	دندرة ١ : ٢٧ ، ٦٦
٣٧٧ - ٣٨٦	دنقلا ١ : ٢٨
بلاد/الروم ١ : ١٠٧	أم دنين ١ : ١٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧
(ز)	دهروط ١ : ٢٧
الزاوية ١ : ٢٨	دهشور ١ : ٣٦
زبيد ٢ : ٣٤	الدهناء ٢ : ٣١١
زفتى ١ : ٢٨	ديار بكر ٢ : ١٨
زقاق القناديل ١ : ٣٤٩	ديار ربيعة ٢ : ١٨
زمنم ١ : ٣٣٨	الدير ٢ : ١٨
باب زويلة ١ : ١٤٤	(ذ)
الزيتون (صنم) ١ : ٦٥	ذو الحليفة ١ : ١٤ / ٢ : ٣١١
(س)	(ر)
ساقية قلعة ١ : ٢٧	رايف ٢ : ٣١١
ساقية أبي عون ١ : ١٣٨	الرباط (بالقرافة) ١ : ٥٢١
سامرا ١ : ٣٤٧	رباط الآثار ٢ : ٢٥٣ ، ٢٧٣

سمهود ١ : ٢٧
 سنجار ٢ : ١٨
 سنجة (قنطرة) ١ : ٦٥
 السند ١ : ١٥ ، ١٨
 السنهورية ١ : ٢٨
 بلاد/السواحل ٢ : ٢٣
 السودان ٢ : ٣٤٨ ، ٣٥٣
 سوق العطارين ٢ : ١٠٤
 سوق وردان ١ : ١٢٨
 سوهاى ١ : ٢٧
 السويداء (قرية بمصر) ٢ : ٢٧٦
 سيوط = أسيوط
 (ش)
 شار مساح ١ : ٢٨
 الشام ١ : ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٥١ ،
 ٥٢ ، ٥٤ ، ١٣٨ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
 ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ،
 ٢٢٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ،
 ٢٩٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٤١١ ، ٤١٦ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٥٤١ ،
 ٥٤٣ ، ٥٥٥ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ،
 ٥٨٨ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٦٠٠ /
 ٢ : ٣ ، ٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٤

سبته ١ : ٥١٥ ، ٤٥٧
 سبسيطة ؟ ٢ : ١٨
 سبك ١ : ٣٢١
 سبك الضحاك ١ : ٢٧
 سخا ٢ : ١٤٣
 السخاوية ١ : ٢٨
 سطا ؟ ١ : ٢٨
 سلطيس ١ : ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٥
 سر من رأى ١ : ٥١٢
 سردوس ١ : ١٩
 سردج ٢ : ١٨
 سقلية ١ : ١٦٢
 السقيفة ١ : ٢٤٥
 سريام ١ : ٢٧
 السكونية ١ : ١٦٢
 سلاق ؟ ١ : ٢٧
 سلطيس ١ : ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٥
 بنى سليل ١ : ٢٨
 سمرقند ١ : ٣١ / ٢ : ٤٠٣
 سمفت ١ : ٢٧
 سمود ١ : ٦٥
 السمنودية ١ : ٢٨

صفين ١ : ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٣٥
 الصليبية ٢ : ٣٠٦
 الصهر جتية ٢ : ٢٧
 صهيون ٢ : ١٨
 صيداء ٢ : ١٨ ، ١٦١
 الصيرة ١ : ٢٣٥
 بلاد الصين ١ : ١٥
 (ط)
 الطائف ١ : ٢٣٤
 طحا ١ : ٢٧ ، ١٥٨
 طبرستان ١ : ٥٩٧
 طبرية ١ : ٥٥٩ / ٢ : ١٧
 طرابلس ١ : ١٩٩ / ٢ : ١٨ ، ٨٥
 الطرانه ١ : ٢٨
 طرون ٢ : ١٨
 الطموسية ١ : ٢٨
 طناح ١ : ٢٨
 طندتا ١ : ٢٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥
 طودا ١ : ٢٧
 الطور ١ : ٢٨ / ٢ : ١٨
 الطيلمون ١ : ٦٦
 الطينة ١ : ٢٣
 (ع)
 العازرية ٢ : ٨

٢٩٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ، ٣٩٠ ، ٣٥ ، ٣٤
 شانة ١ : ٣٩
 شبرا ٢ : ٢٩٩ ، ٥٣٢
 شبين الكوم ١ : ٢٧
 الشرقية ١ : ٢٧ ، ١٠٧
 شروان ٢ : ٤٠٣
 شروونة ١ : ٢٧
 شطنوف ٢ : ٣٥٢
 الشغر ٢ : ١٨
 الشقيف ٢ : ١٨ ، ١٦١
 شمشاطا ١ : ٢٧
 الشوبك ٢ : ١٧
 شهرزور ٢ : ١٨
 شيراز ١ : ٤١٠ ، ٥١٠
 (ص)
 صا ١ : ٣٥
 الصعيد ١ : ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٦٢
 ٦٦ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ٢٣٩ ،
 ٣٢٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٥٢١ ، ٥٤٢ ،
 ٥٥٤ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ / ٢ : ٢٢٤ ،
 ٣٩٠ ، ٢٨١ ، ٣٤
 صفد ٢ : ١٨
 الصفراء ٢ : ٣١
 صفورية ٢ : ١٨

الغربية ١ : ٢٨
 الغرسة ١ : ٢٧
 غرناطة ١ : ٥٥٥
 غزة ١ : ٣٠٣ / ٢ : ١٨
 غزنة ٢ : ٩٣
 غمدان (قصر) ١ : ٦٥
 (ف)
 فاران (كورة) ١ : ٢٨
 فارس ١ : ١٥ ، ٥٩٧
 فارسكور ١ : ٢٩
 فاس ١ : ٤٥٣ ، ٤٦٢
 فاو ١ : ٢٧
 الفج ١ : ٢٢٤
 فرجوط ١ : ٢٧
 القرما ١ : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٩٣ ،
 ١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٦٧
 القسطاط ١ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٧٧ ، ١٢٨ ، ٧٩
 ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥٣ ،
 ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٦ ، ٣٤٨ ، ٥٨٥ / ٢ : ١٣٧ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨١
 فلسطين ١ : ١٤٤
 قم الخور ٢ : ٣٠٦
 فوة ١ : ٢٨

عاملة (جبل) ٢ : ١٨
 العباسية ١ : ٢٧
 العراق ١ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،
 ٢١٣ ، ٣٤٨ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،
 ٥٨٣ / ٢ : ١٨ ، ٦١ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
 ٢٢٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ،
 العريش ١ : ٢٤ ، ٣٥
 عسفان (بئر) ٢ : ٣١١
 عسقلان ١ : ٢١٣ ، ٣٠٣
 العسكر ١ : ١٣٨ ، ٣٩٦
 العطف ١ : ٢٨
 عفر بلا ٢ : ١٨
 العقبة ١ : ٩٧ ، ٢٠١ / ٢ : ١١٩
 العقيق ١ : ١٧٦
 عكا ٢ : ١٧ ، ٢٤
 عمود السوارى ١ : ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢
 العواصم ١ : ٥٩٤
 عيذاب ١ : ٢٣ ، ٢٧
 عين جالوت ٢ : ٣٩
 عين شمس ١ : ٤٠ ، ٤١ ، ٦٧ / ٢ : ٢٨٠
 عينون ١ : ١٧٧
 عيون القصب ١ : ٤٣٨ / ٢ : ٣١١
 (غ)
 الغرب ١ : ١٧

قبر إدريس ١ : ٣١	الفولة ٢ : ١٨
قبر شيث ١ : ٣١	الفيوم ١ : ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٦ ،
قبرص ١ : ٣٧٧	/ ٥٧٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٠ ، ١٤٣ ، ٧٩
القدس = بيت المقدس	٣٨٣ ، ٣٨١ : ٢
قرا ؟ ٢ : ١٨	الفيومية ١ : ٢٧
القرافة ١ : ١٤٠ ، ١٤١ ، ٤٠٨ ، ٤٤٢ ،	(ق)
٢٦٦ : ٢ / ٥٤٥ ، ٥٢٢ ، ٥١٥	القاهرة ١ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
القرافة الصغرى ١ : ٢٧ / ٢٥٦ : ٢	، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٤ ، ٣٢٤
قسطنطينية ١ : ٨٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٧٢ ،	، ٤١١ ، ٤٠٨ ، ٣٩٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦
القصر (مدينة في الواحة الوسطى) ١ : ٢٨	، ٤٢٠ ، ٤١٧ ، ٤١٦ ، ٤١٤ ، ٤١٣
قصر بابليون ١ : ١٠٧ ، ١٠٩	، ٤٦٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٣
قصر ابن شاذى ١ : ٢٧	، ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٤٦٨ ، ٤٦٧ ، ٤٦٦
قصر الشمع ١ : ٥١	، ٥٢٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٣ ، ٥٠٨ ، ٥٠٧
قصر غمدان ١ : ٦٥	، ٥٤٨ ، ٥٤٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٤ ، ٥٢٨
قصر الكباش ٢ : ٦٢	، ٥٥٤ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧١ / ٤ : ٢
القصرين ١ : ٦٠٠	، ٩٦ ، ٨٩ ، ٦٢ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٣٣
القصرير ١ : ٢٣ ، ٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨	، ٩٩ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ١٦٤ ،
القطائع ١ : ٢٥٠ / ٢٤٦ : ٢	، ٣٠٧ ، ٣٠٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٣ ، ١٦٥
قطيا ٢ : ٨٦	٣٠٩ ، ٣٠٨
قفط ١ : ٢٧ ، ٤٥٤	قاف (جبل) ٢ : ٣٨٤
القلزم (بحر) ١ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ،	قبة ببيرس ١ : ٤٣٩
، ٣٤٢ ، ٣١٠ : ٢ / ٥٩٣ ، ١٥٨ ، ١٥٧	قبة الشافعى ١ : ١٤٠ / ١٨ : ٢
٥٩٣ ، ٣٨٧	قبة السيدة نفيسة ٢ : ٦٢

القلعة ٢ : ٨٩ ، ٩٢
 قلعة أيلة ٢ : ١٧
 قلعة الجبل ٢ : ٢٩٧
 قلعة الجماهيرية ٢ : ١٨
 قلعة الشقيف ٢ : ١٦١
 قلعة العبد ٢ : ١٨
 قلعا ١ : ٢٧
 قلعية ٢ : ١٨
 قلوسنا ١ : ٢٧
 القليوبية ١ : ٢٧
 قم ٢ : ٤٠٣
 قول ١ : ٢٧
 قنا ١ : ٢٧ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧
 قناطر الأرز ٢ : ٣٨٩
 قناطر الأميرية ٢ : ٣٨٩
 قناطر بنى منجة ٢ : ٣٠٧
 قناطر السباع ٢ : ٢٤٦
 قناطر سنجة ١ : ٦٥
 قنطرة قديدار ٢ : ١١٦ ، ٣٨٩
 قوص ١ : ٢٧ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٦٤ ، ٥١٩
 ٥٤٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ / ٢ : ١١٦ ، ٣٧٦
 الأعمال القرصية ١ : ٢٧ ، ٤١٢ ، ٤٢٤
 قويسنا ١ : ٢٨
 القيروان ١ : ٢٢٠
 القيسارية ١ : ٨٥ / ٢ : ١٨ ، ٩٩
 قيسارية الجيوش ٢ : ٢٠٤
 (ك)
 الكبش ٢ : ٦٧ ، ١١٨ ، ١١٩
 الكرك ٢ : ١٧ ، ١٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢١٧
 الكعبة ٢ : ٤٥ ، ١١٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧
 كنيسة رومية ١ : ٦٥
 كنيسة الرها ١ : ٦٥
 الكوفة ١ : ١٥ ، ١٣٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ،
 ٥٦٠ ، ٥٧١ / ٢ : ٦٣
 كوكب ٢ : ١٨
 كوم الجارح ٢ : ٢٤٦
 كورة كونه ١ : ٢٩
 كيفا ٢ : ٣٤ ، ٣٥
 (ل)
 اللاذقية ٢ : ١٨
 لبلدة ١ : ١٤٤
 اللجون ٢ : ١٨
 اللد ٢ : ١٨
 لقانة ١ : ٢٨

القلعة ٢ : ٨٩ ، ٩٢
 قلعة أيلة ٢ : ١٧
 قلعة الجبل ٢ : ٢٩٧
 قلعة الجماهيرية ٢ : ١٨
 قلعة الشقيف ٢ : ١٦١
 قلعة العبد ٢ : ١٨
 قلعا ١ : ٢٧
 قلعية ٢ : ١٨
 قلوسنا ١ : ٢٧
 القليوبية ١ : ٢٧
 قم ٢ : ٤٠٣
 قول ١ : ٢٧
 قنا ١ : ٢٧ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧
 قناطر الأرز ٢ : ٣٨٩
 قناطر الأميرية ٢ : ٣٨٩
 قناطر بنى منجة ٢ : ٣٠٧
 قناطر السباع ٢ : ٢٤٦
 قناطر سنجة ١ : ٦٥
 قنطرة قديدار ٢ : ١١٦ ، ٣٨٩
 قوص ١ : ٢٧ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٦٤ ، ٥١٩
 ٥٤٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ / ٢ : ١١٦ ، ٣٧٦
 الأعمال القرصية ١ : ٢٧ ، ٤١٢ ، ٤٢٤

٥٤٨، ٥٤٧، ٥٣٨، ٥٢٩
 المدرسة الصالحية ١ : ٤٦٥، ٤٥٧، ٤٧٦،
 ٢٦٣، ٨٦، ٥١ : ٢ / ٥٢٥، ٤٨١
 المدرسة الصرغتمشية ١ : ٤٦١، ٤٧٠،
 ٤٧٢، ٤٧٣، ٥٤٧ / ٢ : ٤٦٨
 المدرسة الصلاحية ١ : ٤٠٦، ٤٤٠ / ٢ :
 ٢٥٩ - ٢٥٧
 المدرسة الظاهرية ١ : ٣٥٨، ٤٦١، ٤٦٦،
 ٥٤٨ / ٢ : ٢٦٤، ٢٧١
 المدرسة العادلية ٢ : ٤١١
 المدرسة العاشورية ١ : ٤٦٧
 المدرسة الفاضلية ١ : ٤١٦، ٤٢٢، ٤٩٧،
 ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٧
 المدرسة القطبية ١ : ٤١٤، ٤١٦، ٢ / ٢٥٦
 المدرسة الكاملة ١ : ٣٨١، ٤٢٥،
 ٤٧٠ / ٢ : ٢٦٢
 المدرسة الكهارية ١ : ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٧
 المدرسة المستنصرية ١ : ٤٥٧
 المدرسة المعزية ١ : ٥٤٥
 المدرسة المنصورية ١ : ٣٩٣، ٤٢١، ٤٦٩،
 ٤٧٨، ٤٨٢، ٥٢٤ / ٢ : ٦١، ٢٦٤
 المدرسة المؤيدية ٢ : ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣
 المدرسة الناصرية ١ : ٤٠٧، ٤١٩
 (حسن المحاضرة ٤١ / ٢)

لوية ١ : ١٤٤، ٥٦
 (م)
 المجلد ٢ : ١٨
 المحلة (من ديار مصر) ١ : ٢٨، ٣٩٦،
 ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٩٣
 البحر المحيط ١ : ٣٤، ٣٢
 مدائن كسرى ١ : ٦٥، ١٣٠
 المدرسة الأشرفية ١ : ٤٤١، ٤٦٢،
 ٤٨٤، ٥٠٦
 المدرسة البرقوقية ١ : ٤٤١، ٤٤٤، ٤٨٢،
 ٤٨٣، ٥٤٦
 المدرسة البيهقية ٢ : ٢٥٥
 مدرسة السلطان حسن ٢ : ٢٦٩، ٢٧٠،
 ٣٥٩، ٤١٩
 المدرسة الخشائية ١ : ٣٥٩، ٤١٩،
 ٤٢٧، ٥٣٧
 المدرسة السرورية ١ : ٣٩٦
 المدرسة السعيدية بنيسابور ٢ : ٢٥٥
 المدرسة السيوفية ١ : ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧ /
 ٢ : ٢٥٦
 المدرسة الشريفة ١ : ٣٩٦، ٤٠٧، ٤١٠،
 ٤١٣، ٤١٤، ٥٤٤ / ٢ : ٢٥٦
 المدرسة الشيخونية ١ : ٣٩٦، ٤٤٠، ٤٤١،
 ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٧١، ٤٨٢، ٥٠٩

المشولية ١ : ٢٧
 المشرق ١ : ٤٤
 المشهد الحسيني ١ : ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤٠٩
 ٤١٧ ، ٤٢٧ / ٢ : ٢٥٦
 المشهد النفيسي ١ : ٣٣٦ ، ٤٢٩ / ٢ : ٨١
 ٨٤ ، ١١١
 مشيخة الأشرافية ١ : ٥٤٨
 مشيخة البيهرسية ١ : ٤٢٦
 مشيخة الجمالية ١ : ٥٤٨
 مشيخة خانقاه قوصون ١ : ٥٤٥
 مشيخة الخشائية ١ : ٤٤٤
 مشيخة سعيد السعداء ١ : ٤٠٩
 مشيخة الشيوخونية ١ : ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤
 ٤٧٨ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩
 مشيخة الصالحية ١ : ٣٩٤
 مشيخة الصلاحية ١ : ٣٩٤ ، ٤٤٠
 مشيخة الكاملية ١ : ٣٥٥
 مشيخة المؤيدية ١ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨
 مصر القديمة ١ : ٢٤
 المصيبة ١ : ٤٠٤
 مصيل ١ : ١٢٥
 معليا ٢ : ١٨
 المعزية = القاهرة

للمدرسة النظامية ١ : ٤١٠
 المدينة (عاصمة الواحة الخارجة) ١ : ٢٨
 المدينة (للمنورة) ١ : ١٤ ، ١٥ ، ١٧٢
 ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٥١١ ، ٥٣٠
 ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ / ٢ : ٤٦ ، ٥٢
 ٩٣ ، ٩٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠١
 المرتاحية ١ : ٢٨
 مرج بن هيم ١ : ٢٧
 المراغة ١ : ٢٧
 كورة مراقبة ١ : ٢٩ ، ١٤٤
 المزة ١ : ٤٢٧
 مسجد إبراهيم ١ : ٤١
 المسجد الجامع ١ : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤
 مسجد الخضر ١ : ٨٥
 مسجد ذى القرنين ١ : ٨٥
 مسجد دمشق ١ : ٦٥
 مسجد سليمان ١ : ٨٥
 مسجد عمرو بن العاص = المسجد الجامع
 مسجد موسى ١ : ٨٥
 المسجد النبوي بالمدينة ١ : ١٨١ /
 ٢ : ٥١ ، ٩٥
 المسلياتان ١ : ٦٩ ، ٩٢

منف ١ : ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٧ / ٣٧٤ :	المغرب ١ : ١٢ ، ١٤ ، ٢٨ ، ١٤٤ ، ١٧٦ ،
منفلوط ١ : ٢٧	١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
المنوفية ١ : ٢٧ ، ٣٢١	٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٨ ،
منية بنى خصيب ١ : ٢٧ ، ٦٦	٣٣٨ ، ٤٦٨ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ،
منية عقبة ١ : ٩٣	٥٣٦ ، ٥٨٠ ، ٥٨٥ / ٢ : ١٨ ، ٢٧٨ ،
منية القائد ١ : ٢٧	٢٧٩ ، ٢٩٢
المواريج ٢ : ١٨	مقدونية ١ : ٢٥
الموصل ١ : ٤١٠ ، ٥٥٩	مقطع الحجارة ١ : ١٣٧
المويلحة ٢ : ٣١١	المقس ١ : ١٢٧ ، ٣٥٧ / ٢ : ٢٩٧
ميسان ١ : ١٦	المقطم ١ : ٥٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٢٤ ،
الميمون ١ : ٢٧ ، ٢٨	٢٤٣ ، ٤٦٤
(ن)	المقياس ٢ : ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٤٨ ، ٣٧٤ -
نابلس ٢ : ١٧	٣٧٦ / ٢ : ٣٤٩
ناق الميمون ١ : ٢٧	مكة ١ : ١٥ ، ١٧ ، ٥٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ ،
نبل ؟ ٢ : ١٨	٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٧٧ ،
نصيبين ٢ : ١٨	٣٨٦ ، ٤٢٢ ، ٥١٨ / ٢ : ٤٥٠ ، ٢٧٩ ، ٣١١
نهر السند ٢ : ٣٥٣	ملطية ١ : ٦١
النوبة ١ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ١٤٤ /	منى ١ : ٣٠٣
٣٥٢ ، ١٨ : ٢	منارة الإسكندرية : ٨٥ ، ٨٩ - ٩٣ /
نيسابور ١ : ٣١٠ ، ٤٦٥ ، ٥٤٠ / ٢ : ٢٥٥	٢٧٥ : ٢
النيل ١ : ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ،	المنزلة ١ : ٢٨
٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٢ ،	المنشية ١ : ٢٧ / ٢ : ٣٠٢
٥٧ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩ ،	المنصورة ١ : ٢٨ ، ٣٥

(و)

الواحة الوسطى ١ : ٢٨

واسط ١ : ٣١٢ ، ٤٥٠ ، ٥١٨

الوجه القبلى ١ : ٤١٠ : ٢ / ١٦٧ ، ١٦١

وسيم ١ : ١٦٤

الوعر ٢ : ١٨

(ى)

يافا ٢ : ١٨

ياق ١ : ١٤

ياقون ؟ ٢ : ١٨

اليحموم ١ : ١٢٧

اليرموك ١ : ٢١٩

يشكر (جبل) ١ : ١٤٢

اليمامة ١ : ٩٧ ، ١٧٠

اليمين ١ : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٥١ ، ١٦٧ ،

٢١٣ ، ٣٠٣ ، ٤٠٩ / ٢ : ١٨

ينبع ٢ : ٢٧٣ ، ٣١١

١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،

١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٣٢٣ ، ٤١٢ ،

٥٩٩ / ٢ : ٢٣ ، ٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٦ ،

٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٤٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨٩

(هـ)

الهارونية ٢ : ٩٣

هجر ١ : ٥٩٧

هرم ميلوم ٠ : ٧٨

الهرمان ١ : ٣١ ، ٣٢ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٣ -

الهرمس ٢ : ١٨

هفوس ؟ ٢ : ١٨

همدان ٢ : ٩٣ ، ٣١٣

الهند ١ : ١٥ ، ١٨ ، ٣٣٨ ، ٤٠٩

هندي (مدينة في الواحة الوسطى) ١ : ٢٨

هو ؟ ١ : ٢٧

أبو الهول ١ : ٦٥ ، ٧٦

هيت ٢ : ٥٨

هيكل الشمس ١ : ٦٧

فهرس الأمم والقبائل

(أ)	(ج)
الأتراك ١ : ٢٦ / ٢ : ٣٧ ، ٣٨ ، ٢٨٧	بنو جمح ١ : ٢٣٤
الأدباء بمصر ١ : ٥٥٨ - ٥٧٧	(ح)
بنو إسرائيل ١ : ٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٢ ،	بنو حام ١ : ٣٤
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٩ ،	الحفاظ بمصر ١ : ٣٤٥ - ٣٦٧
١٢٨ / ٢ : ٥٩ ، ٢١٥	الحكام بمصر ١ : ٥٣٩ - ٥٠٠
الأعاجم ١ : ٥٦ ، ٥٤٠	بنو حمدان ١ : ٥٩٧
الأطباء بمصر ١ : ٥٢٩ - ٥٤٠	الحنابلة بمصر ١ : ٤٨٠ - ٤٨٤
بنو أمية ٢ : ٩٣ ، ١٩٣ ، ١٩٤	الحنفية بمصر ١ : ٤٦٣ - ٤٨٤
الدولة الأيوبية ٢ : ٣ - ٣٩	(خ)
(ب)	بنو خصيب ١ : ٦٦
المماليك البحرية ٢ : ٣٤	الملوك الخوارزمية ٢ : ٩٣
البرامكة ٢ : ١٩٥	(د)
البربر ١ : ١٤٤ ، ٢٢٠ ، ٥٨٠	الديلم ١ : ٥٩٧
بكر ٢ : ١٨	(ر)
بنو بويه ١ : ٥٤٤	الرافضة ١ : ٤٨٠
(ت)	ربيعة ٢ : ١٨
التابعون الذين نزلوا بمصر ١ : ٢٥٥ - ٢٩٤	رعين ١ : ٢٣٢
التتار ١ : ٤١٤ ، ٥٤٠ / ٢ : ٣٩ ، ٤٥ ،	الروم ١ : ٥١ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ،
١١٠ ، ٩٣ ، ٦١ ، ٥٢ ، ٥١	١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،

٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢١٦ ، ١٩٦ ، ١٣٩

بنو عبد شمس : ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢٣٧

العبرانيون : ١ : ٧٥

بنو عميد (الفاطميون) : ١ : ٤٠٦ ، ٢٦

/ ٦١٠ - ٥٧٨ ، ٥٦١ ، ٥١٥ ، ٤٨٠

٣٧٩ ، ٢٩٢ ، ٢١٦ ، ٩٦ : ٢

العماليق : ١ : ٧٧ ، ٤٢

(ف)

فارس : ١ : ٥١

الفاطميون = بنو عبید

الفرعنة : ١ : ٨٤ / ٢ : ٢٩٤

الفرنجية : ١ : ٢٨ / ٢ : ٤٠ ، ١٧ ، ٢٣

٢١٥ : ٢ / ٣٥ ، ٢٤

الفرنسيس : ٢ : ٣٧ ، ٣٦

(ق)

القبط : ١ : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨

١٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٧٥

٨٧ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١١٦

/ ١٨٥ ، ١٥٤ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١١٩

٣٧٥ : ٢

القرء بمصر : ١ : ٤٨٥ - ٥١٠

القرامطة : ٢ : ٢٨٠

١٦٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨

٥٧٩ ، ٥٨٨ / ٢ : ٣٧٧ ، ٣٠٥

(س)

بنو ساسان : ٢ : ٩٣

سعد العشيرة : ١ : ٢٢٧

الدولة السلجوقية : ١ : ٥٥٤ / ٢ : ٩٦٠٩٣

بنو سليم : ٢ : ٢٧٩

بنو سهم : ١ : ٤٤٧

(ش)

الشافعية بمصر : ١ : ٣٩٨ - ٤٤٥

الشعراء بمصر : ١ : ٥٥٨ - ٥٧٧

الشيعة : ١ : ٤٨٠ / ٢ : ٢٥٦

(ص)

الصائبة : ١ : ٣١ ، ٧٥ ، ٧٦

الصحابة الذين نزلوا مصر : ١ : ١٦٦ - ٢٥٤

الدولة الصلاحية : ١ : ٥٦٤ - ٥٦٤

الصوفية الذين كانوا بمصر : ١ : ٥١١ - ٥٣٠

(ط)

الطالبيون : ١ : ٥٥٩

(ظ)

الدولة الظاهرية : ٢ : ٣٨١

(غ)

بنو العباس بمصر : ٢ : ٤٥ ، ٦ ، ٩٢ - ٩٢

المؤرخون الذين كانوا بمصر: ٥٥٣-٥٥٧

(ن)

الدولة الناصرية = الدولة الصلاحية

النبط ٢ : ٣١١

النجاة الذين كانوا بمصر: ٥٣١-٥٣٨

بنو نصر ١ : ٥٩٤

بنو نوفل ١ : ١٥٩

(هـ)

بنو هاشم ١ : ١٩٦

هذيل ١ : ٢٤٥

بنو هلال ١ : ٢٨٠

همدان ١ : ١٣٦

(و)

الوعاظ والقصاص والزهاد بمصر: ٥٥١-٥٥٢

(ي)

اليمانية ١ : ٥٩٣

اليونان ١ : ٦١، ٧٣

قريش ١ : ٩٤

القصاص بمصر = الوعاظ القصاص

قضاة ١ : ١٧٤

القيسية ١ : ٥٩٣

(ك)

كندة ١ : ٢١٩، ٥٨٠

(ل)

لخم ١ : ٥٨٩ / ٢، ٢٥٣

(م)

بنو مالك ٢ : ١٣٦

المالكية بمصر ١ : ٤٤٦-٤٦٢

المجتهدون الذين كانوا بمصر: ٢٩٥-٣٤٤

المحدثون الذين كانوا بمصر: ٣٦٧-٣٩٨

مزينة ١ : ١٧٦

مضر ١ : ٥٩٧

معاقر ١ : ١٣٧

مراجع التحقيق

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر . مطبعة نهضة مصر
الإصابة في أسماء الصحابة لابن حجر . مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ
ابن أصيبعة = طبقات الأطباء
الأعلام لخير الدين الزركلى (الطبعة الثانية) . مطبعة كوستا (١٩٥٤ - ١٩٥٩ م)
الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار للدكتور حسن الباشا . نشرة مكتبة
الأنجلو سنة ١٩٥٧ م
إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى . طبع دار الكتب
البداية والنهاية لابن كثير . مطبعة السعادة سنة ١٣٥١ هـ
بدائع البدائ لابن ظافر الأزدي . طبع بولاق ١٣٧٨ هـ
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى . طبع مصر سنة ١٣٤٨ هـ
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطى . مطبعة عيسى الحلبي
سنة ١٩٦٥ م
تاريخ ابن الأثير . إدارة الطباعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ
تاريخ بغداد للخطيب البغدادى . طبع القاهرة (نشرة الخانكي ١٣٤٩ هـ)
تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى . مطبعة السعادة سنة ١٩٥٧
تاريخ الطبرى : طبع دار المعارف بمصر
تاريخ ابن كثير = البداية والنهاية
تقريب التهذيب لابن حجر . نشرة مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ
تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون لصلاح الدين الصفدى . نشرة دار الفكر
العربى سنة ١٩٦٩ م
تهذيب التهذيب لابن حجر . مطبعة دار المعارف بمحيدر آباد سنة ١٣٢٥ هـ

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي : نشرة مطبعة نهضة مصر ١٩٦٥ م
- ثمرات الأوراق لابن حجة ، على هامش المستطرف مطبعة المعاهد ١٣٥٤ هـ
- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي . مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ م
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية . دائرة المعارف بحيدر آباد سنة ١٣٣٢ هـ
- حلبة الكميت للنواجي . المطبعة الأميرية ١٢٧٦ هـ
- خريدة القصر في شعراء العصر (قسم مصر) . لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٥١ هـ
- خطط المقرئ . مطبعة النيل ١٣٢٤ هـ
- ابن خلدكان . المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٠ هـ
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . مطبعة حيدر آباد (١٩٤٥ - ١٩٥٠ م)
- الديباج المذهب في أعيان المذهب ، لابن فرحون . مطبعة المعاهد بمصر سنة ١٣٥١ هـ
- ديوان جميل . (دار مصر للطباعة)
- ديوان حسان بن ثابت . المطبعة الرحمانية ١٩٤٩ م
- ديوان المتنبي . مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٣٦ م
- ديوان ابن نباتة المصري . مطبعة التمدن بمصر ١٩٠٨ م
- الذيل على الروضين لأبي شامة . طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٦ هـ
- رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر . المطبعة الأميرية ١٩٥٧ م
- سيكردان السلطان لابن حجلة - على هامش المستطرف . مطبعة مصطفى الحلبي
- سنة ١٣١٧ هـ
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئ . طبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر (١٩٤٣ - ١٩٣٩ م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي . نشرة القدس سنة ١٣٥٠ هـ
- الشعراء والشعراء لابن قتيبة . مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤ هـ

صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي . طبع دار الكتب المصرية

جميع مسلم . طبع عيسى الحلبي ١٩٥٥ م

الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي . طبع في مصر (١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ)
الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد . طبع في مصر

سنة ١٩١٤ م

طبقات الأطباء المسمى بعيون الأنبياء لابن أصيبعة . طبع بمصر سنة
(١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ)

طبقات ابن سعد . بيروت ١٩٥٧ م

طبقات الشافعية . طبع في القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ

طبقات الشعرائي . نشرة مكتبة صبيح

طبقات القراء لابن الجزري . طبع بمصر سنة ١٣٥١ هـ

العبر في خبر من غبر للذهبي . طبع الكويت ١٩٦٠ م

غاية النهاية = طبقات القراء

فتوح مصر لابن عبد الحكم . لندن ١٨٥٨ م

الفخرى في الآداب السلطانية لابن طباطبا الطقطقي . مطبعة دار المعارف بمصر

سنة ١٩٣٨ م

الفهرست لابن النديم . ليبسك سنة ١٨٧١ م

فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي . مطبعة السعادة بمصر

الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، لمحمد عبد الحى الكلنوى . طبع بمصر

سنة ١٣٢٤ هـ

القاموس المحيط للفيروزابادي . طبع بمصر سنة ١٣٣٠ هـ

الكامل لابن الأثير = تاريخ ابن الأثير

الكامل للبرد . مطبعة نهضة مصر ١٩٦٦ م

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . إستانبول سنة ١٣٦٠ هـ
لسان العرب لابن منظور . طبعة بولاق (١٣٠٠-١٣٠٨ هـ)
مجمع الزوائد للحافظ نور الدين على ابن أبي بكر الهيثمي . نشرة القدسي سنة ١٣٥٢ هـ
مروج الذهب للمسعودي . نشرة المكتبة التجارية سنة ١٩٥٤ م
مسالك الأبصار في عجائب الأمصار ، لابن فضل الله العمري . طبع دار الكتب
المضاف والمنسوب = ثمار القلوب
مطالع البدور في منازل السرور للغزولي . مطبعة الوطن ١٢٩٩ هـ
معجم البلدان لياقوت . طبع في مصر (١٣٢٣-١٣٢٥ هـ)
معجم الشعراء للرزباني - مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٠ م
الملل والنحل لعشرستاني . مكتبة الأنجلو ١٩٥٦ م
المنتظم لابن الجوزي . طبع حيدر آباد بالهند ١٣٥٧ هـ
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي
نكت الهميان في نكت العميان لصالح الدين الصفدي . نشرة أحمد زكي باشا
سنة ١٩١٠ م
نهاية الأرب في فنون الأدب للنوري مطبعة دار الكتب بمصر
نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشبلنجي . المطبعة الحمودية بمصر سنة ١٣١٣ هـ
وفيات الأعيان = ابن خلكان
الولاية والقضاة للكندى . طبع بيروت ١٩٠٨ م

تعليقات على الجزء الأول

صفحة	سطر	
٢٠٠	٦	زهير بن قيس البلوى ، ذكره المؤلف أيضا في صفحة ٢٥٨ ضمن التابعين
٢٥٢	٢	صواب العبارة : « بعد ما ذكر زياد »
٢٥٣	٨	الصواب : « أم عبد الله بنت نبيه بن الحجاج »
٢٥٥	٠	وقع في رموز المترجم لهم من التابعين ورواة الحديث بعض الخلاف ، نتيجة لاختلاف المراجع
٢٨٥	٦	سعيد بن زكريا الادم المصرى ، قال في التقريب : « الادم ، بهمة مقصورة ومهملة مفتوحتين »
٢٩٦	٢	في الأصول : « أبو عبد الرحمن » ، والصواب أنه « عبد الله بن عبد الرحمن ابن حجيرة » ، وانظر الجزء الثانى ٢ : ١٣٨
٣٦٨	١٦	هو أبو محمد عبد الله بن أحمد ، وانظر العبر ٢ : ٢١٧
٣٧٤	١٤	الخلعى ، بكسر الخاء ؛ هو على بن الحسين الموصلى الفقيه الشافعى . وانظر ص ٤٠٤ من هذا الجزء
٣٧٤	١٥	ابن رفاعه ، هو أبو محمد بن عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدى ، قاضى الجيزة ، ذكره المؤلف فى فقهاء الشافعية ص ٤٠٦
٣٧٨	٦	ابن الحباب ، كذا فى الأصول والنجوم الزاهرة ، وفى العبر : « الجباب »
٣٧٨	٩	ابن رواج ، كذا ضبطه فى العبر
٣٨٠	٤	ابن بنين ، بفتح الباء ، وانظر المشتبه ١ : ٩٤
٤١٥	٦	ابن بدر العلماى ، بالتخفيف منسوب إلى علامة ، قبيلة ، وكذا حيث يرد
٤١٥	٢٠	موسى بن حماد

صفحة	سطر	
٤٥٩	٥	ابن الحاج ، هو أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري
٥٦٩	٦	تكتب العبارة هكذا : « قال ابن فضل الله : من شعراء مصر الذين جاءوا بباقي السحر »
٥٧١	٦	هو شهاب الدين أحمد بن محي الدين يحيى، صاحب المسالك والأبصار
٥٧٢	٥	« إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله »

تعليقات الجزء الثانى

٨٥	٣	اسم العباس
١٦٧	١٤	تحذف الحاشية رقم ١
٤٦٣	١	يضاف رقم ٢ : ١٧٤ فى القضاة
٤٦٦	٩	يضاف رقم ١ : ٤٦٣
٤٧٩	٠	يوضع بعد السطر الأول : « إسماعيل بن الأنماطى رقم ١ : ٣٨٣
٥٠٨	٢	الصواب : « سلامش بن الظاهر بيبرس »

تصويبات الجزء الأول

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٢٨	٤	الطنذتاوية	٣٤٥	٥	عبد الرحمن بن هرمز
٣٦	٩	خِرْبَتَانِ بْنِ مَالِيقٍ			أبو داود
٣٩	١٨	الرَّيَّانِ ، ومثله في	٣٤٦	٤	الليث بن سعد ، ابن لهيعة
		الصفحة التالية	٣٤٨	٦	عبد الحكم وكذلك حيث يرد
٦٠	٤	أَغَاثُذِيْمُون	٣٤٩	٤	الفهمي المصري
٦٠	٦	إِسْلَاوُس	٣٥٢	١١	عبد الواحد بن محمد
١٦٩	١٠	الأرقم بن حُفَيْنَة	٣٥٩	١١	عز الدين بن عبد العزيز
١٧٠	٦	أَيْمَنُ بْنُ خُزَيْمٍ			أبو عمر بن قاضي القضاة
٢٠١	٥	زياد بن فائد	٣٦٣	٤	أحمد بن الحافظ عبد الرحيم
٢١٠	١٤	ثعلبة بن وبرة			أبي الفضل
٢١٨	١٣	قيس بن أبي العاص	٣٦٨	١٣	عبد الرحمن بن أحمد بن
٢١٩	٧	عروة الفُقَيْمِيّ			الحجاج أبو محمد الرشيدى
٢٥٦	١٠	قيس بن سُمَيّ	٣٧٥	١٠	محمد بن بنان
٢٥٧	٣	التَّجِيبِيّ	٣٧٦	٥	هبة الله بن يحيى
٢٧١	٣	وهب بن عبد الله	٣٨٠	٦	أبو بكر محمد بن فتوح
٢٧١	١٤	أبو أحمد والحاكم	٣٨٢	٧	مكي بن الدين
٢٨٨	١٤	عمرو بن سواد	٣٨٥	١٢	ابن الأغلاق وكذلك حيث ورد
٢٩٠	١٠	وهب بن بيان	٣٨٦	٦	ابن رواج ، وكذلك
٢٩٢	١٤	أحمد بن يحيى بن الوزير			حيث ورد
٢٩٧	١٤	تَوْبَة بن نمر	٣٨٩	٤	المقدسى
٣١٢	٥	حَرْبُوبَة ، وكذلك حيث ورد	٣٨٩	٤	الحسن بن عبد الكريم

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٣٩٨	٢	ابن ابن عم الشافعيّ	٥١٢	١٩	أبو الحسن بُنان
٤٠٤	٧	أحمد المعروف بالمصيص	٥٢٣	١٦	عبد الظاهر بن عليّ
٤٠٦	١٥	الخبوشاني	٥٢٦	١٤	أبو المحاسن بن عبد الله
٤٢٦	١١	أحمد بن إبراهيم بن حيدرة	٥٢٧	٣	حسن بن عبد الله
٤٢٧	٧	أخو شرف الدين			ابن الفرات
٤٢٩	٥	النفيسيّ	٥٢٨	١٧	ابن رفاعة
٤٦١	٣	القَصِيّ بالفتح	٥٤٥	١٠	بتبريز
٤٨٦	١٧	الرّشيد بني	٥٥٨	٨	كثير

تصويبات الجزء الثاني

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٦	٤	بجامع ابن طولون	١٤٣	١١،٤،٣	وولّي
١٨	٤	أريحاء	١٤٧	١١	الحسن بن عبد العزيز
٢١	١٩	ابن عُنين وكذلك صفحة ٢٢	١٤٧	١١	استعفى
٦٣	٣	المستكفي	١٤٩	١٨	عبد الحاكم وكذلك ص ١٥١
٨٣	٢	المستعصم	١٥٢	٨	الخطيئة
٩٠	١	سُير	١٦٧	٨	الحسن بن رزين
٩٣	٧	هَمْدَان	١٦٧	١٤	عبد الوهاب بن الحسين
١١٢	٦	الوداعي	١٧٥	١٠	زكريا بن محمد الأنصاري
١١٣	٢١	أسوان	٢٠٣	١٤	الأشرف أبي غالب
١٣٧	١٤	فولّي عبد العزيز	٢١٦	١٤	شيخ الشيوخ
١٤١	٣	ثمّ ولي مكانه	٤٢٤	٩	شينا

